

ماو تسي تونغ

كتابات عسكرية

دار ابن سينا
بيروت

كتابات عسكرية

الطبعة الأولى ١٩٦٧

ماوتسي تونغ

كتابات عسكرية

دار ابن سينا
بيروت

لماذا يمكن للحكم الاحمر ان يقوم في الصين؟ (*)

(٥ تشرين الاول ١٩٢٨)

١ ـ الوضع السياسي في البلاد

لا يزال نظام أسياد الكيو منتانغ الحربيين الجدد الحالي نظام البرجوازية الكومبرادورية في المدن وطبقة الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء في الارياف. ففي ميدان العلاقات الخارجية ، استسلم هـــذا النظام للاستعمار وفي السياسة الداخلية أبدل الاسياد الحربيين القدامى باسياد جدد وشدد الاستثمار الاقتصادي والاضطهاد السياسي اللذين تعانيهما الطبقـــة العاملة والفلاحون . ان الثورة الديموقراطية البرجوازية التي بدأت في كوانغتونغ اغتصب الكومبرادور والطغاة المحليون والاقطاعيون الاردياء، قيادتها في منتصف الطريق، وسرعان ما حرفت نحو الثورة المعاكسة ؛ وما زال عمال البلاد باسرها وفلاحوها وأناسها العاديون

(*) موجز القرار الذي صاغه الرفيـق ماوتسي تونغ للمـؤتمر الثاني لمنظمـة الحزب في منطقة هونان ـ كيانغسي الحدودية . وكان عنوان هذا النص في البدء « المسائل السياسية ومهمات منظمة الحزب في المنطقة الحدودية » .

وحتى البرجوازية [1] ، تحت نير نظام معاد للثورة ، كما في الماضي ، دون ان يحصلوا على أدنى انعتاق سياسي واقتصادي .

قبل ان تستولي زمر أسياد الكيومنتانغ الحربيـين الجدد الاربع – زمر تشان كاي تشك وكوانغسي وفينغ يو– سيانغ وين سي – شان [2] – على بكين وتينتسين ، شكلت تحالفاً مؤقتاً ضد تشانغ تسويو – لين [3] . وبعد احتلال هاتين المدينتين ، انفصم هذا التحالف فوراً ، وبدأ صراع ضارٍ بين الزمر الاربع وتتمخض الحرب بين زمرة تشان كاي تشك وزمرة كوانغسي . ان التناقضات والصراع بين هذه الزمر المختلفة من زمر الاسياد الحربيين الصينيين تعكس التناقضات والصراع بين البلدان الاستعمارية . فطالما تقسم البلدان الاستعمارية الصين الى مناطق نفوذ يظل امكان التصالح بين زمر الاسياد الحربيين مستحيلاً اطلاقاً ، ولا يكون لكل رضاءة قد تحصل الا طابع مؤقت . والرضاءة المؤقتة اليوم تولد حرباً أوسع غداً .

ان الصين بحاجة ماسة الى ثورة ديموقراطية برجوازية ولا يمكن لهذه الثورة ان تتم الا بقيادة البروليتاريا . وفي الثورة التي امتدت من كوانغتونغ الى حوض اليانغتسي ، خلال السنتين ١٩٢٦ – ١٩٢٧ اغتصب الكومبرادور والطغاة المحليون والاقطاعيون الارдياء ، القيادة ، لأن البروليتاريا لم تمارس سيطرتها بحزم ، وهكذا افسحت الثورة المجال للثورة المعاكسة . ومنيت الثورة الديموقراطية البرجوازية بهزيمة مؤقتة . وانزلت هذه الهزيمة ضربة قوية بالبروليتاريا والفلاحين الصينيين كما انزلت ضربة بالبرجوازية الصينية (ولكنها لم تضرب الكومبرادور والطغاة المحليين والاقطاعيين الارдياء) . الا انه تطورت خلال الاشهر الاخيرة اضرابات عمالية منظمة في مدن الشمال والجنوب وانتفاضات فلاحية في الريف ، بقيادة الحزب الشيوعي . وحتى في جيوش الاسياد الحربيـين يثير الجوع والبرد شعوراً عميقاً بعدم الاطمئنان لدى الجنود . ومن جهة أخرى تطور البرجوازية ، بتحريض من فريق فانغ تسينغ – وي– تشن كونغ– بو ، حركة اصلاحية [4]

واسعة في المناطق الساحلية وفي حوض اليانغتسي . ويشكل اتساع هذه الحركة حدثاً جديداً .

ان مهمة الثورة الديموقراطية في الصين ، وفق تعليمات الاممية الشيوعية واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، هي قلب سيطرة الاستعمار واداته ، الاسياد الحربيين ، وتحقيق الثورة الوطنية وانجاز الثورة الزراعية التي تقضي على استثمار الطغاة المحليين والاقطاعيين الاردياء ، الاقطاعي للفلاحين . وقد بدأت هذه الحركة الثورية تتسع ، في الواقع ، يوماً بعد يوم منذ حادث ايار العام ١٩٢٨ الدامي في تسينان(٥) .

٢ - لماذا قام الحكم الاحمر(٦) ولمَ يمكنه ان يستمر في الصين؟

يشكل وجود منطقة أو عدة مناطق صغيرة ينتصر فيها الحكم الأحمر وسط تطويق الحكم الابيض ، وجوداً مديداً ، في بلد من البلدان ، حدثاً جديداً اطلاقاً في تاريخ العالم . ان حصول ظاهرة بمثل هذه الفرادة استلزم أسبابا فريدة ؛ ويحتاج استمرارها وتطورها الى ظروف مطابقة .

١ – لا يمكن لهذه الظاهرة ان تحصل في أي بلد استعماري ولا حتى في مستعمرة تخضع لسيطرة الاستعمار المباشرة(٧)؛ لا يمكنها ان تحصل الا في بلاد متأخرة اقتصادياً ، شبه مستعمرة ، كالصين الخاضعة لسيطرة الاستعمار غير المباشرة . ذلك ان ظاهرة بمثل هذه الفرادة تتأتى حتماً من ظاهرة اخرى لا تقل عنها فرادة : الحرب بين مختلف الكتل التي تمثل الحكم الابيض. ومن مميزات هذه البلاد شبه المستعمرة وهي الصين ، هي ان مختلف زمر الاسياد الحربيين القدامى والجدد التي يدعمها

المستعمرون وكذلك الكومبرادور والطغاة المحليون والاقطاعيون الأرديا تتحارب باستمرار منذ عام الجمهورية الأول[٨] . ونحن لا نجد مطلقاً شبهاً لذلك في البلـــدان الاستعمارية ولا حتى في المستعمرات الخاضعة لسيطرة الاستعمار المباشرة ؛ هذه الظاهرة موجودة في الصين فحسب، البلاد الخـــاضعة لسيطرة الاستعمار غير المباشرة . وهي حصيلة سببين : وجود اقتصاد زراعي محلي (وليس اقتصاد رأسمالي واحد لكل البلاد) وسياسة التفرقـة والاستثمار التي تمارسها البلدان الاستعمارية ازاء الصين التي تقسمها الى مناطق نفوذ . ان انشقاقـات الحكم الأبيض وحروبـــه الاهلية المديدة ، وفرت ظروفاً بحيث امكن لمنطقة أو عـــدة مناطق حمراء صغيرة بقيادة الحزب الشيوعي ، ان تقوم وتستمر وسط التطويق الأبيض . والأراضي المنتزعة على هذا النحو من منطقة هونان وكيانغسي الحدودية تشكل بالضبط مثالاً على هذه المناطق الصغيرة العديدة . في الأوقات الصعبة أو الحرجة يكثر بعض الرفاق من التشكك بان يستطيع مثل هذا الحكم الأحمر ان يقوم ويطغى عليهم التشاؤم . ذلك لأنهم لم يعثروا على تفسير الاسباب التي تهيء ميلاد وبقاء هذا الحكم الأحمـــر ، تفسيراً صحيحاً . يكفي المـــرء ان يضع في الاعتبار ان الانشقاقات والحروب الاهليـة في قلب الحكم الأبيض في الصين تتوالى باستمرار ليقتنع بان الحكم الاحمر يمكنه ان يبصر النور ويستمر وحتى ان يتطور باطراد .

٢ — ان الحكم الأحمر لا يبدو الحكم الافضل ولا يمكنه ان يستمر طويلاً في مناطق الصين ، التي اخطأهـا نفوذ الثورة الديموقراطية ، مثل ستشوان وكويتشيو ويونان واقاليم الشمال ، بل في المناطق التى شهدت في السنتين ١٩٢٦ — ١٩٢٧ ، خـلال

الثورة الديموقراطية البرجوازية ، الانتفاضة القوية التي قامت بها الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود ، مثل هونان وكوانغتونغ وهوبي وكيانغسي . ففي اجزاء عديدة من هذه الاقاليم نشأت في ذلك الحين شبكة واسعة من المنظمات النقابية واتحادات الفلاحين ؛ وخاض العمال والفلاحون نضالات اقتصادية وسياسية عديدة ضد الملاكين العقاريين والطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء والبرجوازية . وبناء على ذلك قام الحكم الشعبي المديني في كانتون واستمر فيها ثلاثة ايام ؛ وقام حكم الفلاحين [٩] السياسي في ناحيتي هايفينغ ولوفينغ ، في شرقي هونان وجنوبيها ، وفي منطقة هونان وكيانغسي الحدودية وفي ناحية هوانغان في اقليم هوبي . واما الجيش الأحمر الحالي فقد انبثق من الجيش الثوري الوطني الذي تربى سياسياً على الروح الديموقراطية متأثراً بنفوذ جماهير العمال والفلاحين . ان قوات مثل قوات ين سي - شان وتشانغ تسولين - لين لم تتلق اية تنشئة سياسية ذات روح ديموقراطية ولم تتأثر مطلقاً بنفوذ جماهير العمال والفلاحين ، لا يمكنها ، بالتأكيد ، ان تقدم الرجال الضروريين لنشوء الجيش الأحمر .

٣ - وان يستطيع الحكم الشعبي أو لا يستطيع ان يستمر طويلاً في المناطق الصغيرة التي قام فيها ، فذلك يرتبط بتطور الوضع الثوري على النطاق الوطني . فاذا تطور هذا الوضع تطوراً ملائماً ، لم يكن أي شك بان المناطق الحمراء الصغيرة سوف تستمر مدة طويلة ؛ زد على ذلك انها سوف تصير حتما احدى القوى العديدة التي تضمن الفوز بالحكم على النطاق الوطني . وبالعكس فاذا لم يتطور الوضع الثوري تطوراً ملائماً ، اذا حلت فترة ركود طويلة نسبياً ، استحال استمرار المناطق الحمراء الصغيرة المديد .

والآن والانشقاقات والحروب تتواصل في معسكر الكومبرادور والطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا وكذلك في معسكر البرجوازية العالمية ، يستمر الوضع الثوري في التطور تطوراً ملائماً في الصين . ولهذا لا يرقى شك بان المناطق الحمراء الصغيرة تستطيع الاستمرار مدة طويلة لا بل ستتسع مقربة بذلك ، اليوم الذي نفوز فيه بالحكم في البلاد باسرها .

٤ – ان وجود جيش أحمر قوي كفاية ، شرط لا بد منه لقيام الحكم الأحمر. واذا لم نحز بدل الجيش الأحمر، الا فصائل محلية من الحرس الاحمر(١٠) ، توصلنا في ابعد الاحتمالات الى مجابهة شرطة الملاكين العقاريين ، ولكن ليس قوات البيض النظامية . وهكذا يستحيل علينا اطلاقاً ، حتى اذا دعمتنا جماهير العمال والفلاحين النشيطة، ان نقيم قواعد ثورية وبالاحرى ان نضمن استمرارها المديد وتطورها المتواصل اذا كانت تنقصنا القوات النظامية الكافية . ولهذا يكون انشاء قواعد ثورية بواسطة القوات المسلحة من العمال والفلاحين ، فكرة هامة جداً ينبغي لجميع اعضاء الحزب وكذلك لجماهير القواعد الثورية من العمال والفلاحين ان يستوعبوها .

٥ – ان امكان الحكم الاحمر ان يستمر مدة طويلة ويتطور يرتبط ، بالاضافة الى الشروط الآنف ذكرها، بشرط هام آخر: ان يكون تنظيم الحزب الشيوعي قوياً وسياسته صائبة .

٣ ـ انشاء القاعدة الثورية في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية وهزيمة آب

أدت الانشقاقات والحروب في معسكر الاسياد الحربيين الى ضعف الحكم الأبيض . ومن جراء ذلك صار بامكان الحكم الأحمر ان يقوم في الوقت المناسب في اراضٍ صغيرة . بيد ان النزاعات المسلحة بين الاسياد الحربيين تشهد أيضاً فترات هدنة . وكلما شهد الحكم الأبيض في اقليم أو عدة اقاليم ، فترة استقرار مؤقت ، لا يفوت الطبقات السائدة في هذا أو هذه الاقاليم ، ان تتحالف وتسعى الى ابادة الحكم الأحمر بكل ما أوتيت من قوى . ويتهدد الحكم الاحمر في الاراضي التي لا تتوفر فيها جميع الظروف الضرورية لاقامة هذا الحكم وصيانته خطر ان يقلبه اعداؤه . فلهذا بالضبط هاجمت القوات البيضاء الحكم الاحمر الذي قام في وقت مناسب ، قبل شهر نيسان الماضي ، في امكنة مثل كانتون وهايفينغ ولوفينغ ومنطقة هونان وكيانغسي الحدودية وهونان الجنوبية وناحيتي ليلينغ وهوانغان . ان انشاء القاعدة الثورية ، ابتداء من نيسان ، في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية ، جرى في فترة من الاستقرار المؤقت لحكم القوات السائدة في الجنوب؛ وكانت القوات التي ارسلها هذا الحكم من هونان وكيانغسي لعمليات « الابادة » تعد بصورة عامة ، ثماني أو تسع سرايا على أقل تعديل وحتى ثماني عشرة سرية . ولكن قواتنا المسلحة التي لم تكن تبلغ حتى أربع سرايا ، حاربت العدو أربعة اشهر ؛ وهكذا وسعنا اراضي القاعدة الثورية ، من يوم الى يوم ، وعمقنا الثورة الزراعية وزدنا هيئات الحكم الشعبي وعززنا الجيش الأحمر والحرس الاحمر: كل ذلك كان نتيجة السياسة الصحيحة التي طبقتها منظمات الحزب (المحلية ومنظماته في الجيش) في منطقة هونان – كيانغسي الحدودية . كانت سياسة لجنة الحزب الخاصة ولجنة الحزب للجيش هي التالية :

الكفاح ضد العدو بحزم وانشاء هيئات للحكم في اواسط جبال لويوسياو[١١] والنضال ضد الارهابيين ؛ وتعميق الثورة الزراعية في القاعدة الثورية ؛ ومساعدة منظمات الحزب في الجيش ، منظمات الحزب المحلية على التطـــور ، ومساعدة القوات النظامية ، القوات المسلحة المحلية على التطور ؛ وحشد قوات الجيش الأحمر لانزال ضربات بالعدو المتصدي ، في الوقت المناسب ، والنضال ضد انقسام القوى وتلافي ان يسحقنا العدو وحدة تلو أخرى ؛ وتطبيق تكتيك التقدم على دفعات لتوسيع قاعدتنا الثورية والنضال ضد تكتيك التقدم المغامر . بفضل هذه المبادىء التكتيكية الصحيحة ووعورة المنطقة التي توفر ظروفاً ملائمة للقتال ، ونتيجـة انعدام الوحدة التامة بين المهاجمين القادمين من هونان وكيانغسي ، استطعنا ان نحرز في مدى اربعة اشهر ، من نيسان الى تموز ، طائفة من الانتصارات . ورغم ان القوات المعادية كانت تفوق قواتنا عدة اضعاف عدداً ، لم تستطـع ان تدمر القاعدة الثورية ولا حتى ان تمنع اتساعها المستمر ؛ وكان التأثير الذي تحدثه هذه القاعدة في اقليمي هونان وكيانغسي يتجه الى الازدياد. ان هزيمتنا في آب مردها فقط الى ان بعض رفاقنا الذين لم يدركوا ان استقراراً مؤقتاً حصل في معسكر الطبقات السائدة ، طبقوا اعتباطاً الستراتيجية التي لا تلائم الا فترات الانشقاق السياسي في قلب الطبقات السائدة وقسموا قواتهم في سبيل تقدم مغامر ؛ وقـد أدى ذلك الى الهزيمة في المنطقة الحدودية وفي هونان الجنوبية على حد سواء . لقد أراد ممثل لجنة الحزب لهونان ، الرفيق توسييو – كنغ ، الذي لم يقم أي اعتبار للوضع الناشيء في ذلك الحين والذي تجاوز قرار الجلسة العامة التي عقدتها اللجنة الخاصة ولجنة الجيش ولجنة يونغسين ، ان يتمسك بتنفيذ الأمر الذي وجهتـه لجنة الحزب لهونان تنفيذاً حرفياً وشارك في رأي رجال سرية الجيش الاحمر التاسعة والعشرين الذين أرادوا تفادي القتال والعودة الى ديارهم ؛ ذلك كان خطأً فادحاً للغاية . ولم يمكن اصلاح الوضع الذي نشأ من جراء الهزيمة ، الا بفضل التدابير التي اتخذتها اللجنة الخاصة ولجنة الجيش ، في هذا الصدد ، بعد ايلول .

٤ ـ أهمية القاعدة الثورية في منطقة هونان ـ كيانغسي الحدودية بالنسبة الى اقاليم هونان وهوبي وكيانغسي

ليس للقاعدة الثورية التي اقامتها قوات العمال والفلاحين المسلحة في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية ، ومركزها نينغكانغ ، أهمية بالنسبة الى النواحي الحدودية القليلة ، فحسب ، بل وعليها ان تلعب دوراً كبيراً خلال ثورة العمال والفلاحين في هونان وهوبي وكيانغسي ، للاستيلاء على الحكم في هذه الاقاليم الثلاثة . ينبغي توسيع نفوذ الثورة الزراعية والحكم الشعبي من المنطقة الحدودية الى القسم الشمالي من هونان وكيانغسي وحتى الى هوبي ؛ وينبغي زيادة عدد افراد الجيش الاحمر باستمرار وتحسينه نوعياً حتى خلال المعارك ليتمكن من انجاز المهمة التي ستقع على عاتقه في الانتفاضة العامة التي يجري اعدادها في الاقاليم الثلاثة المشار اليها ؛ وزيادة عدد افراد القوات المسلحة المحلية في النواحي — الحرس الاحمر ومفارز العمال والفلاحين الثائرة — وتحسين نوعيتها ، لتستطيع في الوقت الراهن ان تدعم القتال ضد شرطة الملاكين العقاريين ومفارز الجيش المعادي الصغيرة ، وان تدافع عن الحكم في كل المنطقة الحدودية في المستقبل ؛ والعمل بحيث يقل ارتباط الملاكات المحلية باطراد بالمساعدة التي يسديها محاربو الجيش الاحمر ، وتستطيع هذه الملاكات ان تكفي نفسها بنفسها ، متكفلة بمفردها بالعمل الضروري في المنطقة الحدودية ، ويصير بالامكان فيما بعد حتى ارسالها الى الجيش الاحمر والاراضي الجديدة المنتزعة من العدو . تلك هي المهمات البالغة الاهمية من مهمات منظمة الحزب في المنطقة الحدودية بصدد تطوير الثورة في هونان وهوبي وكيانغسي .

٥ ـ المسائل الاقتصادية

لقد أثار نقصان السلع والمنتوجات ذات الضرورة الاولية وكذلك النقد السائل في الجيش وبين السكان المدنيين ، مشاكل جدية ، في ظروف التطويق التام من جانب القوات البيضاء . ان نقص السلع والمنتوجات ذات الضرورة الاولية كالملح والمنسوجات والادوية ، نقصاً مفرطاً وطويل الاجل ، وارتفاع اسعارها ، في المنطقة الحدودية التي قام فيها الحكم الاحمر ، بسبب تعزيز الحصار المعادي خلال الاثني عشر شهراً الاخيرة ، أوجدا في حياة جماهير العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة (١٢) وفي حياة محاربي الجيش الاحمر ، عدم اطمئنان أقضّ مضاجعهم في بعض الاحيان . ينبغي للجيش الأحمر ان يقاتل ويتدبر المؤن في وقت معاً . لا تتوفر الوسائل لضمان خمسماية وجبة يومية للمحاربين ، علاوة على الارز ، فالغذاء غير كاف ، وهناك كثير من المرضى ويعاني المحاربون الجرحى الذين يعالجون وطأة ذلك بشدة . وبد هي ان مثل هذه الصعوبات تظل حتمية طالما لا نستطيع الاستيلاء على الحكم على النطاق الوطني ؛ بيد انه من الضروري للغاية ان يجهد ، قدر الامكان ، للنجاح في ذلك ، لتحسين ظروف المعيشة ولا سيما تحسين تموين الجيش الاحمر . واذا لم تتوصل منظمة الحزب في المنطقة الحدودية الى حل المسائل الاقتصادية حلاً ملائماً واذا استمرت فترة استقرار القوات المعادية مدة طويلة نسبياً ، كان على قاعدتنا الثورية ان تواجه صعوبات كبرى . وهكذا ينبغي لكل شيوعي ان يهتم اهتماماً جدياً بايجاد حل مناسب لهذه المسائل الاقتصادية .

٦ ـ مسألة القاعدتين الثوريتين

تطرح مهمة أخرى على منظمة الحزب في المنطقة الحدودية هي توطيد القاعدتين العسكريتين في يوتسينغ (١٣) وكيولونغ . فهاتان المنطقتان الجبليتان ،

الاولى على حدود نواحي يونغسين ولينغهسين ونينغكانغ وسويتشوان ، والثانية على تخوم نواحي يونغسين ونينغكانغ وتشالينغ ولينهوا، وكلتاهما رائعة بتضاريسها، لا تشكلان اليوم قاعدتين عسكريتين هامتين المنطقة الحدودية ، فحسب ، بل وسوف تكونان هامتين أيضاً غداً عندما تتقدم الانتفاضات في اقاليم هونان وهوبي وكيانغسي الثلاثة ؛ وهكذا الحال بنوع خاص في يوتسينغ التي من حسناتها انها منطقة صعب ولوجها ويتوفر فيها دعم الجماهير الشعبية على حد سواء. ان توطيد هاتين القاعدتين العسكريتين يتطلب : ١ ـ بناء منشآت دفاعية قوية ؛ ٢ ـ تخزين المؤن بكميات كافية ؛ ٣ ـ انشاء مستشفيات جيدة للجيش الاحمر. ينبغي لمنظمة الحزب في المنطقة الحدودية ان تكرس جميع مجهوداتها لانجاز هذه المهمات الثلاث الفعلي .

ملاحظات

(١) ـ يعني الرفيق ماوتسي تونغ هنا البرجوازية الوطنية . وقد شرح بالتفصيل ، الفرق بين البرجوازية الوطنية والبرجوازية الكومبرادورية الكبيرة في مقالتيه : « تكتيك النضال ضد الاستعمار الياباني » (كانون الاول ١٩٣٥) و « الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني » (كانون الاول ١٩٣٩) .

(٢) ـ هذه الزمر الاربع تحالفت لشن الحرب على تشانغ تسويو ـ لين وفي حزيران العام ١٩٢٨ استولت على بكين وتينتسين .

(٣) ـ كان تشانغ تسويو ـ لين ، رئيس زمرة اسياد فينغتين الحربيين ، اداة طيعة في ايدي المستعمرين اليابانيين . وبعد هزيمة يوبي ـ فو خلال النزاع المسلح الثاني بين اسياد تشيلي وفينغتين الحربيين في العام ١٩٢٤ ، اصبح تشانغ تسويو ـ لين اقوى اسياد الصين الشمالية الحربيين وفي العام ١٩٢٦ ، احتل ، بعد تحالفه مع يوبي ـ فو ، بكين التي اضطر الى التخلي عنها في حزيران العام ١٩٢٨ منسحباً الى الشمال ـ الشرقي . ولكن في الطريق قتله المستعمرون اليابانيون الذين نسفوا قطاره .

(٤) ـ عندما بدأ تشان كاي تشك السير علناً ، دونما اي حياء، في طريق التواطؤ مع الغزاة اليابانيين ، بعد ان احتل هؤلاء تسينان في الثالث من ايار العام ١٩٢٨ ، اثار قسم من البرجوازية

الوطنية التي ايدت الانقلاب المعادي للثورة في العام ١٩٢٧ ، معارضة علنيـــة مطردة ، لسلطة تشان كاي تشك ؛ ولكن هذا القسم لم يكن يرمي بذلك الا الى اهـداف مصلحية . وظهر في قلب هذه الحركة فريق معاد للثورة من الوصوليين : فانغ تسينغ - وي وتشن كونغ - بو وغيرهما الذين شكلوا في صفوف الكيومنتانغ زمرة « معيدي التنظيم » .

(٥) - في العام ١٩٢٨ زحف تشان كاي تشك ،بمساندة المستعمرين البريطانيين والاميركيين، الى الصين الشمالية لمهاجمة تشانغ تسويو - لين . ولمنع امتداد النفوذ الانكلو - اميركي الى هـــذه المنطقة ، احتل المستعمرون اليابانيون تسينان ، عاصمة شانتونغ ، وقطعوا سكة حديد تينتسين- بوكيو . وفي الثالث من ايار ، قتلت قوات الغزو اليابانية عدداً كبيراً من الصينيين في تسينان وهذا ما اسمي « حادث تسينان الدامي » .

(٦) - كان الحكم الاحمر في الصين يشبه حكم السوفياتات من حيث التنظيم.والسوفياتات ، اي مجالس المندوبين ، باعتبارها شكل الحكم السياسي ، انشأتها الطبقة العاملة الروسية لأول مـــرة خلال ثورة العام ١٩٠٥ . لقد خلص لينين وستالين ، انطلاقاً من النظرية الماركسية ، الى ان الجمهورية السوفياتية هي افضل شكل من اشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي في فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وفي العام ١٩١٧ ، خلال ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا، اقيمت دكتاتورية البروليتاريا - الجمهورية الاشتراكية السوفياتية - لأول مرة في العالم تحت قيادة حزب لينين وستالين البلشفي . وبعد هزيمة الثورة الصينية في العام ١٩٢٧، اتخذ الحكم الشعبي شكل الجمعية التمثيلية ، خلال الانتفاضات الثورية الشعبية التي حصلت في اماكن مختلفة ، تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني ولا سيما الرفيق ماوتسي تونغ . الا ان هذا الحكم كان له في هذه المرحلة من الثورة في الصين ، طابع دكتاتورية ديموقراطية شعبية ، اقيمت خلال ثورة الديموقراطية الجديدة المعادية للاستعمار والمعادية للاقطاعية ، بقيادة البروليتاريا ؛ وفي هـــذا يقوم الفرق مع الاتحـــاد السوفياتي الذي كان لحكمه طابع دكتاتورية بروليتاريا .

(٧) - احتل المستعمرون اليابانيون ، خلال الحرب العالمية الثانية ،عدداً من المستعمرات في الشرق كانت سابقاً تحت سيطرة المستعمرين البريطانيين والاميركيـين والفرنسيين والهولنديـين . وتحت قيادة الحزب الشيوعي ، اقام العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة المدينية وعناصر من البرجوازية الوطنية في هذه البلدان ، مفيدين من التناقضات بين المستعمرين البريطانيين والاميركيين والفرنسيين والهولنديين من جهـة والمستعمرين اليابانيـين من جهـة اخرى ، جبهـة متحدة واسعة للنضال ضد العدوان الفاشتي وانشأوا قواعد معادية لليابان وخـاضوا حرب الانصار ضد اليابان في اصعب الظروف . وهـكذا اخـــذ الوضـع السياسي الذي كان قائماً قبـل الحرب العالميـة الثانية ، يتغير . وعندما طرد المستعمرون اليابانيون من هذه المستعمرات في نهاية الحرب ، سعى

المستعمرون الاميركيون والبريطانيون والفرنسيون والهولنديون الى اعادة سيطرتهم القديمة اليها ولكن شعوب المستعمرات التي استطاعت ان تنشىء قوات مسلحة هامة كفاية ، خلال نضالها ضد اليابان ، ابت ان تواصل العيش كما في الماضي . زد على ذلك ان مجموع النظام الاستعماري في العالم اصيب بهزة قوية نتيجة تعاظم قوة الاتحاد السوفياتي وانهيار او ضعف جميع الدول الاستعمارية، ما عدا الولايات المتحدة ، خلال الحرب ، ولا سيما نتيجة انتصار الثورة الصينيـة التي احدثت فجوة في الجبهة الاستعمارية . وهكذا توفر لشعوب مستعمرات الشرق ، لعدد منها على الأقـل ، امكان شبيه بالامكان الذي توفر في الصين ، لتضمن ، خـلال فترة طويـلة ، قيـام قواعـد ثورية مختلفة الاحجام والحـكم الثوري ، وتخوض بحزم حرباً ثورية طويلة الأجل تقوم في تطويق الارياف الثائرة للمدن والانتقال على هذا النحو ، بالتدريج ، الى احتـلال المـدن واحراز النصر التـام في البلاد . وعلى ضوء هذا الوضع الجديد ، يتعـدل تقدير الرفيق ماوتسي تونـغ في العـام ١٩٢٨ لمسألة اقامة الحـكم الثوري في المستعمرات الخاضعة لسيطرة المستعمرين المباشرة .

(٨) ـ اي العام ١٩١٢ .

(٩) ـ المقصود رد الجماهير الشعبية ، بقيادة الحزب الشيوعي ، في اماكن مختلفة ،على القوات المعادية للثورة في الفترة التي تلت مباشرة خيانة تشان كاي تشك في العام ١٩٢٧ ومن ثم خيانـة فانغ تسينغ ـ وي . في الحادي عشر من كانون الأول من العام ١٩٢٧ ثار العمال والجنود الثوريون في كانتون واقاموا الحـكم الشعبي وخاضوا معارك ضارية ضد القـوات المعادية للثورة التي كانت تفيد من مساندة المستعمرين المباشرة . بيد ان الانتفاضـة الشعبية هزمت في نهـاية المطاف بسبب التفاوت الشديد بين القوى المتجابهة . لقد شن فلاحـو ناحيتي هـايفينـغ ولوفينـغ ، على ساحـل كوانغتونغ الشرقي ، في الاعوام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ ، هجوماً قوياً بقيادة الرفيق بينغ باي ، عضو الحزب الشيوعي ، اسدى مساعدة جوهرية للجيش الثوري الوطني في كانتون خلال الحملتين اللتين خاضهما ضد زمرة تسن كيونغ ـ مينغ المعادية للثورة . وبعد انقلاب تشان كاي تشك المعادي للثورة ، في الثاني عشر من نيسان العام ١٩٢٧ ، ثار فلاحو هذه المنطقة ثلاث مرات : في نيسان وايلول وتشرين الأول واقاموا الحكم الثوري في ناحيتي هايفينغ ولوفينغ الذي دام الى نيسان العام ١٩٢٨ . واستولى الفلاحون الذين ثاروا في ايلول العام ١٩٢٧ ، في شرقي هونان على منطقة تشمل نواحي ليوانغ وبينغكيانغ وليلينغ وتشوتشيو. وفي الفترة ذاتها قام عشرات آلاف الفلاحين ،بثورة مسلحة ، في نواحي هسياوكان وماتشينغ وهوانغان ، الواقعة في شمالي شرقي هوبي ، واحتلوا قصبة ناحية هوانغان اكثر من ثلاثين يوماً. واقام الفلاحون الثائرون في نواحي يتشانغ وتشنتشيو وليانغ ويونغهسينغ وتسهتسينغ ، الحـكم الثوري ، في جنوبي هونان ، في كانون الثاني من العام ١٩٢٨ وقد دام هذا الحـكم ثلاثة اشهر .

(١٠) ـ الحرس الأحمر قوات مسلحة شعبية في اراضي القواعد الثورية . وكان محاربو الحرس الأحمر يقومون بالخدمة دون الانقطاع عن عملهم .

(١١) ـ سلسلة جبلية كبيرة في طرف كيانغسي وهونان؛ ويتكون قسمها الأوسط من جبال تسينغكانغ .

(١٢) ـ عبارة البرجوازية الصغيرة التي يستخدمها الرفيق ماوتسي تونغ هنا ، تعني الحرفيين والتجار الصغار وافراد المهن الحرة والمثقفين المنبثقين من البرجوازية الصغيرة ، وليس الفلاحين . وفي الصين تعيش عناصر هذه الفئات الاجتماعية في المدن بصورة رئيسية ولكن هناك عدداً كبيراً منها في الارياف .

(١٣) ـ منطقة يونتسينغ الجبلية تعني منطقة جبال تسينغكانغ التي تشمل تانسينغ وسياو تسينغ وشانغتسينغ وتشونغتسينغ وهسياتسينغ ، والتي تمتد الى نواحي يونغسين ونينغكانغ وسويتشوان في غربي كيانغسي ، ولينغهسين في شرقي هونان .

النضال في جبال تسينغطانغ (*)

(٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٨)

اقامة قاعدة ثورية في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية وهزيمة آب

لم يشهد الآن الا في الصين ظهور منطقة أو عدة مناطق صغيرة داخل البلاد ينتصر فيها الحكم الاحمر وسط تطويق الحكم الابيض. ونحن نرى ان الانشقاقات والحروب المتواصلة التي تمزق طبقات الكومبرادور والطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا،، هي أحد أسباب هذه الظاهرة. وطالما تدوم هذه الانشقاقات وهذه الحروب يمكن للقواعد الثورية التي تقيمها قوات العمال والفلاحين المسلحة أن تستمر وتتطور. ويتطلب ذلك أيضاً الشروط التالية : ١ – قاعدة جماهيرية جيدة ؛ ٢ – تنظيم الحزب تنظيماً قوياً ؛ ٣ – جيشاً احمر قوياً كفاية ؛ ٤ – تربة ملائمة للعمليات العسكرية ؛ ٥ – موارد اقتصادية كافية .

وينبغي للقواعد الثورية ان تعتمد ازاء قوى الطبقات المسيطرة المحيطة بها ، استراتيجية تختلف باختلاف ما اذا كان الأمر فترة استقرار مؤقت لحكم هذه الطبقات المسيطرة أو فترة انقطاع بينها . في فترة الانقطاع ، كما حصل مثلا ،

(*) تقرير وجهه الرفيق ماوتسي تونغ الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ،

خلال الحرب بين لي تسونغ – جن وتانغ شينغ – تشي في هوبي وهـونان [1] أو خلال الحرب بين تشانغ فا – كويي ولي تسي – شين في كوانغتونغ [2]، نستطيع ان نبني استراتيجيتنا على تقدم اجرأ ؛ ويمكن للقواعد الثورية ان تمتد، بالوسائل العسكرية ، الى اراضٍ أوسع نسبياً . بيد انه ينبغي لنا ، حتى خلال هـذه الفترة ، ان نعنى بارساء اسس وطيدة في المناطق الوسطى ، نستطيع ان نعتمد عليها دون ان نخشى شيئاً عندما يعيث الارهاب الأبيض . وبالعكس ، فعندما يكون حكم الطبقات السائدة ثابتاً نسبياً ، كما حصل مثلا في الاقاليم الجنوبية منذ نيسان ، ينبغي لنا ان نبني استراتيجيتنا على التقدم التدريجي . وفي هذه الحـال ينبغي لنا ، مهما كلف الثمن ، ان نتلافى في الميدان العسكري ، تقسيم قواتنا لأجل التقدم المغامر ؛ واما أول ما ينبغي لنا ان نتفاداه في ميدان العمل المحلي (توزيع الاراضي واقامة هيئات الحكم وتوسيع منظمات الحزب وانشاء القوات المحلية المسلحة) فهو بعثرة ملاكنا واهمال انشاء اسس وطيدة في المناطق الوسطى. ان الهزائم التي مني بها كثير من المناطق الحمراء الصغيرة مردها اما الى انعـدام الظروف الموضوعية واما الى اخطاء تكتيكية ذاتية . ولم ترتكب الاخطـاء التكتيكية الا لاننا لم ندرك جيداً الفرق بين الفترتين – فترة الاستقرار المؤقت لحكم الطبقات السائدة وفترة الانقطاع بـين هذه الطبقات . لقد دعـا بعض الرفاق ، خلال فترة الاستقرار المؤقت لحكم الطبقات السائدة ، الى تقسيم قواتنا لاجل التقدم المغامر لا بل الى تنظيم الدفاع عن مناطق هامة بواسطـة الحرس الاحمر وحده ، فكأني بهم جهلوا جهلا تاماً ان العدو يستطيع ان يقذف ضدنا ، علاوة على شرطة الملاكين العقاريين ، بحشود من قواته النظامية . واهمل هؤلاء الرفاق ، في حقل العمل المحلي ، ارساء اسس وطيدة في المناطق الوسطى ، اهمالا تاماً ، وهم بعدم اقامتهم أي اعتبار لامكاناتنا الحقيقية ، لا يتطلعون الا الى توسع اعتباطي . وقد نعتوا بالـ « محافظين» جميع الذين يدعون ، في الميدان العسكري ، الى تكتيك التقدم التدريجي وفي ميدان العمل المحلي الى تركيز جهدنا على ارساء اسس وطيدة في المناطق الوسطى ، لنضمن لنا وضعا لا ينـال . هـذه الآراء

الخاطئة هي سبب الهزيمة التي منينا بها عينه، في آب الماضي في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية والهزيمة التي مني بها الجيش الاحمر الرابع في الفترة ذاتها في هونان الجنوبية .

بدأ العمل في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية في تشرين الاول من العام الماضي . ولم تبقَ في ذلك الحين أية منظمة حزبية في النواحي ؛ أما القوات المحلية المسلحة ، فلم يبقَ منها سوى فصيلتي يوان وين – تساي وفانغ تسويو ، اللتين استقرتا قرب جبال تسينغكانغ ولم يكن لدى كل منهما سوى ستين بندقية سيئة في كل حال ؛ وقد انتزع الطغاة المحليون والاقطاعيون الارديا، ، في نواحي يونغسين ولينهوا وتشالينغ ولينغهسين الاربع ، كل سلاح فصائل الدفاع الذاتي الفلاحية ؛ وكبح مد الجماهير الشعبية الثوري . ولكن كانت في شباط هذه السنة لجان ناحية حزبية في نينغكانغ ويونغسين وتشالينغ وسويتشوان ولجنة دائرة خاصة في لينغهسين؛ وشرع في النهاية بانشاء منظمة حزبية في لينهوا ، واقيم الاتصال مع لجنة الحزب في وانان . وظهرت فصائل محلية صغيرة مسلحة في جميع النواحي ، باستثناء لينغهسين . وفي نواحي نينغكانغ وتشالينغ وسويتشوان ويونغسين ،ولا سيما في الناحيتين الاخيرتين،جرت في مناسبات عدة اعمال انصار مسلحة ترمي الى قلب الطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا، وانهاض الجماهير ، اصابت بعض النجاح. لم تكن الثورة الزراعية في ذلك الحين قد دفعت بعيداً جداً . وسميت هيئات الحكم بحكومة العمال والفلاحين والجنود وشكلت لجان جنود [٣] في الجيش . وعندما كان على الفصائل ان تعمل منفردة ، شكلت لجان عمل لقيادتها . وكانت هيئة القيادة ، في الحزب لجنة الجبهة (التي كان ماوتسي تونغ امينها) التي عينتها لجنة الحزب لهونان خلال انتفاضة الحصاد الخريفي[٤] . وفي الثلث الاول من آذار ، اعيد تنظيم لجنة الجبهة هذه ، بناء على طلب لجنة الحزب الخاصة لهونان الجنوبية ، في لجنة فرقة (كان هوتينغ – ينغ امينها) لم تكلف الا بقيادة منظمات الحزب في الجيش دون ان يكون لها حق التدخل في شؤون منظماته المحلية . وفي الوقت ذاته ارسلت قوات ماوتسي

تونغ الى هونان الجنوبية ، بناء على طلب لجنة الحزب الخاصة لهونان الجنوبية ، الامر الذي ادى الى احتلال العدو للمنطقة الحدودية مدة تزيد على الشهر . وهزمت قواتنا في هونان الجنوبية في اواخر آذار ، وفي نيسان عادت قوات تشودي وماوتسي تونغ وكذلك فصائل فلاحي هونان الجنوبية ، الى ناحية نينغكانغ وانكبت على تجديد القاعدة الثورية في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية .

لقد جرت اقامة القاعدة الثورية ، في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية ابتداء من نيسان ، في فترة استقرار مؤقت لحكم القوى السائدة في الجنوب ؛ وكانت القوات الرجعية التي ارسلها هذا الحكم من هونان وكيانغسي ، لعمليات « الابادة » ، تعد ثماني الى تسع سرايا على أقل تعديل وحتى ثماني عشرة . بيد ان قواتنا المسلحة التي لم تكن تعد حتى اربع سرايا حاربت العدو اربعة اشهر ؛ وهكذا وسعنا اراضي القاعدة الثورية من يوم الى يوم وعمقنا الثورة الزراعية وزدنا هيئات الحكم الشعبي ورفعنا عدد افراد الجيش الاحمر والحرس الاحمر ، وكل ذلك كان نتيجة السياسة الصحيحة التي طبقتها منظمات الحزب (المحلية ومنظماته في الجيش) في المنطقة الحدودية . كانت سياسة لجنة الحزب الخاصة للمنطقة الحدودية (امينها ماوتسي تونغ) ولجنة الحزب للجيش (امينها تشن يي) ، التالية : الكفاح ضد العدو بحزم وانشاء هيئات الحكم في اواسط جبال لويو سياو والنضال ضد الارهابيين ؛ وتعميق الثورة الزراعية في أراضي القاعدة الثورية ؛ ومساعدة منظمات الحزب في الجيش منظماته المحلية على التطور ومساعدة القوات النظامية القوات المحلية المسلحة على التطور ؛ واعتماد الدفاع في هونان حيث حكم القوى السائدة قوي نسبياً ، والهجوم في كيانغسي حيث حكمها ضعيف نسبياً ؛ وبذل مجهودات كبرى لتطوير عملنا في ناحية يونغسين واقامة قاعدة ثورية جماهيرية فيها وتهيئة الظروف للنضال الطويل ؛ وحشد قوات الجيش الاحمر لانزال الضربات بالعدو المتصدي ، في الوقت المناسب والنضال ضد تقسيم القوى وتلافي ان يسحقنا العدو وحدة تلو أخرى ؛ وتطبيق تكتيك التقدم على دفعات

لتوسيع قاعدتنا الثورية والنضال ضد تكتيك التقدم المغامر . بفضل هذه المبادىء التكتيكية الصحيحة ، وتضاريس المنطقة التي تتوفر فيها ظروف ملائمة للنضال ونتيجة لانعدام الوحدة التامة بين المغيرين القادمين من هونان وكيانغسي استطعنا ان نحرز في مدى أربعة اشهر ، من نيسان الى تموز ، طائفة انتصارات عسكرية ونوسع قاعدتنا الثورية الشعبية . ورغم ان القوات المعادية كانت تفوق قواتنا عدة اضعاف عدداً لم تستطع ان تدمر القاعدة الثورية ولا حتى ان تمنع اتساعها ؛ وكان تأثير هذه القاعدة ، في اقليمي هونان وكيانغسي يميل الى الازدياد . ان هزيمتنا في آب مردها فقط الى ان بعض رفاقنا الذين لم يدركوا ان فترة استقرار مؤقت حصلت في معسكر الطبقات السائدة ، طبقوا اعتباطاً التكتيك الذي لا يلائم الا فترات الانشقاق السياسي في قلب الطبقات السائدة وقسموا قواتهم لاجل تقدم مغامر في هونان الجنوبية ؛ وقد أدى ذلك الى الهزيمة في المنطقة الحدودية وهونان الجنوبية على حد سواء . ان توسييو – كينغ ، ممثل لجنة الحزب لهونان ويانغ كاي – مينغ ، امين لجنة الحزب الخاصة للمنطقة الحدودية الذي عينته لجنة الحزب لهونان في هذا المنصب ، اللذين اغتنما غياب ماوتسي تونغ وفان هسي – سين ورفاق آخرين الذين يعارضون رأيهما بجزم والذين كانوا في يونغسين في ذلك الحين ، لم يعيرا اي اعتبار للوضع الناشىء حينذاك ؛ وقد ارادا بتجاوزهما القرار الذي يشجب آراء لجنة الحزب لهونان والمتخذ في الجلسة العامة التي عقدتها لجنة الجيش واللجنة الخاصة ولجنة يونغسين ، ان يتمسكا بتنفيذ الامر الذي وجهته لجنة الحزب لهونان تنفيذاً حرفياً والقاضي بالتوجه الى هونان الجنوبية ، وشاركا في رأي رجال سرية الجيش الاحمر التاسعة والعشرين (المؤلفة من فلاحي ناحية يتشانغ) ، الذين ارادوا تفادي القتال والعودة الى ديارهم ؛ وقد ادى ذلك الى هزيمة في المنطقة الحدودية وهونان الجنوبية على حد سواء .

في الثلث الثاني من تموز اغار الجيش الثامن من جيوش قوى هونان المعادية ، بقيادة يوشانغ ، على ناحية نينغكانغ ثم تقدم في ناحية يونغسين ؛ ولكن هذا

الجيش الذي لم يتمكن من خوض المعركة (في ذلك الوقت حاولت قواتنا مهاجمة العدو من اقرب طريق وفوتت عليه الفرصة) والذي كان يخشى الجماهير الشعبية التي تساندنا، انكفأ على عجل الى تشالينغ عن طريق لينهوا. وفي غضون ذلك غيرت فصيلة الجيش الاحمر الرئيسية، التي انطلقت من نينغكانغ وانتقلت الى الهجوم على ناحيتي لينغهسين وتشالينغ، خطتها في لينغهسين وتوجهت الى هونان الجنوبية في حين ان خمس سرايا من جيش القوات المعادية الثالث في كيانغسي، بقيادة فانغ كيون وكين هان – تينغ، وست سرايا من الجيش السادس بقيادة هو وين – تيو، شنت معاً هجوماً على يونغسين. لم يكن لدينا حينذاك سوى سرية في يونغسين، وقد استطاعت هذه السرية خلال خمسة وعشرين يوماً، تحميها الجماهير الشعبية ومطورة حرب الانصار في جميع الاتجاهات، ان تحصر الاحدى عشرة سرية المعادية في شعاع من ثلاثين لي قرب قصبة الناحية. ولم تسقط يونغسين ومن ثم لينهوا ونينغكانغ الا بعد ضغط العدو العاصف. في ذلك الحين ظهرت الخلافات فجأة في صفوف القوات المعادية في كيانغسي؛ فانسحب جيش هو وين – تيو السادس على عجل وقاتل جيش فانغ كيون الثالث امام تشانغشو. وانكفأت سرايا كيانغسي الخمس التي بقيت الى يونغسين على عجل ايضاً. ولو لم ترسل فصيلتنا الرئيسية الى هونان الجنوبية لتوفر لدينا امكان واسع لقهر هذا العدو وتوسيع قاعدتنا الثورية بضمنا اليها نواحي كيان وانفو وبينغهسيانغ، والحاق هذه الاراضي بناحيتي بينغكيانغ وليوانغ. ولكن فصيلتنا الرئيسية لم تكن في يونغسين والسرية الوحيدة التي بقيت فيها كانت منهوكة القوى؛ ولهذا تقرر فصل قسم من قوات هذه السرية للدفاع عن جبال تسينغكانغ بوحدتين يقودهما ايوان وين – تساي وفانغ تسويو؛ اما انا فقد كان علي ان اتوجه الى كويتونغ بالقسم الآخر من القوات الموضوع تحت امرتي لملاقاة فصيلتنا الرئيسية وحراستها على طريق العودة. ولكن فصيلتنا الرئيسية كانت قد غادرت هونان الجنوبية في ذلك الحين متوجهة الى كويتونغ، وهناك التقت قواتنا في الثالث والعشرين من آب.

عندما وصلت فصيلة الجيش الاحمر الرئيسية الى لينغهسين في اواسط تموز ، شق ضباط السرية التاسعة والعشرين وجنودها الذين كانوا يتميزون بتقلبهم السياسي ويريدون العودة الى بيوتهم في هونان الجنوبية ،عصا الطاعة ؛ وعارضت السرية الثامنة والعشرون التحرك نحو هونان الجنوبية وحاولت الوصول الى كيانغسي الجنوبية دون ان تبغي العودة الى يونغسين . وشجع توسييو - كينغ السرية التاسعة والعشرين على التشبث باخطائها ، وبما ان لجنة الحزب للجيش كانت عاجزة عن ثنيها عن العودة الى هونان الجنوبية فقد غادرت فصيلة الجيش الأحمر الرئيسية لينغهسين في السابع عشر من تموز متوجهة الى تشنتشيو . وفي الرابع والعشرين من تموز ، خاضت معركة مع قوات فان شي - تشينغ المعادية امام تشنتشيو . وجرت المعركة في البداية لصالح قواتنا ولكن هذه القوات هزمت في نهاية الامر واضطرت الى الانسحاب . ونتيجة ذلك توجهت السرية التاسعة والعشرون من تلقاء ذاتها الى منطقتها الاصلية ، يتشانغ ؛ وكان ان ابادت عصابة هوفينغ - تشانغ قسماً من افرادها في ليهتشانغ واخذ القسم الآخر يهيم على وجهه في ناحيتي تشنتشيو ويتشانغ ؛ ولا يعرف ماذا حصل منذ ذلك الحين: ففي ذلك اليوم لم يتمكن من جمع شمل الا مئة رجل بالكاد . ولحسن الحظ لم تمنَ السرية الثامنة والعشرون التي كانت تشكل قواتنا الرئيسية ، بخسائر جسيمة ، وفي الثامن عشر من آب احتلت كويتونغ . وفي الثالث والعشرين من آب انضمت وحدات قادمة من جبال تسينغكانغ الى هذه السرية ؛ وقد تقررت العودة الى جبال تسينغكانغ ، عن طريق تشونغيي وشانغيو . وعندما وصل يوان تشونغ - تسيوان ، وهو قائد فوج ، الى تشونغيي ، تمرد فاراً بوحدة مشاة ووحدة مدفعية ؛ ولكننا تمكنا من استعادة هاتين الوحدتين الا ان قائد السرية فانغ اول - تشويو قتل . وفي الثلاثين من آب هاجمت فصائل معادية من هونان وكيانغسي ، جبال تسينغكانغ مغتنمة فرصة ان قواتنا لما تكن قد استطاعت العودة . وقاومت حاميتنا ، وهي دون الفوج ، العدو ودحرته مفيدة من صعوبة بلوغ المكان ، فصانت بذلك هذه القاعدة .

ان هزيمة آب مردها الى الاسباب التاليـة : ١ – ضباط وجنـــود احدى وحداتنا فقدوا قدرتهم القتالية من جراء تقلبهم ورغبتهم في العودة الى بيوتهم ؛ ولم يرغب الضباط والجنود ، في وحدة اخرى ، في الذهاب الى هونان الجنوبية وتقاعسوا . ٢ – انهكت جيوشنا مسيرة طويلة جرت في سعارة الصيف . ٣ – انعزلت قواتنا التي جازفت بالابتعاد مئات اللي عن لينغهسين وفقدت الاتصال بالمنطقة الحدودية . ٤ – كان عملنا مغامرة عسكرية صرفاً لان الجماهير الشعبية لم تثر في هونان الجنوبية . ٥ – المعلومات الخاطئة عن وضع العدو . ٦– العمل التحضيري كان سيئاً ولم يفهم الضباط والجنود معنى هذه العملية جيداً .

وضع القاعدة الثورية الراهن

منذ نيسان الماضي اتسعت المناطق الحمراء تدريجياً . وعندما هزمنا قوات كيانغسي المعادية للمرة الرابعة قرب لونغيوا نكيو (على حدود ناحيتي يونغسين ونينغكانغ) في الثالث والعشرين من حزيران ، دخلت منطقتنا الحدودية مرحلة نهوض تام ؛ وكانت تشمل حينذاك ثلاث نواح كاملة هي نينغكانـــغ ويونغسين ولينهوا وقسماً صغيراً من ناحيتي كيان وانفو وشمالي ناحية سويتشوان وجنوبي شرقي ناحية لينغهسين . وكان توزيع الاراضي قد تم في القسم الاعظم مـــن المناطق الحمراء وانجز في القسم الباقي. وانشئت في كل مكان هيئات حكم على نطاق الدائرة والمقاطعة . وكان في نينغكانغ ويونغسين ولينهوا وسويتشوان هيئات حكم على نطاق الناحية وشكلت حكومة للمنطقة الحدودية . وشكلت في جميع المقاطعات والقرى فصائل ثورية من العمال والفلاحين كما شكلت فصائـــل حرس أحمر في الدوائر والنواحي . في تموز بـــدأت قوات كيانغسي المعادية هجومها ، وهاجمت قوات هونان و كيانغسي ، المتحدة ، جبـال تسينغكانغ في آب ؛واحتل العدو قصبات جميع نواحي المنطقة الحدودية وسهولهااحتلالاً تاماً . وعاثت فرق الامن العام وشرطة الملاكين العقاريين ، التي كانت تؤازر العدو ،

دون أي وازع من ضمير ؛ وساد الارهاب الابيض المدن والارياف . وقضي على معظم منظمات الحزب وهيئات الحكم . وانضم الفلاحون الاغنياء والعناصر الوصولية التي اندست في الحزب ، الى العدو اثر بعضهم بعضا . ولم تبدأ قوات هونان المعادية بالانكفاء الى لينغهسين الا بعد معركة الثلاثين من آب في جبال تسينغكانغ ، ولكن قوات كيانغسي استمرت في احتلال قصبات النواحي ومعظم القرى . بيد ان العدو لم يتمكن قط من الاستيلاء على المناطق الجبلية التي تضم منطقتي شمالي نينغكانغ وغربيها ومناطق تينلونغ وسياوسيكيانغ ووانينشان الواقعة على التوالي في شمالي وغربي وجنوبي يونغسين ، ومنطقة شانغسي في ناحية لينهوا ومنطقة جبال تسينغكانغ في ناحية سويتشوان ومنطقتي تسينغشيكانغ وتايويان في ناحية لينغهسين . وفي تموز وآب خاضت سرية من الجيش الاحمر تعمل مع فصائل الحرس الاحمر في النواحي ، عشرات المعارك ضد العدو وانكفأت في نهاية المطاف الى الجبال تاركة ثلاثين بندقية فحسب .

وعندما كانت قواتنا عائدة الى جبال تسينغكانغ عن طريق ناحيتي تشونغيي وشانغيو تعقبتنا فرقة ليوشي – يي السابعة المستقلة التي كانت في كيانغسي الجنوبية ، حتى سويتشوان وفي الثالث عشر من ايلول هزمت قواتنا ليو شي – يي واستولت على مئات البنادق واحتلت سويتشوان . وقد عادت الى جبال تسينغكانغ في السادس والعشرين من ايلول . وفي أول تشرين الأول ، قهرنا في نينغكانغ لواء تشيو هوين – يوان التابع لقوات هسيونغ شي – هويي واستعدنا ناحية نينغكانغ باسرها . وفي ذلك الحين انضم الينا مئة وستة وعشرون رجلا من فصيلة ين تشونغ – جو التابعة لقوات هونان المعادية والمرابطة في ناحية كويتونغ ؛ وقد شكلنا منهم فوجاً خاصاً وضع تحت قيادة بي تشان – يوان . وفي التاسع من تشرين الثاني هزمت قواتنا ، في نينغكانغ ولونغيوانكيو ، سرية من لواء تشيو هوين – يوان . وفي اليوم التالي احتللنا يونغسين ثم انكفأنا الى نينغكانغ من جديد . وتشكل منطقتنا الآن اقليماً واحداً يمتد طريدة ضيقة من الجنوب الى الشمال ، من هضاب جبال تسينغكانغ ، الجنوبية ، في ناحية سويتشوان ، الى حدود

ناحية لينهوا،ويضم كل ناحية نينغكانغ وقسماً من نواحي سويتشوان ولينغهسين ويونغسين . وفي حوزتنا أيضاً منطقة شانغسي (اقليم لينهوا) ومنطقتنا تيغلونغ وانينشان (ناحية يونغسين) ، والحقيقة ان المنطقتين الاخيرتين لا ترتبطان كفاية بالاقليم الرئيسي . ان العدو يسعى لتدمير قاعدة ارتكازنا بالهجوم العسكري والحصار الاقتصادي . واما نحن فنستعد لتحطيم هجومه .

المسألة العسكرية

ارتدى النضال في المنطقة الحدودية طابعاً عسكرياً صرفاً بحيث ان الحزب والجماهير اضطرت الى التأهب للحرب . وصارت كيفية مجابهة العدو وكيفية القتال ، المسألة الرئيسية في حياتنا اليومية . ان انشاء قاعدة ثورية وصيانتها يتطلبان قوات مسلحة . وعندما تنعدم القوات المسلحة او تكون غير كافية ، وعندما يطبق تكتيك خاطىء ازاء العدو ، يستولي هذا على المكان فوراً . هذا النضال يزداد مرارة يوماً بعد يوم وعلينا ان نحل مسائل غاية في التعقيد والخطورة .

يتكون جيش المنطقة الحدودية الأحمر من : ١ ـ فصيلتي يي تينغ وهولونغ القديمتين القادمتين من تشاوتشيو وسواتوي[٥] ؛ ٢ ـ السرية القديمة لحرس حكومة وتشانغ الوطنية [٦] ؛ ٣ ـ فلاحين من ناحيتي بينغكيانغ وليوانغ [٧] ٤ ـ فلاحين من هونان الجنوبية [٨] وعمال من شويكيوشان[٩] ؛ ٥ ـ جنود اسرى كانوا تابعين لوحدات هسيو كيه ـ سيانغ وتانغ شينغ ـ تشي وباي تشونغ ـ هسي وتشوبي ـ تيه ويوشانغ وهسيونغ شي ـ شويي ؛ ٦ ـ فلاحين قادمين من مختلف نواحي المنطقة الحدودية . ولكن بعد عام ويزيد من القتال لم يبق من فصيلتي يي تينغ وهولونغ القديمتين وسرية الحرس وفصيلتي فلاحي ناحيتي بينغكيانغ وليوانغ سوى ثلث افرادها الاصليين . كما وان الخسائر من القتلى

والجرحى كبيرة بين الفلاحين القادمين من هونان الجنوبية . ولهذا نجد الفئات الاربع الأولى ، رغم انها ما تزال عماد الجيش الاحمر الرابع ، تقل كثيراً من حيث العدد عن الفئتين الاخيرتين علماً بان فئة الجنود المعادين القدامى الذين اسرواهي اكبرهما عدداً ؛ واذا لم نستطع اكمال قواتنا على هذا النحو طرحت مسألة العدد امامنا بحدة متناهية .بيد ان ثمة تفاوتاً بين ازدياد عدد الجنود وازدياد عدد البنادق ؛ فالخسائر من البنادق نادرة نسبياً في حين ان رجالنا يتناقصون سريعاً جداً إذ نمنى بقتلى وجرحى ومرضى وفارين . ونحن وطيدو الأمل بان ترسل لنا لجنة الحزب لهونان عمالاً من انويان[١٠] كما وعدتنا .

ان قسماً من الجيش الاحمر يتألف من عمال وفلاحين ويتألف قسمه الآخر من عناصر **شبه بروليتارية** ، وبدهي ان وجود عدد كبير جداً من العناصر **شبه البروليتارية** في الجيش الاحمر ليس عاملا ملائماً . غير ان هؤلاء الناس يحسنون القتال وبما ان علينا ان نواجه معارك يومية وخسائر جسيمة من القتلى والجرحى، يكون خيراً اذا نحن استطعنا ان نعوض خسائرنا بواسطة هذه العناصر . والمخرج الوحيد في مثل هذا الوضع هو تشديد التثقيف السياسي .

لقد جاءتنا اكثرية الجنود من جيوش المرتزقة ولكنهم تحولوا منذ وصولهم الى الجيش الأحمر . بعد ان ازيل نظام الارتزاق من الجيش الاحمر ، يعي جنودنا اول ما يعون انهم لا يحاربون لأجل الآخرين بل لاجلهم ، لاجل الشعب . ليس في الجيش الاحمر حتى الآن دفع مرتبات منتظم؛ ولا تعطى الا وجبة أرز وقليل من المال للقوت اليومي والنفقات البسيطة . وينال كل من ضباط الجيش الاحمر وجنوده ، الذين ينتسبون الى المنطقة الحدودية ، قطعة ارض ؛ ولكن من الصعب منح ذلك الآخرين .

وبفضل التثقيف السياسي الذي انجز ، يحوز جميع جنود الجيش الاحمر الوعي الطبقي ؛ وقد اكتسبوا مفاهيم عامة ولا سيما عن توزيع الاراضي واقامة الحكم وتسليح العمال والفلاحين ؛ وهم يعرفون انهم يحاربون لاجلهم ، لاجل الطبقة العاملة والفلاحين ؛ ولذلك لا يتشكون رغم مرارة النضال . ان لكل

وحدة وفوج وسرية لجنة جنودها التي تمثل مصالح جنودنا وتنفذ العمل السياسي والعمل الجماهيري .

لقد اظهرت التجربة انه لا يمكن ازالة نظام مندوبي الحزب[11] . ان مندوب الحزب يلعب دوراً بالغ الاهمية على نطاق الوحدة العسكرية لان فرقة الحزب منظمة على أساس الوحدة . وينبغي له ان يرقب قيام لجنة الجنود بالتثقيف السياسي ، ويقود العمل الجماهيري ويتكفل في الوقت ذاته بمهام امين الفرقة . واظهرت الاحداث ان اسلم الوحدات العسكرية هي التي تحوز افاضل المندوبين الحزبيين ؛ ولكن يصعب على قائد الوحدة العسكرية ان يقوم بدور سياسي بمثل هذه الاهمية . وبما ان الخسائر بين ملاكات المستويات الدنيا تكون جسيمة ، نضطر في غالب الاحيان الى ترئيس جنود معادين قدامى اسروا حديثاً ، على اقسام ووحدات عسكرية . وبين اسرى شباط او اذار الماضي ، من يقودون افواجاً . يبدو لاول وهلة اننا نستطيع الاستغناء عن مندوبي الحزب لاننا نسمى الجيش الاحمر . ولكن الامور ليست على هذا النحو اطلاقاً في الواقع . عندما كانت السرية الثامنة والعشرون في هونان الجنوبية ، الغت نظام مندوبي الحزب ولكنها اعادته فيما بعد . ان اعادة تسمية المندوبين بالمدربين ، هي مجازفة تؤدي الى الخلط بين مدربينا ومدربي الكيومنتانغ الذين يمقتهم الجنود الاسرى . ثم انه ليس تغيير الاسم هو الذي يغير جوهر النظام . لذلك قررنا الا نغير تسميتهم . ان الخسائر من القتلى والجرحى بين مندوبي الحزب جسيمة جداً ؛ لذلك ننتظر ، بالاضافة الى صفوف التنشئة التي نعتزم احداثها ، ان ترسل لنا اللجنة المركزية ولجنتا الحزب في الاقليمين ثلاثين رفيقا على أقل تعديل ، قادرين على القيام بمهام مندوبين حزبيين .

لايستطيع الجندي عادة ان يحارب الا بعد ستة أشهر أو عام من التدريب . ولكن جنودنا المجندين بالأمس ، ينبغي لهم أن يحاربوا اليوم – اي بالحرف الواحد دون ادنى اعداد . وهؤلاء الجنود الذين يجهلون الفن العسكري جهلا

مطبقاً لايمكنهم الاعتماد الا على شجاعتهم . وبما انه ليس بالامكان الحصول على مهلة طويلة لتدريب القوات ، لا يبقى لنا الا أن نتطلع الى وسيلة لتفادي بعض المعارك بغية كسب الوقت الضروري لهذا التدريب . وقد احدثنا لتحضير ضباط الصف فصيلة تدريب من مئة وخمسين رجلاً ؛ ونعتزم أن نواصل التدريب على هذا النحو في المستقبل . ونحن ننتظر من اللجنة المركزية ولجنتي الحزب في الاقليمين ان ترسل لنا عدداً أكبر من الضباط من رتبة قائد شعبة ووحدة عسكرية ووحدات أكبر .

وتطلب لجنة الحزب لهونان ان نهتم بحياة الجنود المادية وتضيف ان ظروف معيشتهم ينبغي ان تكون افضل بعض الشيء على الأقل من ظروف معيشة العمال والفلاحين بصورة عامة . بيد ان العكس هو ما يحصل الآن : بالاضافة الى وجبة الأرز ، يتلقى كل شخص اجمالاً كل يوم خمسة سنتات للقوت اليومي ثم ان من الصعب الحفاظ على مستوى الحياة هذا . ويلزمنا اجمالاً للقوت اليومي وحده اكثر من عشرة آلاف يوان في الشهر ، وهذا المبلغ لا نقتطعه الا من الطغاة المحليين[١٢]. لدينا الآن من الجوخ ما يكفي لملابس محاربينا الخمسة آلاف، الشتوية ولكن لانزال نفتقر الى القماش . وعندما يحل البرد يستمر عدد من الجنود بارتداء لباسين صيفيين فوق بعضهما بعضاً . ولحسن الحظ اننا اعتدنا على الصعوبات ، اضف الى ذلك ان الجميع يتحملون الحرمانات ذاتها . فكل ، من قائد الجيش الى الطاهي ، ينال بالاضافة الى وجبته من الأرز ، خمسة سنتات بالضبط كل يوم . واذا اعطي عشرون سنتاً للنفقات البسيطة نال كل عشرين سنتاً واذا اعطي اربعون نال كل اربعين[١٣] . لهذا لايتهامس الجنود ضد احد .

في نهاية كل معركة ، يكون لدينا جرحى . ونتيجة سوء التغذية والبرد ولاسباب اخرى يمرض عدد من ضباطنا وجنودنا. ان مستشفيات الجيش الاحمر مقامة في الجبال ؛ وتجري المعالجة فيها حسب قواعد الطبين الصيني والغربي ولكنها تفتقر الى الاطباء والادوية . وفي هذه المستشفيات الآن اكثر من ثمانية

مريض . وقد وعدتنا لجنة الحزب لهونان بان ترسل لنا ادوية ولكننا لما نتلق شيئاً . اننا نكرر طلبنا الى اللجنة المركزية ولجنتي الاقليمين ان ترسل لنا بعض الاطباء الذين يمارسون الطب الغربي وكمية من اليود .

ورغم الظروف المادية القاسية والمعارك المتواصلة ، لا يزال الجيش الاحمر صامداً كما في الماضي ؛ ولا يفسر ذلك بدور الحزب ، القيادي فحسب بل وبتحقيق المبادىء الديموقراطية في الجيش . ان الضباط لا يضربون الجنود ؛ ويتمتع الضباط والجنود بظروف معاملة متساوية ؛ ويستطيع الجنود ان يجتمعوا ويعبروا عن رأيهم بحرية ؛ ولقد الغيت الشكليات والكلفات الزائفة ؛ وتجري الادارة المالية على مرأى الجميع ومسمعهم ويهتم الجنود انفسهم بالأمور العادية ويحاولون حتى توفير شيء من الخمس سنتات التي تعطى لهم كل يوم للقوت اليومي ؛ ويتراوح هذا « التوفير من اللقمة » وسطياً بين الستين والسبعين ين للفرد يومياً . ويرضي ذلك كله الجنود ولا سيما القادمين الجدد ، هؤلاء الاسرى القدامى الذين يرون أن جيش الكيومنتانغ وقواتنا عالمان مختلفان . يقيناً انهم يجدون الظروف المادية اسوأ في الجيش الاحمر منها في الجيش الابيض ، ولكنهم يشعرون عندنا بانهم متحررون معنوياً . ان تطبيق المبادىء الديموقراطية يسفر عن ان الجندي الذي لم يكن يبدي في الامس اية شجاعة عند العدو يحارب اليوم، في صفوفنا ، ببسالة . ان الجيش الاحمر بوتقة حقيقية يعاد فيها صهر الاسرى منذ وصولهم . ليست الديموقراطية في الصين ضرورية للشعب فحسب ؛ بل هي ضرورية ايضاً للجيش . ويشكل النظام الديموقراطي في الجيش سلاحاً هاماً لابادة جيش الاقطاعيين[١٤] المرتزق .

يشتمل تنظيم الحزب الآن على اربعة مستويات : فرقة الوحدة العسكرية ولجنة الفوج ولجنة السرية ولجنة الجيش . ولكل وحدة عسكرية فرقة ولكل شرذمة مجموعة . واذا كان الجيش الاحمر قد استطاع ان يحارب في ظروف شديدة الصعوبة دون ان يتفسخ فان احد اسباب ذلك الهامة هو ان « الفرقة

الحزبية منظمة على اساس الوحدة العسكرية » . عندما كنا منذ عامين في جيش الكيومنتانغ ، لم يكن لمنظماتنا اي تأثير مباشر في الجنود ؛ وحتى في وحدات بي تينغ[١٥] لم يكن سوى فرقة حزبية لكل سرية ؛ ولهــذا لم نستطع الصمود للمحن القاسية . وتبلغ النسبة العددية الآن بين اعضاء الحزب وغير الشيوعيين ، في الجيش الاحمر ، واحداً مقابل ثلاثة اي ان هناك عضواً في الحزب من اصل كل اربعة اشخاص . وقررنا في الآونة الاخيرة ان نزيد عدد اعضاء الحزب بين الجنود المحاربين ، بحيث يتساوى هؤلاء الاعضــاء وغير الشيوعيين[١٦] . نحن نفتقر الآن الى امناء فرق وحدات عسكرية جيدين ونطلب من اللجنة المركزية ان ترسل لنــا لملء هذا المنصب عدداً من العناصر الصينية النشيطة من الذين لم يعودوا يستطيعون البقاء في المناطق التي يعملون فيها الآن . ان معظم الملاكات التي وصلتنا من هونان الجنوبية تقوم بعمل حزبي في الجيش ، ولكن بمــا ان عدداً منها تشتت في آ ب ، خلال التراجع في هونان الجنوبية ، ليس لدينا الآن اي شخص شاغر .

تتألف قواتنا المحلية المسلحة من فصائل من الحرس الاحمر وفصائل عمــال وفلاحين ثورية . والفصائل الاخيرة مسلحة بالرماح وبنادق الصيد . ان الوحدة هي المقاطعة من الوجهة التنظيمية ؛ ولكل مقاطعة فصيلتها التي يرتبط عدد افرادها باهمية المقاطعة . وتقوم مهمة هذه الفصائل في قمع الثورة المعاكسة وحماية هيئات الحكم في المقاطعة ومساعدة وحدات الجيش الاحمر او فصائل الحرس الاحمر في قتالها عندما يظهر العدو . والفصائــل الثورية التي شكلت لاول مرة في يونغسين كانت سرية في ذلك الحين ثم ارتدت طابعاً علنياً بعد الاستيلاء على الحكم في كل الناحية . وقــد وسع هذا التنظيم الى مختلف نواحي المنطقة الحدودية ، حاملاً التسمية ذاتهــا . وفصائل الحرس الاحمر مسلحة ، بصورة رئيسية ببنادق من خمس طلقات وحتى من تسع ، وببنادق من طلقة واحدة في بعض الاحيان ايضاً . ان عدد البنادق لمختلف النواحي هو التالي : نينغكانغ ، ١٤٠ ؛ يونغسين ، ٢٢٠ ؛ لينهوا ، ٤٣ ؛ تشالينغ ، ٥٠ ؛ لينغهسين ، ٩٠ ؛ سويتشوان ، ١٣٠ ؛

واثنان ، ١٠ ؛ اي ستماية وثلاث وثمانون بندقية اجمالاً . ويأتي القسم الاعظم من هذه البنادق من الجيش الاحمر واستولي على القسم الباقي من العـــدو . وتتمتع فصائل حرس النواحي الاحمر التي يخوض اغلبها قتالاً دائماً ضد فرق الامن العام وشرطة الملاكين العقاريين ، بقدرة قتالية تتعاظم باستمرار . قبل حادث الحادي والعشرين من ايار (١٧) ، كانت فصائل الدفاع الذاتي الفلاحية موجـــودة في كل النواحي . وكان لديها في يوهسين ٣٠٠ بندقية ؛ وفي تشالينـــغ ، ٣٠٠ ؛ وفي لينفهسين ، ٦٠ ؛ وفي سويتشوان ، ٥٠ ؛ وفي يونغسين ، ٨٠ ؛ وفي لينهوا ، ٦٠؛ وفي نينغكانغ (فصيلة يوان ون – تساي) ٦٠ ؛ وفي جبال تسينغكانغ (فصيلة فانغ تسويو) ٦٠ ؛ اي تسعماية وسبعون بندقية اجمالا . وبعد حادث الحـــادي والعشرين من ايار ، لم يبق ، بالاضافة الى البنادق التي ظلت سالمة في فصيلتي يوان ون – تساي وفانغ تسويو ، سوى ست بنادق في ناحية سويتشوان وبندقيـــة واحدة في ناحية لينهوا، والبنادق الاخرى انتزعها الطغاة المحليون والاقطاعيون الاردياء . ان عجز فصائل الدفاع الذاتي الفلاحية هذا عن الاحتفاظ باسلحتها ، ناجم عن النهج الانتهازي الذي اتبع . ولدى فصائل الحرس الاحمر في النواحي الآن القليل القليل من البنادق ؛ لديها اقل مما لدى الطغاة المحليين والاقطاعيين الاردياء ، ولهذا ينبغي للجيش الاحمر ان يواصل تزويدها بالسلاح . ينبغي ان يبذل قصاراه دون ان يمس قدرته القتالية، ليساعد السكان على التسلح. يتألف كل فوج من افواج الجيش الاحمر ، بموجب النظام الذي اعتمدناه ، من اربـــع وحدات لدى كل منها خمس وسبعون بندقية ، واذا ادرجنـــا الوحدة الخاصة ووحدة الرشاشات ووحدة مدافع الهاون وهيئة اركان السرية وهيئات اركان الفوج الثلاث ، حصلنا على مجموع من الف وخمس وسبعين بندقيـــة للسرية . ان البنادق التي تنتزع من العدو خلال المعارك تستخدم ، قدر المستطاع ، في تسليح القوات المحلية . ويختار قادة الحرس الاحمر من الرجال الذين ارسلتهم النواحي الى فصيلة التدريب التي انشأها الجيش الأحمر والذين أنجزوا تدرجهم التحضيري فيها . ينبغي ان يقلل بالتدريج من ارسال الجيش الاحمر رجالا من اهالي المناطق

البعيدة لقيادة الفصائل المحلية . ان تشوبي – تيه من جهته يسلح فرق سلامته العامة وشرطة الملاكين العقاريين ؛ وتشكل فصائل الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء في نواحي المنطقة الحدودية ، من حيث العدد والقدرة القتالية ، قوة لا يستهان بها. وهذه حجة أخرى لزيادة القوات الحمراء المحلية دونما أقل ابطاء.

ان مبدأ الجيش الاحمر هو حشد القوى ، ومبدأ الحرس الاحمر تشتيتها . ليس التشتيت في صالح الجيش الاحمر في المرحلة الراهنة من استقرار حكم الرجعية المؤقت حيث يستطيع العدو حشد قوات هامة لاطلاقها ضده . وتظهر التجربة ان تشتيت القوى قادنا دائماً تقريباً الى الهزيمة ، في حين ان حشدها ضد عدو دون او معادل او متفوق قليلاً غالباً ما أدى الى النصر . ان المنطقة التي كلفتنا اللجنة المركزية بتطوير عمليات الانصار فيها ، تمتد على آلاف اللي ومن الواضح الجلي انها كبيرة جداً علينا ؛ ونحن نعتقد ان توجيه اللجنة المركزية هذا يفسر بمبالغة في قوانا . واما فصائل الحرس الاحمر ، فمن الافضل لها ان تشتت قواها ؛ وهذا الاسلوب هو الذي يطبق الآن في جميع النواحي .

ان اشد وسائل الدعاية فعالية لدى القوات المعادية هي اطلاق سراح الاسرى ومعالجة الجرحى . منذ ان نأسر جنوداً او قواد فوج او وحدة عسكرية او شعبة ، معادية ، نبدأ عملاً دعائياً بينهم . فنقسمهم الى فريقين : نضع الذين يريدون البقاء في فريق ونضع الذين يريدون الذهاب في الفريق الآخر ؛ ونحن ندع هؤلاء يذهبون مزودينهم بنفقة الطريق . ان هذا يقضي في الحال على دعاية العدو الكاذبة الذي يزعم « ان العصابات الشيوعية تقتل الجميع دون تمييز » . وتصرخ المجلة الا عشورية لفرقة يانغ تشي – تشينغ التاسعة تجاه هذا التصرف من قبلنا : « ياللغدر ! » . ان رجال الجيش الاحمر يحيطون الاسرى بكثير من العناية ويودعونهم بالأماني الحارة ؛ وخلال « وداع اخواننا الجدد » هذا يعرب لنا الاسرى الذاهبون عن اشد امتنانهم . كما وان العناية بالجنود الاعداء الجرحى تشكل وسيلة جد فعالة . وقد اخذ الاعداء الاذكى، من شاكلة لي وين – بين ،

يقلدوننا في الآونة الاخيرة : لم يعودوا يقتلون الاسرى، ويعتنون بالجرحى . ولكن بعضاً من الذين اسرناهم ، عادوا الينا في اول مناسبة ، باسلحتهم . وهذا ما حصل مرتين حتى الآن . ثم ان وسائل الدعاية الكتابية كالملصقات مثلاً ، تستخدم ايضاً قدر المستطاع . فما ان نصل الى مكان حتى تمتلىء الجدران بالشعارات . ولكننا نفتقر الى رسامين ونحن نطلب من اللجنة المركزية ولجنتي الحزب في الاقليمين ان ترسل لنا بضعة رسامين .

واما القاعدتان العسكريتان ، فتتشكل أولاهما من جبال تسينغكانغ ، على حدود نواحي نينغكانغ ولينغهسين وسويتشوان ويونغسين الاربع . وتبلغ المسافة من ماو بينغ في ناحية نينغكانغ ، على المنحدر الشمالي ، الى هوانغاو في ناحية سويتشوان ، على المنحدر الجنوبي ، تسعين لي ؛ وهي تبلغ من ناشان ، في ناحية يونغسين، على المنحدر الشرقي الى شويكيو في ناحية لينغهسين، على المنحدر الغربي ، ثمانين لي . ولقاعدتنا محيط من خمسماية وخمسين لي ، يمر من ناشان عبر لونغيوانكيو (ناحية يونغسين) وسينتشينغ وماو بينغ وتالونغ (ناحية نينغكانغ) وشيتو وشويكيو وهسيا تسوين (ناحية لينغهسين) وينغبانهسيو وتايكيابو وتافن وتويتسيتسين وهوانغاو ويوتيو كيانغ وتشيهاو (ناحية سويتشوان) ليعود الى ناشان . وفي الجبال ، في تاتسينغ وسياوتسينغ وشانغتسينغ وتشونغتسينغ وهسياتسينغ وتسيبينغ وهسياتشوانغ وهسينغتشيو وتساوبينغ وبينيهو ولويوفو ، مرزات (حقول أرز ـ هيئة التعريب) وقرى ؛ ان هذه المنطقة التي كانت تؤوي قطاع الطرق وفلول الجيوش المهزومة، في الماضي، صارت الآن قاعدة ارتكازنا . ولكن سكانها دون الالفي نسمة ولا تتجاوز محاصيل حبوبها العشرة آلاف تان ؛ لهذا يرتبط تموين جيشنا بالحبوب ، ارتباطاً تاماً بارسالات نواحي نينغكانغ ويونغسين وسويتشوان . لقد شيدت في الجبال تحصينات لها اهمية استراتيجية . هناك تقوم مستشفياتنا ومشاغل امتعة النوم والملابس العسكرية وشعب مخازننا العسكرية وشعب مؤخرة سرايانا . ويجري الآن نقل مواد غذائية من ناحية نينغكانغ الى الجبال . واذا ضمن تموينننا بالمواد

الغذائية بصورة كافية عجز العدو عن دخول هذه القاعدة . وتتشكل قاعدة ارتكازنا الثانية من جبال كييو لونغ ، على حدود نواحي نينغكانغ ويونغسين ولينهوا وتشالينغ . هذه القاعدة دون الأولى اهمية ولكنها تشكل ابعد قاعدة للقوات المحلية المسلحة في النواحي الاربع الآنف ذكرها وقد شيدت فيها ايضاً تحصينات . ولا بد لأجل صيانة القواعد الحمراء المحاطة بالأراضي البيضاء من كل جانب من الافادة من صعوبات الولوج التي تميز المناطق الجبلية .

المسألة الزراعية

الوضع الزراعي في المنطقة الحدودية . ان اكثر من ستين بالمئة من الأراضي، بصورة عامة ، في أيدي الملاكين العقاريين وأقل من أربعين بالمئة في أيدي الفلاحين . وفي كيانغسي نجد القسم الاكبر من الملكية العقارية في ناحية سويتشوان : فزهاء ثمانين بالمئة من الأراضي تعود للملاكين العقاريين. ثم تأتي ناحية يونغسين حيث يحوز الملاكون العقاريون زهاء سبعين بالمئة من الأراضي واما في نواحي وانان ونينغكانغ ولينهوا فيزيد الفلاحون – الملاكون قليلاً ولكن الملاكين العقاريين هم الذين ما زالوا يحتفظون بالقسم الاكبر من الأراضي، أي قرابة ستين بالمئة ، في حين لا يحوز الفلاحون سوى أربعين بالمئة . وفي هونان يقع زهاء سبعين بالمئة من أراضي تشالينغ ولينغهسين في أيدي الملاكين العقاريين .

الفئات التوسطية . نظراً الى الوضع الآنف وصفه يمكن لمصادرة جميع الأراضي (١٨) واعادة توزيعها ان يلقيا تأييد السواد الأعظم من السكان . الا أن سكان المناطق الريفية ينقسمون طبقياً الى ثلاث فئات : الملاكين العقاريين الكبار والمتوسطين ، والفئات التوسطية أو الملاكين العقاريين الصغار والفلاحين الاغنياء ، وأخيراً الفلاحين المتوسطين والفقراء . وغالباً ما تندمج

مصالح الفلاحين الاغنياء بمصالح الملاكين العقاريين الصغار . ان أراضيهم لا تشكل سوى قسم صغير من مجمل الأراضي ، ولكنها اذا ضمت الى اراضي الملاكين العقاريين الصغار ، شكلت قسطاً هاماً . وينبغي ان يكون الوضع هو هوتقريباً في كل البلاد . ان السياسة الزراعية التي نمارسها في المنطقة الحدودية هي مصادرة الأراضي ، الشاملة ، واعادة توزيعها التام ؛ ولهذا تجد الفئات التوسطية في المناطق الحمراء ، انها مضروبة مع الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء . تلك هي سياستنا ولكن تطبيقها العملي يصطدم بعقبات جدية تثيرها الفئات التوسطية . في المرحلة الأولى من الثورة تتظاهر هذه الفئات بالاستسلام للفلاحين الفقراء ولكنها في الواقع تستخدم مركزها الاجتماعي القديم والنظام القبلي لاخافة الفلاحين الفقراء والمماطلة في اعادة توزيع الأراضي . وعندما لا يعود التسويف في المستطاع يعمد الملاكون العقاريون الصغار والفلاحون الاغنياء اما الى اخفاء مساحة املاكهم الصحيحة واما الى الاحتفاظ بالأراضي الخصبة وترك الاراضي الجدباء للآخرين . وفي هذه المرحلة يستسلم الفلاحون الفقراء الخاضعون لتأثير الظلم المزمن والذين تنقصهم الثقة بانتصار الثورة ، لحيلة الفئات التوسطية ، في الغالب ، ولا يجرؤون على النضال بقوة ضد هذه الفئات . وهم لا يبدؤونه الا عندما تصيب الثورة نهوضاً ونستولي على الحكم في ناحية أو عدة نواح وعندما تمنى قوات الرجعية بعدة هزائم متتالية ويدلل الجيش الاحمر اكثر من مرة عن بأسه . وهكذا عوينت في جنوبي ناحية يونغسين حيث الفئات التوسطية هي الاكبر عدداً ، اخطر حالات المماطلة في اعادة توزيع الاراضي واخفاء مساحة الاملاك العقارية ، الحقيقية. والحقيقة ان اعادة توزيع الاراضي لم تبدأ الا بعد انتصار الجيش الاحمر ، الكبير في لونغيوا نكيو ، في الثالث والعشرين من حزيران حيث بتت هيئات حكم الدائرة بقضايا الاشخاص الذين اخروا هذا التوزيع . ولكن النظام القبلي الاقطاعي منتشر انتشاراً واسعاً في كل ناحية ؛ وغالباً ما تحمل قرية بكاملها لا بل عدة قرى ، اسم عائلة واحداً . وهكذا يلزم وقت طويل لاكتمال عملية التمايز الطبقي واندحار الروح القبلية في القرى .

نقيصة الفئات التوسطية خلال الارهاب الابيض . ان الفئات التوسطية التي كانت عرضة للهجمات في فترة نهوض الثورة تقلب ظهر المجن منذ ان ينزل الارهاب الابيض . ففي ناحيتي يونغسين ونينغكانغ كان الملاكون العقاريون الصغار والفلاحون الاغنياء ، ذواتهم ، ادلاء القوات الرجعية لحرق بيوت الفلاحين الثوريين . وبتعليمات الرجعيين احرق الملاكون العقاريون الصغار والفلاحون الاغنياء البيوت واعتقلوا الناس ، مظهرين جسارة قل نظيرها . وعندما عاد الجيش الاحمر الى منطقة نينغكانغ وسينتشينغ وكوتشينغ ولونغشي ، فر الوف الفلاحين الى يونغسين مع الرجعيين ، بعد ان غررت بهم دعاية هؤلاء الرجعيين الزاعمة ان الحزب الشيوعي سيقتلهم اثر بعضهم بعضاً . ولم يعد عدد من الفلاحين شيئاً فشيئاً الا بعد عملنا الدعائي تحت الشعارين: «لا تقتلوا الفلاحين الفارين » و « اهلا وسهلا بالفلاحين الفارين الذين يعودون للحصاد » .

خلال انتكاس الثورة في كل البلاد ، يكون كسب الفئات التوسطية اصعب مسألة تواجهها القواعد الثورية . ان سبب خيانتها الرئيسي هو قساوة الضربات ، المفرطة جداً التي انزلتها الثورة بها . ولكن عندما تصيب الثورة نهوضاً كاملا في كل البلاد يشعر الفلاحون الفقراء بدعم قوي فيتصرفوا بمزيد من الجرأة وينتاب الفئات التوسطية رعب شديد فتحجم عن محاولة الهجمات المعادية . عندما شملت الحرب بين لي تسونغ – جن وتشانغ شينغ – تشي ، هونان عرض الملاكون العقاريون الصغار في ناحية تشالينغ ، السلم على الفلاحين لا بل ان بعضهم قدم لهم لحماً بمناسبة العام الجديد (رغم ان الجيش الاحمر كان في هذه الفترة ، قد غادر تشالينغ الى سويتشوان) . ولكن كل ذلك توقف منذ نهاية الحرب . والآن وامواج الثورة المعاكسة تتلاطم في كل البلاد ، نرى الفئات التوسطية في المناطق البيضاء ، التي نزلت بها ضربات الثورة تنضوي با كملها تقريباً تحت لواء الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء . ان الفلاحين الفقراء معزولون . وهذه مسألة من أهم المسائل(١٩).

نقيصة الفئات التوسطية تحت وطأة الحرمانات المادية . ان تعارض المناطق الحمراء والمناطق البيضاء يجعل منها بلدين متعاديين. لقد انقطعت التجارة بين مناطق الطرفين انقطاعاً تاماً أو يكاد من جراء الحصار القاسي الذي اقامه العدو ومن جراء موقفنا الخاطىء من البرجوازية الصغيرة ؛ فالسلع والمنتجات ذات الضرورة الأولية ، كالملح والاقمشة والادوية ، صارت نادرة وغالية الثمن، ولم يعد بالامكان ارسال المنتجات الزراعية ، كالخشب والشاي وزيوت الطعام، الى المناطق البيضاء ، بحيث لم يعد المال يصل الى الفلاحين ، وكل ذلك يؤثر في مجمل السكان . ان الفلاحين الفقراء يستطيعون ان يتحملوا مثل هذه الصعوبات ولكن الفئات التوسطية تستسلم للطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء عندما لا يعود بوسعها تحملها . واذا توقفت الانشقاقات والحروب في معسكر الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء والاسياد الحربيين ، في الصين ، واذا لم تتقدم الثورة في كل البلاد ، خضعت القواعد الحمراء القليلة الشأن لضغط اقتصادي بالغ الشدة وصار بقاؤها المديد أمراً مشكوكاً فيه . لأن الفئات التوسطية ليست الوحيدة التي لا تستطيع تحمل مثل هذا الضغط الاقتصادي ؛ وقد يأتي يوم يعجز فيه حتى العمال والفلاحون الفقراء والجيش الاحمر ، عن تحمله . لم يكن في ناحيتي يونغسين ونينغكانغ ملح واختفت الاقمشة والادوية تماماً ؛ واما الباقي فلا نتحدث عنه . يمكن العثور في الوقت الراهن على ملح للبيع ولكنه غال جداً ، وما زالت الاقمشة والأدوية مفقودة . ولا تزال تنعدم الوسيلة لارسال الخشب والشاي وزيوت الطعام الى الخارج ، هذه المواد الموجودة بوفرة في نينغكانغ وفي غربي يونغسين وفي شمالي سويتشوان (جميع هذه المناطق هي الآن جزء من قاعدتنا الثورية)[٢٠].

المقاييس المعتمدة لتوزيع الأراضي . عند توزيع الأراضي تعتبر المقاطعة وحدة . وفي المناطق الجبلية جداً حيث تقل الاراضي الزراعية كما في دائرة سياوكيانغ في ناحية يونغسين ، مثلا ، تعتبر ثلاث أو أربع مقاطعات وحدة ؛ ولكن مثل هذه الحالات نادرة للغاية . وتقسم الأراضي حصصاً متساوية على

جميع أهالي الناحية – رجالاً ونساء ، وشباناً وشيباً. ولكننا اعتمدنا الآن، وفاقاً للبنود التي وضعتها اللجنة المركزية ، مقياس القدرة على العمل : القادرون على العمل ينالون من الاراضي ضعف ما يناله غير القادرين[٢١] .

مسألة التنازلات للفلاحين ـ الملاكين. هذه المسألة لما تبحث بالتفصيل . وبين الفلاحين – الملاكين يتقدم الفلاحون الاغنياء بالمطلب التالي : عند اعادة توزيع الاراضي ينبغي ان تعتمد القوى المنتجة مقياساً اي ينبغي اعطاء مزيد من الأرض للذين لديهم مزيد من قوة العمل والرأسمال (الادوات الزراعية الخ). ويرى الفلاحون الاغنياء أن كلا من اعادة توزيع الاراضي حصصاً متساوية واعادة التوزيع الذي يراعي القدرة على العمل ، يجحف بهم. وهم يدعون بانهم على استعداد لبذل جهد اكبر يتيح لهم ، مع استخدام رأسمالهم ، الحصول على محاصيل أوفر . ولهذا لا يوافقون على ان يعطوا الحصة ذاتها من الأرض التي تعطى للفلاحين بصورة عامة ، دون الافادة من مجهودهم الخاص وفائض رأسمالهم (غير المستخدم) . ونحن نواصل هنا التقيد بالبنود التي وضعتها اللجنة المركزية . بيد ان المسألة ما زالت تتطلب البحث وسوف يوجه اليكم تقرير آخر حالما نخلص الى استنتاجات .

الضريبة العقارية . ان الضريبة العقارية التي تجبى في ناحية نينغكانغ تبلغ عشرين بالمئة من المحصول ، الأمر الذي يتجاوز بخمسة بالمئة النسبة التي حددتها اللجنة المركزية . ولا يكون من المناسب تعديلها الآن حيث تجبى : سوف تخفض النسبة في العام القادم . أضف الى ذلك ان قسم نواحي سويتشوان ولينغهسين ويونغسين الذي ينتمي الى قاعدتنا الثورية ، يشكل منطقة جبلية يعاني الفلاحون فيها شظف العيش ، فيحسن الا تجبى الضريبة العقارية منهم . نحن ننتزع من الطغاة المحليين في المناطق البيضاء ، المبالغ الضرورية لسد نفقات الحكومة والحرس الاحمر . ولتموين الجيش الاحمر ، نحصل على الأرز مؤقتاً عن طريق الضريبة العقارية التي تقتطع في ناحية نينغكانغ ؛ واما المال فنحصله من الطغاة المحليين أيضاً . ففي تشرين الأول ، جمعنا خلال غارة انصار في ناحية

سويتشوان اكثر من عشرة آلاف يوان بهذه الطريقة . وسوف يتيح لنا هذا المال ان نصمد بعض الوقت ؛ وبعد ذلك نفكر في الأمر ملياً .

مسألة الحكم السياسي

اقيم الحكم الشعبي في كل مكان على نطاق الناحية والدائرة والمقاطعة ولكن تسميته لا تتفق وحقيقته. فليس في اماكن عديدة مجالس عمال وفلاحين وجنود. وتنتخب اللجان التنفيذية للمقاطعة والدائرة وحتى الناحية ، في ما يشبه الاجتماعات الجماهيرية . وهذه الاجتماعات التي تعقد على عجل ، لا تتيح بحث المسائل ولا يمكنها ان تصلح لتثقيف الجماهير السياسي. ثم ان المثقفين والوصوليين يفوزون بسهولة في مثل هذه الاجتماعات . لقد عقدت مجالس في بعض الامكنة ولكنها لا تعتبر الا هيئات مؤقتة مهمتها الاساسية انتخاب اللجان التنفيذية ؛ وبعد الانتخابات ، تتركز السلطة كلها في ايدي اللجان ولا يعود يرد ذكر المجالس . لا يمكن القول ان ليس هناك أي مجلس عمال وفلاحين وجنود جدير بهذا الاسم ؛ هناك مثل هذه المجالس ولكنها ضئيلة العدد . ويفسر ذلك بنقص الدعاية والعمل التثقيفي بصدد هذا النظام السياسي الجديد . ان تقاليد العهد الاقطاعي السيئة مع اساليبه الدكتاتورية عميقة الجذور في ادراك الجماهير وحتى اعضاء الحزب البسطاء . ولا يمكن استئصالها دفعة واحدة؛ يريد الناس ان يحلوا المسائل دون متاعب ، والنظام الديموقراطي قلما يبتسم لهم بجميع تعقيداته . ان المركزية الديموقراطية لن تترسخ حقاً في جميع المنظمات الجماهيرية الا عندما تدلل على فعاليتها في النضال الثوري وعندما تدرك الجماهير انها كفيلة بتعبئة قوى الشعب على خير نحو ومنحها أكبر مساعدة ممكنة في القتال . نحن نضع الآن بصورة ضافية قانون المجالس النظامي على جميع المستويات (وفاقاً للخطوط الكبرى التي رسمتها اللجنة المركزية). ونصحح اخطاء الماضي بصورة منهجية . وفي الجيش الاحمر

تصير مجالس الجنود على جميع المستويات هيئات تعمل بانتظـام ؛ ونحن نصحح خطأنا القديم الكامن في حيازة لجان جنود فحسب وليس مجالس جنود .

ان ما تفهمه الجماهير الشعبية عامة بـ « حكومة العمال والفلاحين والجنود » هو اللجنة التنفيذية لانها ما زالت تجهل حكم المجلس وتعتبر ان اللجنة وحدهـا تمثل الحكم الحقيقي . واللجان التنفيذية التي ليس لهامجالس تعتمد عليها ، غالبـاً ما تحل المسائل دون ان تراعي آراء الجماهير ؛ ويمكن للمرء ان يعاين في كل مكان ان هذه اللجان مترددة وتميل الى الرضاءة في مسألتي مصادرة الاراضي وتوزيعها وانها تبذر الاموال وتختلسها وتخشى البيض فلا تجرؤ على محاربتهم او لا تحاربهم الا بتردد . ثم ان اللجان التنفيذية قلما تجتمع في جلسة عامة ومكتبهـا هو الذي يبت بجميع المسائل ويسويها . وفي لجنتي الدائرة والمقاطعة نادراً مـا يجتمع حتى المكتب، والمسائل يبت بها ويسويها مباشرة الرئيس أو الامين أو مسؤول المالية أو قائد فصيلة الحرس الاحمر (أو الفصيلة الثورية) ، علمـاً بان هؤلاء الاربعة يعملون في اللجنة بصورة دائمة . وهكذا يُرى ان مبدأ المركزية الديموقراطية لم يدرج في العادات ، حتى في الهيئات الحكومية .

في البداية يبذل الملاكون المقاربون الصغار والفلاحون الاغنيـــاء قصاراهم ليدخلوا في اللجان الحكومية ولا سيما على نطـــاق المقاطعة وهم يتباهون بوضع الشرائط الحمراء ويتصنعون الملاطفة ويتسللون الى اللجان الحكومية عن طريق الحيلة ويتولون جميع الأمور ويحيلون الاعضـــاء من الفلاحين الفقراء الى مجرد توابع . لايمكن ابعاد هؤلاء الناس عن اللجان الا اذا فضحوا خلال النضال وهب الفلاحون الفقراء ضدهم . ورغم ان هذه الحالات ليست عامة فقد اكتشفت في امكنة عديدة .

ان الحزب يحظى بنفوذ شديد لدى الجمـــاهير . ولكن نفوذ الهيئات الحكومية أبعد عن ان يكون كافياً . ومرد ذلك الى ان هيئات الحزب ، رغبة منها في تبسيط عملها ، تسوي هي ذاتها عدداً كبيراً من المسائل متجاوزة هيئات

الحكم . وهذه الحالات تحصل كثيراً. ليس ثمة فرق حزبية في جميع هيئات الحكم، ولكنها انـتى توجد لا تستخدم استخداماً كافياً . ينبغي للحزب في المستقبل ان يقوم بدور القائد في هيئات الحكم ؛ وينبغي ان تتحقق السياسة والتدابـير التي يعتمدها الحزب، باستثناء تلك المتعلقة بالدعاية، بواسطة الهيئات الحكومية. ينبغي تلافي ممارسة الكيومنتانغ السيئة الذي يملي اوامره على الحكومة ، مباشرة .

مسألة تنظيم الحزب

النضال ضد الانتهازية. في الفترة التي سبقت وتلت حادث الحادي والعشرين من ايار ، كانت منظمات الحزب في نواحي المنطقة الحدودية، في ايدي الانتهازيين بصورة كلية ، اذا صح التعبير . وخلال هجوم الثورة المعاكسة قلما نوضل ضدها نضال حازم . وعندما وصل الجيش الاحمر (السرية الأولى من الفرقة الاولى من جيش العمال والفلاحين الثوري الأول) في تشرين الأول من السنة الماضية ، الى نواحي المنطقة الحدودية ، لم يبق في هذه النواحي الاحزبيون منعزلون اختبأوا تخلصاً من الملاحقات ، وكان العدو قد اباد منظمات الحزب ابادة تامة . ومـــن تشرين الثاني الى نيسان عمد الى تجديدها ، ومنذ ايار ، اصابت نهوضاً شديداً . ولكن منذ عام أخذت الانتهازية في قلب الحزب تظهر في كل مـكان . فمنـــذ اقتراب العدو كان اعضاء يفتقرون الى الصلابة في النضال يلجـــأون الى اقاصي الجبال مسمين ذلك « كموناً » ؛ وكان آخرون ، رغـــم نشاطهم ، يغامرون بمجازفات طائشة . لم يكن ذلك كله الا ظاهرة من ظواهـــر الايديولوجيـــة البرجوازية الصغيرة . وبقدر ما صلب النضال عود الناس وبفضل التثقيف الذي اجراه الحزب ، قلت الحالات من هذا النوع . وقد وجدت ظواهر الايديولوجية البرجوازية الصغيرة هذه في الجيش الاحمر أيضاً . فمنذ هجوم العـــدو كان يقترح اما القتال حتى الموت واما الفرار . وغالباً ما كانت هاتان الفكرتان تصدران عن شخص واحد في المناقشة حول العمليات العسكرية التي ينبغي القيام بها . ولم

يتحسن الوضع تدريجياً الا بعد نضال طويل في قلب الحزب وعندما استخلصت العبر من الاحداث الموضوعية – عندما ادى القتال حتى المـــوت ، مثلاً ، الى خسائر فادحة وقاد الفرار الى الهزيمة .

المنطقية . ان اقتصاد المنطقة الحدودية هو اقتصاد زراعي ومـــا زال في بعض الامكنة ، في مرحلة الهاون والمدقة (في المناطق الجبلية ، تستخدم المدقة الخشبية اليدوية بصورة عـــامة لقشر الأرز ؛ وفي الاودية تستخدم عادة المدقة الحجرية) . ان القبيلة ، بمجموع عائلات تحمل الاسم ذاتـه ، هي اساس التنظيم الاجتماعي . وغالباً مـا يحصل في منظمات الحزب في الريف ان يجتمع الاعضاء الذين يحملون اسم عائلة واحداً في فرقة بسبب مكان سكنهم ؛ في هذه الحـال لا يكون اجتماع الفرقة سوى مجلس قبلي . في هذه الظروف يصعب جداً بنـــاء « حزب بلشفي كفــاحي » . ان الناس لا يدركون جيداً ان الحزب الشيوعي لا يعرف حدود ولايات أو أقاليم ، كما لا يدركون جيداً انه لا يعرف حدود نواح ودوائر ومقاطعات . ان المنطقية تلحق ضرراً بالغاً بالعلاقات بين النواحي وبين الدوائر لا بل بين اقضية ناحية واحدة . لا يمكن للبينات ان تعطي ، على اكثر تعديل ، سوى بعض النتائج المحدودة لصالح ازالة المنطقية ، ولكن ظلم البيض الذي لا يقتصر على منطقة واحدة ، يفعل الكثير . لن يمكن ، مثـــلاً ، ازالة المنطقية تدريجياً الا عندما تفهم « حملات الاباده ، المشتركة » التي تقوم بهـــا الثورة المعاكسة في الاقليمين ، الشعب معنى المصلحة المشتركة في النضـــال . وبفضل دروس كثيرة مماثلة تميل ظواهر المنطقية الى النقصان.

مسألة السكان الاصليين والمهاجرين من مناطق اخرى . مـا زال في نواحي المنطقة الحدودية مسألة خاصة هي الهوة التي تفصل السكان الاصليين عن السكان القادمين من مناطق اخرى . فبين اهـــالي البلاد القدامى والاهالي القادمين من الشمال، منذ بضعة قرون ، للإقامة فيها،هوة عميقة وحتى كراهية عنيفة اسبابها تاريخية وتتحول احياناً الى صراع ضار . هؤلاء المهاجرون من منــاطق اخرى

والمنتشرون على حدود فوكين وكوانغتونغ على محاذاة هونان وكيانغسي، حتى جنوبي هوبي، يبلغون عدة ملايين. وهؤلاء المطرودون الى الجبال والذين يظلمهم السكان الاصليون الذين يشغلون السهول، محرومون من الحقوق السياسية منذ القدم. لقد فرحوا بثورة العامين الماضيين الوطنية لانهم كانوا يعتقدون بانهم سوف يعيشون عهوداً افضل. ولكن الثورة فشلت. وما زال السكان الاصليون يظلمونهم. وما زلنا في منطقتنا (نواحي نينغكانغ وسويتشوان ولينغهسين وتشالينغ) نصطدم بمسألة العلاقات، هذه بين السكان الاصليين والاهالي القادمين من مناطق اخرى؛ وتطرح المسألة بحدة بالغة في ناحية نينغكانغ. وفي العامين ١٩٢٦ و ١٩٢٧ انضمت العناصر الثورية من السكان الاصليين في ناحية نينغكانغ الى العناصر القادمة من مناطق أخرى، واتحدت تحت قيادة الحزب الشيوعي، للاطاحة بحكم الطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا من اهالي البلاد واستولت على الحكم في كل الناحية. وفي حزيران العام الماضي ارتدت حكومة كيانغسي برئاسة شوبي - تيه على الثورة وفي ايلول جعل الطغاة المحليون والاقطاعيون الأردياء، انفسهم ادلاء لجيش شوبي - تيه في حملة «ابادته» ضد نينغكانغ، واثاروا نزاعات جديدة بين العناصر الاصلية والعناصر القادمة من اماكن أخرى. ينبغي، منطقياً، الا تقوم الهوة بين السكان الاصليين والقادمين من مناطق أخرى، في صفوف الطبقتين المستثمرَتين العمالية والفلاحية ولا سيما في صفوف الحزب الشيوعي. ولكن هذه الهوة ما زالت قائمة في الواقع تحت تأثير افكار مسبقة سحيقة في القدم. فخلال هزيمتنا في المنطقة الحدودية في شهر آب، عاد الطغاة المحليون والاقطاعيون الأردياء من السكان الاصليين الى نينغكانغ مع القوات الرجعية واخذوا يشيعون ان الناس القادمين من مناطق أخرى سيقتلون الاهالي الاصليين؛ وبناء على ذلك انقلب معظم الفلاحين من السكان الاصليين واضعين الشرائط البيضاء ومرشدين القوات البيضاء لحرق البيوت والقيام بمداهمات في الجبال. وبالمقابل، فعندما سحق الجيش الاحمر البيض في تشرين الأول وتشرين الثاني، فر الفلاحون من السكان

الاصليين مع الرجعيين واستولى الفلاحون من السكان القادمين من مناطق أخرى على ممتلكات أولئك الفلاحين . وكان لهذا الوضع صداه في الحزب حيث أدى غالباً الى نزاعات طائشة . ان تدابيرنا للوصول الى حل تقوم ، من جهة ، في تعميم الشعارين : « لا تقتلوا الفلاحين الفارين » و « الفلاحون الفارون سوف يحصلون على الارض مثل غيرهم عندما يعودون » ، وذلك بغية مساعدتهم على التخلص من نفوذ الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء والعودة الى ديارهم آمنين ؛ وتقوم ، من جهة أخرى ، في أمر الفلاحين من الأهالي القادمين من مناطق أخرى ، بواسطة حكوماتنا في النواحي ، باعادة الممتلكات المصادرة الى اصحابها القدامى وأيضاً في تعليق اعلان يصرح بان الفلاحين من السكان الاصليين سوف يحمون . وينبغي ان يكثف عملنا التثقيفي في قلب الحزب لضمان التلاحم بين اعضائه المنتمين لكلا الفريقين .

نقيصة الوصوليين . خلال نهوض الثورة (في حزيران) تسرب عدد من الوصوليين الى صفوفنا مفيدين من ان ضم اعضاء الحزب كان يجري في وضح النهار . فتجاوز عدد افراد الحزب في المنطقة الحدودية العشرة آلاف سريعاً. وبما ان مسؤولي الفرق واللجان الدائرية كانوا بمعظمهم اعضاء جدداً ، لم يكن في المستطاع القيام بتثقيف سياسي جيد في قلب الحزب . وعندما حل الارهاب الابيض انقلبت العناصر الوصولية وسلمت رفاقنا للرجعيين ، الأمر الذي ادى الى انهيار قسم كبير من منظمات الحزب في المناطق البيضاء . وبعد ايلول ، قمنا بتطهير شديد في الحزب واخضعت صفات العضو لشروط قاسية من حيث الانتماء الطبقي . وفي ناحيتي يونغسين ونينغكانغ حلت منظمتا الحزب كلتاهما واعيد تسجيل المنتسبين . ان عدد اعضاء الحزب انخفض كثيراً ، ولكن قدرة منظماته الكفاحية ازدادت . في الماضي كانت جميع منظمات الحزب تقوم بنشاطها علناً ولكننا بعد ايلول بدأنا ننشىء منظمات سرية تستطيع العمل حتى بعد وصول القوات الرجعية . ونحن نجهد ، في الوقت ذاته ، بجميع الوسائل

للدخول الى المناطق البيضاء لكي نتمكن من العمل في معسكر العدو بالذات . ولكن ظروف منظمات حزبية لما تتوفر في المدن المجاورة . أولا لأن العدو قوي نسبياً في المدن وثانياً لأن قواتنا عندما استولت على هـذه المدن الحقت اضراراً شديدة جداً بمصالح البرجوازية بحيث ان اعضاء الحزب يعانـون المشقات في التوطد فيها. ونحن نصحح هذه الاخطاء الآن ونجهد لاحداث منظماتنا في المدن؛ بيد اننا لم نحرز حق الآن الا القليل من النتائج .

هيئات الحزب القيادية . لقد اطلق على مكتب الفرقة اسم لجنة الفرقـة . ففوق الفرقة ، لجنة الدائرة ، وفوق لجنة الدائرة، لجنة الناحية . وحيث تتطلب الظروف الخاصة ، تحدث لجنة دائرة خاصة ، باعتبارها حلقة وسيطة بين لجنتي الدائرة والناحية ؛ هذه ، مثلا ، حال الدائرتين الخاصتين اللتين تغطي احداهما شمالي ناحية يونغسين وتغطي الأخرى جنوبي شرقيها . وفي كل المنطقة الحدودية خمس لجان ناحية ، في نينغكانغ ويونغسين ولينهوا وسويتشوان ولينغهسين . كان في الماضي لجنة ناحية في تشالينغ ولكن بما ان العمل لم يكن يتقدم فيها فقد قضى البيض على القسم الاعظم من المنظمات العديدة المحدثة خلال الشتاء والربيـع الماضيين ، وخلال الاشهر الستة الاخيرة اقتصر عمل اللجنة على المناطق الجبليـة المتاخمة لناحيتي نينغكانغ ويونغسين ؛ لهذا حولت لجنة ناحية تشالينغ الى لجنـة دائرة خاصة . ينبغي المرور في تشالينغ للوصول الى ناحيتي ييوهسين وانجـن ؛ وقد ارسلنا أناساً ولكنهم عادوا خائبين. واما لجنة ناحية واناناالتي عقدنا معها دورة مشتركة في سويتشوان في كانون الثاني الماضي فقد قطعها عنا البيض خلال اكثر من ستة اشهر ؛ ولم نتمكن من استئناف الاتصال بها الا مرة واحدة ، في ايلول، عندما بلغ الجيش الأحمر واتان خلال اعمال الانصار . ان ثمانين فلاحـاً ثورياً غادروا هذه المنطقة مع فصائلنا الى جبال تسينغكانغ حيث شكلوا حرس واتان الأحمر . ليس في ناحية انفو منظمة حزبية . وتجاور ناحية كيان ناحية يونغسين ولكن لجنة الحزب في كيان لم تتصل بنا الا مرتين ولم تأتنا باية مساعدة ، الأمر

الذي يدهشنا كثيراً . وفي دائرة شاتين ، في ناحية كويتونغ ، وزعت الأراضي مرتين ، في اذار وآب ، واحدثت منظمات حزبية تخضع للجنة الخاصة في هونان الجنوبية التي مركزها لونغهسيشيو لتونغ . وتخضع لجان الناحية للجنة الخاصة في منطقة هونان – كيانغسي الحدودية . في العشرين من أيار انعقد في قرية ماوبينغ (ناحية نينغكانغ) المؤتمر الأول لمنظمة الحزب في المنطقة الحدودية . وانتخب هذا المؤتمر اللجنة الخاصة الاولى المؤلفة من ثلاثة وعشرين عضواً وأمينها ماوتسي تونغ . وفي تموز اوفدت لجنة الحزب في هونان ، يانغ كاي – مينغ، اميناً بالوكالة. وفي ايلول مرض يانغ كاي – مينغ وكلف تان تشن – لين بهذه المهمة . وعندما توجهت فصيلة الجيش الاحمر الخاصة ، في آب ، الى هونان الجنوبية وبدأ البيض بممارسة ضغط قوي على المنطقة الحدودية ، عقدنا اجتماعاً استثنائياً في يونغسين . وعندما عاد الجيش الاحمر الى نينغكانغ ، في تشرين الاول ، عقد المؤتمر الثاني لمنظمة الحزب في المنطقة الحدودية ،في ماوبينغ . وخلال هذا المؤتمر الذي افتتح في الرابع عشر من تشرين الاول والذي دام ثلاثة ايام اقر قرار « المسائل السياسية ومهام منظمة الحزب في المنطقة الحدودية » وكذلك قرارات أخرى . وانتخب المؤتمر اللجنة الخاصة الثانية المؤلفة من تسعة عشر عضواً هم: تان تشن–لين وتشودي وتشن يي ولونغ تشاو – تسينغ وتشو تشانغ – كيي وليو تين – تسين ويوان بان – تشو وتان سي – تسونغ وتان بينغ ولي كيوي – في وسونغ يي – يوي ويوان وين – تساي وفانغ تسويو – نونغ وتشن تشينغ – جين وماوتسي تونغ ووان هسي – سين وفانغ تسويو ويانغ كاي – مينغ وهوتينغ – ينغ . وقد انتخب خمسة اعضاء للمكتب الدائم وامينه تان تشن–لين (عامل) ونائب امينه تشن تشينغ – جين (مثقف) . وفي الرابع عشر من تشرين الثاني انعقد المؤتمر السادس لمنظمة الحزب للجيش الاحمر ، الذي انتخب لجنة الجيش المؤلفة من ثلاثة وعشرين عضواً ومكتباً دائماً من خمسة اعضاء امينه تشودي . واللجنة الخاصة ولجنة الجيش مناطتان بلجنة الجبهة . وهذه اللجنة التي عدلت في السادس من تشرين الثاني تضم خمسة اعضاء عينتهم اللجنة المركزية

هم ماوتسي تونغ وتشودي وامين منظمة الحزب المحلية (تان تشن ـ لين) ورفيق عامل (سونغ كياو ـ شينغ) ورفيق فلاح (ماوكيه ـ وين) وامينها ماوتسي تونغ . واحدثت في لجنة الجبهة ، بصورة مؤقتة ، الامانة وقسم الدعاية وقسم التنظيم ولجنة الحركة العمالية واللجنة العسكرية . وتقود لجنة الجبهة منظمات الحزب المحلية وما زال من الضروري وجود لجنة حزب خاصة اذ يحصل احياناً ان تنتقل لجنة الجبهة مع القوات . نحن ندرك ان لقيادة البروليتاريا ، الايديولوجية اهمية رئيسية . ان منظمات الحزب في نواحي المنطقة الحدودية ، تتألف بكليتها تقريباً من الفلاحين ، وبدون قيادة البروليتاريا الايديولوجية ، يمكنها ان تخطىء سواء السبيل . وبالاضافة الى وجوب ايلاء انتباه دائب للحركة العمالية في قصبات النواحي والقرى الكبيرة ، ينبغي لنا ان نزيد نسبة ممثلي العمال في هيئات الحكم . ولا بد ايضاً من زيادة نسبة العمال والفلاحين الفقراء في جميع هيئات الحزب القيادية .

طابع الثورة

نحن موافقون تماماً على قرارات الاممية الشيوعية بشأن الصين . فليست الصين الآن الا في مرحلة الثورة الديموقراطية البرجوازية . ويشتمل برنامج الثورة الديموقراطية الدائمة في الصين على خلع الاستعمار وعلى التحرر الوطني الكامل ، في السياسة الخارجية ؛ وعلى ازالة البرجوازية الكومبرادورية في المدن وانجاز الثورة الزراعية والغاء العلاقات الاقطاعية في الريف وخلع حكومة الاسياد الحربيين في السياسة الداخلية . يمكن ارساء اساس حقيقي للانتقال الى الاشتراكية بواسطة هذه الثورة الديموقراطية فحسب . وقد احسسنا بقوة ، خلال المعارك المخوضة في اماكن مختلفة منذ عام ، بانتكاس الثورة في كل البلاد . نحن نرى الحكم الاحمر يستمر في اراض صغيرة ، من جهة ، ونرى مجموع الشعب ما زال محروماً من الحقوق الديموقراطية الاساسية ، من جهة

أخرى : العمال والفلاحون وحتى الاوساط الديموقراطية من البرجوازية ، لا يتمتعون بحرية القول والاجتماع ؛ واما الانتساب الى الحزب الشيوعي فيعتبر اكبر جريمة . وعندما يصل الجيش الاحمر الى مكان ، يجد الجماهير في ركود كئيب ؛ ولا يبدأ السكان ينشطون الابعد العمل الدعائي . ومهما تكن القوى المعادية التي تجابهنا ، ينبغِ لنا ان نقاتلها قتالاً ضارياً ؛ ولم يحصل ، اذا صح التعبير ، أي مثال على العصيان والفرار لصالحنا في جيش العدو . والوضع هو ذاته في جيش العدو ، السادس ، رغم ان هذا الجيش جند ، بعد حادث الحادي والعشرين من ايار ، اكبر عدد من الـ « عصاة » . نحن نحس بقوة شديدة بعزلتنا ونأمل كثيراً الخروج منها . لتدخل الثورة مرحلة نهوض عاصف على النطاق الوطني ، ينبغي شن نضال سياسي واقتصادي لأجل الديموقراطية ، هذا النضال الذي سوف تشترك فيه البرجوازية المدينية الصغيرة ايضاً .

وبصدد سياستنا ازاء البرجوازية الصغيرة فقد طبقناها جيداً نسبياً حتى شباط الماضي . وفي آذار وصل الى نيننغكانغ ممثل لجنة الحزب الخاصة لهونان الجنوبية الذي انتقدنا لاننا انحرفنا الى اليمين حسب زعمه وحرقنا القليل القليل واعدمنا قلة ضئيلة واخيراً لاننا لم نطبق سياسة « برتلة (أ) البرجوازيين الصغار لإجبارهم على القيام بالثورة » . وبموجب ذلك اعيد تنظيم قيادة لجنة الجبهة وغيرت سياستنا . وعندما وصل الجيش كله في نيسان الى المنطقة الحدودية ، لم نحرق الا القليل واعدمنا قلة كما في الماضي ، ولكننا عمدنا بحزم بالغ الى مصادرة ممتلكات التجار المتوسطين في المدينة وجباية الضرائب المفروضة على الملاكين العقاريين الصغار والفلاحين الاغنياء في الريف. واصاب شعار لجنة الحزب الخاصة لهونان الجنوبية : « كل المصانع للعمال » انتشاراً واسعاً جداً . ان هذه السياسة اليسارية المتطرفة بضربها البرجوازية الصغيرة ، رمت بقسمها الاعظم في معسكر الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء . وقد وضع هذا القسم من البرجوازية الصغيرة الاشرطة البيضاء وحاربنا . وتحسن الوضع قليلاً في الآونة الاخيرة نتيجة التعديلات التدريجية في سياستنا . واحرزنا نتائج حسنة ولا سيما في ناحية سويتشوان

(أ) ـ اي جعلهم بروليتاريين ـ هيئة التعريب

حيث لم يعد تجار قصبة الناحية والبلدات يخشوننا ويتحاشوننا ؛ لا بل يثني بعضهم على الجيش الأحمر . ان سوق تساولين التي تقام ظهراً كل ثلاثة أيام تجتذب الآن زهاء عشرين الف شخص ، الأمر الذي لم يحدث قط . وهذا يثبت ان سياستنا اتخذت اتجاهاً صحيحاً . لقد كانت الضرائب والحصص التي يقتطعها الطغاة المحليون والاقطاعيون الارديا، من السكان ثقيلة جداً ؛ كانت فصيلة اشاعة الامن والنظام[٢٢] في سوبتشوان تحصل خمسة مكوس على مسيرة سبعين لي ، بين هوانغاو وتساولين ، ولم يكن يعفى منها اي منتوج زراعي . لقد مزقنا هذه الفصيلة ارباً والغينا هذه الضرائب وبفضل ذلك ضمنا تأييد جميع الفلاحين وجميع التجار الصغار والمتوسطين .

ونظراً الى ان اللجنة المركزية طلبت منا ان نصدر برنامجاً سياسياً يراعي مصالح البرجوازية الصغيرة ، نقترح عليها من جهتنا ان تصوغ للقيادات المحلية برنامجاً يشمل كل الثورة الديموقراطية ويراعي مصالح العمال وينص على الثورة الزراعية والتحرر الوطني .

ثمة سمة مميزة للثورة في الصين ، البلاد التي يسودها الاقتصاد الزراعي ، هي اللجوء الى العمل العسكري لتطوير الثورة . ونحن نقترح على اللجنة المركزية ان تكرس اكبر الانتباه للمسألة العسكرية .

مسألة توضيع القاعدة الثورية

ان الاراضي الممتدة من شمالي كوانغتونغ ، على محاذاة حدود هونان وكيانغسي ، الى جنوبي هوبي ، تشكل باكملها قسماً من جبال لويو سياو . ولقد اجتزنا كل هذه السلسلة الجبلية ؛ وتظهر مقارنة مختلف اقسامها ان القسم الاوسط حول نيننغكانغ يشكل افضل منطقة لاقامة قاعدتنا الثورية المسلحة . ان القسم الشمالي يشكل تضريساً اقل ملاءمة للهجوم أو للدفاع من القسم

الاوسط ؛ وهو بالاضافة الى ذلك قريب جداً من المراكز السياسيةالكبرى واذا لم نتطلع الى الاستيلاء السريع على تشانغشا او يوهان ، كانت هناك مجازفة كبيرة بتوزيع اغلبية قواتنا في الاراضي التي تضم نواحي ليوانغ وليلينغ وبينغهسيانغ وتونغكو . والتضريس في القسم الجنوبي اكثر ملاءمة منه في القسم الشمالي ، ولكننا نملك فيه قاعدة جماهيرية اقل أهمية منها في القسم الاوسط ؛ وامكاناتنا لاحداث تأثير سياسي في هونان وكيانغسي أضيق منها في الوسط حيث يمكن لكل عمل من اعمالنا ان يؤثر في مناطق الاقليمين الشمالية . وحسنات القسم الأوسط من جبال لويو سياو هي التالية : ١ – تأييد الجماهير الشعبية التي نعمل معها منذ أكثر من عام . ٢ – وجود منظمة حزبية قوية نسبياً . ٣ – وجود قوات محلية مسلحة انشئت منذ أكثر من عام وتملك الآن تجربة قتالية كبيرة وهو أمر نادر ؛ وهي تشكل مع الجيش الاحمر الرابع قوة لن يمكن لاي عدو ان يبيدها . ٤ – وجود قاعدة عسكرية جيدة جداً هي جبال تسينغكانغ ، وقواعد ارتكاز للقوات المحلية المسلحة في جميع النواحي . ٥ – امكان ممارسة تأثير في الاقليمين وفي قسميها الشماليين بالضبط ؛ والقسم الأوسط من جبال لويوسياو ، اذا ما قورن بهونان الجنوبية او كيانغسي الجنوبية حيث لا يمكن التأثير الا في اقليم واحد لا بل في الجنوب ومناطقه النائية فحسب ، يشكل أهمية سياسية اكبر بكثير . ان عيب القسم الاوسط هو ان عليه ان يجابه صعوبات اقتصادية كبرى ولا سيما نقص النقد السائل ؛ وهذا يفسر بان القاعدة الثورية تقوم فيه منذ مدة طويلة وان العدو حشد حوله قوات «تطويق وابادة» هامة .

في مدى بضعة اسابيع ، في حزيران وتموز ، غيرت لجنة الحزب لهونان موقفها ثلاث مرات ، من برنامج العمل في منطقتنا . في المرة الاولى قدم الينا يوان تيه ـ شينغ ؛ ووافق على برنامج اقامتنا حكمنا السياسي في القسم الأوسط من جبال لويوسياو . وفي المرة الثانية زارنا توسيو ـ كينغ ويانغ كاي ـ مينغ اللذان اقترحا ان يتوجه الجيش الأحمر الى هونان الجنوبية دون أي تردد والا

يترك سوى مئتي بندقية لفصائل الحرس الاحمر لضمان الدفاع عن المنطقة الحدودية. وقد صرحا بان هذا هو الخط « الصحيح اطلاقاً » . وفي المرة الثالثة وبعد عشرة ايام بالكاد ، عاد الينا يوان تيه ـ شينغ ، وقد طلبوا منا هذه المرة في الرسالة التي حملها الينا ، بالاضافة الى التأنيبات العديدة التي وجهت الينا ، ان نتوجه مع الجيش الاحمر الى شرقي هونان ، واكدوا لنا من جديد ان هذا هو الخط «الصحيح اطلاقاً » الذي ينبغي العمل بموجبه « دون أقل تردد » . وبعد ان زودنا بمثل هذه التعليمات القاطعة وجدنا انفسنا امام أحد امرين: عدم الطاعة ويعني مخالفة التعليمات ، والطاعة وتعني بالتأكيد ملاقاة الهزيمة . ولدى استلام الرسالة الثانية عقدت دورة مشتركة للجنة الجيش واللجنة الخاصة ولجنة الحزب ليونغسين وقد أعلن فيها ان الزحف الى هونان الجنوبية خطر وتقرر عدم تطبيق تعليمات اللجنة الاقليمية . وبعد بضعة ايام دفع توسيبو ـ كينغ ويانغ كاي ـ مينغ ، متشبثين بوجهة نظر اللجنة الاقليمية ومتلاعبين بنفسية جنود السرية التاسعة والعشرين الذين كانوا يريدون العودة الى ديارهم ، الجيش الاحمر الى مهاجمة تشنتشيو الأمر الذي ادى الى هزيمة للمنطقة الحدودية والجيش الاحمر في وقت معاً . لقد فقد هذا الجيش زهاء نصف افراده في حين حرق عدد من البيوت في المنطقة الحدودية وقتل جمع من الناس ، واستولى العدو على النواحي ناحية بعد أخرى ولم نتمكن حتى الآن من استعادتها جميعاً . واما التقدم الى شرقي هونان فينبغي لقوات الجيش الاحمر الرئيسية الا تقوم به مطلقاً طالما لم يحصل انشقاق في الاوساط القائدة من الطغاة المحليين والاقطاعيين الأردياء في هونان وهوبي وكيانغسي . ولو لم نذهب الى جنوبي هونان في شهر تموز لما استطعنا ان نتفادى هزيمة آب في المنطقة الحدودية ، فحسب بل وحتى ان نفيد من المعركة بين جيش الكيومنتانغ السادس وقوات فانغ كيون في تشانغشو ، في ناحية كيانغسي ، لنسحق قوات العدو في يونغسين ونستولي على ناحيتي كيان وانفو ، الأمر الذي كان اتاح لوحداتنا الطليعية ان تبلغ بينغهسيانغ وتقيم الاتصال مع الجيش الاحمر الخامس الذي كان يعمل في شمالي السلسلة الجبلية . ولكن حتى في هذه الحالة

كان علينا ان نقيم مركزنا العام في نينغكانغ والا نرسل الى شرقي هونان الا فرق الانصار . وبما ان القتال لم يبدأ في معسكر الطغاة المحليين والاقطاعيين الأرديا وان قوات معادية هامة ما تزال في نواحي بينغهسيانغ وتشالينغ ويوهسين ، على حدود هونان ، كان العدو استغل بالتأكيد نقل قواتنا الرئيسية الى الشمال . لقد طلبت منا اللجنة المركزية ان نفكر في الزحف الى شرقي هونان أو جنوبيها ولكن تحقيق هذا المشروع ينطوي على اخطار كبرى . صحيح اننا لم نجرب تحقيق صيغة هونان الشرقية ولكن تجربة هونان الجنوبية كانت مقنعة تماماً . هذه التجربة المرة جديرة بالا تنسى ابداً .

لما ينقطع التفاهم الآن في معسكر الطغاة المحليين والاقطاعيين الأرديا وما زالت القوات المعادية التي تطوق المنطقة الحدودية وتشن علينا عمليات « ابادة » تتجاوز عشر سرايا بالاجمال . بيد اننا اذا استطعنا في المستقبل ان نحصل على النقد السائل (الحبوب والالبسة لم تعد مشكلة كبرى) تمكنا ، باعتمادنا على الاسس التي ارسيناها خلال عملنا في المنطقة الحدودية ، من ان نتغلب على هذه القوات وحتى على قوات معادية اكثر اهمية . وبالنسبة الى المنطقة الحدودية ، يمكن لذهاب الجيش الاحمر ، ان يؤدي فوراً ، الى عمليات فرار كما حصل بعد هزيمة آب . وحتى اذا لم تبد فصائل الحرس الاحمر ابادة تامة ، تتعرض منظمات الحزب وقاعدتنا الجماهيرية لابادة وحشية ونضطر ، باستثناء بعض القطاعات الجبلية من القاعدة الثورية ، الى اللاشرعية كما في آب وايلول . وبالمقابل فاذا بقي الجيش الاحمر هنا ، استطعنا ، باعتمادنا على الاسس التي ارسيناها، ان نوسع أراضينا تدريجياً في جميع الاتجاهات،والآفاق من هذا القبيل ، مشجعة جداً. واما الجيش الاحمر فلا يمكنه ان يتطور الا اذا خاض معركة طويلة ضد العدو في المنطقة التي تحيط بجبال تسينغكانغ حيث توجد قاعدة جماهيرية اي في نواحي نينغكانغ ويونغسين ولينغهسين وسويتشوان الاربع ؛ وينبغي له لاجل ذلك ، ان يفيد من الخلافات المصلحية بين الجماعات المعادية في هونان

وكيانغسي ومن عجز العدو الذي سوف ينبغي له ان يحمي نفسه من كل جانب من خطر الهجوم ، عن حشد قواته . ونستطيع ان نزيد قوات الجيش الاحمر تدريجياً بلجوئنا الى تكتيك صحيح وبعدم شننا القتال الا اذا كنا واثقين من احراز النصر واسر الاسرى والاستيلاء على عتاد العدو . وبفضل العمل التحضيري الذي جرى بين الجماهير الشعبية في المنطقة الحدودية من نيسان الى تموز ، كان الجيش الاحمر زاد قواته بالتأكيد في آب لو لم يدع فرقته الرئيسية تذهب الى هونان الجنوبية . ورغم هذا الخطأ استطاع ان يعود الى المنطقة الحدودية حيث التضاريس والسكان يؤاتونه ؛ وبذلك تكون الآفاق جيدة . ولن يستطيع ان يزيد سلاحه وينشىء محاربين جيدين الا اذا صمم على القتال ، الا اذا جرؤ على خوض معارك طويلة في منطقة مثل المنطقة الحدودية . ها ان العلم الاحمر يرفرف فوق المنطقة الحدودية منذ عام ؛ انه يثير حقد الطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا في هونان وهوبي وكيانغسي وحتى في البلاد كافة ، ولكنه في الوقت ذاته يصير تدريجياً أمل جماهير العمال والفلاحين والجنود في الاقاليم المجاورة . ان الاسياد الحربيين باعتبارهم حملة « ابادة العصابات » ضد المنطقة الحدودية احدى مهماتهم الرئيسية وبادلائهم بتصريحات كهذه : « انفقنا مليون يوان خلال عام من حملة ابادة العصابات » (لوتي – كينغ) ، « انهم عشرون الفاً مسلحون بخمسة آلاف بندقية » (فانغ كيون) ، وجهوا الينا شيئاً فشيئاً انتباه جنودهم وضباط صفهم الذين لا يرون مخرجاً لوضعهم ؛ وهكذا يأتي الينا هؤلاء الجنود والضباط باعداد متزايدة الأمر الذي سوف يكون للجيش الاحمر مصدراً آخر من مصادر ازدياد افراده . وبالاضافة الى ذلك لا يشهد واقع ان العلم الاحمر ما زال يرفرف في المنطقة الحدودية ، على قوة الحزب الشيوعي فحسب بل وعلى افلاس الطبقات السائدة ، وهذا يمارس تأثيراً هائلاً في الوضع السياسي في كل البلاد . ولهذا أيدنا دائماً حتمية وصحة اقامة حكمنا وتوسيعه في وسط جبال لويو سياو .

ملاحظات

(١) ـ هذه الحرب جرت في تشرين الأول من العام ١٩٢٧ .

(٢) ـ هذه الحرب جرت في تشرين الثاني ـ كانون الاول من العام ١٩٢٧ .

(٣) ـ نظام مجالس الجنود ولجان الجنود الغي فيما بعد . ولكن ابتداء من العام ١٩٤٧ اعتمد نظام مؤتمرات العسكريين ولجان الجنود التي ترأسها ملاكات الجيش .

(٤) ـ في ايلول العام ١٩٢٧ ، شنت الفصائل المسلحة من اهالي المنطقة الواقعة على حدود هونان وكيانغسي أي نواحي سيو شويي وبينغهسيانغ وبينغكيانغ وليوانغ ، بقيادة الرفيق ماوتسي تونغ ، انتفاضة الحصاد الخريفي الشهيرة وشكلت الفرقة الاولى من جيش العمال والفلاحين الثوري الاول . لقد قاد الرفيق ماوتسي تونغ هذه القوة في جبال تسينغكانغ حيث انشأ القاعدة الثورية في منطقة هونان ـ كيانغسي الحدودية .

(٥) ـ المقصود قوات الرفيقين يي ـ تينغ (انظر الملاحظة الخامسة عشرة) وهولونغ التي ثارت في نانتشانغ في الاول من آب العام ١٩٢٧ . بعد هزيمة هذه القوات خلال الهجوم على تشاوتشيو وسواتوي ، انكفأ قسم منها بقيادة الرفاق تشودي ولين بياو وتشن يي ، من كوانغتونغ الى جنوبي هونان ، مروراً بكيانغسي ، للقيام بحرب الانصار . وفي نيسان العام ١٩٢٨ ، وصلت هذه الوحدات الى جبال تسينغكانغ وانضمت الى وحدات الرفيق ماوتسي تونغ.

(٦) ـ كان معظم ملاكات هذه السرية اعضاء في الحزب الشيوعي . بعد ان خان فانغ تسينغ ـ وي وآخرون الثورة في العام ١٩٢٧ ، غادرت هذه السرية يوتشانغ في اواخر تموز العام ١٩٢٧ لتنضم الى الوحدات التي ثارت في نانتشانغ . وعندما علمت هذه السرية في الطريق ان هذه الوحدات توجهت الى الجنوب ، يممت شطر ناحية سيو شويي ، في غربي كيانغسي حيث انضمت الى فصائل فلاحي ناحيتي بينغكيانغ وليوانغ في اقليم هونان .

(٧) ـ في ربيع العام ١٩٢٧ ، تشكلت في منطقة بينغكيانغ وليوانغ فصائل فلاحين مسلحة قوية نسبياً . وفي الحادي والعشرين من ايار العام ١٩٢٧ احدث هسيو كيه ـ سيانغ فتنة معادية للثورة في تشانغشا وقمع الجماهير الثورية قمعاً وحشياً . وفي الحادي والثلاثين من ايار زحفت هذه الفصائل الفلاحية الى تشانغشا لتضرب اعداء الثورة ولكن الانتهازي تشن تو ـ

سيبو حال دون تقدمها وعادت على اعقابها . وسرعان ما تشكلت في قلب هذه الفصائل الفلاحية سرية مستقلة قامت بحرب الانصار . وبعد انتفاضة نانتشانغ في الاول من آب العام ١٩٢٧ ، انضمت هذه الفصائل الفلاحية ، في منطقة سيبو شويي وتونغكو وبينغكيانغ وليوانغ ، الى السرية القديمة من حرس حكومة يوتشانغ ، الوطنية ؛ وبالتنسيق مع قوات منجميي بينغهسيانغ المسلحة ، شنت انتفاضة الحصاد الخريفي . وفي تشرين الاول ، وصلت هذه الفصائل الثورية ، بقيادة الرفيق ماوتسي تونغ ، الى جبال تسينغكانغ .

(٨) - في مستهل العام ١٩٢٨ ، حيث كان الرفيق تشودي يقود عمليات الانصار الثورية في جنوبي هونان ، تشكلت فصائل فلاحين في نواحي يتشانغ وتشينتشيو وليانغ ويونغهسينغ وتسيهسينغ ، التي كانت قد تطورت فيها الحركة الفلاحية . وفيما بعد وصلت فصائل الفلاحين هذه ، بقيادة الرفيق تشودي ، الى جبال تسينغكانغ وانضمت الى قوات الرفيق ماوتسي تونغ .

(٩) - منطقة جبلية في ناحية تشانغنينغ في اقليم هونان ، فيها مكامن هامة من الرصاص . وقد شكل منجميو شويكيو شان منذ العام ١٩٢٢ نقابة بقيادة الحزب الشيوعي ؛ وناضلوا سنوات ضد الثورة المعاكسة . وبعد انتفاضة الحصاد الخريفي في العام ١٩٢٧ دخل عمال عديدون في الجيش الاحمر .

(١٠) - مناجم فحم انيوان ، في ناحية بينغهسيانغ من اقليم كيانغسي ، هي جزء من مصانع فولاذ هانييينغ . في ذلك الحين كان في انيوان اثنا عشر الف منجمي. ومنذ العام ١٩٢١ ارسلت لجنة الحزب الشيوعي الصيني في هونان ، ملاكات اليها لتعمل بينهم . وقد انشئت فيها منظمة حزبية ونقابة .

(١١) - ابتداء من العام ١٩٢٩ ، اسمي مندوب الحزب في الجيش الاحمر مفوضاً سياسياً ، وابتداء من العام ١٩٣١ اسمي مفوض الوحدة العسكرية السياسي مثقفاً (بكسر القاف) سياسياً .

(١٢) - لم يكن ذلك سوى تدبير مؤقت لتغطية قسم من نفقات الجيش . وعندما تطور هذا الجيش واتسعت الاراضي ، صار ضرورياً وممكناً معاً ان تفرض على السكان ضريبة منتظمة لاعاشة القوات .

(١٣) - استمرت هذه الحالة مدة طويلة في الجيش الاحمر . كانت هذه المساواة ضرورية ؛ ولكن فيما بعد قبض الضباط والجنود رواتب حسب رتبهم .

(١٤) - يشدد الرفيق ماوتسي تونغ هنا على ضرورة النظام الديموقراطي في الجيش الثوري اذ

لولا هذا النظام لاستحال ، خلال انشاء الجيش الاحمر ، اثارة الحماس الثوري لدى الفلاحين المنخرطين حديثاً في الجيش او لدى جنود الجيش الابيض الذين اسروا والذين انضموا الى صفوفنا؛ وكان استحال كذلك على ملاكاتنا ان تتخلص من العادات العسكرية الخاصة بالجيش الرجعي . وبدهي ان النظام الديموقراطي في الجيش لم يكن مقبولاً الا ضمن الحدود التي يرسمها الانضباط العسكري ؛ كان عليه ان يساهم في تعزيز هذا الانضباط وليس في اضعافه ؛ ولهذا كان ينبغي ، مع تشجيع الروح الديموقراطية الضرورية في الجيش ، ان يناضل ضد انتهاكات الانضباط الناشئة عن روح الديموقراطية المفرطة والتي كانت ظواهرها مشكلة جدية في الفترة الاولية . وبصدد النضال الذي خاضه الرفيق ماوتسي تونغ ضد الديموقراطية المفرطة في الجيش انظر « ازالة المفاهيم الخاطئة في الحزب » الوارد في هذا المجلد .

(١٥) ـ كانت وحدات الرفيق ي تينغ تشكل ، خلال حملة الشمال ، في العام ١٩٢٦ ، والتي اشتهرت في معاركها ، سرية مستقلة عمادها من الشيوعيين . وبعد استيلاء الجيش الثوري على يوتشانغ ، ازدادت هذه الوحدات لتصير الفرقة الرابعة والعشرين ولتصير بعد انتفاضة نانتشانغ الجيش الحادي عشر .

(١٦) ـ في الواقع كان يكفي ان توجد في الجيش الاحمر ، نسبة حزبيين تساوي حسياً ثلث مجموع الافراد ؛ وهذه النسبة هي التي بلغت عملياً ، فيما بعد ، في الجيش الاحمر وجيش التحرير الشعبي .

(١٧) ـ في الحادي والعشرين من ايار العام ١٩٢٧ ، قام قواد جيوش الكيومنتانغ المعادية للثورة في هونان : هسيوكيه ـ سيانغ وهوكين وغيرهما ، بتحريض من تشان كاي تشك وفانغ تسينغ وي ، بغارة في تشانغشا على اتحاد هونان النقابي واتحاد فلاحي هونان وجميع المنظمات الثورية . وقد قمعوا الشيوعيين والعمال والفلاحين الثوريين ، قمعاً وحشياً . وكانت هذه الاحداث التي عرفت باسم حادث الحادي والعشرين من ايار ، اشارة التواطؤ المكشوف بين المعادين للثورة الكيومنتانغيين في يوهان بقيادة فانغ تسينغ ـ وي ،وفي نانكين برئاسة تشان كاي تشك .

(١٨) ـ المقصود احد احكام القانون الزراعي الذي اعتمد في منطقة هونان ـ كيانغسي الحدودية في العام ١٩٢٨ . وقد اشار الرفيق ماوتسي تونغ ، فيما بعد ، الى ان مصادرة جميع الاراضي وليس اراضي الملاكين العقاريين فحسب ، كانت خطأ مرده نقص التجربة في النضال الزراعي . وفي نيسان العام ١٩٢٩ استبدلت صيغة : « مصادرة جميع الاراضي » ، الواردة في قانون ناحية هسينغكويو الزراعي ، بصيغة : « مصادرة الاراضي العامة وأراضي الملاكين العقاريين » .

(١٩) ـ ان الرفيق ماوتسي تونغ بتقديره اهمية كسب الفئات التوسطية في المناطق الريفية صحح سريعاً السياسة الخاطئة التي كانت تنزل بها ضربات قاسية جـــداً . واراء الرفيق ماوتسي تونغ حول السياسة ازاء الفئات التوسطية واردة ايضاً في الموضوعـــات التي عرضها على المؤتمـــر السادس لمنظمة الحزب للجيش الاحمر ، في تشرين الثاني من العام ١٩٢٨ ، حيث اشير بنوعخاص الى النقطتين التاليتين : « تحريم اللجوء بصورة طائشة الى الحرائق والاعدامات » و « الدفاع عن مصالح التجار الصغار والمتوسطين » ، وفي النداء الذي وجهه الجيش الاحمر الرابع في كانون الثاني من العام ١٩٢٩ والذي جاء فيه بنوع خاص : « ينبغي ترك تجار المدن الذين جمعوا ثروة بسيطة ينصرفون الى نشاطهم طالما يخضعون للسلطات » ، وفي القانون الزراعي الذي طبق في نيسانالعام ١٩٢٩ في ناحية هسينغكويو (الوارد اعلاه في الملاحظة الثامنة عشرة) .

(٢٠) ـ مع تطور الحرب الثورية واتساع اراضي القاعدة الثورية وتطبيق الحكومة الثورية سياسة حماية الصناعة والتجارة ، كان بالمستطاع ان يتغير هذا الوضع ؛ وقد غير في الواقـع فيما بعد . وكان اساس هذه المسألة حماية الصناعة والتجارة الوطنيتين ، حماية صارمة والنضال ضد السياسة اليسارية المتطرفة .

(٢١) ـ طريقة توزيـع الاراضي وفاقا للقدرة على العمل لم تكن صحيحة . وفي الواقع طبق في الأراضي الحمراء مبدأ توزيـع الاراضي بالتساوي على اساس الفرد من السكان .

(٢٢) ـ قوات مسلحة محلية معادية للثورة .

ازالة المفاهيم الخاطئة في الحزب (*)

(كانون الاول ١٩٢٩)

في قلب منظمة الحزب الشيوعي في الجيش الاحمر الرابع مفاهيم شتى غير بروليتارية تعيق بصورة هائلة تطبيق نهج الحزب الصحيح . واذا لم تزل هذه المفاهيم ازالة نهائية استحال على الجيش الاحمر الرابع ان ينجز المهام الموكلة اليه في نضال الصين الثوري العظيم . بدهي ان منشأ هذه المفاهيم الخاطئة هو في

(*) قرار صاغه الرفيق ماوتسي تونغ للمؤتمر التاسع لمنظمة الحزب للجيش الاحمر الصيني الرابع . ان القوات المسلحة الشعبية الصينية لم تؤسس الاوسط صعوبات مديدة. والجيش الاحمر الصيني (الذي صار خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وجيش التحرير الشعبي الآن) ولد خلال انتفاضة ناتشانغ في الاول من آب العام ١٩٢٧. وفي كانون الاول من العام ١٩٢٩ يكون قد انقضى على وجوده اذن اكثر من عامين . ان منظمات الحزب في الجيش الاحمر ، بنضالها ، خلال هذه الفترة ، ضد مختلف المفاهيم الخاطئة تعلمت اشياء كثيرة واكتسبت تجربة غنية . والقرار الذي صاغه الرفيق ماوتسي تونغ يضع حصيلة هذه التجربة . وقد وضع هذا القرار الجيش الاحمر على اساس ماركسي ـ لينيني تام وحرره من كل تأثير يمت الى الجيوش من الطراز القديم . وهو لم يطبق في الجيش الرابع فحسب بل وعلى التوالي في وحدات الجيش الاحمر الاخرى الامر الذي اتاح تحويل كل الجيش الاحمر الصيني الى جيش شعبي حقيقي . وقد شهد العمل الحزبي والعمل السياسي في وحدات القوات المسلحة الشعبية الصينية منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، تطوراً واسعاً وادخلت عليهما تجديدات عديدة . ان هذا العمل المزدوج ارتدى الآن طابعاً مختلفاً تماماً غير ان نهجه الاساسي ما زال النهج الذي حدده هذا القرار .

تركيب منظمة الحزب في الجيش الرابع ، علماً بان هذه المنظمة تتكون بمعظمها من فلاحين وعناصر أخرى منبثقة من البرجوازية الصغيرة ؛ ولكن واقع ان هيئات الحزب القائدة لم تشن كفاحاً حازماً اجماعياً ضد هذه المفاهيم الخاطئة ولم تثقف أعضاء الحزب بروح النهج الصحيح تثقيفاً كافياً ، هو أيضاً سبب هام من أسباب وجود هذه المفاهيم وتطورها . ان مؤتمر الحزب ، باقتدائه بروح رسالة اللجنة المركزية في ايلول ، يشير الى ظواهر مختلف المفاهيم غير البروليتارية في قلب منظمة الحزب في الجيش الرابع وكذلك الى منشأ هذه المفاهيم ووسائل تصحيحها ، ويدعو جميع الرفاق الى النضال لأجل ازالتها ازالة تامة .

وجهة النظر العسكرية الصرف

وجهة النظر العسكرية الصرف واسعة الانتشار عند عدد من الرفاق في الجيش الاحمر . وظواهرها هي التالية :

١ – يعارض العمل العسكري بالعمل السياسي ويرفض الاعتراف بان العمل العسكري ليس سوى احدى الوسائل لانجاز المهمات السياسية . لا بل ان البعض يؤكدون انه « اذا سارت الامور جيداً في الميدان العسكري سارت جيداً حتما في الميدان السياسي ، واذا سارت سيئاً في الميدان العسكري لم يمكنها ان تسير جيداً في الميدان السياسي » ؛ وهذا ايغال ابعد وتأكيد ان العمل العسكري يسوس العمل السياسي .

٢ – يتصور ان مهمات الجيش الاحمر مماثلة لمهمات الجيش الأبيض ، انها تنحصر في شن الحرب . ولا يدرك ان الجيش الاحمر الصيني منظمة مسلحة مكلفة بتنفيذ مهمات الثورة ، السياسية . وفي الفترة الحالية بنوع خاص لا يقتصر الجيش الاحمر اطلاقاً على النشاط العسكري ؛ فبالاضافة الى المعارك التي ينبغي له ان يخوضها لابادة قوات العدو المسلحة ، يتكفل أيضاً بعدد من المهمات الهامة

الاخرى : الدعاية بين الجماهير ، وتسليحها، ومساعدتها في اقامة الحكم الثوري ، وحتى احداث منظمات الحزب الشيوعي . ان الجيش الاحمر لا يحارب للحرب وانما يحارب لغرض الدعاية بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها ومساعدتها في اقامة الحكم الثوري ؛ وبدون هذه الاهداف لا يعود للحرب معنى ولا يعود مبرر لوجود الجيش الاحمر .

٣ - يؤال على هذا النحو ، في ميدان التنظيم ، الى اخضاع الهيئات التي تؤمن العمل السياسي في الجيش الاحمر الى الهيئات التي تؤمن العمل العسكري ، ويطرح شعار : « تعميم سلطة هيئة الاركان الى نشاط الجيش ، الخارجي » . واذا استمرت هذه الافكار في التطور احاق خطر الانقطاع عن الجماهير وترك الجيش يشرف على هيئات الحكم والابتعاد عن القيادة البروليتارية وبالتالي الانزلاق الى العسكرية كما فعل جيش الكيومنتانغ .

٤ – لا يعترف في الوقت ذاته ، في ميدان الدعاية ، باهمية فرق الدعاية ويهمل ، في ميدان تنظيم الجماهير ،انشاء لجان للجنود في الجيش وتنظيم جماهير العمال والفلاحين المحلية ؛ وينجم عن ذلك أن يهمل العمل الدعائي والتنظيمي .

٥ – الغرور بعد الانتصارات والتضعضع بعد الهزائم .

٦ ـ الخاصية : في كل ظرف لا يعنى الا بالجيش الرابع ؛ ولا يدرك ان احدى مهمات الجيش الاحمر الهامة هي تسليح الجماهير الشعبية المحلية . انها لروح تعصبية على نطاق أوسع .

٧ ـ يعتقد عدد صغير من الرفاق الذين يقصرون افقهم على الجيش الرابع، ان ليس ثمة قوات ثورية أخرى غير هذا الجيش . ومن هنا الميل البارز للغاية الى الاحتفاظ بالقوى والامتناع عن أي عمل . ان هذا من بقايا الانتهازية .

٨ـ رفض مراعاة الظروف الذاتية والموضوعية ، والنزوة الثورية ، ورفض القيام بعمل شاق وغير مثير ودقيق بين الجماهير ، والميل الى الحلم بمآثر كبرى

فحسب ، والميل الى الاستسلام للاوهام . وكل ذلك من مخلفات الفتنية [١].

ان وجهة النظر العسكرية الصرف منشؤها :

١ ـ انخفاض المستوى السياسي. ومن هنا عدم فهم دور القيادة السياسية في الجيش وجهل الفرق الجذري بين الجيش الاحمر والجيش الأبيض .

٢ ـ عقلية القوات المرتزقة . نتيجة انخراط عدد كبير من الجنود الأسرى الذين حملوا معهم هذه العقلية المتأصلة فيهم ، في الجيش الاحمر ، بعد المعارك ، نشأت في الوحدات الدنيا تربة ملائمة لظهور وجهة النظر العسكرية الصرف .

٣ ـ ان الايمان المفرط بالقوة العسكرية وفقدان الثقة بقوة الجماهير الشعبية هما السبب الثالث الناجم عن السببين الأولين .

٤ ـ كما ان عدم ايلاء الحزب انتباهاً دائباً للعمل العسكري وعدم اجرائه مناقشة حيوية لهذا العمل ، هما أيضاً في منشأ وجهة النظر العسكرية الصرف لدى عدد من رفاقنا .

ان وسائل ازالة هذه العيوب هي التالية :

١ - رفع المستوى السياسي لدى أعضاء الحزب بالعمل التثقيفي وهدم أسس وجهة النظر العسكرية الصرف ، النظرية وابراز الفرق الاساسي بين الجيش الاحمر والجيش الأبيض . وفي الوقت ذاته ازالة مخلفات الانتهازية والفتنية والتخلص من الخاصية في الجيش الرابع .

٢ ـ تعزيز التثقيف السياسي لدى ضباط وافراد الجيش ولا سيما تثقيف الأسرى القدامى . وينبغي من جهة أخرى بذل كل ما في المستطاع لتمين هيئات الحكم المحلية عمالاً وفلاحين يتمتعون بتجربة النضال ، لتجنيدهم في الجيش الاحمر بحيث تضعف لا بل تستأصل تماماً جذور وجهة النظر العسكرية الصرف هذه ، في حقل التنظيم .

٣ ـ دعوة منظمات الحزب المحلية الى صياغة انتقادات لمنظمات الحزب في

الجيش الاحمر ، ودعوة هيئات الحكم الشعبي الى صياغة انتقادات للجيش الاحمر لممارسة تأثير سليم في منظمات الحزب في الجيش الاحمر وفي ضباطه وجنوده .

٤ ـ ينبغي للحزب ان يولي انتباهاً دائباً للعمل العسكري وان يدرسه بعناية . وينبغي لكل عمل ، قبل أن تنفذه الجماهير ، أن تناقشه منظمة الحزب وتتخذ قراراً بشأنه .

٥ ـ صياغة مجموعة من القوانين والانظمة بشأن الجيش الاحمر تحدد بدقة مهماته والعلاقات بين هيئاته العسكرية وهيئاته السياسية والعلاقات بين الجيش الاحمر والجماهير الشعبية وصلاحية لجان الجنود وعلاقاتها مع الهيئات العسكرية والسياسية .

الديموقراطية المتطرفة

منذ ان تلقى الجيش الاحمر الرابع توجيهات اللجنة المركزية تناقصت ظواهر الديموقراطية المتطرفة في صفوفه كثيراً . وهكذا صار من الأسهل مثلاً، أن تنفذ قرارات الحزب ؛ ولم يعد يسمع بهذه المطالب الخاطئة مثل المطالب بتحقيق ما يسمى بـ « المركزية الديموقراطية من القاعدة الى القمة » أو « بحث المسائل على المستويات الدنيا قبل قرار المستويات العليا » ، في الجيش الاحمر . ولكن ضعف الديموقراطية المتطرفة هذا ليس ، في الواقع ، الا مؤقتاً وظاهرياً وهو لا يعني مطلقاً أن هذه الحالة النفسية زالت تماماً . وبتعبير آخر ما زالت الديموقراطية المتطرفة متأصلة في تفكير رفاق عديدين . والدليل على ذلك مثلاً ، برود الهمة في تنفيذ قرارات الحزب .

ان وسائل ازالة هذه الحالة النفسية هي التالية :

١ ـ ينبغي ، من الوجهة النظرية ، استئصال جذور الديموقراطية المتطرفة .

وينبغي أول ما ينبغي اظهار ان الديموقراطية المتطرفة تهدد بتقويض منظمات الحزب لا بل بالقضاء عليها قضاء تاماً ، وانها تهدد باضعاف لا بل بنسف قدرة الحزب الكفاحية تماماً ، الامر الذي يجعله عاجزاً عن انجاز مهمته في النضال ويقود الثورة بالتالي الى الهزيمة. ويحسن أن يبين بعد ذلك أن منشأ الديموقراطية المتطرفة من الفوضى البرجوازية الصغيرة . وهذه الفوضى، بتسربها الى الحزب، تتجلى، في الحقل السياسي والحقل التنظيمي ، بمفاهيم ديموقراطية متطرفة تتنافى اطلاقاً ومهمات البروليتاريا الكفاحية .

٢ ـ وينبغي ، من الوجهة التنظيمية ، ان يطبق بصرامة مبدأ الحياة الديموقراطية في ظل قيادة مركزية . ووسائل الوصول الى ذلك هي التالية :

١ ـ ينبغي لهيئات الحزب القائدة ان ترسم نهجاً قيادياً صحيحاً وينبغي لها أن تحسن حل المسائل التي تطرأ وتصير بذلك مراكز قيادة ، حقيقية .

٢ ـ ينبغي للهيئات العليا أن تعرف الوضع جيداً في الهيئات الدنيا وحياة الجماهير ، لتحوز اساساً موضوعياً للقيادة الصحيحة .

٣ ـ ينبغي لهيئات الحزب على مختلف المستويات الا تتخذ قرارات بدون ترو . وحالما يتخذ قرار ينبغي لها أن تطبقه بحزم .

٤ ـ جميع القرارات الهامة التي تتخذها هيئات الحزب العليا ينبغي أن تطلع عليها هيئات الحزب الدنيا وجمهور أعضائه ، بسرعة . وتقوم وسائل الوصول الى ذلك في عقد مجالس مناضلين أو مجالس فرق ، عامة أو حتى مجالس أعضاء في الحزب في المفارز [٢] (عندما تسمح الظروف بذلك) ، وفي تعيين رفاق لتقديم التقارير فيها .

٥ ـ ينبغي لهيئات الحزب الدنيا وجمهور أعضائه أن تناقش توجيهات الهيئات العليا بالتفصيل وتحيط بجميع معانيها وتحدد الطرائق الواجب اتباعها لتنفيذها .

المفاهيم المناقضة لمبادىء تنظيم الحزب

هاكم كيف تظهر المفاهيم المناقضة لمبــادىء تنظيم الحزب ، في قلب منظمة الحزب في الجيش الرابع :

آ ـ رفض الاقلية الخضوع للاكثرية . عندما يرفض اقتراح للاقلية مثلاً ، يرفض اصحابه تطبيق قرار منظمة الحزب بشرف .
ووسائل اصلاح ذلك هي التالية :

١ ـ العمل بحيث يتوفر لجميع المشتركين في الاجتماع ، الامكان الكامــــل للتعبير عن آرائهم . توضيح ما هو صحيح وما هو خطأ في المسائل المتجادل فيها وعدم السعي وراء التسويات وعدم الاتيان بحــــل شكلي محض . واذا لم تسوَ المسألة ، حسن ، شريطة الا يعيق ذلك ، العمل ، أن تبحث مرة ثانية للوصول الى استنتاج دقيق .

٢ ـ ان احدى قواعد الانضباط الحزبي هي خضوع الاقلية للاكثرية . وينبغي للاقلية التي يرفض رأيها ، أن تؤيد القرار الذي تتخذه الاكثرية . وفي حال الضرورة ، يمكن ان تطرح المسألة من جديد في الاجتماع التالي ولكن دون السماح باي عمل يناقض القرار .

ب ـ الانتقاد الذي لا يراعي المبادىء التنظيمية .

١ ـ ان الانتقاد داخل الحزب سلاح لتعزيز منظمة الحزب وزيادة قدرتها الكفاحية . بيد ان الانتقاد في منظمات الحزب في الجيش الاحمر ، يرتدي في بعض الحالات طابعاً آخر . فهو يتحول الى تهجمات شخصية . ولا يلحق ذلك ضرراً بالافراد فحسب بل وبمنظمات الحزب أيضاً . ان هذه ظاهرة من ظواهر الفردية البرجوازية الصغيرة . ووسيلة ازالتها هي افهام أعضاء الحزب ان الانتقاد

ينبغي ان يرمي الى تعزيز قدرة الحزب الكفاحية لاحراز النصر في الصراع الطبقي ، وينبغي له الا يصير اداة للتهجمات الشخصية .

٢ – كثيرون من أعضاء الحزب لا يمارسون انتقادهم داخل الحزب بل خارجه . ويفسر ذلك بان أعضاء الحزب بصورة عامة، لما يدركوا أهمية المنظمة الحزبية (اجتماعاتها الخ) ويتصورون أن الانتقاد خارج المنظمة لايختلف بشيء عنه في داخلها . ووسيلة ازالة ذلك هي تثقيف أعضاء الحزب ليدركوا أهمية منظمة الحزب ويفهموا أنه ينبغي لهم ، عند الاقتضاء الا ينتقدوا اللجنة ولا سيما الرفاق الا في اجتماعات الحزب .

المساواتية المطلقة

في مرحلة معينة اتخذت المساواتية المطلقة ابعاداً خطرة في الجيش الاحمر . وها كم بعض الامثلة . خلال دفع الجعالات للجنود الجرحى ، يطالب رفاق بالا يكون اي تمييز بين الجريح الخطر والجريح الطفيف وبان يعطى لكل ، المبلغ ذاته . واذا ذهب ضابط على جواد، لم يدرك البعض ان ذلك ضروري لمهمته، ولم يروا فيه سوى دليل على عدم المساواة . وعند توزيع المؤونة ، يطالبون بحصص متساوية تماماً ولا يقبلون بان تنال بعض الوحدات ، في ظروف خاصة ، أكثر مما تناله الوحدات الاخرى بقليل . وفيما يتعلق بنقل الارز فهم يريدون أن يحمل كل ، كمية واحدة ، الاطفال كالراشدين والضعفاء كالاقوياء . وفي المضارب يطلبون ان يمنح كل حيزاً واحداً ؛ واذا حازت القيادة مكاناً يزيد قليلاً انهالت السباب . وهم يطلبون في السخرات أن يكون لكل الحصة ذاتها من العمل ولا يريد أحد أن يعمل الطفيف من المزيد لا بل يحصل ، عندما لا يتوفر سوى محمل واحد لجريحين ، أن يفضل الا ينقل أحد على أن ينقل أحدهما . كل ذلك يثبت أن الميول الى المساواتية المطلقة ما زالت قوية جداً بين ضباط الجيش الاحمر

وجنوده. وللمساواتية المطلقة المنشأ ذاته الذي للديموقراطية المتطرفة في السياسة؛ انها حصيلة الاقتصاد الحرفي والاستثمارة الفلاحية الصغيرة ؛ والفرق الوحيد بينهما يقوم في أن احداهما تظهر في الميدان السياسي وتظهر الاخرى في الحياة المادية .

والوسائل لازالة هذه الميول هي : وجوب تبيان أن المساواتية المطلقة ليست وهماً من أوهام الفلاح – الملاك الصغير طالما لم تزل الرأسمالية ، فحسب، بل ولن تبقى في ظل الاشتراكية حيث يجري توزيع الخيرات المادية وفاقاً لمبدأ : « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » ؛ وبموجب ضرورات العمل ينبغي أن توزع الخيرات المادية ، اجمالا ، بالتساوي بين أفراد الجيش الاحمر، وينبغي أن يكون الراتب ، مثلا ، واحداً للضباط والجنود وذلك لان وضع نضالنا ، الراهن يتطلب هذا . بيد أن المساواتية المطلقة التي تستبعد كل اعتبار آخر ، ينبغي محاربتها لانها لا تستجيب لحاجات النضال ؛ بل بالعكس تعيق هذا النضال .

الذاتية

ان بعض أعضاء الحزب غارقون بالذاتية الى اذانهم ؛ وهذا مضر جداً خلال تحليل الوضع السياسي وقيادة العمل . فتحليل الوضع السياسي تحليلا ذاتياً وكذلك قيادة العمل الذاتية يوصلان حتماً إما الى الانتهازية واما الى الفتنية . وأما الانتقادات الذاتية والاقاويل الطائشة وغير المبررة والشكوك المتبادلة ، فغالباً ما تؤدي في الحزب الى مشاحنات لا مبدئية وتقوض منظماته .

وبصدد الانتقاد في داخل الحزب ، تجدر الاشارة الى نقطة أخرى الا وهي أن بعض الرفاق لا يهتمون في انتقادهم للهام في الامر بل يتمسكون بما هو تافه . هم لا يدركون أن مهمة الانتقاد الرئيسية هي ابراز الاخطاء السياسية والاخطاء التنظيمية . واما الاخطاء الشخصية فلا يحسن ، اذا لم تكن مرتبطة باخطاء

سياسية أو أخطاء تنظيمية ، أن تنتقد بقسوة مفرطة ، خشية بلبلة الرفاق . ثم انه اذا تطور مثل هذا الانتقاد ، لا يركز انتباه منظمة الحزب الا على الامور الصغيرة وصار الرفاق أناساً مماحكين يتوهون في الترهات وينسون مهمات الحزب السياسية ؛ وهذا خطر كبير جداً .

والوسائل لازالة هـذه العيوب : الأمر الاساسي هو تثقيف أعضاء الحزب بحيث تتخذ مفاهيمهم وكل حياة الحزب الداخلية ، اتجاهاً سياسياً علميـاً . وينبغي لأجل ذلك : ١ - تعليم اعضاء الحزب تحليل الوضـع السياسي وتقدير القوى الطبقية وفاقاً للأسلوب الماركسي - اللينيني ، بدل التحليلات والتقديرات الذاتية ؛ ٢ - لفت انتباه اعضاء الحزب الى ضرورة القيام بتحقيقات وابحاث حول الظروف الاقتصادية والاجتماعيـة والاعتماد على ذلك لتحديد تكتيك النضال واساليب العمل ، وافهام الرفاق انهم بدون تحقيق بشأن الوضع الحقيقي ، يقعون في هوة التخيلات الباطلة والفتنية ؛ ٣ - تحذير الرفاق ، في الانتقاد في قلب الحزب ، من الاحكام الذاتية الاعتباطية ومن أي ابتذال في الانتقاد ؛ ينبغي ان تكون الخطب مبررة وان يكون للانتقادات معنى سياسي .

الفردية

ان الميول الفردية في منظمات الحزب في الجيش الأحمر ، تظهر على النحو التالي :

١ - روح الانتقام . يسعى حزبي انتقده احد رفاقه من جنود الجيش ، في الحزب الى الانتقام منه خارج الحزب ؛ ويكون الضرب والسباب وسيلة الانتقام . ويسعى ايضاً الى الانتقام في قلب الحزب : « لقد انتقدتني في الاجتماع الاخير ؛ وفي الاجتماع القادم سوف اسعى لاتشاجر معك انتقاماً لنفسي » . ان مثل هذه الروح الانتقامية لا تتأتى الا من اعتبارات شخصية . وهي تتنكر للمصالـح الطبقية ومصالح كل الحزب . وليست موجهة ضد الطبقات المعادية بل ضد رفاق

في صفوفنا . انها تتآكل منظمة الحزب كالأكال وتضعف قدرتها الكفاحية .

٢ – روح التعصب . ان البعض لايعنون الا بمصالح جماعتهم الصغيرة دون مراعاة المصلحة العامة . وهم ظاهرياً لا تحركهم المصلحة الشخصية ولكنهم في الواقع ينقادون لفردية من اضيق الفرديات . ان روح التعصب تمارس تأثيراً مفسخاً وانشقاقياً قوياً . لقد عاشت روح التعصب دائماً في الجيش الاحمر ؛ وبفضل الانتقادات ، تحسن الوضع بعض الشيء ولكن ما زالت ثمة رواسب من هذه الروح وينبغي القيام بمجهودات جديدة للقضاء عليها .

٣ – عقلية الارتزاق . لا يدرك بعض الرفاق ان الحزب والجيش الاحمر اللذين ينتسبون اليهما ، اداتان ضروريتان لانجاز مهمة الثورة ؛ وهم لا يدركون انهم جزء من قوى هذه الثورة ،الرئيسية ويعتقدون انهم ليسوا مسؤولين الا أمام رؤسائهم وليس امام الثورة . هذا الموقف السلبي ، الارتزاقي ، من الثورة هو ايضاً من ظواهر الفردية . ووجود مثل هذه العقلية يفسر لماذا لا نحوز كثرة من المناضلين النشيطين الذين يهبون كل قواهم للثورة دون تحفظ . واذا لم نزل هذه العقلية لم يزدد عدد مناضلينا النشيطين وظلت مهمات الثورة ،الثقيلة على كواهل عدد صغير من الرفاق ، الامر الذي يلحق ضرراً كبيراً بنضالنا .

٤ – الميل الى الملذات . عديدون في الجيش الاحمر أولئك الذين تظهر عندهم الفردية بالميل الى الملذات . هم يريدون دوماً ان تتوجه قواتنا الى المدن الكبرى ليس لاجل العمل بل لاجل الملذات . وهم ، بنوع خاص ، لا يحبون العمل في المناطق الحمراء حيث ظروف الحياة قاسية .

٥ – السلبية والكسل . ان البعض يصيرون سلبيين ويرفضون العمل ،عندما تسير الامور بما لا يشتهون . والسبب الرئيسي في ذلك هو نقصان العمل التثقيفي ؛ ولكن يحصل أحياناً ان ينجم هذا الموقف عن أن القادة لا يتصرفون بصورة ملائمة فيما يتعلق بحل مختلف المسائل ، أو توزيع العمل أو تطبيق التدابير الانضباطية .

٦ – الرغبة في ترك الجيش . يتزايد عدد الذين يطلبون سحبهم من الجيش الاحمر وتكليفهم بمهمة مدنية . وليس مرد ذلك دائماً الى أسباب ذات طابع شخصي بل ايضاً الى : ١ – ان ظروف معيشة الجيش الاحمر المادية سيئة جداً ؛ ٢ – الشعور بالتعب بعد سنوات طويلة من القتال ؛ ٣ – ان بعض القادة لا يتصرفون بصورة ملائمة فيما يتعلق بحل مختلف المسائل أو توزيع المهمات أو تطبيق التدابير الانضباطية .

ووسائل تصحيح هذه العيوب : أولاً تعزيز العمل التثقيفي للانتصار على الفردية في الحقل الايديولوجي. ثم التصرف بصورة صحيحة فيما يتعلق بحل جميع المسائل وتوزيع العمل وتطبيق التدابير الانضباطية . وينبغي ، بالاضافة الى ذلك ، ايجاد الوسائل لتحسين ظروف معيشة الجيش الاحمر المادية واستخدام جميع الامكانات المتوفرة كي يتاح للقوات ان ترتاح وتستعيد قواها . وينبغي أن نبرز في عملنا التثقيفي ، أن الفردية هي ، من حيث مناشئها الاجتماعية ، انعكاس للايديولوجية البرجوازية الصغيرة والبرجوازية في الحزب.

عقلية « الخروج على القانون »

نتيجة وجود عدد كبير من العناصر المنهارة طبقياً في صفوف الجيش الاحمر ووجود كثرة من العناصر المماثلة في البلاد ولا سيما في الاقاليم الجنوبية ، نشأت عقلية « الخروج على القانون » ، في الحقل السياسي ، في الجيش الاحمر . وتتجلى هذه العقلية : ١ – بالميل الى توسيع نفوذنا السياسي ليس بالعمل النشيط لانشاء قواعد ارتكاز واقامة الحكم الشعبي ، بل بمجرد اعمال انصار متحركة ؛ ٢ ـ بالميل الى تكبير الجيش الاحمر ليس بمضاعفة فصائل الحرس الاحمر المحلية والوحدات المحلية لتحويلها في نهاية المطاف الى قوات رئيسية ، بل بتجنيد أي كان حتى الفارين والعصاة ؛ ٣ ـ بالنفور من خوض معارك قاسية الى جانب الجماهير وبالميل

الى الرغبة في الوصول الى المدن الكبرى في اسرع وقت ممكن للتمكن من التهافت على الملذات فيها . ان جميع ظواهر عقلية « الخروج على القانون » هذه تعيق الجيش الاحمر الى حد كبير في انجاز المهمات الملقاة على عاتقه ؛ ولذلك يشكل استئصال هذه العقلية هدفاً هاماً من اهداف النضال الايديولوجي في داخل منظمات الحزب في الجيش الاحمر . ينبغي ان يدرك ان مثل هذه العقلية الشبيهة بالعقلية التي كانت سائدة في زمن هوانغ تشاو[٣] ولي تشوانغ[٤] ، غير مقبولة في الظروف الراهنة .

والوسائل لازالة هذه العقلية هي :

١ ـ تعزيز العمل التثقيفي وانتقاد المفاهيم الخاطئة لازالة عقلية « الخروج على القانون » .

٢ ـ تعزيز العمل التثقيفي في وحدات الجيش الاحمر وبين الجنود من الاسرى والمجندين حديثاً بغية الخلاص من عقلية التشرد .

٣ ـ ادخال عناصر نشيطة من العمال والفلاحين ذات تجربة في النضال ، الى الجيش الاحمر بغية تغيير تركيبه على هذا النحو .

٤ ـ انشاء وحدات جديدة للجيش الاحمر من جماهير العمال والفلاحين المناضلة .

رواسب الفتنية

لقد كوفحت الفتنية في منظمات الحزب في قلب الجيش الاحمر ولكن ليس بصورة كافية . ولذلك ما زالت في الجيش الاحمر رواسب ميول فتنية . وهي تتجلى : ١ ـ باعمال متهورة لا تراعى فيها الظروف الذاتية والموضوعية ؛ ٢ ـ بتطبيق سياستنا في المدن بصورة غير كاملة ومترددة؛ ٣ ـ بضعف الانضباط العسكري ولا سيما بعد الهزائم ؛ ٤ ـ بحرق المنازل الذي ما زالت تمارسه بعض

الوحدات ؛ ٥ ـ باعدام الفارين وتطبيق عقوبات جسدية وهما ممارسة ذات طابع فتني . ينبغي البحث عن مناشىء الفتنية ، الاجتماعية في تراكب ايديولوجية شبه البروليتاريا والايديولوجية البرجوازية الصغيرة .

ووسائل ازالة هذه الرواسب هي :

١ ـ ازالة الفتنية ايديولوجياً .

٢ ـ الخلاص من السلوك الفتني بواسطة القوانين والانظمة والتدابير السياسية .

ملاحظات

(١) ـ بعد هزيمة الثورة في العام ١٩٢٧ ظهرت ، خلال فترة وجيزة من الزمن ، ميول يسارية فتنية في قلب الحزب الشيوعي . وكان دعاة الفتنية يرون ان للثورة الصينية طابع الـ« ثورة الدائمة » وانها في حالة « نهوض متواصل». ولهذا كانوا يعارضون التراجع المنظم ويسعون، بموجب اسلوب خاطىء ، بمجرد مراسيم ادارية وبالاعتماد على عدد صغير من اعضاء الحزب وعلى قلة من السكان ، الى اثارة سلسلة من الانتفاضات المحلية في مجمل البلاد ، ليس لها اقل حظ من النجاح. وفي نهاية العام ١٩٢٧ اصابت هذه الظواهر الفتنية اتساعاً كبيراً ؛ وقد تضاءلت تدريجياً في مستهل العام ١٩٢٨ . ولكن بعض اعضاء الحزب ظلوا يميلون اليها .

(٢) ـ في تنظيم الانصار كانت المفرزة تعادل فرقة في الجيش النظامي ولكن افرادها كانوا اكثر تغيراً بكثير واضعف بكثير بصورة عامة .

(٣) ـ قاد هوانغ تشاو ، المولود في تساو تشيو (اليوم ناحية هوتسيه ، اقليم شانتونغ) ، ثورة فلاحين في اواخر عهد سلالة تانغ. وفي العام ٨٧٥ ، اي في السنة التالية من حكم الامبراطور هسيتسونغ ، استجاب هوانغ تشاو ، الذي جمع حوله عدداً كبيراً من الفلاحين ، للثورة التي قادها مواطنه فانغ سين ـ تشي . وعندما قتل هذا الاخير ، ضم هوانغ تشاو ما تبقى من فصائله الى قواته واعلن نفسه « القائد العظيم الذي يصاول السماء » . وخاض هوانغ تشاو على رأس القوات الثائرة حملتين وراء حدود شانتونغ . وخلال الحملة الاولى زحف اولاً الى هونان ثم الى انهوي وهوبي ثم عاد الى شانتونغ . وفي الحملة الثانية ، انطلق ايضاً من شانتونغ الى هونان ثم الى كيانغسي . وبعد ان اجتاز شرقي تشيكيانغ ، دخل فوكين وكوانغتونغ ثم كوانغسي وهونان

واخيراً هوبي ؛ ومن هناك توجه من جديد نحو الشرق ودخل انهوي وتشيكيانغ . ثم دخل هونان مجتازاً هويهو ، واستولى على لويانغ ، واغار على مضيق تونغكوان واستولى في نهاية المطاف على مدينة تشانغان . وانشأ هوانغ تشاو حينذاك امبراطورية تسي واعلن نفسه امبراطوراً .ولكن بعد منازعات داخلية (خضع قائده تشوين لامبراطور سلالة تانغ) وهجوم قوات لي كيه - يونغ، رئيس قبيلة شاتو ، فقد هوانغ تشاو ، تشانغان وانكفأ الى هونان واخيراً الى شانتونغ . وبعد ان هزم هوانغ تشاو في نهاية المطاف ، انتحر . ان الحرب التي قام بها دامت عشرة اعوام وهي من اشهر الحروب الفلاحية في تاريخ الصين . وقد قيل عن هوانغ تشاو في السجلات الرسمية التي كان واضعوها ينتمون الى الطبقات السائدة ، ان « جميع الناس الذين يشكون من عبء الضرائب كانوا ينضمون اليه في ذلك الحين » . بيد ان هوانغ تشاو اقتصر على العمليات المتحركة ولم ينشىء اية قاعدة ارتكاز تتصف بشيء من المتانة . ولهذا نعت بـ « الخارج على القانون » .

(٤) - قاد لي تشوانغ او لي تسي - تشينغ ، وهو من ناحية ميتشي ، في اقليم شنسي ، ثورة فلاحين في اواخر عهد سلالة مينغ . في العام ١٦٢٨، العام الاول من حكم الامبراطور سيتسونغ اجتاحت موجة من الثورات الفلاحية شمالي شنسي . وانضم لي تسي - تشينغ الى الفصيلة الثائرة بقيادة كاو ينغ - سيانغ الذي دخل الى هونان منطلقاً من شنسي ثم الى انهوي ليعود اخيراً الى شنسي . وفي العام ١٦٣٦ مات كاو ينغ - سيانغ واعلن لي تسي - تشينغ ملكاً باسم تشوانغ فانغ . وقد كان شعار لي تسي - تشينغ الرئيسي تجاه الجماهير الشعبية : « من يؤيد تشوانغ فانغ يعف من ضريبة الملك ». وسود لي تسي - تشينغ بين قواته انضباطاً صارماً طارحاً الشعار التالي: « من يقتل رجلاً اعامله كما لو انه قتل ابي ومن يغتصب امرأة اعامله كما لو انه اغتصب امي » . ولهذا كان له انصار كثيرون ؛ وصارت فصائله قوة ثورات الفلاحين ، الرئيسية في ذلك العهد . ولكنه مثل هوانغ تشاو ، لم يضمن له هو ايضاً أية قاعدة تتصف بشيء من المتانة وكان يتنقل باستمرار . وبعد ان اعلن ملكاً قاد قواته الى سيتشوان ثم عاد الى شنسي الجنوبية واجتاز هوبي ودخل هونان من جديد . واغار على هوبي ليحتل سيانغيانغ واجتاز هونان مرة اخرى عائداً الى شنسي حيث استولى على سيان . وفي العام ١٦٤٤ اجتاز شانسي واستولى على بكين ولكن سرعان ما قهرته قوات قائد سلالة مينغ وسلالة تسينغ المتضافرة ، المدعو هوسان كويي ، اللتين دعاهما الى الرد .

رب شرارة اشعلت غابة (*)

(٥ كانون الثاني ١٩٣٠)

ان بعض رفاقنا في الحزب لا يدركون ، حتى الآن ، ادراكاً صحيحاً كيف ينبغي تقدير الوضع الراهن وأي عمل يتطلبه منا . هم يؤمنون بنهوض الثورة الحتمي ولكنهم لا يؤمنون بان من الممكن ان يحدث قريباً . ولهذا لا يوافقون على مشروع الاستيلاء على كيانغسي ولا يقبلون الا باعمال انصار متحركة في المناطق الثلاث المتاخمة لاقاليم فوكين وكوانغتونغ وكيانغسي ؛ ثم انهم ليسوا مقتنعين اقتناعاً عميقاً بضرورة اقامة الحكم الاحمر في مناطق الانصار ، ولا ، بالتالي ، بضرورة توطيد هذا الحكم وتوسيعه بغية تعجيل نهوض الثورة في مجمل البلاد . انهم يعتقدون على ما يبدو ، بان الانصراف الى اقامة الحكم السياسي الشاقة ، هو جهد ضائع عندما يكون النهوض الثوري بعيداً ؛ ويعولون في البداية على توسيع نفوذنا السياسي باعمال الانصار المتحركة السهلة نسبياً ؛ يقولون في انفسهم ، عندما تنتهي عملية اكتساب الجماهير على نطاق البلاد بأسرها ، انتهاء تاماً أو عندما تتقدم كثيراً على الاقل ، ننتقل الى الهجوم المسلح في الصين بأسرها ونلقي بقوى الجيش الاحمر في الميزان ، ونؤول الى الثورة الكبرى

(*) رسالة من الرفيق ماوتسي تونغ لانتقاد بعض الميول التشاؤمية التي ظهرت في الحزب آنذاك .

التي تشمل البلاد بأسرها . ان هذه النظرية عن ضرورة اكتساب الجماهير على النطاق الوطني وفي جميع المناطق ، أولا ومن ثم إقامة حكمنا ، لا تتفق وظروف الثورة الصينية ، الحقيقية . وهي تتأتى من حيث الأساس من عدم فهم ان الصين شبه مستعمرة يتنازعها عدد من الدول الاستعمارية . وفي الواقع يكفي فهم ذلك ليتضح كل شيء : ١ - يتضح عندئذ لماذا تشهد الصين وحدها ، من بين جميع بلدان العالم ، هذه الظاهرة الغريبة : حرب اهلية متواصلة في قلب الطبقات المسيطرة ، ولماذا يتزايد سعار هذه الحرب ولا تنفك في اتساع ولماذا لم يقم حكم واحد في الصين قط . ٢ ـ تدرك كل اهمية المسألة الفلاحية ويدرك ، بناء عليه ، لماذا تتخذ الانتفاضات في الريف ، نطاقاً وطنياً الآن . ٣ ـ تقاس كل صحة الشعار الداعي الى حكم العمال والفلاحين الديموقراطي . ٤ ـ تفهم أيضاً هذه الظاهرة الغريبة الاخرى ، المجهولة ايضاً خارج الصين والمرتبطة بالظاهرة الاولى ، أي بالحرب الاهلية الطويلة التي تمزق الطبقات السائدة ، في الصين وفي الصين فحسب : وجود وتطور الجيش الاحمر وفصائل الانصار وبالمقابل وجود وتطور مناطق حمراء صغيرة يطوقها الحكم الابيض . ٥ ـ يظهر أيضاً ان نشوء ونمو الجيش الاحمر وفصائل الانصار والمناطق الحمراء يشكلان ، في الصين ، شبه المستعمرة ، الشكل الاعلى من اشكال نضال الفلاحين بقيادة البروليتاريا والنتيجة الحتمية لتطور نضال الفلاحين في بلاد شبه مستعمرة وبدون أي شك العامل الاهم القادر على تعجيل حلول النهوض الثوري في البلاد بأسرها . ٦ ـ ويظهر اخيراً ، ان سياسة اعمال الانصار المتحركة وحدها لن يمكنها ان تعجل نهوض الثورة في البلاد باسرها وان التدابير السياسية التي اعتمدها تشودي وماو تسي - تونغ وكذلك فانغ تشي - مين[1] صحيحة بدون ريب . ان هذه التدابير تنص أول ما تنص على انشاء قواعد ارتكاز وانشاء هيئات الحكم بمنهجية وتعميق الثورة الزراعية وتطوير قوات الشعب المسلحة بانشاء الحرس الاحمر على نطاق المقاطعة ثم الدائرة ثم الناحية واخيراً قوات اقليمية للجيش الاحمر بغية التوصل الى انشاء جيش احمر نظامي ، وتوسيع

الحكم السياسي على دفعات متتالية . وليس الا على هذا النحو يمكن محض الجماهير الثورية في البلاد بأسرها ، الايمان الذي يلهمه الاتحاد السوفياتي لهذه الجماهير في العالم اجمع . ليس الا على هذا النحو يمكن وضع الطبقات الرجعية القائدة امام صعوبات هائلة وامادة الأرض تحت اقدامها وتعجيل انهيارها الداخلي . واخيراً ليس الا على هذا النحو يمكن ان ينشأ فعلا جيش احمر يصير الاداة الرئيسية للثورة الكبرى العتيدة ، وبكلمة ، ليس الا على هذا النحو يمكن تعجيل نهوض الثورة .

ان الرفاق المصابين بالجموح الثوري يخطئون في المبالغة في قوى الثورة الذاتية (٢) واستصغار قوى الثورة المعاكسة . مثل هذا التقدير ينجم غالباً عن مفهوم ذاتي وينتهي حتماً الى الفتنية . ومن الخطأ ايضاً ، من جهة أخرى ، استصغار قوى الثورة ، الذاتية والمبالغة في قوى الثورة المعاكسة ؛ ومثل هذا التقدير يؤدي ايضاً الى عواقب وخيمة ولكن من صنف آخر . ولهذا ينبغي ، عند تقدير وضع الصين السياسي ، ان تعرف العناصر الاساسية التالية :

١ – اذا كانت قوى الثورة الصينية ، الذاتية ضعيفة ، في الظرف الراهن ، فان كل تنظيم الطبقات الرجعية القائدة (الحكم والقوات المسلحة والاحزاب الخ) القائم على بنيان الصين الاجتماعي – الاقتصادي المتأخر والعطيب ،ضعيف ايضاً . وعلى هذا النحو يفهم لماذا لا يمكن للثورة ان تنفجر الآن في بلدان اوروبا الغربية ، رغم ان قوى الثورة ، الذاتية قد تكون فيها اليوم اهم منها في الصين : ان قوى الطبقات الرجعية القائدة في هذه البلدان تفوق في الواقع قوى الطبقات الرجعية القائدة في الصين عدة اضعاف . ورغم ان قوى الثورة ، الذاتية ضعيفة حالياً في الصين ، سوف يبدأ النهوض الثوري فيها بالتأكيد قبله في اوروبا الغربية لأن قوى الثورة المعاكسة في الصين هي ايضاً ضعيفة نسبياً .

٢ – بدهي ان قوى الثورة ، الذاتية ضعفت كثيراً بعد هزيمة الثورة في

العام ١٩٢٧ . وما تبقى منها يبلغ من الضآلة بحيث ان الرفاق الذين لا يحكمون الا من خلال الظواهر يميلون ، بطبيعة الحال،الى التشاؤم . ولكن اذا استقصيت الأمور ، ارتسمت لوحة أخرى تختلف تمام الاختلاف . ويمكن ان يطبق هنا المثل الصينيالقديم : « رب شرارة اشعلت غابة » . وهذا يعني ان قوى الثورة ، اذا كانت ما تزال ضئيلة ، تستطيع ان تتطور سريعاً جداً . وليس نمو هذه القوى ، في ظروف الصين ، ممكناً فحسب بل حتمياً اطلاقاً ؛ وتجربة حركة الثلاثين من ايار [٣] والثورة الكبرى التي تلتها تؤكد ذلك تأكيداً تاماً . ينبغي تحليل جوهر كل أمر وعدم اعتبار الظاهرات الخارجية الا طريقاً تؤدي الى الباب الذي ينبغي اجتياز عتبته لادراك كنه المسألة حقاً . فهذه هي الطريقة الموثوقة والعلمية الوحيدة من طرائق تحليل الظواهر .

٣ – ينبغي كذلك في تقدير قوى الثورة المعاكسة، ان ينظر الى جوهرها، ينبغي الا تستوقفنا الظواهر الخارجية أبداً . عندما كنا لا نزال ننشىء القاعدة الثورية على حدود هونان وكيانغسي ، عمد بعض الرفاق الذين اخذوا بتقدير لجنة الحزب لهونان الخاطىء في ذلك الحين ، الى اعتبار العدو الطبقي هباء ؛ وما زلنا نذكر والابتسامة على شفاهنا هاتين الصيغتين : « اقصى ارتعاد » او « اعنف رعب » ، اللتين كانت لجنة الحزب لهونان تستخدمها حينذاك (ايار – حزيران ١٩٢٨) في تقديرها لقوى حاكم هونان لوتي – بينغ [٤] . مثل هذه التقديرات تؤدي في السياسية الى الفتنية حتماً . وبالمقابل افصح بعض رفاقنا ، خلال الاشهر الاربعة الممتدة من تشرين الثاني من العام١٩٢٨ الى شباط العام١٩٢٩ (قبل ان تنشب الحرب بين تشان كاي تشك وزمرة كوانغسي [٥]) ، حيث كان العدو خلال شنه « حملة الابادة المشتركة[٦] » الثالثة ، يقترب من جبال تسينفكانغ ، عن هذا الشك :« هل نتمكن من الاستمرار في رفع رايتنا الحمراء مدة طويلة ؟ » . مع ان الصراع بين انكلترا والولايات المتحدة واليابان في الصين اتخذ آنذاك طابعاً مكشوفاً تماماً؛ اما الحرب بين تشان كاي تشك وزمرة كوانغسي وفينغ يو ـ سيانغ،فقد كانت على وشك النشوب. كنا نشهد في الواقع

بداية ارتكاس الثورة المعاكسة ونهوض ثوري جديد . بيد ان نفسية تشاؤمية ظهرت حينذاك في الجيش الاحمر ومنظمات الحزب المحلية ؛ وحتى ان اللجنة المركزية اخذت بمظهر الاحداث الخارجي وكانت كتاباتها تنضح بالتقديرات التشاؤمية . ومن البراهين على ذلك رسالتها في شباط التي تعكس تقدير احداث تلك الفترة التشاؤمي .

٤ – يمكن للوضع الموضوعي الراهن ان يضلل ايضاً الرفاق الذين لا ينظرون الا الى وجه الاحداث الخارجي ولا يغوصون الى اعماق الأمور . وهذا صحيح بنوع خاص بالنسبة الى الذين يعملون في الجيش الاحمر : يكفي ان تمنى فصيلة بهزيمة ، او ان يطوقها عدو قوي او يلاحقها حتى يأخذ هؤلاء الرفاق ، وغالباً دون ان يدركوا هم انفسهم ذلك ، في تعميم ما ليس سوى وضع مؤقت وخاص ومحلي ، والمبالغة في اهميته كما لو ان الوضع في مجمل البلاد لا بل في العالم باسره لا يلوح لنا ببارقة امل وآفاق انتصار الثورة تغور في الظلمات القصية وتتلاشى فيها . واذا كان رفاقنا لا يراعون في تقديرهم الا وجه الاحداث الخارجي ويهملون جوهرها فانما لانهم لم يخضعوا الوضع العام لتحليل علمي يستقصي الامور. ليس هناك سوى وسيلة واحدة لتحديد ما اذا كان نهوض الثورة سوف يحدث قريباً في الصين : ان يحلل بعناية ما اذا كانت مختلف التناقضات التي يمكنها ان تؤدي الى هذا النهوض ، تتفاقم حقاً . بما ان التناقضات في الميدان الدولي ، تشتد بين مختلف الدول الاستعمارية ، وبين الدول الاستعمارية والمستعمرات وبين المستعمرين وبروليتاريا بلادهم ، يتزايد احساس المستعمرين بالحاجة الى تنازع السيطرة على الصين . وحالما يصير صراع المستعمرين لاجل السيطرة على الصين ، اكثر حدة ، تتفاقم في الصين ذاتها ، التناقضات بين المستعمرين والامة الصينية باسرها والتناقضات بين المستعمرين انفسهم على حد سواء ؛ من هنا تنشأ بين مختلف زمر الحكام الرجعيين في الصين ، هذه الحروب الاهلية التي تتسع وتتفاقم من يوم الى يوم والتي تثير بدورها تفاقماً جديداً في التناقضات بين هذه الزمر . وبما ان هذه التناقضات تجد تعبيرها في الحروب الاهلية بين الاسياد الحربيين ، فهي تؤول الى زيادة الضرائب . وهذه الزيادة

تشدد بدورها ، من حدة التناقضات بين جمهور المكلفين والحكام الرجعيين . ان التناقضات بين الاستعمار والصناعة الوطنية الصينية تؤول الى النتيجة التالية: هذه الصناعة لا تستطيع ان تحصل على تنازلات من الاستعمار ؛ ويسفر ذلك عن اشتداد التناقضات بين البرجوازية الصينية والطبقة العاملة الصينية ، لان الرأسماليين الصينيين يبحثون عن مخرج لوضعهم في استثمار العمال بلا شفقة في حين ان هؤلاء يقاومونهم . ويرافق غزو بضائع البلدان الاستعمارية للصين واعمال النهب التي يقوم بها الرأسمال التجاري الصيني وزيادة الضرائب الخ ، اشتداد جديد في التناقضات بين طبقة الملاكين العقاريين والفلاحين ، اي اشتداد في استثمار الفلاحين برفع نسبة المحاصصات والديون الربوية ؛ وبالمقابل يزداد كره الفلاحين للملاكين العقاريين . ان غزو البضائع الاجنبية للسوق واستنزاف القدرة الشرائية لدى جماهير العمال والفلاحين وزيادة الضرائب ، تفلس عدداً متزايداً من تجار المنتجات الصينية وصغار المنتجين المستقلين . وبما ان الحكومة الرجعية تعمد ، رغم نقصان الاموال والمؤونة، الى زيادة عدد افراد الجيش زيادة لا محدودة ، جاعلة بذلك الحروب الاهلية متزايدة الحصول ، يعاني جمهور الجنود حرمانات قاسية . ونظراً الى ان الضرائب تزداد ويرفع الملاكون العقاريون نسبة المحاصصات وسعر فائدة القروض ، وان البؤس الناجم عن الحرب يزداد باستمرار في الوقت ذاته ، يسود الجوع والتشليح في كل البلاد بحيث ان جماهير الفلاحين الواسعة وفقراء المدن في وضع لا مخرج منه . ويعود نقصان الاموال الضرورية للانفاق على المدارس ، على العديدين من الشباب بخطر العجز عن متابعة دراستهم ؛ واخيراً يحرم طابع الانتاج ، المتخلف الكثيرين من الشباب حملة الشهادات ، من الأمل بالعثور على عمل . بعد ان ندرك جميع هذه التناقضات ، نرى الوضع المقلق والبلبلة اللذين تعانيهما الصين، وندرك ان نهوض الثورة الموجهة ضد الاستعمار والاسياد الحربيين والملاكين العقاريين ، حتمي وينبغي ان يحصل في القريب العاجل . ان الصين باسرها تكسوها احطاب على وشك الاشتعال . ومثل « رب شرارة اشعلت غابة » يميز جيداً حالة تطور الوضع الراهن. ويكفي

القاء نظرة على اضرابات العمال وانتفاضات الفلاحين وتمردات الجنود واضرابات الطلاب التي تتسع في اماكن عديدة ، لفهم ان « الشرارة » لا يسعها ان تتأخر في « اشعال الغابة » .

وخلاصة ما سبق عرضه واردة في الرسالة التي وجهتها لجنة الجبهة في الخامس من نيسان الماضي الى اللجنة المركزية . تقول هذه الرسالة :

> قدرت اللجنة المركزية في رسالتها [في التاسع من شباط الماضي] الوضع الموضوعي وحالة القوى ، الذاتية ، تقديراً تشاؤمياً جداً. ان حملات «الابادة» الثلاث التي شنها الكيومنتانغ على جبال تسينغكانغ كانت ذروة الثورة المعاكسة . ولكنها في الوقت ذاته تشكل الحد الذي بدأ بعده ارتكاس الثورة المعاكسة التدريجي ، في حين اخذت الثورة تنهض . صحيح ان قدرة الحزب الكفاحية والتنظيمية انخفضت كما تعاين اللجنة المركزية ؛ ولكن قوانا ، نظراً الى ارتكاس الثورة المعاكسة التدريجي ، سوف تتجدد سريعاً جداً بالتأكيد ، وتزول سلبية ملاكات الحزب بسرعة . سوف تتبعنا الجماهير بالتأكيد . واذا كانت سياسة القمع الدامي لا تؤدي الا الى « تهريب السمك الى اعمق اعماق المياه»[٧] فان الاصلاحية لم تعد قادرة على اجتذاب الجماهير. وأكيد ان أوهام الجماهير عن الكيومنتانغ سوف تتبدد سريعاً جداً وسوف يعجز أي حزب في الوضع المقبل عن منافسة الحزب الشيوعي في النضال لاجل اكتساب الجماهير . ان النهجين اللذين رسمهما مؤتمر الحزب السادس [٨] في الميدان السياسي والميدان التنظيمي ، صحيحان : الثورة في المرحلة الراهنة ، ديموقراطية وليست اشتراكية ، ومهمة الحزب المباشرة [ينبغي ان يضاف: « في المدن الكبرى »][٩] تقوم في النضال لاجل اكتساب الجماهير وليس في تنظيم الثورة الفوري . بيد ان الثورة

سوف تتطور سريعاً جداً وينبغي لنا ان نعتمد موقفاً ايجابياً من الدعاية والتحضير للانتفاضة المسلحة . وفي فوضى الوضع الراهن لا يمكن قيادة الجماهير الا باعتماد شعارات ايجابية وموقف ايجابي. ولن يستطيع الحزب ان يستعيد قدرته الكفاحية الا اذا اعتمد هذا الموقف الايجابي . ان القيادة البروليتارية هي وحدها مفتاح النصر في الثورة . وسند الحزب الى قاعدة بروليتارية وانشاء فرق مصانع ، حزبية في المراكز المدينية – هما الآن من الوجهة التنظيمية مهمتا الحزب الهامتان ؛ ولكن تطوير النضال في الريف واقامة الحكم الاحمر في اراض صغيرة وانشاء الجيش الاحمر وتوسيع صفوفه ، هي في الوقت ذاته ، الشروط الرئيسية المطلوبة لمساعدة النضال في المدن وتعجيل النهوض الثوري . من الخطأ اذن التخلي عن النضال في المدن ؛ ولكننا نرى ان كل عضو في الحزب يخشى ان يلحق تجاوز قوى الفلاحين لقوى الطبقة العاملة ، ضرراً بالثورة ، يكون على خطأ ايضاً ؛ لأن الثورة ، في الصين شبه المستعمرة ، لا يمكن ان تفشل الا اذا حرم نضال الفلاحين من قيادة العمال ، وهي لا تتضرر من ان يصير الفلاحون ، خلال نضالهم اقوى من العمال .

وبالاضافة الى ذلك تقدم الرسالة الجواب التالي لمسألة تكتيك الجيش الاحمر:

لصيانة الجيش الاحمر وانهاض الجماهير ، تطلب منا اللجنة المركزية ان نشتت قواتنا في الارياف بتقسيمها الى وحدات صغيرة وان نسحب تشودي وماوتسي تونغ من الجيش بحيث نفوت الاهداف الرئيسية على العدو . هذا الاسلوب في النظر الى المسألة ليس واقعياً . لقد وضعنا ، منذ شتاء العام ١٩٢٧ ، مخططاً يرمي الى تشتيت قواتنا في الارياف بتقسيمها الى وحدات من فئة ثكنة

او فوج تعمل كل منها بصورة مستقلة ، والى انهاض الجماهير باعمال انصار والحؤول دون توفير هدف للعدو ؛ وقد طبقنا هذا المخطط في عدة مناسبات ولكننا في كل مرة كنا نفشل . ويفسر ذلك بالاسباب التالية : ١- بخلاف فصائل الحرس الاحمر المحلية ، ليس اكثر الرجال الذين يؤلفون قوات الجيش الاحمر الرئيسية ، من ابناء المنطقة . ٢ - عندما تقسم القوات الى وحدات صغيرة ، تضعف قيادتها وتعجز عن مجابهة الأوضاع الصعبة ويتهددها خطر شديد بان تمنى بنكبات . ٣ - الوحدات الصغيرة معرضة لان يسحقها العدو وحدة اثر أخرى. ٤- بقدر ما يسوء الوضع يتحتم ان تحشد القوات ويرتبط القواد بمركز قتالهم ، بحزم . فهذه هي الوسيلة الوحيدة للحصول على التلاحم الداخلي الذي لا بد منه لمواجهة العدو. ان تشتيت القوات لاجل اعمال الانصار ليس ممكناً الا في وضع ملائم ؛ في الحقيقة لا يعود القادة مضطرين في هذه الحال الى البقاء طيلة الوقت قرب قواتهم كما ينبغي لهم في وضع سيء .

للاعتبارات الآنفة عيب : الحجج المقدمة ضد تشتيت القوات تتسم جميعاً بطابع سلبي ، الأمر غير الكافي اطلاقاً . والحجة الايجابية لصالح حشد القوات هي ان هذا الحشد لا بد منه لابادة وحدات العدو المتوسطة القوة وللاستيلاء على المدن الصغيرة . ولكن ليس الا بعد ابادة قوات العدو المتوسطة القوة والاستيلاء على المدن الصغيرة ، يمكن انهاض السكان على نطاق كبير وانشاء هيئات الحكم في اراضٍ تضم عدة نواح . على هذا النحو فحسب يمكن التأثير في افكار الجماهير الواسعة ومشاعرها (هذا ما نسميه توسيع تأثيرنا السياسي)، والمساهمة مساهمة فعالة في تعجيل النهوض الثوري . على هذا النحو أدت سياستنا في حشد القوات ، الى اقامة حكمنا في منطقة هونان - كيانغسي الحدودية في العام ١٩٢٨ وفي فوكين الغربية في العام ١٩٢٩ [١٠] . تلك هي المبادىء العامة ولكن أليس

هناك حالات لا بد فيها من تشتيت القوات ؟ اجل . في مقطع الرسالة التي وجهتها لجنة الجبهة الى اللجنة المركزية ، الذي يعالج تكتيك حرب الانصار الذي يستخدمه الجيش الاحمر ، اشير ايضاً الى امكان تشتيت القوات في قطاع صغير :

ان التكتيك الذي استخلصناه من نضال السنوات الثلاث الاخيرة ، يختلف فعلاً عن كل ما جرى حتى الآن في جميع البلدان وفي جميع العصور . بفضل تكتيكنا يتسع تطور نضال الجماهير ويعجز اقوى الاعداء عن قهر قواتنا . ان تكتيكنا هو تكتيك حرب الانصار . وهو يتلخص من حيث الاساس بالمبادىء التالية :

« تشتيت القوات لأنهاض الجماهير ، وحشد القوات لمجابهة العدو » .

« يتقدم العدو ، نتراجع ؛ يتوقف نتحرش به ؛ ينهك نضربه ؛ يتراجع نطارده » .

« لانشاء قواعد ثورية ثابتة (١١) نلجأ الى تكتيك التقدم على دفعات . وعندما يتعقبنا عدو قوي نعتمد تكتيك الدوران » .

«انهاض اوسع الجماهير في اقصر وقت وبافضل الاساليب» .

وبايجاز انه تكتيك شبكة الصيد التي ينبغي ان يحسن طرحها وسحبها في كل لحظة ؛ تطرح لكسب الجماهير وتسحب لمجابهة العدو . ذلك هو التكتيك الذي استخدمناه باستمرار خلال السنوات الثلاث الماضية .

و « طرح الشبكة » ، يعني هنا ، تشتيت قواتنا في قطاع صغير . فعندما استولينا مثلاً لاول مرة على يونغسين في منطقة هونان - كيانغسي الحدودية ،

شتتت السريتان التاسعة والعشرون والحادية والثلاثون ضمن حدود ناحية يونغسين؛ وعندما استولينا على يونغسين للمرة الثالثة ، وجهت السرية الثامنة والعشرون الى حدود ناحية انفو ووجهت السرية التاسعة والعشرون الى لينهوا ، والحادية والثلاثون الى حدود ناحية كيان . وعلى سبيل المثال يمكن ان يذكر أيضاً تشتيت القوات في نواحي كيانغسي الجنوبية في نيسان – ايار العام ١٩٢٩ أو في نواحي فوكين الغربية في تموز. ان تشتيت القوات فيقطاع كبير ليس ممكناً الا بشرطين : ينبغي ان يكون الوضع ملائماً نسبياً والهيئات القائدة قوية . ذلك ان هدف تشتيت القوات هو ان نجعل انفسنا في وضع افضل لكسب الجماهير وتعميق الثورة الزراعية وانشاء هيئات الحكم وتوسيع صفوف الجيش الاحمر والقوات المحلية . واذا لم يمكن بلوغ هذه الاهداف او اذا هدد تشتيت القوات بالهزيمة واضعاف الجيش الاحمر ، كما كان الحال في آب العام ١٩٢٨ ، حيث ارسل قسم من قوات منطقة هونان – كيانغسي الحدودية الى تشنتشيو ، كان من الأفضل عدم اللجوء الى ذلك . ولكن اذا اكتمل الشرطان الآنف ذكرهما كان علينا حتماً ان نشتت قواتنا ، لأن التشتيت في هذه الحال يكون أفيد من الحشد .

ان رسالة اللجنة المركزية في شباط ، لم تكن صحيحة النهج وكان لها تأثير سلبي في عدد من الرفاق المنتمين الى منظمة الحزب في الجيش الرابع. ثم اناللجنة المركزية اشارت ، في الفترة ذاتها ، في احد مناشيرها ، الى انها ليست متأكدة من ان الحرب بين تشان كاي تشك وزمرة كوانغسي ، نشبت . بيد ان تقديرات اللجنة المركزية وتوجيهاتها كانت بالاجمال صحيحة . ولتصحيح التقدير الخاطىء للوضع ، الذي جاء في المنشور المذكور ارسلت اللجنة المركزية منشوراً ثانياً . ورغم ان الرسالة التي وجهت الى الجيش الاحمر لم تصحح ، لم يعد يعثر على ملاحظات تشاؤمية في توجيهات اللجنة المركزية ، اللاحقة ؛ ثم ان وجهة نظرها بصدد اعمال الجيش الاحمر بدأت تتفق ووجهة نظرنا . ولكن التأثير السلبي

الذي احدثته رسالة اللجنة المركزية في بعض الرفاق لم يزل . ولهذا ارى انه ما زال من الضروري ايضاح هذه المسألة .

في نيسان الماضي قدمت لجنة الجبهة الى اللجنة المركزية مخططاً يرمي الى احتلال اقليم كيانغسي ، في مدى عام . وفيما بعد اتخذ قرار في يوتو حول هذه المسألة . وعرضت الحجج المقدمة حينذاك في الرسالة التالية التي وجهت الى اللجنة المركزية :

ان قوات تشان كاي تشك وقوات زمرة كوانغسي، تتقارب اكثر فاكثر في منطقة كييو كيانغ وينتظر ان تحصل معارك كبرى . ويحمل استئناف نضال الجماهير الشعبية وتفاقم التناقضات في قلب المعسكر الرجعي القائد ، على توقع نهوض ثوري قريباً . وفي هذه الظروف انطلقنا ، في وضعنا مخطط عملنا ، من ان قوات الكومبرادور والملاكين العقاريين المسلحة قوية جداً في اقليمين من اقاليم الجنوب ، كوانغتونغ وهونان ، وان الاخطاء الفتنية التي ارتكبتها منظمة الحزب في هونان افقدتها بصورة شبه تامة ، الجماهير في صفوفها كما في خارجها ، التي كانت تؤيدها، ولكن الوضع يختلف في اقاليم فوكين وكيانغسي وتشيكيانغ الثلاثة . اولا ، في هذه الاماكن بالذات نجد قوات العدو المسلحة اضعف منها في أي مكان آخر . ليس في تشيكيانغ سوى حاميات تسيانغ بو – تشينغ[١٢] الاقليمية الصغيرة . وفي فوكين اربع عشرة سرية تخضع لخمس قيادات ، ولكن لواء كويو فينغ – مينغ صار عاجزاً عن القتال والوحدات الموضوعة تحت قيادة تشن كويو – هوي ولو هسينغ – بانغ [١٣] ، تتألف من عصابات وقدرتها القتالية ضعيفة جداً ، ولم يشترك لواءا الرماة البحريين المرابطان على الساحل ، في المعارك قط وقدرتهما القتالية ليست بالتأكيد شديدة ؛ والقوات الوحيدة القادرة الى حد ما على القتال هي قوات تشانغ تشن [١٤] ولكن يستفاد من تقديرات لجنة الحزب في فوكين ، ان سريتين من هذه القوات فقط لديهما قدرة قتالية مرتفعة نسبياً . وبالاضافة الى ذلك تعم الفوضى التامة فوكين الآن ؛

ويسودها الانقسام . وفي كيانغسي تبلغ قوات تشوبي ـ تيه [١٥] وهسيونغشي ـ هوبي [١٦]، ست عشرة سرية اجمالا وتتجاوز قواتهما قوات فوكين وتشيكيانغ ولكنها تنقص كثيراً عن قوات هونان . ثانياً ، كانت الاخطاء الفتنية في هذه الاقاليم الثلاثة قليلة نسبياً . واذا تركنا تشيكيانغ على حدة ، حيث الوضع غير واضح جيداً بالنسبة الينا،قلنا ان منظمتي الحزب وقاعدتنا الجماهيرية في كيانغسي وفوكين اقوى منها في هونان . واما كيانغسي ، فما زلنا نحتفظ بمواقع قوية نسبياً في شماليها – في نواحي تيهان وسييو شوبي وتونغكو ؛ وفي غربيها في نواحي نينغكانغ ويونغسين ولينهوا وسويتشوان، ما تزال قوات الحزب وفصائل الحرس الاحمر قائمة ؛ وآفاقنا افضل في جنوبيها : ان قوات سريتي الجيش الاحمر الثانية والرابعة في نواحي كيان ويونغفينغ وهسينغكويو ، تزداد يوماً بعد يوم ؛ وفصائل الجيش الاحمر بقيادة فانغ تشي – مين لم تبد اطلاقاً . ثمة امكان اذن لتطويق نانتشانغ . اننا نقدم للجنة المركزية الاقتراح التالي : خلال الفترة الطويلة من النزاع المسلح بين اسياد الكيومنتانغ الحربيين ، سوف نناضل ضد تشان كاي تشك وزمرة كوانغسي للاستيلاء على كيانغسي وغربي فوكين وتشيكيانغ . وسوف نزيد افراد الجيش الاحمر في هذه الاقاليم الثلاثة وننشىء فيها قاعدة ثورية جماهيرية ؛ ونحن نحدد فترة انجاز هذا المشروع بعام .

لقد كان الخطأ في الاقتراح الآنف ذكره بصدد الاستيلاء على كيانغسي ، تحديد الفترة بعام . وأما إمكان الاستيلاء على كيانغسي فلم يكن مؤسساً على الوضع في الاقليم ذاته فحسب بل وعلى حدوث النهوض الثوري قريباً على النطاق الوطني ؛ انه بدون الاقتناع بأن الدفع الثوري سوف يحصل قريباً ، يستحيل الخلوص الى إمكان السيطرة على كيانغسي في مدى عام . واذا كان في هذا الاقتراح عيب ، فهو التالي : كان ينبغي ألا تحدد الفترة بعام وألا تزج كلمة « قريباً » بفارغ صبر في عبارة « سوف يحصل نهوض ثوري

قريباً » . إن الظروف الذاتية والموضوعية القائمة في كيانغسي تستأهل انتباهاً بالغاً . بالاضافة الى الظروف الذاتية التي جرى الحديث عنها في الرسالة الموجهة الى اللجنة المركزية ، يمكن ان يشار بوضوح هنا الى ثلاثة ظروف موضوعية : ١-اقتصاد كيانغسي هو ، من حيث الأساس ، اقتصاد اقطاعي وتأثير الرأسمال التجاري فيها ضعيف نسبياً ؛ امـــا قوات الملاكين العقاريين المسلحة فهي أقل اهمية منهـا في أي اقليم جنوبي آخر . ٢ - ليس لكيانغسي قواتها الاقليمية ؛ وقوات الأقاليم الاخرى هي التي ترابط فيها . إن هذه القوات التي ارسلت الى هناك لـ « ابادة الشيوعيين » او لـ « ابادة العصابات » ، لا تعرف الظروف المحلية وهي بعيدة كل البعد عن ان تهتم بهذه العمليات مثل اهتمام قوات الاقليم ذاته بها؛ وقلما تظهر شديد حماس . ٣- نفوذ الاستعمار فيها أضعف منه في أمكنة اخرى، الأمر الذي لا ينطبق على كوا نغتونغ المتاخمة لاقليم هونغ كونغ والتي يخضع كل شيء فيها ، اذا صح التعبير ، للاشراف البريطاني . وبعد ان تفهم هذه الظروف جيداً ، يصير بالامكان تفسير سبب ارتـداء الانتفاضات الفلاحية في كيانغسي طابعاً أعم منه في أي اقليم آخر ، ولماذا تزيد وحدات الجيش الأحمر وفصائــل الأنصار فيها عنها في اي مكان آخر .

كثيراً ما يطرح هذا السؤال بين رفاقنا : كيف تفهم كلمة « قريباً » في عبارة « سوف يحصل نهوض ثوري قريباً» ؟ ليس الماركسيون ضاربين بالغيب . فعندما يتحدثون عن التطورات والتغيرات التي تحصل في المستقبل ينبغي لهم ولا يمكنهم ان يشيروا الا الى اتجاهها العام ولكن ليس عليهم ولا يمكنهم ان يحددوا يومها وساعتها تحديداً ميكانيكياً . ولكن عندما أقول سوف يحصل نهوض ثوري في الصين قريباً،لا أتحدث مطلقاً عن امر « قد يحصل»على حد تعبير البعض،عن أمر وهمي ، بعيد المنال ، عـار من كل معنى عملي . ان النهوض الثوري أشبه بسفينة يتراءى أعلى صواريها في الأفق البعيد ؛ أشبه بقرص الشمس التي تخترق أشعتهـا المتأجحة ظلمات الشرق وتتراءى من وراء الجبل ؛ أشبه بطفل يتحرك في أحشاء أمه ليبصر النور قريباً .

ملاحظات

(١) ـ كان الرفيق فانغ تشي ـ مين ، من ناحية يانغ في كيانغسي، عضواً في اللجنة المركزية المنبثقة من المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الصيني . وقد اسس المنطقة الحمراء الواقعة في شمالي – شرقي كيانغسي وانشأ الجيش الاحمر العاشر . وفي العام ١٩٣٤ صعد الى شمالي الصين على رأس فصائل الجيش الأحمر الطليعية المقاومة لليابان . وعندما اسر في كانون الثاني من العام ١٩٣٥ خلال العمليات التي قام بها ضد قوات الكيومنتانغ المعادية للثورة استشهد استشهاد الابطال في تموز العام ذاته معدوماً على يد رجال الكيومنتانغ في نانتشانغ .

(٢)ـ يعني الرفيق ماوتسي تونغ هنا بـ « قوات الثورة ، الذاتية » قوات الثورة ، المنظمة .

(٣) ـ المقصود الحركة المعادية للاستعمار التي بعد أن حدثت احتجاجاً على قمع البوليس الانكليزي ، الوحشي للسكان الصينيين في شانغهاي في الثلاثين من ايار العام ١٩٢٥ ، شملت البلاد باسرها . في ايار العام ١٩٢٥ نشبت حركة اضرابية في عدد من مصانع النسيج اليابانية في تسينغتاو وشانغهاي ، اصابت اتساعاً هائلاً ؛ وقد سحقها المستعمرون اليابانيون وخدمهم ، اسياد يانغ الحربيين . وفي الخامس عشر من أيار اسفرت تدابير القمع التي اتخذها ارباب العمل ضد عمال مصانع النسيج اليابانية في شانغهاي عن مقتل العامل كوتشينغ – هونغ وجرح عشرة آخرين . وفي الثامن والعشرين من أيار اعدم ثمانية عمال من تسينغتاو ، بأمر من الحكومة الرجعية. وفي الثلاثين من أيار أثار اكثر من الفي طالب من شانغهاي اضطرابات في الممتلكات الاجنبية تأييداً للعمال المضربين ولاعادة الممتلكات للصين . ثم تجمع أكثر من عشرة آلاف شخص من شانغهاي امام مديرية الشرطة الانكليزية في الممتلك الدولي .وكان المتظاهرون يهتفون:فليسقط الاستعمار ! » ، « ايها الشعب الصيني اتحد ! » الخ . وفتحت الشرطة الانكليزية النار قاتلة وجارحة طلاباً عديدين . واشتهرت هذه الاحداث باسم « حادث الثلاثين من أيار الدامي » . وقد أثار هذا القمع الوحشي غضب الشعب الصيني ؛ فاجتاحت البلاد موجة من التظاهرات والاضرابات قام بها العمال والطلاب والتجار ، مستحيلة الى حركة هائلة معادية للاستعمار .

(٤) ـ سيد حربي كيومنتانغي وحاكم هونان في العام ١٩٢٨ .

(٥) ـ المقصود الحرب بين اسياد الكيومنتانغ الحربيين التي دارت في آذار – نيسان العام ١٩٢٧ بين زمرة نانكين ـ زمرة تشان كاي تشك – وزمرة كوانغسي – زمرة لي تسونغ جن وباي تشونغ – هسي .

(٦) ـ المقصود الهجوم الثالث الذي شنه اسياد الكيومنتانغ الحربيون في هونان وكيانغسي على جبال تسينغكانغ ـ قاعدة ارتكاز الجيش الأحمر ـ في نهاية العام ١٩٢٨ وبداية العام ١٩٢٩ .

(٧) ـ استشهاد من « مانغتسو » . وقد شبه « مانغتسو » الطاغي الذي يدفع شعبه للبحث عن حاكم حسن ، بكلب الماء الذي « يهرب السمك الى اعمق اعماق المياه » .

(٨) ـ اشار هذا المؤتمر المنعقد في تموز العام ١٩٢٨ الى ان الثورة الصينية تحتفظ ، بعد هزيمة العام ١٩٢٧ ، كما في الماضي ، بطابع الثورة الديموقراطية البرجوازية المعادية للاستعمار والمعادية للاقطاع وشدد على حتمية حدوث نهوض ثوري جديد ؛ بيد ان نهج الحزب العام ظل ، طالما لم يحدث هذا النهوض ، النضال لأجل كسب الجماهير . وتخاص المؤتمر السادس من النهج الانتهازي اليميني ، سياسة تشن تو ـ سيو الاستسلامية المطبقة في العام ١٩٢٧ ، وانتقد الفتنية، الميل اليساري الذي ظهر في الحزب في نهاية العام ١٩٢٧ وفي بداية العام ١٩٢٨ .

(٩) ـ الجملة بين قوسين هي للكاتب .

(١٠) ـ في العام ١٩٢٩ ، زحف الجيش الاحمر ، المنطلق من جبال تسينغكانغ ، باتجاه الشرق ، حتى، فوكين حيث انشأ قاعدة ثورية جديدة موسعاً الحكم الثوري الشعبي في نواحي لونغين ويونغتينغ وشانغهانغ ، الواقعة في غربي فوكين .

(١١) ـ « القواعد الثورية الثابتة » تعني قواعد الارتكاز الثورية الثابتة نسبياً التي أنشأها جيش العمال والفلاحين الأحمر .

(١٢) ـ كان في ذلك الحين يقود فرقة السلامة العامة الكيومنتانغية في تشيكيانغ .

(١٣) ـ قطاع طرق شهيرون من فوكين دمجت قواتهم في قوات الكيومنتانغ .

(١٤) ـ قائد فرقة من فرق جيش الكيومنتانغ .

(١٥) ـ سيد حربي كيومنتانغي كان حاكم كيانغسي .

(١٦) ـ قائد فرقة كيومنتانغية كانت حينذاك في كيانغسي .

المسائل الستراتيجية
للحرب الثورية في الصين (*)

(كانون الاول ١٩٣٦)

الفصل الأول

كيف تدرس الحرب

القسم الأول . قوانين الحرب تطورية .

ان قوانين الحرب هي مسألة ينبغي لكل من يقود حرباً ان يدرسها ويحلها.

وقوانين الحرب الثورية مسألة ينبغي ان يدرسها ويحلها كل من يقود حرباً ثورية .

وقوانين الحرب الثورية في الصين مسألة ينبغي ان يدرسها ويحلها كل من يقود حرباً ثورية في الصين .

(*) هذا المؤلف وضعه الرفيق ماوتسي تونغ ليضع حصيلة التجارب المكتسبة خلال الحرب الاهلية الثورية الثانية ؛ وقد قدم حينذاك في سلسلة من المحاضرات المكرسة لهذه المسألة في اكاديمية

نحن نحارب الآن ؛ وحربنا حرب ثورية وهذه الحرب تجري في الصين ، أي في بلاد شبه مستعمرة وشبه اقطاعية . لهذا ينبغي لنا الا ندرس قوانين الحرب بصورة عامة فحسب بل وايضاً القوانين النوعية من قوانين الحرب الثورية والقوانين الثورية الخاصة من قوانين الحرب في الصين .

لا يجهلن أحد انه مهما كان الأمر الذي نقوم به لا يمكننا ان نعرف القوانين التي تسوسه ولا نعرف كيفية القيام به ولا نتوفق الى انجازه الا اذا فهمنا ظروفه وطابعه وعلاقاته بالأمور الاخرى .

إن الحرب التي بدأت مع ظهور الملكية الخاصة والطبقات هي الشكل الأعلى من الصراع لأجل حل التناقضات بين الطبقات أو الأمم أو الدول أو الجماعات السياسية ، في مرحلة معينة من تطور هذه التناقضات . وإذا لم نفهم ظروف الحرب وطابعها وعلاقاتها بالظاهرات الاخرى جهلنا قوانين الحرب ولم نعرف كيف نقودها وعجزنا عن الانتصار .

وللحرب الثورية ، سواء كانت حرباً ثورية طبقية ام حرباً ثورية وطنية ،

الجيش الاحمر في شنسي الشمالية . وكما يشير المؤلف نفسه فانه لم يستطع ان يكتب الا خمسة فصول من هذا المؤلف ؛ فلم يتيسر له الوقت لدراسة الهجوم الستراتيجي والعمل السياسي ومسائل أخرى لأن حادث سيان انتزعه من عمله . وهذا العمل ناجم عن مناقشات حامية جرت في الحزب ، خلال الحرب الاهلية الثورية الثانية ، بين نهجين متعارضين بصدد المسائل العسكرية ؛ وهو يعرض موقف انصار احدهما . وخلال اجتماع تسويني ، في كانون الثاني من العام ١٩٣٥ ، اكد المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ،في وضعه حصيلة هذه المناقشات، صحة النهج الذي نادى به الرفيق ماوتسي تونغ . ورفض وجهة النظر المعارضة على انها خاطئة . وفي تشرين الاول من العام ١٩٣٥ نقلت لجنة الحزب المركزية الى شنسي الشمالية . وبعد مدة وجيزة ، في كانون الاول ، قدم الرفيق ماوتسي تونغ تقريره حول « تكتيك النضال ضد الاستعمار الياباني » حيث حل بصورة منهجية مسألة نهج الحزب ، السياسي في فترة الحرب الاهلية الثورية الثانية . وفي العام التالي ، أي في العام ١٩٣٦ ، وضع هذا المؤلف الذي اجرى فيه تحليلا منتظماً للمسائل الستراتيجية للحرب الثورية في الصين .

بالاضافة الى ظروف الحرب عامة وطابعها ، ظروفها وطابعها الخاصة ، ولهذا لا تخضع لقوانين الحرب عـــامة وحسب بل ولقوانين نوعية ايضاً . واذا لم نفهم ظروف هذه الحرب وطابعها الخاصة واذا جهلنا القوانين النوعية لم نستطع ان نقود حرباً ثورية وعجزنا عن احراز النصر فيها .

والحرب الثورية في الصين ، سواء كانت حربـاً أهلية ام حرباً وطنية ، تجري في الظروف الخاصة بالصين وتختلف عن الحرب عامة او عن الحرب الثورية عامة ، بظروفها وطابعها الخاصة . وهذا ما يجعل لهـــا ، بالاضافة الى قوانين الحرب عامة وقوانين الحرب الثورية عامة ، قوانين خاصة بها . واذا لم نعرف جميع هذه القوانين ، عجزنا عن احراز النصر في حرب ثورية في الصين .

لهذا ينبغي لنا ان ندرس قوانين الحرب عامة وقوانين الحرب الثورية واخيراً قوانين الحرب الثورية في الصين .

لدى البعض رأي خاطىء دحضناه في كل حال منذ زمن بعيد ؛ يقولون انــه يكفينا ان ندرس قوانين الحرب عامة ، اي ، بتعبير أصح ، ان نتابع الكتب العسكرية التي تنشرها الحكومة الرجعية أو مؤسسات التعليم العسكري الرجعية في الصين . هم لا يرون ان هذه الكتب لا تعرض الا قوانين الحرب عامة وانها ، من جهة أخرى ، منسوخة تماماً عن الخارج وان استخدامها كما هي، دون تعديل معناها ومبناها،يؤول الى « قرض القدم لادخالها في الحذاء» ويقودنا الى الهزيمة. ولتبرير رأيهم يعللون على هذا النحو : لماذا ينبغي لنا ان نتخلى عمـا اكتسب في الماضي لقاء الدماء ؟ انهم لا يدركون انه اذا كان علينا ، بالطبع ، ان نقــدر التجربة المكتسبة لقاء الدماء في الماضي حق قدرهـا ، انبغى لنا ايضاً ان نقدر التجربة التي دفعنا ثمنها من دمائنا .

ولدى آخرين رأي خاطىء وقد دحضناه ايضاً منذ زمن بعيد ؛ يقولون انه ينبغي الا تدرس الا تجربة الحرب الثورية في روسيا ، أي بتعبير اصح ، انه يكفي التصرف وفاقاً للقوانين التي ساست قيادة الحرب الاهليـة في الاتحـــاد

السوفياتي ومتابعة الكتب العسكرية التي تنشرها المؤسسات العسكرية في هذه البلاد . انهم لا يدركون ان هذه القوانين وهذه الكتب تعكس الطابع النوعي للحرب الاهلية في الاتحاد السوفياتي والجيش الاحمر السوفياتي وان تطبيقها كما هي، دون ادخال أي تعديل عليها ، يؤول مرة أخرى الى « قرض القدم لادخالها في الحذاء » ، ويقودنا ايضاً الى الهزيمة . ولتبرير رأيهم يقولون : ان الاتحاد السوفياتي خاض حرباً ثورية ونحن ايضاً نخوض حرباً ثورية ؛ والاتحاد السوفياتي احرز النصر فاي خيار يمكن ان يكون غير الاقتداء بمثاله ؟ انهم لا يدركون انه اذا كان ينبغي لنا ، بالطبع ، ان نعير تجربة الاتحاد السوفياتي العسكرية ، اهمية بالغة لأنها تجربة للحرب الثورية في المرحلة المعاصرة ، تجربة اكتسبت تحت قيادة لينين وستالين، انبغى لنا ايضاً ان نقدر تجربة الحرب الثورية في الصين حق قدرها لأن ظروفاً عديدة تميز الثورة الصينية والجيش الاحمر الصيني .

ولدى فئة ، اخيراً ، رأي خاطىء ايضاً وقد دحضناه ايضاً منذ زمن بعيد؛ يقولون ان اثمن تجربة هي تجربة حملة الشمال في العامين ١٩٢٦ – ١٩٢٧ وانه ينبغي لنا ان نسترشد بها ، أي ، بتعبير اصح ، ينبغي لنا ان نقتدي بحملة الشمال في تغلغلها في المدن الكبرى واحتلالها . انهم لا يدركون انه اذا كان ينبغي دراسة تجربة حملة الشمال فانه ينبغي الا تنسخ نسخاً ميكانيكياً لأن الحرب تستمر الآن في ظروف مغايرة . ينبغي لنا الا نأخذ من تجربة حملة الشمال الا الذي ما يزال صالحاً للتطبيق اليوم وينبغي لنا ، وفاقاً للوضع الراهن ، ان نضع شيئاً من عندياتنا .

وهكذا اذن تختلف قوانين قيادة الحرب وفاقاً لظروفها وزمنها ومكانها وطابعها . واذا تناولنا عامل الزمن وجدنا ان الحرب وقوانين قيادتها تتطور مع الزمن ، ولكل مرحلة تاريخية خصائصها ، وينجم عن ذلك ان لقوانين الحرب خصائصها في كل مرحلة وانه ينبغي الا تنقل هذه القوانين نقلاً ميكانيكياً من مرحلة الى أخرى . واذا نظرنا الى الحرب من حيث طابعها ، تبين ان لكل

من الحرب الثورية والحرب المعادية للثورة خصائصها ؛ وللقوانين التي تسوسهما خصائصها ولا يمكن نقلها ميكانيكياً من حرب الى اخرى . واذا تطرقنا الى المكان الذي تجري فيه الحرب ، ألفينا ان لكل بلاد ولكل امة ولا سيما بلاد كبيرة وامة كبيرة ، خصائصها ، وان لقوانين الحرب في كل بلاد او في كل امة بالتالي ، خصائصها ولا يمكن نقلها ميكانيكياً من بلاد الى أخرى . ونحن لدى دراستنا القوانين التي ساست في مراحل تاريخية مختلفة ، حروباً مختلفة الطابع ، وخاضتها امم مختلفة في امكنة مختلفة ، ينبغي لنا ان نعير اهتمامنا لخصائصها وتطورها ونناضل ضد كل مفهوم ميكانيكي في مسألة الحرب .

هذا ليس كل شيء . ان انتقال ضابط قائد من القدرة على قيادة وحدة صغيرة فقط بادىء الأمر ، الى القدرة على قيادة وحدة كبيرة فيما بعد، هو دليل تقدم وتطور . والقيادة في مكان واحد شيء والقيادة في عدة اماكن مختلفة شيء آخر . وانتقال ضابط قائد من القدرة على القيام بعمليات في مكان مألوف لديه الى القدرة على قيادة العمليات في امكنة عديدة مختلفة هو ايضاً دليل تقدم وتطور . وبسبب تطور التكنيك والتكتيك والستراتيجية ، عند العدو وعندنا على حد سواء ، تختلف ظروف الحرب ، من مرحلة الى اخرى . واذا دلل ضابط قادر على ممارسة القيادة في مرحلة بدائية من الحرب ، على انه قادر ايضاً على القيادة في مرحلة أعلى ، كان ذلك دليل تقدم وتطور اشد بروزاً لديه. واما الاقتصار على القدرة على قيادة وحدة معينة في مكان معين وفي مرحلة معينة من تطور الحرب ، فيعني عدم احراز أي تقدم وعدم التدليل على أي تطور . ثمة اناس وقد ارتضوا بقدرتهم في ميدان واقتصروا على قصر نظرهم لم يعودوا يتقدمون ؛ انهم يستطيعون ان يلعبوا دوراً معيناً في الثورة في مكان وزمان معينين ولكنهم لا يستطيعون ان يلعبوا دوراً كبيراً . نحن بحاجة الى قادة قادرين على ان يلعبوا ادواراً كبيرة في قيادة الحرب . ان جميع قوانين قيادة الحرب تتطور وفاقاً لسير التاريخ والحرب ذاتها . لا شيء ثابتا في العالم .

القسم الثاني . غاية الحرب ازالة الحرب .

ان الحرب ، هذا الوحش الذي يجعل الناس يقتتلون سوف تنتهي بان يزيلها تطور المجتمع البشري ، وهي سوف تزال في مستقبل ليس بالبعيد . ولكن ليس سوى وسيلة واحدة لازالة الحرب هي : معارضة الحرب بالحرب ، معارضة الحرب الثورية بالحرب المعادية للثورة ، ومعارضة الحرب الثورية الوطنية بالحرب الوطنية المعادية للثورة ، ومعارضة الحرب الثورية الطبقية بالحرب الطبقية المعادية للثورة . لم يعرف التاريخ سوى نوعين من الحروب : الحروب العادلة والحروب الجائرة ونحن مع الحروب العادلة وضد الحروب الجائرة . ان جميع الحروب المعادية للثورة جائرة وجميع الحروب الثورية عادلة . ونحن أنفسنا الذين سوف ننهي ، بأيدينا ، عصر الحروب في تاريخ البشرية ، وليس ادنى شك بان الحرب التي نخوضها هي جزء من آخر الحروب. ولكن ليس ادنى شك ايضاً بان الحرب التي سوف نجابهها سوف تكون جزء من اكبر وافظع الحروب جميعاً . ان اكبر وافظع حرب من الحروب الجائرة المعادية للثورة تهددنا وسوف يعاني اكبر قسم من البشرية ، أمر الآلام اذا لم نرفع راية الحرب العادلة . ان راية حرب البشرية ، العادلة هي راية سلامة البشرية ، وراية الحرب العادلة في الصين هي راية سلامة الصين . وان حرباً تخوضها الغالبية العظمى من البشرية والغالبية العظمى من الشعب الصيني هي بلا مراء حرب عادلة ، انها لأشرف وامجد حملة ، الحملة التي سوف تنقذ البشرية والصين ، جسر يؤدي الى عصر جديد في تاريخ العالم . عندما يصل المجتمع البشري الى زوال الطبقات وزوال الدولة ، لن تعود حروب — لا معادية للثورة ولا ثورية ، لا جائرة ولا عادلة . سوف يكون ذلك عصر السلام الدائم للبشرية . ونحن بدراستنا قوانين الحرب الثورية ، ننطلق من الطموح الى ازالة جميع الحروب ، وهنا بالضبط يقوم الفرق بيننا ، نحن الشيوعيين ، وبين ممثلي جميع الطبقات المستثمِرة.

القسم الثالث . الستراتيجية
تدرس قوانين وضع الحرب الاجمالي.

انى كانت حرب ، يكون وضع عسكري اجمالي . والوضع العسكري الاجمالي قد يكونه العالم باسره أو بلاد باسرها أو ايضاً منطقة انصار مستقلة أو جبهة عمليات ، مستقلة واسعة . وكلما كان علينا ان نضع في الاعتبار اوجه الوضع العسكري وجميع مراحله ، نكون تجاه وضع عسكري اجمالي .

ان دراسة قوانين قيادة العمليات التي بوسعها ان تؤثر في مجمل الوضع العسكري هي من مهمات الستراتيجية . ودراسة قوانين قيادة العمليات التي لا تؤثر الا في وضع عسكري جزئي ، هي من مهمات علم الحملات العسكرية[١] والتكتيك .

ولماذا يتحتم على قائد حملة أو عمليات تكتيكية ان يعرف الى حد ما ، قوانين الستراتيجية ؟ذلك لأن فهم الكل يتيح التصرف على نحو افضل في الجزء، ولأن الجزء خاضع للكل . والمفهوم القائل بان الانتصار الستراتيجي تحدده النجاحات التكتيكية ، مفهوم خاطىء لأنه يتجاهل أن نهاية الحرب تتعلق أولاً وقبل كل شيء بالاسلوب الذي يراعى به وضع هذه الحرب الاجمالي وجميع مراحلها . واذا ارتكبت اخطاء جسيمة أو اغلاط في هذا الميدان ، خسرت الحرب حتماً . عندما يقال : « ان ضربة بلا تبصر من شأنها ان تفقد كل الجزء » فانما يقصد ضربة تختص ، من حيث طابعها ، بالكل ، وذات أهمية حاسمة بالنسبة الى هذا الكل ، لا ضربة ليس لها الا طابع جزئي وليست بذات اهمية حاسمة بالنسبة الى الكل . وما هو صحيح بالنسبة الى الفشل صحيح ايضاً بالنسبة الى الحرب .

بيد ان الكل لا يمكن ان يكون مستقلا ، منعزلاً عن اجزائه ؛ انه يتألف

من جميع اجزائه . وهلاك او هزيمة الجزء قد لا يؤثر احياناً تأثيراً جدياً في الكل ، لأن هذا الجزء لا تكون له اهمية حاسمة . واذا حصل الا تؤدي الهزائم أو الاخفاقات في العمليات التكتيكية أو الحملات الى اي تدهور بالنسبة الى الوضع العسكري الاجمالي ، فذلك لأن هذه الهزائم ليست ذات اهمية حاسمة. غير ان فشل معظم الحملات التي تشكل الوضع العسكري بجمله او فشل حملة أو حملتين حاسمتين يغير فوراً كل وضع الحرب . هنا يكون « معظم الحملات » و الـ(حملة أو الحملتان » ذات اهمية حاسمة . لقد حصل في تاريخ الحروب ان قضت هزيمة واحدة ، بعد سلسلة من الانتصارات ، على النجاحات السابقة ؛ وحصل ايضاً ان قلب انتصار واحد ، بعد سلسلة من الهزائم ، الوضع رأساً على عقب . ذلك يعني ان هذه « السلسلة من الانتصارات » أو هذه « السلسلة من الهزائم » لم يكن لها سوى طابع جزئي ولم تكن تلعب اي دور حاسم بالنسبة الى الكل في حين ان هذه « الهزيمة الواحدة » أو هذا « الانتصار الواحد »، كان عاملا حاسماً . يشهد كل ذلك بالاهمية التي ينبغي ايلاؤها لمجمل الوضع . ان أهم أمر بالنسبة الى من يتكفل بقيادة مجمل العمليات العسكرية ، هو ان يركز انتباهه على مجمل الوضع . والأمر الاساسي بالنسبة اليه هو ان يعالج ، حسب الوضع ، جميع المسائل المتعلقة بتوزيع وحداته وفرقه العسكرية والربط بين مختلف الحملات والربط بين مختلف مراحل العمليات والربط بين مجمل نشاط معسكره ومجمل نشاط العدو – كل ذلك يتطلب منه اكبر المجهودات ؛ واذا اهمل هذه المسائل وتاه في اعتبارات ثانوية ، صعب عليه ان يتفادى النكسات .

وهذه العلاقة بين الكل والجزء لا تنطبق على العلاقة بين الستراتيجية وعلم الحملات فحسب ، بل وعلى العلاقة بين هذا العلم والتكتيك . ان العلاقة بين عمليات فرقة وعمليات سراياها وافواجها أو بين عمليات سرية وعمليات فصائلها وشراذمها ، تقدم امثلة عملية على ذلك . وعلى كل ضابط قائد ، في اي مستوى كان ، ان يولي انتباهه بصورة رئيسية للمسألة أو العمل الذي يلعب الدور الأهم والاكثر حسماً في مجمل الوضع المتكفل به وليس لمسائل أو اعمال أخرى .

ولتحديد ما هو هام وما هو حاسم ينبغي الا ينطلق من الوضع العام أو من وضع مجرد ، بل من وضع حسي . ينبغي ، خلال العمليات العسكرية ، اختيار اتجاه ونقطة الهجوم انطلاقاً من وضع العدو وطبيعة الميدان وحالة قواتنا في هذه اللحظة . ففي المناطق التي تكثر فيها المؤن ، ينبغي السهر على الا يتخم الناس بطونهم ؛ واما في المناطق التي لا تكفي فيها المؤن ، فينبغي السهر على الا يتضور الناس جوعاً . وفي المناطق البيضاء ، يمكن لاقل تسرب معلومات ان يؤدي الى الهزيمة في المعارك اللاحقة ، في حين ان ذلك ليس ، غالباً ، اخطر مسألة في المناطق الحمراء . وفي بعض الحملات يكون اشتراك القادة الكبار الشخصي ضرورياً ولا يكون كذلك في حملات أخرى . ان اهم المسائل بالنسبة الى مدرسة حربية ، هي اختيار المدير والاساتذة ووضع مبادىء التعليم . واول ما يهم بالنسبة الى اجتماع جماهيري استقدام كثرة من الحضور وصياغة شعارات صحيحة . ويمكن ان تذكر امثلة عديدة أخرى . وبايجاز يقوم المبدأ العام في تركيز الانتباه على العوامل الرئيسية التي يرتبط بها الكل .

لا يمكن دراسة قوانين قيادة الحرب دون التفكير بها تفكيراً عميقاً . ذلك ان ما يتعلق بمجمل الوضع لا يظهر لأول وهلة ولا يمكن فهمه الا بارصن التفكير ؛ وبخلاف هذا لا يمكن الوصول الى ذلك . ولكن الكل يتألف من اجزاء ومن يتمتع بتجربة الاجزاء ، تجربة الحملات والتكتيك ، يستطيع فهم مسائل ذات مستوى اعلى اذا شاء التفكير بها جدياً . ولا يمكن ان تدرك للوهلة الأولى ، اية مسألة استراتيجية من مثل هذه المسائل :

مراعاة النسبة بين العدو وبيننا ؛

مراعاة العلاقة بين مختلف الحملات او بين مختلف مراحل العمليات ؛

مراعاة بعض العناصر الهامة (التي لها قيمة حاسمة) بالنسبة الى الكل ؛

مراعاة خصائص الوضع العام ؛

مراعاة العلاقة بين الجبهة والمؤخرة ؛

مراعاة التمييز وكذلك العلاقة بين الخسائر او الانهاك وتعويضها ، وبين القتال والراحة ، وحشد القوات وتشتيتها ، والهجوم والدفاع، والتقدم والتراجع ، والمواقع المحمية والمواقع المكشوفة ، والهجوم الرئيسي وهجوم الدعم ، والاغارة والتوطد ، ومركزة القيادة وتفريقها، والحرب الطويلة وحرب البت السريع ، وحرب المواقع والحرب المتحركة ، وقواتنا والقوات الصديقة، وهذا السلاح وذاك، والرؤساء والمرؤوسين، والملاكات والمحاربين ، والجنود القدامى والمجندين الجدد ، والملاكات العليا والملاكات الدنيا ، والملاكات القديمة والملاكات الجديدة ، والمناطق الحمراء والمناطق البيضاء ، والمناطق الحمراء القديمة والمناطق الحمراء الجديدة ، والمناطق الوسطى والمناطق الحدودية ، والطقس الحار والطقس البارد ، والنصر والهزيمة ، والوحدات الكبيرة والوحدات الصغيرة ، والجيش النظامي وقوات الانصار ، وابادة العدو وكسب الجماهير ، وتوسيع صفوف الجيش الاحمر وتوطيده ، والعمل العسكري والعمل السياسي ، والمهمات السابقة والمهمات الراهنة ، والمهمات الراهنة ومهمات المستقبل، والمهمات في هذه الظروف والمهمات في تلك الظروف، والجبهة الثابتة والجبهة المتحركة، والحرب الاهلية والحرب الوطنية ، وهذه المرحلة التاريخية وتلك ، الخ .

بيد انه اذا فكر بروية ، امكن فهم كل ذلك وادراكه وامساك زمامه ، أي حل جميع المسائل الهامة من مسائل الحرب أو العمليات العسكرية ، على مستوى المبادىء الأعلى . ان مهمتنا ، في دراسة المسائل الستراتيجية ، هي بلوغ هذا الهدف .

القسم الرابع. المهم ان يحسن التعلم.

لماذا انشىء الجيش الاحمر ؟ لاستخدامه بغية قهر العدو . لماذا ينبغي دراسة قوانين الحرب ؟ لاستخدامها خلال الحرب .

ليس من السهل التعلم . ومن الأصعب استخدام ما تعلم ، في الممارسة . أناس كثيرون يوحون عندما يعالجون العلم العسكري في قاعة او في الكتب بأنهم كفوؤون ؛ ولكن مـا ان تنشب حرب حتى يحرز بعضهم انتصارات ويمنى الآخرون بهزائم . وتاريخ الحروب وتجربتنا الحربية يؤكدان ذلك .

أين هو اذن حل المسألة؟فنحن لا نستطيع ان نوجب ان ينتصر القادة دائماً في الممارسة ؛ مثل هؤلاء القادة لا يعرف التاريخ الا القليل القليل منهم . نحن بحاجة الى قادة عسكريين مقدامين ، بصيرين انتصروا ، بصورة عامة ، خلال حرب ، قـادة مفعمين فطنة وجرأة . وليصير المرء قائـداً عسكرياً من هـذا الطراز ، ينبغي له ان يستوعب اسلوباً وهذا الاسلوب لا بد منه في الدراسة كما في النشاط العملي .

وما هو هذا الاسلوب ؟ انه يقوم في معرفة وضع العدو ووضعنا على السواء، معرفة عميقة ومن جميع اوجهها ، وفي اكتشاف القوانـين التي تسوس اعمـال الجانبين وفي تطبيقها على اعمالنا .

نجد في الكتب العسكرية من كتب بلدان عديدة ، توصيات حول ضرورة «تطبيق المبادىء بمرونة ، حسب الوضع » وتعليمات حول التدابير الواجب اتخاذها في حال الهزيمة . وتحذر التوصيات الضابط القائد من الاخطاء الذاتية الطابع التي قد تنشأ عن الطاعة العمياء للمبادىء . وتقول التعليمات كيف ينبغي للضابـط القائد ان يتصرف عندما يرتكب خطأ ذاتياً او عندما تحصل تغيرات مفاجئـة وحتمية في الوضع الموضوعي .

ولمَ تحصل اخطاء ذاتية ؟ لأن طريقة توزيع القوات وقيادتها في حرب أو في معركة لم تتفق وظروف الزمان والمكان ؛ ولأنه لم يحصل تناسق وتوافق بين القيادة الذاتية والظروف التي كانت قائمة في الواقع الموضوعي أو بتعبير آخر لأن التناقض بين الذاتي والموضوعي لم يحل . انه لمن الصعب ، في أي نشاط كان، تفادي مثل هذه الأوضاع ، ولكن ثمة اناس يدللون على كفاءة اكثر من غيرهم. ومهما كانت المهمة، انبغى للذين ينجزونها ان يكونوا اكفاً نسبياً من غيرهم ؛ وفي الميدان العسكري ينبغي ان يكون المرء قد احرز انتصارات اكثر نسبياً او مني بهزائم اقل . والأمر الأساسي هنا هو الموافقة كما ينبغي بين الذاتي والموضوعي .

سنأخذ مثلاً من ميدان التكتيك .

لنفترض اننا اخترنا نقطة هجوم في احد اجنحة العدو ، وان نقطة ضعف العدو كانت هناك بالذات وان هجومنا بالتالي قد نجح . تلك بالضبط حالة اتفق فيها الذاتي والموضوعي أي اتفقت فيها المعلومات التي كان يحوزها القائد وتقديره وقراره مع وضع العدو الحقيقي ومع إعداده القتالي. وبالمقابل فاذا اختير توجيه الهجوم الى الجناح الآخر أو الى الوسط فكانت الغارة بالتالي على طود راسخ ولم يستطع التقدم ، عنى ذلك انه لم يكن توافق بين الذاتي والموضوعي . واذا كان اختيار فترة الهجوم ناجحاً ، واذا استقدمت الاحتياطيات في الوقت المناسب ، وكانت جميع الترتيبات المتخذة خلال القتال وجميع الاعمال المبدوءة ، ملائمة لنا وليس للعدو ، عنى ذلك ان القيادة الذاتية كانت خلال كل القتال ، تتفق تماماً والوضع الموضوعي . ان مثل هذه الامثلة عن التوافق التام خلال حرب أو معركة ، نادرة جداً لأن المتحاربين فيها هم جماعات من الكائنات الحية المسلحة تعمل كل جماعة منها باخفاء اسرارها عن الاخرى . ان الأمر يختلف تمام الاختلاف عنه خلال مواجهة جمادات أو اعمال من الحياة اليومية . ولكن اذا اتفق توجيه القائد في خطوطه الكبرى والوضع الحقيقي، أي اذا اتفقت العناصر ذات الاهمية الحاسمة والوضع الحقيقي توفرت عندئذٍ ظروف النصر .

ان توزيع القوات الصحيح لأجل القتال ينجم عن قرار القائد الصحيح ؛ وينجم هذا القرار الصحيح عن تقدير الوضع الصحيح ، هذا التقدير القائم هو ذاته على المعرفة الدقيقة والضرورية والذي غربلت علائمه في غربال التفكير المنتظم . يستخدم القائد جميع وسائل الاعلام الممكنة والضرورية، ويقيم الانباء المجموعة ، طارحاً القشرة محتفظاً باللب ، ومبعداً ما يخدع محتفظاً بالحقيقي ومنتقلا من أمر الى آخر ، من الداخل الى الخارج ؛ ثم يعمد بعد ان يضع ظروفه في الاعتبار ، الى دراسة مقارنة لوضع الطرفين وعلاقاتهما المتبادلة ؛ وعندئذٍ يكون حكمه ويتخذ قراره ويضع خططه . تلك هي العملية التامة لمعرفة وضع ، التي ينبغي للقائد العسكري ان يمر بها قبل ان يضع خطته الستراتيجية ، او خطة غارته او قتاله . ولكن القائد غير المتبصر لا يتصرف على هذا النحو . انه يضع خططه مستنداً الى ما يتمناه ؛ وهكذا تتبدى مثل هذه الخطط وهمية ؛ وهي لا تتفق والواقع . ان القائد المتسرع الذي لا يعتمد الا على حماسه يقع حتماً في الفخاخ التي ينصبها العدو ؛ وينخدع بالمعلومات السطحية والجزئية التي يجمعها عن هذا العدو ، ويؤخذ باقتراحات مرؤوسيه الطائشة والقصيرة النظر وغير المدعومة ؛ وفي هذه الحال يدق عنقه حتماً وذلك بالضبط لأنه لا يعرف او لا يريد ان يعرف ان كل خطة عسكرية ينبغي ان تقوم على معلومات لا بد منها وعلى دراسة وضعه ووضع العدو وعلاقاتهما المتبادلة ، دراسة دقيقة .

وعملية معرفة الوضع هذه لا تعرض قبل وضع الخطة العسكرية فحسب بل وبعد الوضع ايضاً. وخلال تنفيذ الخطة ، منذ الشروع بها حتى نهاية العمليات ، تجري عملية جديدة من عمليات معرفة الوضع : عملية تطبيق الخطة على الواقع . ومن الضروري في هذه الحال التحقق من جديد مما اذا كانت الخطة الموضوعة خلال العملية السابقة تتفق والوضع الحقيقي . واذا كانت لا تتفق والواقع أو لا تتفق واياه الا جزئياً ، انبغى ان يصاغ ، استناداً الى المعطيات الجديدة ، حكم جديد عن الوضع ويتخذ قرار جديد وتعدل الخطة الاولية لتتفق والوضع الجديد .

ويعرض تغير جزئي للخطة في كل عملية عسكرية تقريباً ، لا بل يحصل ان تتغير الخطة تماماً . ان المتسرع الذي لا يعرف او لا يريد تغيير خطته ، بل يتصرف على العمياء ، يحطم رأسه حتما على الجدار .

ان ما تحدثنا عنه ينطبق على عملية استراتيجية ، حملة او معركة ، ويستطيع القائد المجرب، اذا كان متواضعاً ومستعداً دوماً للتعلم، ان يعرف قواته معرفة تامة (القادة والمحاربين والسلاح والمؤن الخ ، وكذلك حاصلة جميع هذه العوامل) وقوات العدو (وهنا ايضاً القادة والمحاربين والسلاح والمؤن الخ ، وحاصلة جميع هذه العوامل) وجميع الظروف الاخرى المتعلقة بالحرب : الظروف السياسية والاقتصادية والجغرافية والمناخية الخ ؛ ويكون مثل هذا القائد اكثر ثقة بنفسه عندما يقود حرباً او عمليات ، ويزيد فرص نجاحه . وهو يكتسب هذه الافضليات لانه يكون انتهى على مر الايام الى معرفة الوضع في معسكره وفي معسكر العدو ، والى استخلاص قوانين العمل وحل التناقضات بين الذاتي والموضوعي . ان عملية المعرفة هذه هامة للغاية ؛ وبدون هذه التجربة المكتسبة على مر الايام ، يصعب فهم القوانين التي تسوس الحرب بمجملها وامتلاكها . لا يمكن للمرء ان يصير قائداً كبيراً جيداً ، حقاً ، طالما يظل غراً او لا يعرف الحرب الا على الورق ؛ وهكذا يكون من الضروري التعلم في سير الحرب ذاته .

ان جميع قوانين الحرب او النظريات العسكرية التي ترتدي طابعاً مبدئياً هي حصيلة تجربة الحروب التي خاضها اسلافنا او معاصرونا . ينبغي ان تدرس بعناية هذه الدروس التي دفع ثمنها دماً والتي خلفتها لنا الحروب السابقة . ان هذا هو احدى مهماتنا . ولكنه ليس كل شيء ، فثمة مهمة اخرى : التحقق من هذه الاستنتاجات بتجربتنا الخاصة واستيعاب ما هو مفيد منها ورفض ما هو غير مفيد واضافة ما هو خاص بنا فحسب. هذه المهمة الثانية ذات اهمية كبرى ؛ واذا لم نتصرف على هذا النحو ، عجزنا عن قيادة الحرب .

ان الدراسة في الكتب اسلوب من اساليب التعلم؛ وتطبيق ما تعلمناه اسلوب آخر اشد اهمية . واسلوبنا الرئيسي هو ان نتعلم الحرب بخوضها . ان من لا يتوفر لهم امكان الدخول الى المدرسة يستطيعون ايضاً ان يتعلموا خوض الحرب وذلك بقتالهم . ان الحرب الثورية هي شأن الشعب ؛ وفي هذه الحرب لا يمتنع غالباً عن القتال قبل تعلمه ، بل يُبدأ بالقتال ثم يجري التعلم ؛ لان القتال هو التعلم . بين المدني والعسكري فاصل معين ولكن ليس بينهما السور العظيم ، وهذا الفاصل يمكن اجتيازه بسرعة . ان القيام بالثورة ، ان القيام بالحرب ، هو الوسيلة التي تسمح باجتيازه . وعندما نقول ليس سهلاً ان نتعلم ونطبق ما تعلمناه ، نعني بذلك ان ليس سهلاً دراسة شيء بعمق وتطبيقه بعلم كامل . وعندما نقول ان المدني يستطيع ان يتحول الى عسكري بسرعة ، فانما نعني بذلك ان تلقن الفن العسكري ليس صعبا اطلاقا . وللتوفيق بين هذين التأكيدين ، يحسن ان نتذكر المثل الصيني القديم : « لا شيء صعبا في العالم على من يجهد ليتقن عمله » . ان تلقن الفن العسكري ليس صعبا والترقي فيه ممكن ايضا بشيء من المواظبة واحسان التعلم .

ان قوانين الحرب ، كما قوانين جميع الظاهرات الاخرى ، هي انعكاس للحقيقة الموضوعية في ذهننا . وكل ما هو خارج ذهننا هو الحقيقة الموضوعية . وبالتالي يتناول عزمنا على التعلم والمعرفة ، العدو ونحن ، في وقت معاً ؛ وهذان الوجهان هما اللذان ينبغي اعتبارهما موضوع دراستنا ، واما الدارس فليس سوى ذهننا (ملكة تفكيرنا) . ثمة اناس قادرون على معرفة انفسهم جيداً ولكنهم لا يستطيعون معرفة العدو ؛ وآخرون قادرون على معرفة العدو جيداً ولكنهم لا يستطيعون معرفة انفسهم . لا هؤلاء ولا أولئك ينجحون في دراسة قوانين الحرب وتطبيقها العملي . ان الوصية الواردة في مؤلف سوينتسي النظري العسكري الكبير من نظريي الصين القديمة : « اعرف عدوك واعرف نفسك بنفسك ، تستطع القيام بمئة معركة دون مجازفة»[٢] ، تختص بالمرحلتين : مرحلة الدراسة ومرحلة تطبيق المعارف العملي ، وتشمل معرفة قوانين تطور

الحقيقة الموضوعية ، وكذلك تحديد عملنا على اساس هذه القوانين ، لقهر عدونا ينبغي لنا الا نقلل من قيمة هذه الوصية .

ان الحرب هي الشكل الأعلى للصراع بين الامم أو بين الدول أو بين الطبقات او الجماعات السياسية ؛ والأمم أو الدول أو الطبقات أو الجماعات السياسية ، التي تخوض الحرب تستخدم جميع قوانين الحرب لتحرز النصر . وأكيد أن نهاية الحرب تحددها أول ما تحددها الظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية والطبيعية التي يكون فيها الطرفان المتنازعان . ولكن ليس هذا كل شيء ؛ ان نهاية الحرب تحددها أيضاً قدرة الطرفين الذاتية في قيادة الحرب. لا يمكن للقائد العسكري أن يأمل باحراز النصر وراء الحدود التي تفرضها الظروف المادية ولكن يمكنه وينبغي له أن يناضل لأجل النصر في حدود هذه الظروف ، ذاتها . ان المسرح الذي تجري عليه نشاطاته مبني على الظروف المادية الموضوعية ولكنه يستطيع أن يقود على هذا المسرح، عمليات رائعة ذات عظمة ملحمية . لهذا ينبغي لقادة جيشنا الاحمر ، على أساس مادي موضوعي معين ، أي في ظروف عسكرية وسياسية واقتصادية وطبيعية معينة ، أن يظهروا ما يستطيعونه ويستخدموا جميع القوى التي بحوزتهم لسحق اعداء الأمة واعدائنا الطبقيين وتحويل هذا العالم الفاسد. هنا يمكن وينبغي أن تمارس قدرتنا الذاتية على قيادة الحرب . ولن نسمح لأي ضابط من قادة الجيش الاحمر ان يصير أهوج يخبط خبط عشواء ؛ علينا ان نشجع كل ضابط من قادة الجيش الاحمر على ان يصير بطلا شجاعاً ومتبصراً لا يملك الشجاعة على تذليل جميع العقبات فحسب بل والقدرة على الامساك بزمام كل سير الحرب في جميع تقلباتها وجميع تطوراتها . ينبغي للقائد العسكري السابح في محيط الحرب الواسع ، الا يحترس من الغرق فحسب بل وان يحسن بلوغ الشاطىء المقابل ، بحركات موزونة ، بأمان . ان القوانين التي تسوس قيادة الحرب تشكل فن احسان السباحة في محيط الحرب .

في هذا يقوم اسلوبنا .

الفصل الثاني

الحزب الشيوعي الصيني
والحرب الثورية في الصين

ان الحرب الثورية في الصين، التي بدأت في العام ١٩٢٤ ، مرت في مرحلتين: مرحلة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ومرحلة ١٩٢٧ - ١٩٣٦ ؛ والآن تبدأ مرحلة جديدة، مرحلة الحرب الثورية الوطنية ضد اليابان . وخلال هذه المراحل الثلاث ، جرت الحرب الثورية وتجري تحت قيادة البروليتاريا الصينية وحزبها، الحزب الشيوعي الصيني . ان اعداءنا الرئيسيين في الحرب الثورية في الصين هم الاستعمار والقوى الاقطاعية. وتستطيع البرجوازية الصينية ، في فترات تاريخية معينة ، ان تشترك في الحرب الثورية ؛ الا انها ، بسبب انانيتها وعدم استقلالها السياسي والاقتصادي لا تريد ولا تستطيع ان تقود الحرب الثورية في الصين حتى الانتصار التام . وتريد جماهير الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدينية ، في الصين ، ان تشترك اشتراكاً نشيطاً في الحرب الثورية والوصول الى الانتصار التام . انها تشكل القوى الرئيسية من قوى الحرب الثورية ولكنها وهي من المنتجين الصغار قصيرة النظر سياسياً (وبين البطالين من يعتنقون افكاراً فوضوية) ولا تستطيع إذن ان تقود الحرب قيادة صحيحة . وبالتالي لا يمكن لمسؤولية قيادة الحرب الثورية في الصين ، في مرحلة دخلت البروليتاريا فيها المعترك السياسي ، إلا أن تقوم على كاهل الحزب الشيوعي الصيني . في مثل هذه المرحلة يكون الفشل مآل كل حرب ثورية لا تقودها البروليتاريا والحزب الشيوعي او تفوتها قيادتها . واليكم الاسباب : ليس بين جميع الطبقات الاجتماعية في الصين شبه الاقطاعية وبين جميع كتلها السياسية ، من يجهل ضيق الافق والانانية سوى البروليتاريا والحزب الشيوعي ، وهما اللذان يتحليان باوسع الآفاق السياسية

وارفع درجة من التنظيم ، وقادران ، بالاضافة الى ذلك ، على ان يقبلا ، باقصى الاخلاص ، تعاليم التجربة التي اكتسبتها البروليتاريا الطليعية في العالم باسره واحزابها السياسية،واستخدامها لأجل قضيتها. لجميع هذه الاسباب لا تستطيع إلا البروليتاريا والحزب الشيوعي قيادة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدينية والبرجوازية ، والقضاء على ضيق افق الفلاحين والبرجوازية الصغيرة والميل الى التدمير لدى المحرومين من العمل وكذلك تذبذب البرجوازية وعدم ثباتها (شرط الا يرتكب الحزب الشيوعي ، بطبيعة الحال ، اخطاء في سياسته)، وقيادة الثورة والحرب في طريق النصر .

يمكن القول بان الحرب الثورية في الأعوام ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، جرت في ظروف كانت البروليتاريا العالمية والبروليتاريا الصينية واحزابها ، تمارس فيها تأثيراً سياسياً في البرجوازية الوطنية الصينية وحزبها وتقيم تعاوناً سياسياً معها. ولكن في فترة حرجة من الثورة والحرب ، ولا سيما بسبب خيانة البرجوازية الكبيرة ولأن الانتهازيين في الصفوف الثورية تخلوا عن قيادة الثورة من تلقاء أنفسهم ، انتهت هذه الحرب الثورية بالهزيمة .

إن الحرب الثورية الزراعية التي بدأت في العام ١٩٢٧ والتي مازالت مستمرة الآن ، تجري في ظروف جديدة . فالعدو في هذه الحرب ليس الاستعمار فحسب بل والكتلة التي تشكلها البرجوازية الكبيرة وكبار الملاكين العقاريين . ان البرجوازية الوطنية تسير في ذيل البرجوازية الكبيرة . ان الحزب الشيوعي وحده هو الذي يقود هذه الحرب حيث ضمن ، منذ الآن ، سيطرته التامة . وسيطرة الحزب الشيوعي بدون منازع هذه تشكل الشرط الاساسي لمواصلة الحرب الثورية مواصلة حازمة ودائبة . ولولا ان مارس الحزب الشيوعي هذه السيطرة ، لما عقل ان يكون للحرب الثورية هذا الطابع الدائب .

لقد ترأس الحزب الشيوعي الصيني ، بحزم وجرأة ، الحرب الثورية في الصين . خلال خمس عشرة سنة[٣] طويلة ، اظهر للشعب طراً انه صديقه وانه ،

بمحاربته دائماً في الصفوف الأولى من الحرب الثورية، يدافع عن مصالحه ويناضل لأجل حريته وانعتاقه .

ولعب الحزب الشيوعي الصيني في النضال الشاق الذي كلف ثمنه دم وحياة مئات الآلاف من اعضائه وعشرات الآلاف من ملاكاته ، الذين تحدوهم جميعاً الجرأة ذاتها ، دوراً كبيراً باعتباره مربي مئات ملايين الناس الذين يشكلون الأمة . ان النجاحات التاريخية الكبرى التي احرزها خلال النضال الثوري أدت الى النتيجة التالية : ترى الصين ، اليوم، في الفترة الحرجة حيث غزا عدو امتنا ، بلادنا ، ان خلاصها من خطر الاستعباد مضمون ؛ وضمان هذا الخلاص هو وجود مرشد سياسي يتمتع بثقة الاكثرية العظمى من الشعب الذي اختاره لانه خبره خلال فترة طويلة . اليوم يصيخ الشعب السمع الى الحزب الشيوعي اكثر مما الى اي حزب سياسي آخر . ولو لا هذا النضال الشاق الذي خاضه الحزب الشيوعي الصيني خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة ، لكان مستحيلا انقاذ الامة من خطر الاستعباد الجديد الذي يتهددها .

خلال الحرب الثورية ارتكب الحزب الشيوعي الصيني ، بالاضافة الى خطأ الانتهازية اليمينية الذي ارتكبه تشن تو – سيو(٤) وخطأ الانتهازية الـ « يسارية» الذي ارتكبه لي لي – سان (٥)، خطأين آخرين .وقد الحق أول هذين الخطأين، الانتهازية الـ « يسارية » في الاعوام ١٩٣١ – ١٩٣٤(٦) ، خسائر جسيمة للغاية بالحرب الثورية الزراعية : ليس فقط لم نتمكن من قهر العدو خلال حملته الخامسة من حملات « التطويق والابادة » بل وعانينا من خسارة قواعد ارتكازنا وضعف الجيش الاحمر . وهذه الانتهازية الـ « يسارية » صححت في اجتماع تسويني ، الاجتماع الموسع للمكتب السياسي للجنة المركزية المنعقد في كانون الثاني من العام ١٩٣٥ . وكان الخطأ الثاني انتهازية تشانغ كويو – تاو (٧) اليمينية في العامين ١٩٣٥ – ١٩٣٦ . وقد اصاب من الاتساع بحيث قوض انضباط الحزب والجيش الاحمر ، الأمر الذي أدى الى خسائر جسيمة لقسم من

قوات الجيش الاحمر الرئيسية . بيد انه بفضل قيادة اللجنة المركزية ، الصحيحة والوعي السياسي لدى اعضاء الحزب وقادة الجيش الاحمر ومحاربيه ، صحح هذا الخطأ في نهاية المطاف ايضاً . ان جميع هذه الاخطاء سببت ، بطبيعة الحال ، اضراراً لحزبنا وثورتنا وللحرب ؛ إلا أننا استطعنا في نهاية المطاف ان نزيلها . وبناء على ذلك ازداد تصلب عود حزبنا وجيشنا الاحمر واصبحا اقوى .

لقد قاد الحزب الشيوعي الصيني وما زال يقود الحرب الثورية العظمى ، الحرب المجيدة والظافرة التي لا ترفع راية تحرير الصين فحسب بل وترتدي ، بالاضافة الى ذلك ، اهمية ثورية عالمية . ان انظار الشعوب الثورية في العالم باسره مصوبة الينا وسوف نقود في المرحلة الجديدة من الحرب الثورية الوطنية ضد اليابان ، الثورة الصينية الى نهايتها ونمارس تأثيراً عميقاً في الحركة الثورية في الشرق وفي العالم باسره . لقد اظهرت حربنا الثورية اننا لسنا بحاجة الى نهج سياسي ماركسي صحيح فحسب بل والى نهج عسكري ماركسي صحيح ايضاً وفي خمسة عشر عاماً صاغت الثورة والحرب عندنا هذا النهج السياسي والعسكري. نحن نعتقد بان هذا النهج سوف يصيب ، من الآن فصاعداً ، مع المرحلة الجديدة من الحرب التي بدأت ، تطوراً جديداً ، ويكمل محتواه ويغتني في الظروف الجديدة ويوصلنا الى هدفنا : الانتصار على عدو أمتنا . يعلمنا التاريخ ان النهج السياسي والعسكري الصحيح لا ينشأ ولا يتطور من تلقاء ذاته ، بسكينة ؛ انه ينشأ ويتطور في المعركة ضد الانتهازية الـ «يسارية» من جهة ، وضد الانتهازية اليمينية من جهة أخرى . وإذا لم نناضل ضد هذه الانحرافات الضارة التي تقوض الثورة والحرب الثورية واذا لم ننجح في ذلك تماماً ، استحال وضع نهج صحيح واستحال الانتصار في الحرب الثورية . ولهذا السبب بالضبط سأشير تكراراً في هذا الكتيب الى هذه المفاهيم الخاطئة .

الفصل الثالث

خصائص الحرب الثورية في الصين

القسم الاول. اهمية المسألة.

ان الذين لا يعترفون أو لا يعرفون او لا يريدون ان يعرفوا ان للحرب الثورية في الصين خصائصها يعتبرون ان عمليات الجيش الاحمر ضد قوات الكيومنتانغ هي وعمليات الحرب العادية او الحرب الاهلية في الاتحاد السوفياتي من طبيعة واحدة. لتجربة هذه الحرب الأهلية التي قادها لينين وستالين، اهمية عالمية. وهذه التجربة والتركيب النظري الذي صاغه لينين وستالين، يصلحان بوصلة لجميع الاحزاب الشيوعية بما فيها الحزب الشيوعي الصيني. بيد ان ذلك لا يعني انه ينبغي لنا، في ظروفنا الخاصة، ان نطبق هذه التجربة تطبيقاً آليا. ان للحرب الثورية الصينية، من اوجه عديدة، خصائصها التي تميزها عن الحرب الاهلية في الاتحاد السوفياتي. وعدم مراعاة هذه الخصائص او نكران وجودها يكون خطأ بالتأكيد. وقد أظهرت هذه الناحية تماماً خلال السنوات العشر من حربنا.

ان عدونا ارتكب ايضاً اخطاء مشابهة. لم يشأ الاعتراف بانه كان من الضروري، في الحرب ضد الجيش الاحمر، اللجوء الى استراتيجية وتكتيك يختلفان عن الستراتيجية والتكتيك اللذين يستخدمان لمحاربة أي جيش آخر. وباستناده الى تفوقه في مختلف الميادين، قلل من شأننا وتشبث باساليبه القديمة في قيادة الحرب. هكذا كان الوضع قبل وخلال حملة الـ « تطويق والابادة » الرابعة في العام ١٩٣٣. وكانت النتيجة ان مني عدونا بطائفة من الهزائم.

وكان الجنرال الرجعي ليبوبي – ايوان اول من تقدم ، في جيش الكيومنتانغ، برأي جديد في هذا الصدد ؛ وقد تبعه تاي ابوي . واخيراً اعتمد تشان كاي تشك رأيهما . وهكذا نشأت وحدة تدريب الضباط التي احدثها تشان كاي تشك في لوشان [٨]،ووضعت المبادىء العسكرية الرجعية[٩] الجديدة التي طبقت خلال حملة الـ« تطويق والابادة » الخامسة .

وعندما عدل العدو مبادئه العسكرية على هذا النحو ليكيفها وظروف العمليات المخاضة ضد الجيش الاحمر ، لم يكونوا قلة في صفوفنا أولئك الذين يريدون العودة الى « النظام القديم الجيد » . كانوا يلحون على العودة الى أساليب تطبق في ظروف عامة ، ويرفضون فهم خصائص الوضع ، كما كانت ، وينبذون التجربة المكتسبة خلال معارك الجيش الاحمر الدامية ، ويستصغرون قوى الاستعمار والكيومنتانغ ويستصغرون قوى جيش الكيومنتانغ ويتجاهلون عمداً مبادىء العدو الرجعية الجديدة . ونجم عن ذلك ان فقدت جميع القواعد الثورية ، باستثناء منطقة شنسي – كانسو الحدودية ، وان انخفض عدد افراد الجيش الاحمر من ثلاثمائة الف الى بضع عشرات الآلاف ، وانخفض عدد اعضاء الحزب الشيوعي من ثلاثمائة الف الى بضع عشرات الآلاف؛ واما منظمات الحزب في المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ فقد ابيدت ابادة شبه تامة . وبايجاز ، نلنا عقاباً تاريخياً رهيباً . كان هؤلاء الناس يخالون انهم ماركسيون – لينينيون ولكنهم في الواقع لم يتعلموا شيئاً من الماركسية – اللينينية . لقد قال لينين « ان جوهر الماركسية بالذات ، ان روحها الحية » تقوم في « التحليل الملموس للوضع الملموس »[١٠] . وهذا بالضبط ما غرب عن بال رفاقنا .

ومن هنا ينجم انه اذا لم تفهم خصائص الحرب الثورية في الصين، استحالت قيادة هذه الحرب ، قيادتها الى النصر .

القسم الثاني . ما هي خصائص الحرب الثورية في الصين .

ما هي إذن خصائص الحرب الثورية في الصين؟اعتقد ان لها اربع خصائص رئيسية . الخاصة الاولى هي ان الصين تشكل بلاداً شاسعة شبه مستعمرة تتطور تطوراً متفاوتا في المجالين السياسي والاقتصادي وعرفت ثورة ١٩٢٤ — ١٩٢٧ .

وتدل هذه الخاصة على ان الحرب الثورية يمكنها انتتطور وتنتصر في الصين. ونحن أشرنا الى هذا الامكان(في الاجتماع الأول لمنظمة الحزب في منطقة هونان- كيانغسي الحدودية)[11] عندما طرح بعض الرفاق من جبال تسينغكانغ ، في منطقة هونان وكيانغسي الحدودية ، خلال شتاء العام ١٩٢٧ وربيع العام ١٩٢٨ ، بعيد بداية حرب الانصار في الصين ، السؤال التالي : « هل نستطيع ان نصون رايتنا الحمراء مدة طويلة أخرى ؟ » ذلك ان هذا كان مسألة أساسية . ولو لم نرد على سؤال ما اذا كان بمستطاع القواعد الثورية الصينية والجيش الاحمر الصيني ، ان تقوم وتتطور لما استطعنا ان نتقدم خطوة واحدة. ان المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الصيني في العام ١٩٢٨ رد على ذلك مرة أخرى . ومنذ ذلك الحين صار للحركة الثورية الصينية أساس نظري صحيح .

ولنبحث هذه المسألة بمزيد من التفاصيل .

تتطور الصين تطوراً متفاوتاً في المجالين السياسي والاقتصادي – يتعايش فيها اقتصاد رأسمالي ضعيف التطور واقتصاد شبه اقطاعي مسيطر ؛ وعدد ضئيل من المراكز الصناعية والتجارية الحديثة وريف واسع جامد في تطوره ؛ وملايين العمال الصناعيين ومئات ملايين الفلاحين والحرفيين العائشين تحت نير نظام بال ؛ والاسياد الحربيون الكبار المسيطرون على الحكومة المركزية

والاسياد الحربيون الصغار المسيطرون على مختلف الاقاليم ؛ وفئتان من القوات الرجعية : « الجيش المركزي » [١٢] الخاضع لتشان كاي تشك و « القوات المتشتتة » الخاضعة للاسياد الحربيين في مختلف الاقاليم؛وعدد صغير من السكك الحديد والطرق النهرية وطرق العربات وكثرة من طرق النقالات والدروب التي لا يمكن السير فيها إلا على الاقدام لا بل ودروب يصعب السير فيها على الاقدام .

والصين بلاد شبه مستعمرة – الانقسام بين الدول الاستعمارية يؤدي الى الانقسام بين مختلف الزمر القائدة في الصين . ان بلاداً شبه مستعمرة تسيطر عليها عدة دول تختلف عن مستعمرة تسيطر عليها دولة واحدة .

والصين بلاد واسعة – «عندما يهبط الليل في الشرق، يظل نهار في الغرب؛ وعندما يخيم الظلام في الجنوب يبقى الشمال منيراً » . لا مجال إذن للخوف من عدم توفر الحيز الكافي للتحرك .

وعرفت الصين ثورة كبرى – الأمر الذي أعد التربة لانشاء الجيش الاحمر، وأعد العنصر القائد للجيش الاحمر : الحزب الشيوعي ، وأعد الجماهير الشعبية بمنحها تجربة الاشتراك في الثورة .

لهذا نقول ان الصين بلاد واسعة شبه مستعمرة تتطور تطوراً متفاوتاً في المجالين السياسي والاقتصادي وعرفت الثورة . في هذا تقوم الخاصة الأولى من خصائص الحرب الثورية في الصين . وهذه الخاصة لا تحدد من حيث الأساس استراتيجيتنا وتكتيكنا في الحقل السياسي فحسب بل وفي الحقل العسكري .

والخاصة الثانية للحرب الثورية في الصين هي ان عدونا قوي .

ما هو وضع الكيومنتانغ ، عدو الجيش الاحمر ؟ الكيومنتانغ حزب استولى على السلطة السياسية ووطد حكمه الى حد معين . انه يفيد من مساعدة جميع البلدان الاستعمارية الرئيسية . وقد عمد الى اصلاح جيشه بحيث ان هذا الجيش يتميز عن جميع الجيوش التي سبق ان وجدت في الصين ويشبه ، في سماته

الاساسية ، جيوش الدول الحديثة . هذا الجيش يفوق الجيش الاحمر كثيراً من حيث السلاح والعتاد ؛ ويتجاوز من حيث عدد افراده أي جيش آخر شهده تاريخ الصين وكذلك الجيوش الدائمة من جيوش جميع دول العالم ؛ ولا يمكن المشابهة بينه وبين الجيش الاحمر اطلاقاً . لقد استولى الكيومنتانغ على جميع ازِمّة القيادة وجميع المواقع الرئيسية في الميدانين السياسي والاقتصادي وفي ميدان طرق المواصلات كما في الميدان الثقافي ، في الصين ، ويشمل حكمه مجمل الأمة .

هذا هو العدو القوي الذي يواجهه الجيش الاحمر الصيني . وفي ذلك تقوم الخاصة الثانية للحرب الثورية في الصين . وينجم عن ذلك ان عمليات الجيش الاحمر تختلف بحكم الضرورة ، من جوانب عديدة ، عن الحروب بصورة عامة والحرب الاهلية في الاتحاد السوفياتي وحملة الشمال .

والخاصة الثالثة من خصائص الحرب الثورية في الصين هي ان الجيش الاحمر ضعيف .

نشأ الجيش الاحمر الصيني من فصائل الانصار التي شكلت بعد فشل الثورة الكبرى الأولى . ولم يحصل هذا في فترة رجعية في الصين ، فحسب بل وفي فترة استقرار سياسي واقتصادي نسبي للدول الرأسمالية الرجعية في العالم .

وسلطتنا السياسية مبعثرة ، معزولة ، في مناطق جبلية او قصية ولا تتلقى أي عون خارجي . وتتخلف القواعد الثورية عن مناطق الكيومنتانغ من حيث الظروف الاقتصادية والثقافية . وهي لا تشتمل إلا على قرى ومدن صغيرة . وكانت في البداية ضيقة للغاية من حيث المساحة وقلما اتسعت فيما بعد . وهي بالاضافة الى ذلك ليست ثابتة ؛ ولا يحوز الجيش الاحمر قواعد وطيدة حقاً .

والجيش الاحمر ضعيف العدد ؛ وجنوده سيئو التسلح ويجري تموينه بالمواد الغذائية والأغطية والألبسة في ظروف صعبة للغاية .

ان هذه الخاصة تتباين تبايناً بارزاً والخاصة السابقة . وقد قامت استراتيجية الجيش الاحمر وتكتيكه على اساس هذا التباين .

والخاصة الرابعة للحرب الثورية في الصين هي ان الحزب الشيوعي يقودها وانها ثورة زراعية .

وهذه الخاصة تنبع حتماً من الخاصة الأولى . وهي تكيف الوضع من وجهين . فمن جهة ، يمكن للحرب الثورية في الصين ان تفضي الى النصر رغم ان الصين كما العالم الرأسمالي ، تجتاز مرحلة رجعية ، لأنها يقودها الحزب الشيوعي الصيني وتتمتع بتأييد الفلاحين . وبفضل هذا التأييد تشكل قواعدنا ، رغم صغرها ، قوة سياسية كبيرة ، وتجابه بجزم حكم الكيومنتانغ الذي يشمل مناطق واسعة وتخلق ، في الحقل العسكري ، صعوبات كبرى لتقدم قوات الكيومنتانغ . ويمتاز الجيش الاحمر ، رغم قلة افراده ، بقدرة قتالية كبيرة ، لأن جنوده الذين يقودهم الحزب الشيوعي ، قدموا الينا خلال الثورة الزراعية ويناضلون لأجل مصالحهم ؛ ثم ان قادته ومحاربيه متحدون سياسياً .

ومن جهة أخرى ، يوجد الكيومنتانغ في وضع يتباين تبايناً بارزاً ووضعنا . انه ضد الثورة الزراعية ولهذا لا يتمتع بتأييد الفلاحين . ورغم ان جيشه كبير العدد لا يمكنه الحصول من الجماهير على جنود وكثرة ضباط صغار منبثقين من وسط المنتجين الصغار يهبونه حياتهم طواعية . ان الضباط والجنود منقسمون سياسياً، الامر الذي يضعف قدرة جيش الكيومنتانغ القتالية .

القسم الثالث . من هذه الخصائص تنبع استراتيجيتنا وتكتيكنا.

بلاد كبيرة شبه مستعمرة عرفت ثورة كبرى وتتطور تطوراً متفاوتاً في المجالين السياسي والاقتصادي ، وعدو قوي ، وجيش احمر ضعيف ، والثورة

الزراعية ، تلك هي الخصائص الاربع الرئيسية للحرب الثورية في الصين . ان هذه الخصائص تحدد النهج القيادي والمبادىء الستراتيجية والتكتيكية العديدة التي تسوس مواصلة الحرب الثورية في الصين . وتمنح الخاصتان الأولى والرابعة من هذه الخصائص ، الجيش الأحمر الصيني امكان التطور وقهر اعدائه . وتفسر الخاصتان الثانية والثالثة استحالة تطور الجيش الأحمر الصيني تطوراً سريعاً وكذلك قهر اعدائه سريعاً ؛ وبتعبير آخر تحددان طابع هذه الحرب الطويل ، وامكان ان تؤول هذه الحرب الى الهزيمة اذا لم تقد قيادة صحيحة .

ذانك هما وجها الحرب الثورية في الصين. وهذان الوجهان يتعايشان اي ان ثمة الى جانب الظروف الملائمة ، صعوبات ايضاً . ذلك هو القانون الاساسي للحرب الثورية في الصين الذي ينشأ عنه عدد من القوانين الأخرى . وقد أظهر تاريخ السنوات العشر من الحرب صحة هذا القانون ومن لا يرد أن يراعي هذا القانون الاساسي يعجز عن قيادة الحرب الثورية في الصين وعن السير بالجيش الأحمر الى النصر .

واضح ان علينا ان نأتي بحل صحيح للمسائل المبدئية التالية :

ان نحدد نهجنا الستراتيجي تحديداً صحيحاً ونناضل ضد المغامرة في الهجوم وضد المحافظة في الدفاع وضد التخوف خلال التنقلات ؛

ان نناضل ضد روح الانصار في الجيش الأحمر مع الاعتراف لهذا الجيش ، بطابع جيش الانصار ؛

ان نعارض الحملات الطويلة الأجل واستراتيجية البت السريع وان نؤيد استراتيجية الحرب الطويلة وحملات البت السريع ؛

ان نناضل ضد نهج العمليات الثابتة وحرب المواقع وان نؤيد نهج العمليات المتنقلة والحرب المتحركة ؛

ان نناضل ضد العمليات التي ترمي الى هزم العدو فحسب ، وان نؤيد العمليات التي ترمي الى ابادته ؛

ان نناضل ضد الستراتيجية الرامية الى الضرب بالقبضتين في اتجاهين معاً وان نؤيد الستراتيجية الرامية الى الضرب بقبضة واحدة في اتجاه واحد وفي برهة معينة[١٣] ؛

ان نناضل ضد الابقاء على وحدات مؤخرة ملبكة وان نؤيد انشاء وحدات مؤخرة خفيفة ؛

ان نناضل ضد مركزة القيادة مركزة مطلقة وان نؤيد مركزة القيادة النسبية ؛

ان نناضل ضد الرأي العسكري الصرف وعقلية « خارج القانون »[١٤] وان نعترف بان الجيش الأحمر يلعب دور داعية الثورة الصينية ومنظمها ؛

ان نناضل ضد النزعة اللصوصية[١٥] وأن نؤيد الانضباط السياسي الدقيق ؛

ان نناضل ضد الميول العسكرية وأن نؤيد في وقت معاً ، الديموقراطية الى حد ما في قلب الجيش والانضباط العسكري القائم على أساس الاعتبار ؛

ان نناضل ضد السياسة الخاطئة الانعزالية بصدد مسألة الملاكات وأن نؤيد السياسة الصحيحة في هذا الميدان ؛

ان نناضل ضد سياسة الانعزال وأن نعترف بضرورة كسب جميع الحلفاء الممكنين ؛

ان نناضل ضد الذين يريدون أن يظل الجيش الأحمر في

مرحلة تطوره القديمة وأن نناضل لأجل أن ينتقل الى مرحلة جديدة .

ونحن بتطرقنا الى مسائل الستراتيجية هنا نعتزم أن نعرض بالتفصيل جميع هذه المسائل على ضوء التجربة المكتسبة خلال السنوات العشر من الحرب الثورية الدامية في الصين .

الفصل الرابع

حملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة هي الشكل الاساسي للحرب الأهلية في الصين

خلال السنوات العشر الاخيرة ومنذ اليوم الأول من حرب الأنصار ، اضطرت كل فرقة من فرق الانصار الحمر كانت تعمل بصورة مستقلة وكل وحدة من الجيش الأحمر وكل قاعدة ثورية ، ان تجابه ، باستمرار ، حملات « تطويق وابادة » يشنها العدو . ان هذا العدو يعتبر الجيش الأحمر وحشاً ويسعى الى اصطياده حال ظهوره . وهو يترصد هذا الجيش دائماً ويحاول تطويقه باستمرار . ان شكل العمليات هذا لم يتغير خلال السنوات العشر الأخيرة ، واذا لم تحل حرب وطنية مكان الحرب الأهلية ، ظل هذا الشكل على حاله الى ان يصير العدو الطرف الضعيف والجيش الأحمر الطرف القوي .

وتتجلى عمليات الجيش الأحمر بحملات معاكسة . والنصر بالنسبة الينا هو ، أساساً ، الانتصار في كل حملة معاكسة ، أي الانتصار في الحقل الستراتيجي وحقل العمليات . ان العمليات المخاضة ضد كل حملة من حملات الـ « تطويق والابادة » التي يشنها العدو تشكل حملة تتجلى غالباً بطائفة – واحياناً بعشرات – من الاشتباكات الكبيرة والصغيرة . وطالما لاتقهر حملة الـ « تطويق والابادة » ، عملياً لا يمكن اعتبار الانتصارات المحرزة في مختلف اشتباكاتنا

انتصاراً استراتيجيـاً أو انتصاراً على مجمل الحملة . ان تاريخ السنوات العشر من حرب الجيش الأحمر هو تاريخ النضال المخاض ضد حملات الـ « تطويق والابادة » من حملات العدو .

يلجأ العدو ، خلال حملات « تطويقه وابادته » والجيش الاحمر خلال حملاته المعاكسة ، الى شكلي قتال : الهجوم والدفاع . ليس أي فرق ، من هذا القبيل، عن الحروب الاخرى الحديثة أو القديمة في الصين أو في سائر العالم. بيد ان هناك خاصة للحرب الاهلية في الصين هي تعاقب هذين الشكلين من العمليات المتكرر خلال فترة طويلة . ففي كل حملة « تطويق وابادة » يواجه العدو هجومه بدفاع الجيش الاحمر ويواجه هذا الجيش دفاعه بهجوم العدو ؛ انهـا المرحلة الاولى من الحملة المعـاكسة. ثم يواجه العدو هجوم الجيش الاحمر بدفاعه ويواجه الجيش الاحمر هجومهبدفاع العدو ؛ انها المرحلة الثانية من الحملة المعاكسة. ان كل حملة « تطويق وإبادة » تشتمل على هاتين المرحلتيناللتين تتعاقبان خلال فترة طويلة.

ونعني بالتعاقب المتكرر خـلال فترة طويلة تكرار هذا الطراز من الحرب وهذين الشكلين من العمليات . انه يشكل واقعـاً يمكن لكل ان يقتنع به من أول نظرة . ان حملة « تطويق وابادة » تجابهـا حملة معاكسة هو طراز الحرب الذي يتكرر . وفي كل حملة تؤلف اشكال العمليات التي تتعاقب المرحلة الاولى- يلجأ العدو الى الهجوم ضد دفاعنا ونواجه دفاعه بهجومنا - والمرحلة الثانية - يلجأ العدو إلى الدفاع ضد هجومنا ونواجه دفاعه بهجومنا .

وأما محتوى الحرب والمعارك فلا يتكرر بلا شرط ولا استثناء ، بل يختلف في كل مرة . وهذا أيضاً واقع يمكن لكل أن يقتنع به من أول نظرة . نعـاين هنا القانون التالي : في كل حملة جديدة وحملة معاكسة تصيب العمليات اتساعـاً ويزداد الوضع تعقيداً وتشتد المعارك ضراوة .

بيد ان ذلك لا يعني أنـه لم تكن طلعات ونزلات . فبعد حملة الـ « تطويق والابادة » ، الخامسة وقد ضعف الجيش الاحمر للغـاية وفقدت قواعده الجنوبية

تماماً وانكفأ الى الشمال - الغربي ولم يعد يحتل ، كما في جنوبي البلاد ، موقعاً حيوياً يتهدد العدو الداخلي تهديداً خطراً ، ضاق نطاق حملات الـ « تطويق والابادة » قليلاً وتبسط الوضع بعض الشيء وارتدت المعارك طابعاً اقل ضراوة .

ما هي الهزيمة بالنسبة إلى الجيش الاحمر ؟ من الناحية الستراتيجية ، لا يمكن أن ينعت بالهزيمة الا فشل الحملة المعاكسة التام ؛ ثم ان هذه الهزيمة ليست الا جزئية ومؤقتة . والسبب أن ابادة الجيش الاحمر ابادة تامة ، فحسب تشكل هزيمة تامة في الحرب الاهلية ؛ ولكن ذلك لم يحصل قط . ان فقدان عدد كبير من قواعد الارتكاز وانتقال الجيش الاحمر الى منطقة اخرى شكلا هزيمة جزئية مؤقتة ولكن ليس هزيمة تامة ونهائية ، رغم ان هذه الهزيمة الجزئية ادت إلى انخفاض افراد الحزب والجيش الاحمر وقواعد الارتكاز على السواء بنسبة تسعين بالمئة . نحن نعتبر ذلك مواصلة لدفاعنا ونعتبر تعقب العدو مواصلة لهجومه . وبتعبير آخر ، لم نستطع في النضال الذي يواجه حملة العدو للـ « تطويق والابادة » وحملتنا المعاكسة ، ان ننتقل من الدفاع الى الهجوم ؛ وبالعكس فاذا اخترق العدو دفاعنا ، اضطررنا الى الانكفاء وتحول هجوم العدو الى تعقب . بيد انه عندما وصل الجيش الاحمر الى منطقة جديدة ، عندما انتقلنا من كيانغسي ومناطق اخرى الى شنسي مثلاً ، عاد تعاقب حملة الـ « تطويق والابادة » والحملة المعاكسة . ولهذا نقول ان تراجع الجيش الاحمر ، الستراتيجي (المسيرة الكبرى)[١٦] كان مواصلة لدفاعه الستراتيجي وتعقب العدو الستراتيجي مواصلة لهجومه الستراتيجي .

ان الحرب الاهلية في الصين ، كما أية حرب أخرى في العهود القديمة او في العصر الحديث ، في الصين او في البلدان الاخرى ، لاتعرف سوى شكلي قتال اساسيين : الهجوم والدفاع . وتقوم خاصة الحرب الاهلية في الصين في تعاقب حملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة وكذلك شكلي القتال ،

الهجوم والدفاع ، تعاقباً طويلاً ؛ ولدينا في هذا التعاقب الانتقال الستراتيجي العظيم من مسافة تزيد على العشرة آلاف كيلومتر ، المسيرة الكبرى .

وكذلك الحال فيما يتعلق بهزيمة العدو . ان هزيمته الستراتيجية تقوم في اننا قهرنا حملة « تطويقه وابادته » ، في ان دفاعنا تحول الى هجوم وان العدو انتقل بدوره الى الدفاع واكره على اعادة تنظيم قواته قبل ان يشن حملة جديدة . لم يكن على العدو ان يلجأ الى انتقال استراتيجي يزيد على العشرة آلاف كيلومتر كما كانت حالنا ، لأنه يحكم البلاد كلها واقوى منا بكثير . بيد انه كانت انتقالات جزئية لقواته . لقد حصلت حالات اضطر فيها العدو ، في نقاط الارتكاز البيضاء التي يطوقها الجيش الأحمر داخل بعض القواعد الثورية ، الى ان يحدث له منفذاً وينكفىء الى المناطق البيضاء لينظم هجمات جديدة . واذا طالت الحرب الاهلية واصابت انتصارات الجيش الاحمر مزيداً من الاتساع ، تضاعفت هذه الاحوال . ولكن العدو لايستطيع ان يحرز ما يحرز الجيش الاحمر من نتائج ، لانه لا يتمتع بتأييد الشعب وتنعدم الوحدة بين ضباطه وجنوده . ولو اقتدى بمثال الجيش الاحمر ، مجتازاً مسافات طويلة ، لأبيد بالتأكيد .

في العام ١٩٣٠ لم يفهم الرفيق لي لي – سان وكان نهجه هو المسيطر ، طابع الحرب الاهلية الطويل في الصين ولم يلاحظ فيما بعد انها تتطور وفاقاً لقانون التعاقب الطويل لحملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة التي كانت تحبطها . (في ذلك الحين جرت ثلاث حملات « تطويق وابادة » في منطقة هونان – كيانغسي الحدودية وحملتان في فوكين) . ولذلك امر الجيش الاحمر الذي كان ما يزال فتياً جداً ، بالزحف الى يوهان ونظم انتفاضة مسلحة في كل البلاد بقصد انجاح الثورة سريعاً . وكان ذلك غوصاً في الانتهازية الـ « يسارية ».

ولم يكن انتهازيو الاعوام ١٩٣١ - ١٩٣٤ الـ « يساريون » يعتقدون بقانون تعاقب حملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة . وظهرت في القاعدة الثورية في منطقة هوبي – هونان – انهوي الحدودية ،نظرية ما يسمى بـ «القوات

المساعدة » ؛ وكان رفاق قادة في هذه المنطقة يعتبرون ان قوات الكيومنتانغ لم تعد تشكل بعد فشلها في حملة الـ « تطويق والابادة » الثالثة ، سوى « قوات مساعدة » وان هجوماً جديداً ضد الجيش الاحمر ليس ممكناً الا اذا تدخل فيه المستعمرون انفسهم باعتبارهم القوة الرئيسية . لقد كانت الستراتيجية المستندة الى هذه الاعتبارات تقوم في دفع الجيش الاحمر للاغارة على يوهان . وكان ذلك يتفق ، مبدئياً ، وآراء بعض الرفاق في كيانغسي الذين كانوا ينادون بهجوم الجيش الاحمر على نانتشانغ ويعارضون المجهودات الرامية إلى جعل القواعد الثورية منطقة من قطعة واحدة ، والتكتيك الرامي الى جر العدو بعيداً الى داخل قواعد ارتكازنا ، ويرون ان الاستيلاء على القصبة والمدن الرئيسية في اقليم من الاقاليم يضمن الانتصار في كل الاقليم ويعتبرون ان « النضال ضد حملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة يشكل معركة حاسمة بين الطريق الثوري والطريق الاستعماري » الخ . هذه الانتهازية الـ « يسارية » كانت منشأ النهج الخاطىء المطبق خلال النضال ضد حملة الـ « تطويق والابادة » الرابعة في منطقة هوبي – هونان – انهوي الحدودية ، وضد حملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة في قاعدة كيانغسي الوسطى . وقد جعلت الجيش الاحمر عاجزاً امام حملات الـ « تطويق والابادة » الشديدة التي شنها العدو وانزلت خسائر جسيمة بالثورة الصينية .

ثمة وجهة نظر أخرى خاطئة تماماً مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالانتهازية الـ « يسارية » التي تنكر تعاقب حملات الـ « تطويق والابادة » المعادية وحملاتنا المعاكسة ، تقول انه ينبغي للجيش الاحمر الا يلجأ الى الدفاع في أي حال من الاحوال .

الثورات والحروب الثورية هجومية – هذا التأكيد صحيح في الحقيقة من ناحية . عندما تنشب الثورات والحروب الثورية وتتطور تنتقل من الصغير الى الكبير ، من انعدام الحكم الى الاستيلاء على الحكم ، من انعدام الجيش الاحمر

الى انشاء الجيش الاحمر ، من انعدام القواعد الثورية الى انشاء القواعد الثورية ؛ فهي إذن هجومية بحكم الضرورة وينبغي لها ألا تراوح في مكانها وينبغي النضال ضد الميل الى المحافظة .

ان التأكيد الأول من التأكيدين السابقين الذي من شأنه ان يكون صحيحاً في الميدان السياسي يصير خاطئاً إذا نقل الى الميدان العسكري . وهو حق في الميدان السياسي ليس صحيحاً الا في ظروف معينة (عندما تتقدم الثورة) ولكنه إذا طبق في ظروف أخرى (عندما تكون الثورة في مرحلة تراجع : تراجع عام كما في روسيا في العام ١٩٠٦ [١٧] وفي الصين في العام ١٩٢٧ ، وتراجع جزئي كما في روسيا خلال عقد معاهدة بريست – ليتوفسك في العام ١٩١٨)[١٨] صار خاطئاً ايضاً . التأكيد الثاني ، ليس إلا ، صحيح تماماً . ان وجهة نظر الانتهازيين الـ « يساريين » في السنوات ١٩٣١ – ١٩٣٤ التي كانت تعارض ، آلياً ، اللجوء الى الدفاع في الحروب ، ان هي الاسذاجة صبيانية .

ولكن متى ينتهي هذا التعاقب بين حملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة ؟ برأيي انه إذا طالت الحرب الاهلية، انتهى هذا التعاقب عندما يحصل تغير جذري في نسبة القوى . انه ينتهي حالما يصير الجيش الاحمر أقوى من العدو . حينذاك نكون نحن الذين ننظم الحملات لتطويق العدو وابادته ، والعدو هو الذي يجهد لتنظيم حملات معاكسة . ولكن لن توفر له لا الظروف السياسية ولا الظروف العسكرية وضعاً مشابهاً لوضع الجيش الاحمر في حملاته المعاكسة . ويجوز التأكيد اننا نكون انتهينا حينذاك من تعاقب حملات الـ « تطويق والابادة » والحملات المعاكسة ان لم يكن كلياً ، فمن حيث الاساس ، على الاقل.

الفصل الخامس

الدفاع الستراتيجي

تحت هذا العنوان ، أود أن اعالج المسائل التالية : ١ – الدفاع الفعال

والدفاع السلبي ؛ ٢ – اعداد الحملة المعاكسة ؛ ٣ – التراجـــع الستراتيجي ؛ ٤ – الهجوم المعاكس الستراتيجي ؛ ٥ – بداية الهجوم المعاكس ؛ ٦ – حشد القـــوات ؛ ٧ – الحرب المتحركة ؛ ٨ – حرب البت السريـع ؛ ٩ – حرب الابادة .

القسم الأول. الدفاع الفعال والدفاع السلبي.

لمـــاذا نبدأ بالدفاع ؟ بعد هزيمة جبهـة ١٩٢٤ – ١٩٢٧ الوطنية المتحدة الأولى ، ارتدت الثورة في الصين طابع حرب طبقية لا اشد ولا أضرى . وكان عدونا يسيطر على الحكم في كل البلاد ؛ واما نحن ، فلم نكن نملك سوى قوات مسلحة ضئيلة ؛ ولذا انبغى لنا ، منذ البداية ، ان نناضل ضد حملات العـدو للـ « تطويق والابادة » . وكانت امكاناتنا الهجومية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسحق هذه الحملات وكان تطورنا اللاحق يرتبط تماماً بقدرتنا على احباطهـا . ان سير العمليات لقهر حملة الـ « تطويق والابادة » يسلك غالباً طريقاً ملتوية ولا يجري بصورة منتظمة ، حسب رغبتنا . وأول واهم مسألة تعرض لنا هي صيانة قواتا وانتظار الفرصة المؤاتية لسحق العدو . وهكذا يكون الدفاع الستراتيجي اعقد وأهم مسألة تطرح امام الجيش الاحمر خلال عملياته .

خلال سنوات الحرب العشر الاخيرة ، تكرر انحرافان في مسائل الدفـــاع الستراتيجي : الأول يقوم في استصغار العدو والثاني في الرعب منه .

وبسبب استصغار العدو مني عدد من فصائل الانصار بهزائم وعجز الجيش الاحمر ، في مناسبات عدة ، عن قهر حملة « تطويق وابادة » .

عندما كانت فرق الانصار الثورية ما تزال في بدايتها ، غالباً ما كان قادتها يخطئون في تقدير وضع العدو أو وضعهم ، على السواء ؛ ولم يكونوا يرون

سوى الظروف الملائمة مؤقتاً – نجاح في تنظيم انتفاضة مسلحة مفاجئة في مكان أو تمرد في قلب الجيش الابيض – أو لم يكونوا يضعون في الاعتبار الظروف الخطرة التي ينبغي لهم ان يواجهوها ولهذا السبب كانوا يستصغرون قوى العدو غالباً . وبالاضافة الى ذلك لم يكونوا يفهمون نقاط ضعفهم (انعدام التجربة وقلة العدد) . أن كان العدو قوياً وكنا ضعفاء ، واقع موضوعي تماما ولكن البعض كانوا يرفضون التفكير في ذلك ولم يكونوا يتحدثون الا عن الهجوم وليس عن الدفاع والانكفاء قط ؛ وهكذا كانوا يحرمون أنفسهم ، معنويا ، من السلاح الذي يشكله الدفاع ويرتكبون بالتالي اخطاء في قيادة العمليات . وهذا ما ادى الى هزيمة العديد من فرق الانصار .

والامثلة على عجز الجيش الاحمر ، للاسباب ذاتها ، عن قهر حملات « تطويق وابادة» العدو ، يقدمها الفشل الذي مني به في العام ١٩٢٨ في منطقة هايفينغ – لوفينغ [١٩] في اقليم كوانغتونغ ، وفقدانه في العام ١٩٣٢ ، حرية عمله في منطقة هوبي – هونان – انهوي الحدودية ، خلال النضال الذي كان يخوضه ضد حملة الـ « تطويق والابادة » الرابعة مسترشداً بالنظرية القائلة بان قوات الكيومنتانغ لم تعد تشكل سوى « قوات مساعدة » .

وثمة ايضا عدد كبير من الامثلة على الاخفاقات الناجمة عن رهبة العدو .

وبخلاف الذين كانوا يستصغرون العدو ، كان البعض يبالغون في شأوه ويستصغرون قواهم . وفي نهاية المطاف كانوا يتجهون نحو الانكفاء في حين كان بامكانهم تلافيه ، حارمين أنفسهم على هذا النحو ، معنوياً ، من السلاح الذي يشكله الدفاع . وقد أدى ذلك اما الى هزيمة فرق الانصار واما الى هزيمة الجيش الاحمر في بعض الحملات واما أخيراً الى فقدان قواعد ارتكاز .

وكان فقداننا قاعدتنا المركزية في كيانغسي خلال الحملة المعاكسة الخامسة أوضح مثال على فقدان قاعدة ارتكاز . في هذه المرة كانت اخطاؤنا ناجمة عن مفاهيم يمينية . كان القادة يرتعبون من العدو كما من نمر ، ويقيمون الدفاع في كل

مكان ويقاومونه رويداً رويداً ؛ ولم يكونوا يجرؤون على شن هجوم يضرب مؤخرات العدو ، هذا الهجوم الذي كان يفيدنا ، كما لم يكونوا يجرؤون على جر القوات المعادية بعيداً الى داخل قواعدنا لابادتها . وفي نهاية المطاف فقدت القاعدة كلها واضطر الجيش الاحمر الى القيام بالمسيرة الكبرى التي تزيد على اثني عشر الف كيلومتر . الا ان هذه الاخطاء كان يسبقها غالباً استصغار يساري للعدو . وكانت نزعة المغامرة ، في الحقل العسكري ، التي تجلت في العام ١٩٣٢ بالهجوم على المدن الرئيسية ، منشأ نهج الدفاع السلبي هذا الذي طبق فيما بعد في النضال ضد حملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة من حملات العدو .

ان الميل الى الانكفاء في « نهج تشانغ كويو – تاو » هو مثال نموذجي تماماً على رهبة العدو المخيرة للقوى . والهزيمة التي مني بها الجناح الغربي من جيش الجبهة الرابعة [٢٠] الاحمر ، في غربي النهر الاصفر أكدت افلاس هذا النهج افلاساً نهائياً . ويسمى الدفاع الفعال ايضاً دفاعاً هجومياً أو دفاعاً بمعارك حاسمة . ويمكن نعت الدفاع السلبي ايضاً بالدفاع الدفاعي البحت أو الدفاع الصرف . الحقيقة ان الدفاع السلبي ليس سوى دفاع مزيف . ان الدفاع الفعال وحده هو الدفاع الحقيقي ، وحده يهيء الانتقال الى الهجوم المعاكس والى الهجوم . وليس في منطوق معرفتي ان أي كتاب عسكري رصين أو أي قائد عسكري يتحلى بشيء من التبصر ، في العصور القديمة كما في ايامنا وفي الصين كما في البلدان الاخرى ، امتدح قط الدفاع السلبي ، في الستراتيجية أو التكتيك على السواء . ان الأبله المتأصلة فيه البلاهة وحده أو الانسان الفاقد العقل تماماً يعتقد بان الدفاع السلبي طلسم يضمن النجاح . ومع ذلك ثمة اناس يلجأون اليه . انه خطأ في مواصلة الحرب ، ظاهرة ، في الميدان العسكري ، من ظاهرات المحافظة التي ينبغي لنا ان نحاربها بحزم .

لقد روج اختصاصيون في المسائل العسكرية في البلدين الاستعماريين الواصلين متأخرين نسبياً الى الميدان العالمي واللذين يتطوران سريعاً ، أي المانيا واليابان ،

دعاية صاخبة لصالح الهجوم الستراتيجي وضد الدفاع الستراتيجي . هذا المفهوم لا يلائم اطلاقاً الحرب الثورية في الصين. يشدد هؤلاء الاختصاصيون العسكريون على ان الدفاع ينطوي على عيب خطير : بدل ان يشحذ همة اهالي البلاد يثبط عزيمتهم . ان هذا ينطبق على البلدان التي فيها التناقضات الطبقية حادة ولا تفيد حربها الا الطبقات الرجعية المسيطرة لا بل الكتل السياسية الرجعية الحاكمة فحسب . الوضع عندنا مغاير تماماً . فتحت شعارات الدفاع عن القواعد الثورية، الدفاع عن الصين، نستطيع ان نؤلب الغالبية العظمى من الشعب ونسير متحدين الى القتال لأننا ضحايا الظلم والعدوان . ان الجيش الاحمر السوفياتي لجأ هو ايضاً الى الدفاع خلال الحرب الاهلية وقهر اعداءه . عندما نظمت الدول الاستعمارية هجوم الحرس الأبيض ، قاتل تحت شعار الدفاع عن السوفياتات وحتى في فترة تحضير ثورة اكتوبر ، جرت تعبئة القوات العسكرية تحت شعار الدفاع عن العاصمة . في كل حرب عادلة ، يسفر الدفاع عن شل نشاط العناصر الغريبة سياسياً وبوسعه ايضاً ان يعبىء الفئات المتأخرة من الشعب لإشراكها في الحرب.

عندما قال ماركس انه منذ ان تنشب انتفاضة مسلحة ، ينبغي الا يوقف الهجوم [٢١] ولو دقيقة واحدة ، انما كان يعني بذلك ان الجماهير ، وقد باغتت العدو بانتفاضتها، ينبغي لها الا تدع للقوى الرجعية المسيطرة أي امكان للاحتفاظ بالحكم أو استعادته وانه ينبغي لها ، بالعكس ، ان تفيد من هذه الفرصة المؤاتية لتسحقها دون ان تترك لها الوقت لتستعيد قواها وينبغي لها الا تكتفي بالانتصارات المحرزة والا تستصغر العدو وتبطىء وتيرة الهجوم او تتردد في الانطلاق الى الامام وتفوت مناسبة ابادة العدو ، الأمر الذي يقود الثورة الى الهزيمة. كل ذلك صحيح والحق يقال ولكنه لا يعني ان على الثوريين الا يتخذوا أي تدبير دفاعي بعد ان يدخل الطرفان في نزاع مسلح ويكون العدو متفوقاً ويمارس ضغطاً قوياً . الأبله تماماً ليس الا ، يمكنه ان يفكر على هذا النحو .

حتى الآن كانت حربنا ، في مجملها ، هجوماً على الكيومنتانغ الا ان عملياتنا

ارتدت شكل حملات معاكسة لقهر حملات الـ « تطويق والابادة » .

لقد ناوبنا الهجوم والدفاع في عملياتنا العسكرية . ويمكن القول ايضاً انه سواء لنا ان تلا الهجوم الدفاع أو سبقه لأن الأمر الاساسي هو افشال حملة الـ « تطويق والابادة » . قبل قهر حملة الـ « تطويق والابادة » ، يكون الدفاع ، ومنذ قهرها ، يبدأ الهجوم . وليس ذلك سوى مرحلتين من عملية واحدة ، لأن حملات الـ « تطويق والابادة » من حملات العدو تتقارب . ومرحلة الدفاع هي اعقد واهم هاتين المرحلتين . انها تنطوي على مسائل عديدة تتعلق باسلوب احباط حملة الـ « تطويق والابادة » . والمبدأ الاساسي خلال هذه المرحلة هو اعتماد الدفاع الفعال ورفض الدفاع السلبي .

وعندما تضمن قوات الجيش الاحمر لها ، التفوق على قوات العدو ، في الحرب الاهلية،لن يعود علينا ، بصورة عامة، ان نلجأ الى الدفاع الستراتيجي. حينذاك يكون مبدؤنا مبدأ الهجوم الستراتيجي وحده . ان هذا التغير سوف يرتبط بمجمل التغيرات الحاصلة في نسبة القوى بين العدو وبيننا . في هذا الحين لا يحصل الدفاع الا جزئياً .

القسم الثاني، اعداد الحملة المعاكسة .

إذا لم نجرِ الاستعدادات الضرورية والكافية لصد حملة الـ « تطويق والابادة » التي يحضرها العدو بانتظام إلنا حتماً الى موقف سلبي ؛ وعندما ينبغي قبول المعركة على عجل ، لا يضمن النصر اطلاقاً . ولذا لا بد اطلاقاً أن نعد حملة معاكسة في البرهة ذاتها التي يحضر فيها العدو حملة « تطويقه وابادته » . ان الاعتراضات التي اثيرت في صفوفنا في الماضي ضد هذه الاستعدادات،ساذجة ومضحكة معاً .

وتطرح هنا مسألة صعبة هي مادة جدل : متى ينبغي لنا ان ننهي الهجوم وننتقل الى مرحلة اعداد حملتنا المعاكسة ؟ في الوقت عينه الذي نشن فيه هجومنا بصورة مظفرة لا يقصر العدو الملتزم موقف الدفاع ، عن الاعداد سراً لحملة « تطويقه وابادته » القادمة ،بحيث يصعب علينا ان نحدد متى يشن هجومه. وإذا بدأنا باعداد حملتنا المعاكسة باكراً جازفنا بفقدان قسم من الفوائد التي عاد علينا بها الهجوم ، ويمكن لذلك ان يمارس احياناً تأثيراً سيئاً في الجيش الاحمر وفي الاهالي المدنيين . والحقيقة ان التدابير الرئيسية الواجب اتخاذها في مرحلة اعداد الحملة المعاكسة ، هي الاستعدادات العسكرية للانكفاء والتعبئة السياسية التي تتطلبها . واذا بدأت الاستعدادات باكراً امكن لذلك أن يؤدي احياناً الى انتظار العدو ؛ واذا اضطررنا إلى انتظاره طويلاً دون أن يظهر ، كان علينا لزاماً في هذه الحال أن نشن هجوماً جديداً . وقد تتفق بداية هذا الهجوم وشن هجوم العدو ، الأمر الذي يجعلنا في وضع صعب . ولهذا يرتدي اختيار الوقت الذي ينبغي بدء الاستعدادات فيه ، اهمية كبيرة . ولتحديد هذا الوقت تحديداً صحيحاً ، ينبغي لنا أن نضع وضعنا ووضع العدو وعلاقاتها ، في الاعتبار . ولمعرفة الوضع عند العدو ، ينبغي لنا أن نجمع معلومات عن وضعه السياسي والعسكري والمالي وعن الرأي العام في المناطق التي يسيطر عليها . وينبغي عند تحليل هذه المعطيات ان توضع في الحسبان تماماً قوات العدو بمجملها ، دون المبالغة بأهمية هزائمه السابقة ؛ ولكن لابد ، من جهة اخرى ، ان توضع في الاعتبار التناقضات الموجودة في معسكر العدو وصعوباته المالية وردود فعل الهزائم التي مني بها ، الخ . واما نحن ، فينبغي لنا الا نبالغ باهمية انتصاراتنا السابقة غير مغفلين ابداً وضع ردود فعلها في الحسبان تماماً .

بيد انه يمكن القول ، بصورة عامة ، بصدد اختيار وقت وجوب بدء الاستعدادات ، ان الشروع بها باكراً اقل سوءً من التأخر فيها لأن الخسائر في الحال الاولى تكون اقل جسامة منها في الحال الثانية وتكون لدينا على الاقل

افضلية ان نحترس من أي خطر وان نجعل انفسنا في وضع منيع عملياً .

ان المسائـــل الرئيسية التي تطرح خلال المرحلة التحضيرية هي : الاعداد لإنكفـــاء الجيش الاحمر والتعبئة السياسية وتجنيد القوات والتدابير التمهيـدية في ميدان الاموال والتموين والتدابير الواجب اتخاذهـــا ازاء العناصر الغريبة سياسياً ، الخ .

والاعداد لانكفاء الجيش الاحمر ، يعني ان على هذا الجيش الا يسير في اتجاه يفسد انكفاءه اللاحق والا يندفع بعيداً جداً في الهجوم والا يعيي نفسه . تلك هي التدابير التي ينبغي ان تتخذهـا قوات الجيش الاحمر الرئيسية عشية هجوم معاد كبير . وينبغي للجيش الاحمر في هذه الفترة ، ان يركز انتباهه اول مـــا يركزه على اختيار مناطق العمليات واعدادها وتجميع وسائله المـــادية وزيادة افراده وتدريبهم .

وترتدي التعبئة السياسية في النضال ضد حمـلات الـ « تطويق والابادة » المعادية ، اهمية رئيسية . ويعني ذلك انه ينبغي ان يقـال لمحاربي الجيش الاحمر وسكان قواعد الارتكاز ، بوضوح وحزم ودون اخفـاء شيء ، ان هجوم العدو حتمي ووشيك وانه سينزل ضربة قوية بالشعب ، ولكن ينبغي في الوقت ذاته ان يتحدث لهم عن نقاط ضعف العدو وتفوقات الجيش الاحمر وارادتنـــا في النصر مهما كلف الثمن والوجهة التي ينبغي ان يتخذها عملنا الخ . ينبغي دعوة الجيش الاحمر وجميع السكان الى النضـــال ضد حملة « تطويق وابادة » العدو ولأجل الدفاع عن قواعد الارتكاز . وعندمـا لا يكون سر عسكري ينبغي أن تستمر التعبئة السياسية علنـاً وتشمل جميع الذين من شأنهم أن يدافعوا عن مصالح الثورة . والهام هنا هو اقناع ملاكاتنا .

وبصدد تجنيد القوات ، ينبغي أن نضع نصب أعيننا عنصرين : ان يوضع في الحسبان ، من جهة ، مستوى وعي السكان السياسي واهميتهم العـــددية ، وان توضع في الحسبان ، من جهة اخرى، حالة الجيش الأحمر في وقت معين والخسائر

التي يمكن ان يعنى بها خلال كل فترة الحملة المعاكسة .

وغني عن القول ان للمسائل المالية ومسائل التموين اهمية كبرى بالنسبة الى الحملة المعاكسة . ينبغي ان يوضع في الحسبان ان العدو يستطيع ان يمدد فترة حملته . ويجب ان يحسب الحد الادنى الذي لابد منه لتلبية الحاجات المادية ، حاجات الجيش الاحمر اولاً ثم حاجات جميع سكان القاعدة الثورية خلال كل فترة الحملة المعاكسة .

وينبغي ان يدلل على اليقظة ازاء العناصر الغريبة سياسياً ولكن ان يتفادى اتخاذ تدابير وقائية مبالغ فيها يمليها الخوف المفرط من خيانتها . ينبغي التصرف تصرفاً يختلف باختلاف الاشخاص من ملاكين عقاريين او تجار او فلاحين اغنياء. ان الامر الاساسي ، هو ان تشرح لهم سياستنا ويحصل على حيادهم وتنظم الجماهير لمراقبتهم . وينبغي الا يلجأ الى اساليب شديدة كالاعتقال الا ازاء عدد ضئيل جداً من اخطر العناصر .

ترتبط اهمية نجاح الحملة المعاكسة، ارتباطاً مباشراً بدرجة انجاز اعدادها. ان التهاون في استعداداتنا الذي مبعثه استصغار العدو ، كما الرعب الذي يثيره الخوف من هجومه ، هما اتجاهان ضاران ينبغي محاربتهما بحزم . ان ما يلزمنا هو حالة نفسية حماسية ولكن هادئة ونشاط شديد ولكن منظم تنظيماً جيداً .

القسم الثالث. التراجع الستراتيجي.

التراجع الستراتيجي تدبير استراتيجي يجري حسب خطة ويتخذه جيش عليه ان يجابه عدواً يفوقه قوة ويرى انه لا يستطيع قهر هجومه على الفور ، بغية صيانة قواته وانتظار الفرصة السانحة لهزمه . بيد ان انصار المغامرة

العسكرية يعارضون بحزم اللجوء الى هذا التدبير ويوصون بـ « ايقاف العدو في جانب الجبهة الآخر » .

ولكن من المعروف جيداً انه يحصل في مباراة ملاكمة ان يتراجع افطنهما ، خطوة في غالب الأحيان بينما يندفع الخصم الابله الى امام ويهدر قـــواه منذ البداية بحيث ينتصر من تراجع ، في نهاية المطاف ، غالباً .

في رواية شويي هوتشوان ، يوجه معلم الملاكمة هونـــغ الذي يعيش في دار تشاي تسين « هلمات » تحدي الى لين تشونغ ؛ ويبدأ هذا الاخير بالتراجع ، ثم يلقي هونغ ارضاً برفسة قدم لدى اول خطأ ارتكبه [٢٢] .

في عهد تشو ينتسيو ، نشبت حرب بين امـــارتي لو وتسي [٢٣] . واراد الامير تشوانغ ، الذي كان يحكم امارة لو ، ان يقاتل دون انتظار ان ينهـــك جيش تسي ولكن تساو كويي ردعه ؛ وطبق الامير حينذاك مبدأ « ينهك العدو نضربه » وسحق جيش تسي . وصار هذا المثال في تاريـــخ الصين العسكري نموذجاً كلاسيكياً للانتصار الذي يحرزه جيش ضعيف على جيش قوي . وهاكم وصف المؤرخ تسويو كيبومينغ [٢٤] له :

> في الربيع انطلق جيش تسي لمحاربتنـــا . وكان الامير ذاهباً للقتال عندما طلب تساو كويي الاختلاء به . فقـــال جيران تساو له : « الحرب شأن الأكابر فلماذا تتدخل بها ؟ واجابهـــم تساو : الأكابر قليلو الفطنة وهم لا يرون بعيداً ». وهكذا دخل على الامير وسأله : « إلامَ تستند لكي تحارب أيهـــا الأمير ؟ » فاجاب هذا : « لم اتمتع وحدي قـــط بالملابس والاغذية بـــل تقاسمتها دوما مع الآخرين ». ورد عليه تساو : « لم تغـــدق على جميع الناس بهذه النعم البسيطة والشعب لن يتبعك ايها الامير ! » فقال له هذا : « لقد قدمت دائما قرابين للالهة من الحيـــوانات واليشب والحرير مقدار ما كنت أعد ؛ وتصرفت دائما بأمانـــة

واخلاص » . ورد عليه تساو كويي : « هـــذه التقوى ليست شاملة والآلهة لن تباركك » . فقال له الامير : «رغم انه فوق طاقتي ان اهتم شخصيا بتفاصيل جميع الدعاوى ، الكبيرة منها والصغيرة ، فانني احكم دائما بالعدل » . عندئذٍ رد عليـه تساو كويي : « هذا يشهد باخلاصك للشعب والآن تستطيع الذهاب للقتال ! وعندما تذهب ايها الامير اسمح لي ان ارافقـــك ! » واخذه الامير معه في عربته وخاض المعركة في تشانغشاو. وكان الامير على وشك ضرب الطبل ليشن الهجوم عندما قال له تساو كويي : « ليس بعد ! » ودوت طبول تسي ثـــلاث مرات . حينذاك اعلن تساو كويي : « حان الوقت ! » وتراجعت قوات تسي واستعد الامير لملاحقتها . ولكن تساو كويي قـــال له : «ليس بعد ! » وترجل من عربته وتفحص آثار عربات العدو ثم صعد الى المتكأ ونظر الى البعيد وقال : « حـــان الوقت ! » حينذاك بدأت ملاحقة قوات تسي . وبعد النصر سأل الامير تساو كويي عن اسباب تصرفاته ، فرد عليه هـــذا :«الحرب مسألة شجاعة . قرع الطبل الأول يرفع المعنويات ؛ وفي القرع الثاني تنحط ؛ وتنهار في القرع الثالث . ولم يعد لدى العـــدو شجاعة ونحن كنا افعمنا بها ، ولهذا انتصرنا . بيـد انـه لدى محاربة امارة كبيرة تصعب معرفة قواها . وقد خشيت كميناً فنظرت الى اثار عربات اعدائنا ، فاذا بها قد تشوشت؛ ونظرت الى اعلامهم ، فاذا بها قـد انزلت ، فكان باستطاعتنا ان نبـدأ ملاحقتهم ».

كانت تلك حال قاومت فيها دولة ضعيفة دولة قوية . يجري الحـــديث في الاقصوصة عن الاستعداد السياسي للحرب ــ ضمان ثقة الشعب ؛ وعن التربـة

الملائمة للانتقال الى الهجوم المعاكس – تشانغشاو ؛ وعن الوقت الملائم لشن الهجوم المعاكس – عندما لم يعد لدى العدو شجاعة بينما نحن كنا افعمنا بها ؛ وعن الوقت الذي بدئت فيه الملاحقة – عندما تشوشت آثار العربات وانزلت الاعلام. ورغم ان الامر لا يتعلق بمعركة كبيرة، فقد عرضت في هذه الاقصوصة مبادىء الدفاع الستراتيجي . ان تاريخ الصين العسكري يفيض بالامثلة عن الانتصارات المحرزة بفضل تطبيق هذه المبادىء : معركة تشينغكاو بين سلالة تشو وسلالة هان [٢٥] ومعركة كوينيانغ بين سلالة سين وسلالة هان [٢٦] ومعركة كوانتو بين ايوان تشاو وتساو تساو [٢٧] ومعركة تشيبي بين سلالة يو وسلالة يوي [٢٨] ومعركة يلينغ بين سلالة يو وسلالة شو [٢٩] ومعركة فيشوي بين سلالة تسن وسلالة تسين [٣٠] الخ . وفي جميع هذه المعارك الشهيرة التي جابهت بين جيشين غير متكافئي القوى يبدأ الجيش الاضعف بالتراجع ثم يضرب بعد ان يضرب الجيش الاقوى ، ويهزمه على هذا النحو .

بدأت حربنا في خريف العام ١٩٢٧. وفي ذلك الحين لم يكن لدينا اية تجربة ومنيت انتفاضة ناتشانغ [٣١] وانتفاضة كانتون [٣٢] بالفشل . كما وان الجيش الاحمر الذي حارب في منطقة هونان – هوبي – كيانغسي الحدودية ، وقت انتفاضة حصاد الخريف ، مني بهزائم عديدة وانتقل الى جبال تسينغكانغ ، على حدود هونان وكيانغسي . وفي شهر نيسان التالي وصلت الوحدات التي ظلت على قيد الحياة بعد فشل انتفاضة ناتشانغ وبعد ان مرت في هونان الجنوبية ، الى جبال تسينغكانغ ايضاً . ولكن المبادىء الاساسية من مبادىء حرب الانصار ، المبادىء البدائية ولكن المتفقة ووضع ذلك الحين، وضعت منذ ايار العام ١٩٢٨ . وكانت تجد تعبيرها في هذه الصيغ : « يتقدم العدو نتراجع ؛ يتوقف العدو نتحرش به ؛ ينهك العدو نضربه ؛ يتراجع العدو نطارده » . وهذه المبادىء العسكرية اقرتها اللجنة المركزية لما قبل ظهور نهج لي لي – سان . وفيما بعد اصابت مبادىء قيادتنا العمليات تطوراً جديداً . وخلال حملتنا المعاكسة الاولى في قاعدتنا في كيانغسي طرح مبدأ « جر العدو بعيداً داخل اراضينا » وطبق

بنجاح . وعندما قهرت حملة الـ « تطويق والابادة » الثالثة من حملات العدو كان الجيش الاحمر قد أنجز وضع المبادىء التي تسوس عملياتنا . كانت تلك مرحلة جديدة في تطور مبادئنا العسكرية ؛ فاغتنت كثيرا من حيث المحتوى وتغيرت تغيراً شديداً من حيث الشكل ؛ وسمتها الاساسية انها حطمت اطارات صيغتها السابقة التي كانت ترتدي طابعاً بدائياً . بيد ان المبادىء الاساسية ظلت هي هي كما عبر عنها في الصيغة الوارد ذكرها . هذه الصيغة تشمل المبادىء الاساسية من مبادىء الحملات المعاكسة والمرحلتين ـ الدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي . وفي الدفاع تشير أيضاً الى المرحلتين : التراجع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي المعاكس . ولم يكن ما تلا سوى تطوير هذه المبادىء .

ولكن ابتداء من كانون الثاني من العام ١٩٣٢ ، حيث نشر الـ « قرار حول انتصار الثورة أولاً في اقليم أو عدة اقاليم » بعد سحق حملة الـ «تطويق والابادة» الثالثة ، هذا القرار الذي يحتوي على اخطاء مبدئية خطيرة ، بدأ الانتهازيون الـ « يساريون » النضال ضد المبادىء الصحيحة التي رفضت واستعيض عنها في نهاية المطاف بطائفة من المبادىء المعاكسة التي اسموها « مبادىء جديدة او مبادىء نظامية». ومنذ ذلك الحين كُف عن اعتبار المبادىء القديمة «نظامية»: وكانت عبارة « روح الانصار » هي التي رفضت . وخلال ثلاث سنوات بكاملها ساد جو من النضال ضد « روح الانصار».ووضعت المرحلة الاولى من هذا النضال تحت شعار روح المغامرة العسكرية ؛ وفي المرحلة الثانية توجه نحو المحافظة العسكرية ؛ وتوصل اخيراً في المرحلة الثالثة ، الى « في الفرار النجاة » . ولم يعلن افلاس هذا النهج الخاطىء ويعترف من جديد بصحة النهج السابق الا في الاجتماع الموسع للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية المنعقد في كانون الثاني من العام ١٩٣٥ ، في تسويني في كويتشيو . ولكن كم كلفنا ذلك غالياً !

كانت حجة الرفاق الذين هبوا ضد « روح الانصار » هي التالية : من الخطأ جر العدو بعيداً داخل قواعدنا ، لأننا نتخلى بذلك عن اراضٍ واسعة . صحيح

اننا احرزنا في الماضي انتصارات بتطبيقنا هـذا الأسلوب ، ولـكن الا يختلف الوضع اليوم ؟ أو ليس من الافضل قهر العـدو دون التخلي له عن أراضٍ ؟ أوليس من الأفضل قهره في عقر داره أو في المناطق المتاخمة لأراضينا واراضيه؟ لم تكن المبادىء القديمة تتحلى بشيء من الـ « نظامية » . لقد كانت اساليب عمل لفرق الانصار . ولكننا انشأنا الآن دولتنا وصار جيشنا الاحمر جيشاً نظامياً. ان الحرب التي تجبهنا بتشان كاي تشك حرب بين دولتين ، بين جيشين كبيرين. ينبغي للتاريخ الا يعيد نفسه ، وينبغي رفض « روح الانصار » رفضاً تاماً . ان المبادىء الجديدة « ماركسية اطلاقاً » ، في حين نشأت المبادىء القديمة في قلب فرق الانصار في الجبال ، وليس في الجبال ماركسية . المبادىء الجديـدة إذن هي نقيض المبادىء القديمة وها هي ذي : « في واحد مقابل عشرة ، في عشرة مقابل مئة ، ينبغي العمل بجرأة وحزم ،واغتنام النصر بتعقب العدو حتى النهاية» و « الهجوم على كل الجبهة » و « الاستيلاء على المـدن الرئيسية » و « الضرب بالقبضتين في الاتجاهين معاً » . وعندما يهاجم العدو تكون الوسائل المستخدمة ضده هي التالية : « ايقاف العدو في جانب الجبهة الآخر »و « قهر العدو ببدئنا الضرب » و « عدم السماح بانتهاك حرمتنا » و « عـدم فقدان شبر من الأرض » و « تقسيم قواتنا الى ست مفارز » . لقد اصبحت الحرب « معركة حاسمة بين الطريق الثوري والطريـق الاستعماري » ، حرباً قوامـها الهجمات القصيرة والمباغتة ، حرب معاقل ، حرب انهاك ، « حرباً طويلة » ويضاف الى ذلك مفهوم خدمة المؤخرة المليكة ومركزة القيادة المطلقة وينتهي كل شيء ، كما نعلم، بـ « رحيل » واسع . كل من لا يعترف بهذه المبادىء الجديدة يعـاد الى جـادة الصواب ويعتبر « انتهازياً » الخ .

أكيد ان جميـع هـذه النظريات والتطبيقـات خاطئة . انها ذاتية . وفي الظروف الملائمة تظهر هذه الذاتية بشكل التعصب والاندفاع الثوريين البرجوازيين الصغيرين ، ولكنها في الظروف الصعبة ، تنتقل بالتدريج ، بمقدار مـا يسوء الوضع ، الى موقف المغامرة ثم الى المحافظة والى « في الفرار النجاة » . ان كل

ذلك هو نظرية وتطبيق الرؤوس المسعورة، الجهلة، ولا يجمعها بالماركسية جامع وهما في الواقع معاديان لها .

ولكن لنتحدث هنا عن التراجع الستراتيجي. كان ذلك يسمى في كيانغسي: « جر العدو بعيداً داخل اراضينا » وفي سويتشوان : « تقصير خط الجبهة » . وجميع نظريي وممارسي الماضي العسكريين أقروا أيضاً بان ذلك مبدأ ينبغي ان يطبقه في المرحلة الأولية من العمليات العسكرية ، جيش ضعيف ضد عدو قوي. قال اختصاصي عسكري أجنبي : « عند الانتقال الى الدفاع الستراتيجي ، يبدأ بصورة عامة بتفادي البت في الظروف غير الملائمة ولا يسعى الى هذا البت الا عندما يصير الوضع ملائماً » . ان هذا لصحيح تماماً وليس لدينا ما نضيفه اليه.

غاية التراجع الستراتيجي الحفاظ على قوى الجيش واعداد الهجوم المعاكس . والتراجع ضروري لأنه اذا لم يتراجع امام هجوم عدو قوي ، عرضنا قوانا للخطر حتماً . الا ان عدداً من رفاقنا كانوا يعاندون في الماضي في معارضة التراجع الذي كانوا يعتبرونه « نهجاً انتهازيا محض دفاعي » . ولكن تاريخنا اظهر ان اعتراضاتهم كانت خاطئة تماما .

خلال اعداد الهجوم المعاكس لا بد من اختيار وتوفير الظروف الملائمة لنا وغير الملائمة للعدو بغية الحصول على تغير في نسبة القوى ؛ وبعد ذلك يمكن الانتقال الى الهجوم المعاكس .

وكما تظهر تجربتنا السابقة ، ينبغي لنا عموما ان نضمن ، خلال مرحلة التراجع ، شرطين على الاقل من الشروط الواردة ادناه لنستطيع ان نعتبر ان التفوق على العدو مضمون وننتقل الى الهجوم المعاكس :

١ – ان يقدم الاهالي المدنيون مساعدتهم النشيطة للجيش الاحمر ؛

٢ – ان تكون التربة ملائمة لقيادة العمليات ؛

٣ – ان تكون قوات الجيش الاحمر الرئيسية محشودة ؛

٤ – ان تكون نقاط العدو الضعيفة قد كشفت ؛

٥ – ان يكون العدو قد جعل في حالة نهك معنوي ومادي؛

٦ – ان يكون العدو قد ضلل .

ان الشرط الأول هو بالنسبة الى الجيش الاحمر اهم جميع هذه الشروط . وقاعدة الارتكاز تشكل بالضبط هذا الشرط . وعند استيفاء هذا الشرط ، يسهل احداث او اكتشاف ما يشكل الشروط الرابع والخامس والسادس . ولهذا فعندما يشن العدو هجوماً كبيراً على الجيش الاحمر يجلو هذا الجيش عموماً عن المناطق البيضاء ليعود الى أراضي القواعد التي يبذل فيها الاهالي المدنيون اكبر جهد لمساعدة الجيش الاحمر في محاربة الجيش الابيض . وفي داخل القواعد بالذات فرق بين المناطق الحدودية والمناطق الوسطى ؛ فأهالي المناطق الوسطى اكثر ملاءمة من اهالي المناطق الحدودية للحؤول دون تسرب الاخبار الى العدو عن طريق بعثات الاستطلاع والنقليات والاشتراك في القتال. وهذا ما جعلنا ، عندما انبغى لنا ان نحدد « حد التراجع » في كيانغسي ، خلال حملات « تطويق وابادة » العدو الثلاث الأولى ، نختار دائماً مناطق كان الوضع فيها ، من حيث الشرط الأول ، الوضع الأفضل او جيداً نسبياً . وبفضل خاصة حيازة قواعد الارتكاز هذه ، يحارب الجيش الاحمر وفاقاً لاساليب تختلف اختلافاً شديداً عن الاساليب العادية . وهذا هو السبب الرئيسي الذي اضطر العدو الى اللجوء ، فيما بعد ، الى حرب المعاقل .

يستطيع الجيش المتراجع ان يختار مواقع ملائمة ويفرض ارادته على المهاجم؛ وفي هذا تقوم احدى افضليات العمليات المخاضة داخل الخطوط . وليقهر جيش ضعيف عدواً قويا لا يمكنه الا يهتم لاختيار المواقع . ولكن هذا الشرط وحده غير كاف ؛ وينبغي ان ترافقه شروط أخرى . وأهم هذه الشروط هو دعم الأهالي . ويحسن ، بالاضافة الى ذلك ، تعيين الفرقة المعادية الاسهل منالاً ،

كفرقة انهكت أو ارتكبت خطأ ، أو فرقة ضعفت قتاليتها نسبيا نتيجة تقدمها في اتجاه معين . واذا انعدمت هذه الشروط، كان من الأفضل ترك مواقع حتى ملائمة ومواصلة الانكفاء لضمان الشروط المبتغاة . وفي المناطق البيضاء أيضا يمكن العثور على مواقع ملائمة ، ولكن ينعدم شرط دعم الأهالي المؤاتي. واذا لم تستوفَ شروط أخرى ، انبغى للجيش الاحمر ان يتراجع الى قواعد الارتكاز. وتصح الملاحظات ذاتها ، عموما، للتمييز بين مناطق قواعد الارتكاز الحدودية ومناطقها الوسطى .

ينبغي مبدئيا ان تحشد جميع قواتنا الصدامية باستثناء الفرق المحلية والقوات المعدة لردع العدو. ولكن عندما يهاجم الجيش الاحمر عدواً اضطر الى الانتقال الى الدفاع على النطاق الستراتيجي ، يقاتل عادة بصورة مشتتة . وبالمقابل يقوم الجيش الاحمر ، في حال هجوم معاد كبير بـ « انكفاء التقائي » . ويختار حد الانكفاء بصورة عامة في وسط قاعدة الارتكاز واحيانا في مواقعها الامامية أو حتى في مؤخراتها ، وكل ذلك حسب الوضع . ان هذه الانكفاءات الالتقائية تتيح لجميع قوات الجيش الاحمر الرئيسية ان تجمع شملها تماما .

وثمة شرط آخر لا بد منه ينبغي ان يراعيه جيش ضعيف في قتاله ضد عدو قوي ، هو ان يضرب حيث يكون العدو سهل المنال . ولكن يحصل غالبا خلال شن هذا العدو هجومه ان نجهل اية مفرزة من مفارزه المتقدمة في اتجاهات مختلفة ، هي الأقوى وايها الأقل قوة وايها الاضعف وايها الاشد ضعفا . ولمعرفة ذلك ينبغي القيام باستطلاعات تتطلب غالبا وقتا طويلاً . وهذه حجة أخرى لصالح ضرورة التراجع الستراتيجي .

واذا كان العدو المهاجم يفوقنا كثيراً عدداً وعدة على حد سواء كانت هناك وسيلة واحدة لتغيير نسبة القوى هي انتظار الوقت الذي يتغلغل فيه عميقا في قواعد ارتكازنا وينوء بعبء جميع الصعوبات التي تنتظره في هذه المناطق . فقد اعلن رئيس هيئة اركان احدى سرايا تشان كاي تشك خلال حملة الـ « تطويق

والابادة » الثالثة : « الضخام جعلوهم نحلاء وجعلوا النحلاء جثثا » . وقال تشن مينغ – شو ، القائد الأعلى لجيش الـ « تطويق والابادة » الكيومنتانغي في القطاع الغربي : « الجيش الوطني يتحسس في الظلمة في كل مكان بينما يسير الجيش الاحمر في وضح النور دوماً » . في مثل هذه الظروف ، تضعف قوى العدو ضعفاً شديداً حتى ولو كان قوياً ؛ وتنهك قواته وتنحط معنوياته ، ويظهر عدد من نقاط ضعفه بكل جلاء في هذه الحال . وبالمقابل يحشد الجيش الاحمر قوات رغم ضعفه ، ويستعد لمجابهة عدو منهوك . في هذا الحين يتوصل بصورة عامة الى اقامة بعض التوازن أو الى احالة تفوق العدو المطلق الى تفوق نسبي بينما لا يعود ضعفنا المطلق سوى ضعف نسبي ؛ لا بل قد يحدث ان يصير العدو اضعف منا ونتفوق عليه . خلال القتال ضد حملة الـ «تطويق والابادة » الثالثة في كيانغسي تراجع الجيش الاحمر الى اقصى مدى (تجمع في تخوم مؤخرات القاعدة) . ولكنه على هذا النحو فحسب استطاع ان يهزم عدواً ألقى في هذه الحملة من القوات عشرة اضعاف قواتنا ويزيد قليلاً . قال سوينتسي : « تجنب القتال عندما يكون العدو مفعماً اندفاعا واضربه عندما يضعف وينكفىء » . وكان يعني بذلك وجوب انهاك العدو معنويا وماديا لحرمانه من تفوقه .

ان هدف التراجع ، الاخير هو اكتشاف أخطاء العدو أو حضه على اقترافها. علما بان القائد المعادي مهما كان داهية يستحيل عليه الا يرتكب اخطاء خلال فترة طويلة ؛ يتوفر لنا إذن دائما امكان استخدام اخطاء العدو . هذا العدو يمكنه ان يرتكب خطأ كما يمكننا احيانا ان نخطىء ونوفر له فرصة الافادة من ذلك . وبالاضافة الى ذلك نستطيع ان نتصرف عمداً بحيث نحدث اخطاء عند العدو ، ان نقوم مثلاً بما اسماه سوينتسي « خلق الظواهر » (التظاهر بالرغبة في الضرب في الشرق وجعل الهجوم في الغرب ، وبتعبير آخر القيام بتظاهرات في جهة للهجوم في الجهة الأخرى) . ولهذا ينبغي الا يقتصر مدى تراجعنا على منطقة معينة . ويحصل اننا بعد انكفائنا الى المنطقة التي اخترناها لا نكون

وجدنا الفرصة للافادة من اخطال العدو ونكون إذن مضطرين للانكفاء اكثر قليـــلا بانتظار ان يرتكب اخطالاً .

تلك هي بخطوطها العامة ، الظروف الملائمة التي يمكن ان يوجدها انكفاؤنا. بيد ان ذلك لا يعني ان علينا ان ننتظر توفر جميع هــذه الظروف لننتقل الى الهجوم المعاكس . ليس ممكناً ولا ضرورياً ضفر جميع هذه الظروف في وقت معاً . ولكن الجيش الادنى قوة والذي يخوض عمليات داخل الخطوط ضد عدو قوي ، ينبغي له ان يسعى الى ضمان بعض الظروف التي لا بد منها ، حسب حالة القوات المعادية ، بالضبط ، في وقت معين . ان كل رأي مغاير حول هذه النقطة يكون خاطئا .

عندما يراد تحديد مدى التراجع يحسن الانطلاق من الوضع بمجمله . ومن الخطأ ان يقع اختيارنا على نقطة تلائم انتقالنا الى الهجـوم المعاكس من زاوية وضع خاص ولا تلائمه في الوقت ذاته من حيث الوضع العام . ذلك انه ينبغي في بداية الهجوم المعاكس ، ان توضع في الحسبان التغيرات التي قد تطرأ على الوضع فيما بعد ؛ فنحن نبدأ دائماً بهجمات معاكسة جزئية. يحسن أحياناً ان تختــار المواقع الامامية من قاعدة ارتكازنا ، مدى للتراجع – هكذا كانت الحال مثلاً خلال الحملتين المعاكستين الثانية والرابعة في كيانغسي والحملة المعاكسة الثالثـة في منطقة شنسي–كانسو الحدودية ؛ ويكون من الأفضل احياناً اختيار الوسط– هكــذا كانت الحال خلال الحملة المعاكسة الأولى في كيــانغسي ؛ واخيراً يتوجب احياناً حد هذا المدى في مؤخرة قاعدة الارتكاز ، كما كانت الحال خلال الحملة المعاكسة الثالثة في كيانغسي . كل ذلك يرتبط بعلاقــة الوضع الخاص بالوضع العام . خلال الحملة المعاكسة الخامسة في كيانغسي ابى جيشنا قطعاً ان يتراجع ، رافضاً مراعاة الوضع الخاص والوضع العام ؛ لقد كان ذلك قلة تبصر صرفاً . ان الوضع يتألف من طائفة عوامل وهكذا يحسن ان يُتأكد ، عندما تدرس العلاقات بين الوضع الخاص والوضع العام ، مما اذا كانت العوامـــل التي

تكيف في وقت معين ، وضع العدو ووضعنا ، الخاص كما العام ، تلائم الى حدما انتقالنا الى الهجوم المعاكس .

يمكن لمدى تراجعنا الى داخل قاعدة ارتكازنا ، ان يقع ، بصورة عامة ، في ثلاثة قطاعات : في المقدمة او الوسط او المؤخرة. فهل يعني ذلك اننا نتخلى تماماً عن العمليات في المناطق البيضاء ؟ كلا. نحن لا نتخلى عنها الا عندما ينبغي لنا ان نواجه حملات الـ « تطويق والابادة » المعادية الواسعة . وفي هذه الحال ، يكون تفاوت شديد في القوى بيننا وبين العدو ، ونحن لغرض الحفاظ على قواتنا وانتظار الفرصة المؤاتية لدحر العدو ، ننادي بالتراجع نحو قواعد ارتكازنا ، وبالعمليات الرامية الى جر العدو بعيداً داخل اراضينا . والحقيقة انه على هذا النحو فحسب نستطيع ان نكتشف او نوجد الظروف التي تلائم هجومنا المعاكس . واذا لم يكن الوضع شديد الخطورة او اذا كان ، بالعكس ، بحيث يحظر على الجيش الاحمر الانتقال الى الهجوم المعاكس في اراضيه او اذا كان الهجوم المعاكس يؤدي الى فشل وكان من الضروري مواصلة التراجع للحصول على تغير جذري في الوضع ، امكن عندئذٍ القبول ، من الناحية النظرية على الأقل ، ان يحدد مدى التراجع في المناطق البيضاء ، رغم انه لا يكون لدينا حتى ذلك الحين إلا القليل القليل من التجربة في هذا الحقل .

وبصدد تحديد مدى تراجعنا في المناطق البيضاء ، يمكن ان تعرض ايضاً ، مبدئياً ، ثلاث حالات : امام قاعدة ارتكازنا او على جانبها او في مؤخرتها . لقد كان بالمستطاع تحديد مدى تراجعنا امام قاعدة ارتكازنا ، مثلاً ، خلال حملتنا المعاكسة الاولى في كيانغسي . ولو ان الجيش الاحمر لم يشهد الانقسام في داخله في ذلك الوقت ، ولم تشهد منظمات الحزب المحلية الانشقاق ، لو أنه ، بتعبير آخر ، لم يكن علينا ان نسوي المسألتين العسيرتين : نهج لي لي — سان وفريق آ ـ ب[٣٣] ، لجاز الاعتقاد بان قواتنا ، وقد احتشدت في المثلث المؤلف من كيان ونانفينغ وتشانغشو ، كانت استطاعت شن الهجوم المعاكس . فالتجمع

المعادي الذي كان يتقدم ، في ذلك الوقت ، بين نهري كانكيانغ وفوشويي ، لم يكن اقوى من الجيش الاحمر بكثير جداً (مئة الف رجل مقابل اربعين الفاً). ورغم ان الظروف لم تكن ، من حيث دعم الاهالي المدنيين ، جيدة إلا في قواعد ارتكازنا ، كانت لدينا مواقع ملائمة . وكان باستطاعتنا ، بالاضافة الى ذلك ان نفيد من تقدم العدو مفارز منعزلة لسحق هذه المفارز مفرزة تلو أخرى. ان تحديد مدى تراجعنا في احد جانبي قاعدة ارتكازنا ، كان ممكناً مثلاً خلال حملتنا المعاكسة الثالثة في كيانغسي ، في الظروف التالية : لو ان هجوم العدو لم يصب في ذلك الحين ، ذلك الاتساع الشديد ولو انطلقت احدى مفارز العدو من منطقة كينينغ – ليتشوان – تايننغ ، على حدود كيانغسي وفوكين ، ولو ان اهميتها اتاحت لجيشنا ان يضربها، لاستطاع الجيش الاحمر ان يحشد قواته في المنطقة البيضاء غربي فوكين ويسحق اولاً هذه المفرزة دون ان يضطر الى ان يقوم بدورة من الف لي ليبلغ جويكين ثم هسينغكويو . ولنأخذ اخيراً مثلاً على الحالة الثالثة التي يحدد فيها مدى التراجع في مؤخرة قاعدة ارتكازنا . لو ان قوات العدو الرئيسية ، خلال حملتنا المعاكسة الثالثة في كيانغسي ، لم تزحف الى الغرب بل الى الجنوب،لأكرهنا على التراجع الى منطقة هويتشانغ–سيونيو–انيوان (في الأراضي البيضاء) بغية جر العدو ابعد الى الجنوب ، وضرب الجيش الاحمر فيما بعد من الجنوب الى الشمال ، في داخل قاعدة ارتكازنا التي لم تكن القوات المعادية في شماليها ، في ذلك الوقت ، كبيرة العدد . بيد ان الامثلة التي ضربت ليست سوى فرضيات فهي لا تقوم على التجربة ؛ ونستطيع اعتبارها حالات استثنائية وليس مبادىء عامة . عندما يشن العدو علينا حملة « تطويق وابادة » واسعة ، ينبغي ان تكون القاعدة العامة بالنسبة الينا جره بعيداً داخل قاعدة ارتكازنا وانكفاءنا الى اراضينا لنواصل العمليات العسكرية فيها ، لأن هذا الاسلوب هو الذي يوفر لنا افضل الضمانات لقهر هجوم العدو .

ان الذين ادعوا بوجوب « ايقاف العدو على جانب الجبهة الآخر » كانوا يعارضون الانكفاء الستراتيجي . وكانوا يبررون معارضتهم بان انكفاءنا يؤدي

الى فقدان اراض وينزل اضراراً بالسكان (وهو ما يسمى : « ترك العـدو يأتي لـ « يكسر الآنية عندنا ») ويكون له وقع غير ملائم في الخارج . وخـلال حملتنا المعاكسة الخامسة ، اخذوا يؤكدون ان خط تحصينات العدو يتقـدم لدى كل خطوة نخطوها الى الوراء وان اراضي قاعدة ارتكازنا تتقلص من يوم الى يوم وانه يستحيل علينا ان نستعيد الاراضي المفقودة . وكانوا يقولون اذا كنا في الماضي قد افدنا من جر العدو بعيداً داخل اراضينا ، فان هذا التكتيك صار عديم الفائدة خلال حملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة حيث لجـأ العدو الى حرب معاقل . واضافوا قولهم انه لا يمكن النضال ضد حملة الا بواسطة دفـاع بقوات مشتتة وهجمات قصيرة ومباغتة .

انه لمن السهل الرد على جميع هذه الادعاءات ؛ ثم ان تاريخنا رد عليهـا . فبصدد فقدان الاراضي غالباً ما يحصل هذا : لا يمـكن تفادي الخسائر إلا بالقيام بخسارة ؛ هذا هو المبدأ : « لتأخذ ينبغي ان تعطي اولا » . اذا تخلينـا عن ارض وانتصرنا فيما بعد ، استعدنا ما فقدناه ووسعنا أراضينا ، كانت المسألة من المسائل الرابحة . في الصفقات التجارية ، لا يمكن للشاري ان يحصـل على البضاعة دون ان يسلم المال ؛ وبالمقابل لا يمكن للبائع ان يكسب المال دون ان يسلم بضاعته . وفي الثورة يتألف ما يسلم ، من التدمير وما يكسب ، من البناء في اتجاه التقدم . يفقد المرء الوقت في النوم والراحة ولكنه يستعيد القوة لعمل الغد . واذا رفض احمق لا يدرك ذلك ، ان ينام ، شعر بالتعب في الغـد . وتكون هذه عملية خاسرة للغاية . وهذا بالضبط ما سبب خسارتنا خلال حملة الـ « تطويق والابادة » المعادية الخامسة . فلاننا رفضنا تسليم قطعة من ارضنا ، خسرناها باكملها . والحبشة هي ايضاً خسرت جميع أراضيها لانها دخلت الحرب دون تبصر رغم ان ذلك لم يكن ، بالتأكيد ، سبب هزيمتها الوحيد .

والامر كذلك بصدد الخسائر المنزلة بالاهالي المدنيين . ان عدم القبول بالمجيء لتكسير الآنية خلال فترة وجيزة ، في قسم من منازلنـا ، يعني القبول بالمجيء

لتكسير آنية جميع الاهالي خـــلال فترة طويلة . وخشية احداث انعكاسات سياسية غير ملائمة خلال مدة محدودة ، يجبر على احداثهـــا خلال مدة طويلة . لو ان البلاشفة الروس ايدوا ، بعد ثورة اكتوبر ، رأي الـ « شيوعيين اليساريين» ورفضوا معاهدة الصلح مع المانيا ، لبـاد حكم السوفياتات الذي كان في مستهل ابصاره النور بالضبط(٣٤) .

هذه المفاهيم اليسارية الثورية ظاهرياً ، تنبع من الهوج الثوري الخاص بالمثقفين البرجوازيين الصغار ومحافظة الفلاحين الضيقة باعتبارهم منتجين صغارا . فعندما يعالجون مسألة لايرون سوى قسم منها ويعجزون عن فهمها بجملها؛ ولا يريدون ان يربطوا مصالح اليوم بمصالح الغد والمصالح الخـــاصة بمصالح المجموع . وهم بتشبثهم بالجزئي والمؤقت لايريدون افلاته بأي ثمن . صحيح أنه ينبغي الا تترك العناصر الجزئية والمؤقتة التي تظهر ملائمة في الظروف الحسية ، ولا سيما العناصر التي تبدو انهـا ترتدي اهمية حاسمة ، بالنسبة الى الكل والى كل الفترة المعنية ؛ وبخلاف ذلك نصبح من أنصار التهاون أو الاهمـال . ولهذا ينبغي أن يكون للتراجع حد . ولكن ينبغي لنا الانقياد باي حال من الاحوال ، لمفاهيم المنتجين الصغار القصيرة النظر ، وعلينا ان نكتسب الحكمة البلشفية . وعندمـا تتبدى رؤية اعيننا غير كافية ينبغي اللجوء الى المنظار والمجهر . ان الاسلوب الماركسي منظار ومجهر معاً في السياسة وفي الميدان العسكري .

بدهي ان الانكفاء الستراتيجي ينطوي على صعوبات . ان اختيـار الوقت الأول وحده والقيام بالشروح السياسية بين الملاكات والاهالي المدنيين لاقناعهم بضرورة هذا الانكفاء ، هي مهمات صعبة ولكن من الضروري انجازهـــا بنجاح .

ومسألة وقت وجوب بدء الانكفاء هامة جداً . فلو ان بداية الانكفـاء خلال حملتنا المعاكسة الاولى في كيانغسي لم تحدد في وقت مناسب ، أي لو ان

الانكفاء بدأ في وقت لاحق ، لكان لذلك انعكاسات ، ولو على نطاق انتصارنا. بد هي أن من الضار بدء الانكفاء باكراً جداً أو متأخراً جداً . الا ان الانكفاء المتأخر يؤدي ، بصورة عامة ، الى اضرار أكثر منها في الانكفاء المبكر . ان الانكفاء الذي يتم في الوقت المناسب يسمح بامتلاك المبادرة تماماً ، الامر الذي يسهل الى حد كبير ، فيما بعد ، الانتقال الى الهجوم المعاكس ، حيث يمكننا بعد أن يكون حد الانكفاء قد بلغ واعيد تشكيل القوات ، أن ننتظر على راحتنا ان ينهك العدو . خلال العمليات التي اتاحت لنا قهر حملات الـ « تطويق والابادة » المعادية الاولى والثانية والرابعة في كيانغسي ، استطعنا ان نختار بهدوء وقت مجابهة العدو . وليس الا خلال الحملة الثالثة ان اضطر الجيش الاحمر الى اعادة جمع صفوفه على عجل قائماً بتوريات وانهك محاربوه ؛ ذلك اننا لم نكن نتوقع اطلاقاً ان يتمكن العدو بعد هزيمته الفادحة في الحملة الثانية، من تنظيم حملة جديدة بمثل هذه السرعة (انهينا الحملة المعاكسة الثانية في التاسع والعشرين من ايار العام ١٩٣١ ، ومنذ أول تموز شن تشان كاي تشك حملته الثالثة) . ان اختيار وقت الانكفاء يحدد على نحو اختيار بداية مرحلة تحضير الحملة المعاكسة، الذي تحدثنا عنه سابقاً ، أي بالتمام على أساس الأنباء الضرورية التي استطعنا ان نجمعها وتقدير الوضع العام عندنا وعند العدو .

واقناع ملاكاتنا والاهالي المدنيين بضرورة الانكفاء الستراتيجي ، مهمة من اعسر المهمات ، عندما لا تكون لديهم تجربة هذا الانكفاء ولم تبلغ القيادة العسكرية درجة من النفوذ بحيث تستطيع ان توكل الانكفاء الستراتيجي الى عدد صغير من الاشخاص لابل الى شخص واحد وتتمتع في الوقت ذاته بثقة الملاكات . فلان ملاكاتنا كانت تفتقر الى التجربة ولم تكن تؤمن بالانكفاء الستراتيجي لاقينا بهذا الصدد صعوبات هائلة في بداية الحملتين المعاكستين الاولى والرابعة وطيلة الحملة المعاكسة الخامسة . خلال حملتنا المعاكسة الاولى لم يكن بعض ملاكاتنا ، بتأثير نهج لي لي – سان ، يؤيد التراجع بل الهجوم الى ان استطعنا في نهاية المطاف ان نقنعها بالعكس . وخلال حملتنا المعاكسة الرابعة

عارض بعض ملاكاتنا ، بتأثير النزعة العسكرية المغـــامرة ، اعداد التراجع الستراتيجي . وظلت بعض ملاكاتنا ، خلال حملتنـــا المعاكسة الخامسة ، في البداية ، متعلقة بمفاهيم النزعة العسكرية المغامرة ، وعارضت محاولات جر العدو بعيداً داخل قاعدة ارتكازنا واصبحت ، فيما بعـــد ، نصيرة للنزعة العسكرية المحافظة . ولم يكن انصار نهـــج تشانغ كويو – تاو يعترفون باستحالة انشاء قواعد ارتكاز في المناطق التي يقطنها تيبيتيون وهو ييون[٣٥] ولم يسلموا بالبديهة الا عندما ضربوا هم انفسهم رأسهم بالحائط . وهذا ايضاً مثال حسي . التجربة لا بد منها للملاكات ؛ والهزيمة هي حقاً ام النجاح . ولكن لا يقل ضرورة ان نتعلم بتواضع ونتثقف بتجربة الآخرين . واذا رفض في كل سانحة الاقتنـــاع الا بالاستناد الى التجربة الخاصة ، واذا عوند ورفض القبول بتجربة الغير ، توصل الى أدق اشكال« الاختبارية الضيقة » التي الحقت بنا ضرراً شديداً خلال الحرب.

لم يسبق قط للاهالي المدنيين ، بسبب انعدام تجربتهم ، ان قل اقتناعهـــم بضرورة التراجع الستراتيجي كما خلال حملتنا المعاكسة الأولى في كيانغسي .ان منظمات الحزب المحلية والجماهير الشعبية في نواحي كيان وهسينغكويو وايونغفينغ، احتجت حينذاك بالاجماع على انكفاء الجيش الاحمر . ولكن عندما اكتسبت التجربة الضرورية خلال الحملة المعاكسة الاولى لم تعد هذه المسألة تعرض خـــلال الحملات المعاكسة التالية . وادرك الجميع ان فقـــدان الأراضي وآلام الشعب لم تكن إلا مؤقتة وكانوا مقتنعين بان الجيش الاحمر يستطيع ان يقهر حمـــلات الـ « تطويق والابادة». بيد ان ثقة الشعب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقة ملاكاتنا؛ ولهذا تقوم مهمتنا الرئيسية الأولية في اقناع ملاكاتنا .

ان الانكفاء الستراتيجي موجه كلياً نحو الانتقال الى الهجوم المعاكس؛ والانكفاء الستراتيجي ان هو إلا المرحلة الأولى من الدفاع الستراتيجي . والمسألة الحاسمة لكل الستراتيجية هي معرفة ما اذا كان بالامكان احراز النصر خلال المرحلـــة التالية ، مرحلة الهجوم المعاكس .

القسم الرابع . الهجوم المعاكس الستراتيجي .

كما قيل سابقاً ، لا يمكن قهر هجوم عدو يحوز تفوقاً مطلقاً إلا اذا اصبح الوضع ، الذي ينشأ خلال الانكفاء الستراتيجي ، ملائماً لنا وغير ملائم للعدو ، واختلف عنه في بداية الهجوم المعادي ؛ ثم ان هذا الوضع ينجم عن عوامل شتى .

بيد ان وجود ظروف ووضع ملائمة لنا وغير ملائمة للعدو لا يكفي لانزال هزيمة بهذا العدو . هذه الظروف وهذا الوضع تجعل انتصارنا وهزيمة العدو ممكنين ولكنها لا تشكلانهابمفردها ؛ انها لم توفر قط لأي جيش من الجيوش المتجابهة النصر او الهزيمة الفعليين . ولتحويل امكان النصر او الهزيمة هذا الى حقيقة ، ينبغي معركة حاسمة تتيح وحدها ، القول اي جيش هو المنتصر . في هذا تقوم كل المهمة التي تتيح التحول الى الهجوم المعاكس الستراتيجي. انالهجوم المعاكس عملية طويلة، انه يشكل اوطس وانشط مرحلة من مراحلالدفاع وهو في الوقت ذاته المرحلة النهائية . والدفاع النشيط يعني اول ما يعني هجوماً معاكساً استراتيجياً حاسماً .

وهذه الظروف وهذا الوضع لا تنشأ خلال مرحلة الانكفاء الستراتيجيفقط بل تستمر في النشوء خلال الهجوم المعاكس . وخلال هذا الهجوم لا تظل اطلاقاً مشابهة لا من حيث الشكل ولا من حيث الطابع لما كانت عليه خلال المرحلة السابقة .

وما يمكنه ان يظل مشابهاً من حيث شكله وطابعه ، في المرحلة الثانية ، كنهكة العدو المتزايدة وخسائره المتعاظمة من القوات المقاتلة مثلا ، ليس سوى استمرار لما حصل خلال المرحلة الأولى .

غير ان ظروفاً ووضعاً جديدة تماماً تنشأ حتماً . فعندما يمنى الجيش المعادي بهزيمة او عدة هزائم ، مثلا ، لا تعود الظروف الملائمة لنا وغير الملائمة للعدو تقتصر على انهاكه الخ ، لأن عاملا جديداً اضيف اليها الا وهو انه مني بهزائم . ويشهد الوضع ، هو ايضاً ، تغيرات جديدة : عندما يتخبط الجيش المعادي خبط عشواء ويقوم بمناورات خاطئة ، تتغير قوة الجيشين المتحاربين النسبية ، بطبيعة الحال .

لنفترض ان جيشنا وليس جيش العدو ، مني بهزيمة او عدة هزائم ؛ في هذه الحال تتغير الظروف والوضع في الاتجاه الآخر . أي تقل الظروف غير الملائمة للعدو ؛ وبالمقابل تأخذ الظروف غير الملائمة لنا ، بالظهور لا بل تشتد . وهذه أيضاً ظاهرة جديدة تماماً تختلف عن تلك التي شهدناها من قبل .

ان هزيمة احد الطرفين تقود المعسكر المهزوم مباشرة وسريعاً الى القيام بمجهودات جديدة ليحاول الخروج من المأزق والتخلص من الوضع الجديد والظروف الجديدة غير الملائمة له والملائمة للعدو ، وخلق وضع وظروف ملائمة له وغير ملائمة للعدو بغية التمكن من ممارسة الضغط عليه .

وبالمقابل ترمي الجهود التي يبذلها المعسكر المنتصر الى استغلال انتصاره الى اقصى حد وانزال خسائر اكبر بالعدو وتطوير ظروف ووضع ملائمة له ، مع منع العدو من التخلص من الظروف غير الملائمة والخروج من الوضع الخطر .

وهكذا إذن ومهما كان المعسكر المقصود يكون النضال، في مرحلة المعركة الحاسمة، اشده ضراوة واكثره تعقيداً وافعمه بالمحن وفي الوقت ذاته اشده صعوبة وعسراً منه في كل الحرب او كل الحملة ، وهو من حيث القيادة ، ادق برهة .

يطرح عدد كبير من المسائل خلال الهجوم المعاكس . والمسائل الرئيسية هي التالية : بداية الهجوم المعاكس وحشد القوات والحرب المتحركة وحرب البت السريع وحرب الابادة .

ولحل هذه المسائل ، تطبق ، من حيث الأساس ، مبادىء الهجوم ذاتها . ويمكن القول في هذا الصدد ان الهجوم المعاكس هو الهجوم .

بيد ان الأمر ليس هو هو تماماً . فمبادىء الهجوم المعاكس تطبق عندما يهاجم العدو وتطبق مبادىء الهجوم عندما يدافع . وثمة من هذا القبيل بعض الفروق بين الهجوم المعاكس والهجوم .

ورغم انني ابحث هنا مختلف المسائل المتعلقة بقيادة العمليات العسكرية ، لدى دراسة الهجوم المعاكس ، في فصل الدفاع الستراتيجي هذا ، ولا اعالج في فصل الهجوم الستراتيجي ، تفادياً للتكرار ، بعض المسائل الاخرى ، ينبغي الا يغرب عن البال ، في اللجوء العملي الى الهجوم المعاكس والهجوم ، لا تشابهها ولا تباينهما .

القسم الخامس . بداية الهجوم المعاكس.

مسألة بداية الهجوم المعاكس ، هي مسألة الـ « معارك الأولى » ، الـ «معارك الأولية » .

يرى عدد من الاختصاصيين العسكريين البرجوازيين وجوب الذهاب بحذر الى«المعركة الأولى» سواء تعلق الامر بالدفاع الستراتيجي او الهجوم الستراتيجي. يتعلق ذلك بنوع خاص بالدفاع . وقد طرحنا ايضاً هذه المسألة بصورة جدية في الماضي . ان العمليات المخاضة ضد حملات الـ « تطويق والابادة » المعادية الخمس في كيانغسي ، اعطتنا تجربة غنية لا تفوتنا فائدة دراستها .

كان العدو المناهز مئة الف رجل ، يتقدم ، خلال حملته الاولى ، في ثماني مفارز من خط كيانكينينغ ، الى الجنوب باتجاه قاعدة ارتكاز الجيش الاحمر . وكان هذا الجيش البالغ زهاء أربعين الف رجل محتشداً في منطقة هـــوبانغي — سياوبو ، ناحية نينغتو ، في كيانغسي .

كان الوضع هو التالي :

١ – لم يكن الجيش المعادي يتجاوز مئة الف رجل لم يكونوا بالاضافة الى ذلك ، ينتمون الى قوات تشان كاي تشك؛ وبناء على ذلك لم يكن الوضع العام خطراً للغاية .

٢ – كانت الفرقة المعادية التي يقودها لويولين الفرقة الوحيدة المدافعة عن كيان على الضفة المقابلة ، في غربي كانكيانغ .

٣ – كانت ثلاث فرق معادية – فرق كونغ بينغ – فان وتشانغ هوبي – تسان وتان تاو – يوان – ترابط في منطقة فوتين – تونغكو – لونغكانغ – يوانتيو ، في جنوبي شرقي كيان وشمالي غربي نينغتو . وكانت قوات تشانغ هوبي – تسان الرئيسية ، في لونغكانغ وقوات تان تاو – يوان ، في يوانتيو . وبما ان اهالي فوتين وتونغكو ، الذين خدعهم الفريق آ – ب كانوا في فترة معينة يعدمون الثقة بالجيش الاحمر لا بل كانوا يناصبونه العداء ، لم يوصَ باختيار هاتين الناحيتين مسرح عمليات .

٤ – كانت فرقة ليبو هو – تينغ ، المعادية موجودة بعيداً في كينينغ ، في أراضي فوكين البيضاء ، وكان من قليل الاحتمال ان تدخل الى كيانغسي .

٥ – كانت فرقتان معاديتان أخريان – فرقتا ماو بينغ – وين وهسيوكيه – سيانغ – تتقدمان في منطقة تيوبي – لويوكيو – تونغشاو ، أي بين كويا نغتشانغ ونينغتو . كانت تيوبي في الأراضي البيضاء ولويوكيو في منطقة انصار ؛ وكان الفريق آ – ب يعمل في تونغشاو وكان من الصعب الاحتفاظ

بسر عملياتنا فيها . وكان توجيه قواتنا ضد فرقتي ماو بينغ ـ وين وهسيوكيه ـ سيانغ ، لتندفع فيما بعد نحو الغرب ، خطراً لأن الفرق الثلاث المرابطة في الغرب (فرق تشانغ هـوياي ـ تسان وتان تاو ـ يوان وكونغ بينغ ـ فان) كان بمقدورها ان تتجمع فيصعب هزمهـا ؛ ولم يكن في وسع هـذه الخطة ، في نهاية المطاف ، ان تحل المسألة المطروحة .

٦ ـ كانت فرقة تشانغ هويي ـ تسان وفرقة تان تاو ـ يوان ، اللتان كانتا تشكلان قوات العدو الرئيسية ، تنتميان الى قوات حاكم كيانغسي ، لو تي ـ بينغ ، قائد الحملة ، وكانت قيادة العمليات في الجبهة موكلة الى تشانغ هـويي ـ تسان . وكانت ابادة هاتين الفرقتين عنت عملياً افشال الحملة . وكانت كلتا هاتين الفرقتين تعد زهاء أربعة عشر الف رجل ، ثم ان فرقة تشانغ هويي ـ تسان كانت مرابطة في مكانين . ونحن بعدم مهاجمتنا الا فرقة واحدة من هاتين الفرقتين ، في كل مرة ، كنا نحوز التفوق العددي المطلق .

٧ ـ كانت منطقة لونغكانغ ـ يوانتيو ، حيث كانت ترابط القوات الرئيسية المكونة من فرقتي تشانغ هويي ـ تسان وتان تاو ـ يوان ، تقع على مقربة من النقطة المحشودة فيها قواتنا . وبالاضافة الى ذلك ، كانت الظروف في هذه المناطق ، ملائمة لنا بسبب تأييد الاهالي ؛ ولهذا كان باستطاعتنا ان نتقدم نحو العدو دون علمه .

٨ ـ في لونغكانغ كانت لنا تربة ملائمة ولم يكن من السهل مهاجمة يوانتيو . ولو ان العدو هاجمنا في سياوبو ، لكانت

لنا فيها ايضاً تربة ملائمة .

٩ - كنا نستطيع ان نحشد اكثر ما يمكن من القوات في قطاع لونغكانغ . وبالاضافة الى ذلك ، كان لنا في هسينغكويو ، الواقعة على بعد عشرات اللي ، الى جنوبي غربي لونغكانغ ، فرقة مستقلة تزيد على الالف رجل ، كان يمكنها ، بحركة دوران ، ان تنفذ الى مؤخرات العدو .

١٠ - بعد اختراق الوسط واحداث ثغرة في مواقع العدو ، كان باستطاعة قواتنا ان تشطر المفارز المعادية الى قسمين ، احدهما في الشرق والآخر بعيداً جداً في الغرب .

وقد قررنا ، بعد ان وضعنا جميع هذه الاعتبارات في الحسبان ، ان نشن معركتنا الاولى على القوات الرئيسية التي يقودها تشانغ هويي - تسان ونجحنا في سحق لوائين وهيئة اركان فرقته ، مبيدين قوات تعدادها تسعة آلاف رجل ، ابادة تامة وآسرين قائد الفرقة . ولم يفر احد . وبعد انتصارنا ، اطلقت فرقة تان تاو - يوان التي تملكها الرعب ، ساقيها للريح فارة باتجاه تونغشاو ، وفرت فرقة هسيوكيه - سيانغ باتجاه تيوبي . وقد ابادت قواتنا التي انطلقت في تعقب فرقة تان تاو - يوان ، نصفها . وفي خمسة ايام (من السابع والعشرين من كانون الأول من العام ١٩٣٠ الى الاول من كانون الثاني من العام ١٩٣١) ، خضنا معركتين ؛ وعلى اثر ذلك سارعت القوات المعادية ، خاشية ان تسحق ، الى اخلاء منطقة فوتين وتونغكو وتيوبي . على هذا النحو انتهت حملة الـ « تطويق والابادة » الاولى .

وفي الحملة الثانية ، كان الوضع هو التالي :

١ - كانت القوات المعادية تبلغ مئتي الف رجل ، وكان قائدها هوينغ - كين الذي كان مقره العام في نانتشانغ .

٢ – في هذه الحملة ، كما في الحملة الأولى، لم تكن أية وحدة من الوحـدات المعادية ، تنتسب الى قـوات تشان كاي تشك الشخصية . وكانت العناصر القوية او القوية نسبياً جيش الطريق التاسع عشر بقيادة تساي تينغ –كاي، وجيش الطريق السادس والعشرين بقيادة سون لين – تشونغ وجيش الطريق الثامـن بقيادة تشو شاو – ليانغ ؛ وكانت العناصر الأخرى ضعيفـة نسبياً .

٣ – صفي الفريق آ–ب وكان جميع أهالي قاعدة الارتكاز يؤيدون الجيش الاحمر .

٤ – كان جيش الطريق الخامس بقيادة فانغ كين – يو قد نقل حديثاً من الشمال وكان يعتريه الخوف منا . ويمكن قول الشيء ذاته تقريباً عن فرقتي كويو هوا – تسونغ وهاو مينغ – لينغ ، اللتين اصبحتا ميسرة فانغ كين – يو .

٥ – ببدئنا العمليات من فوتين وطردنا العدو الى الشرق ، كان باستطاعتنا ان نوسع قاعدة ارتكازنا في منطقة كينينغ – ليتشوان – تاينينغ المتاخمة لفوكين وكيانغسي ونجمع ، على هذا النحو ، موارد مادية لافشال الحملة المعادية التالية ؛ ولو اننا وجهنا ضربتنا من الشرق الى الغرب ، لما استطعنا ان نصل إلا الى نهر كانكيانغ ولما توفر لنا اي امكان للتوسع، عقب العمليات؛ ولو عدنا الى الشرق بعد المعركة لأدى ذلك الى انهاك قواتنا وعنى خسارة الوقت .

٦ – بالنسبة الى الحملة الاولى انخفض عدد قواتنا بعض الشيء ولم تكن تعد إلا ثلاثين الف رجل ويزيد قليلاً ولكنها ، بالمقابل ، نعمت براحة تامة من اربعة اشهر .

وبعد ان وضعنا جميع هذه العناصر،في الحسبان ، قررنا ان نخوض معركتنا الاولى ضد وحدتي فانغ كين - يو وكونغ بينغ - فان ، المرابطتين في قطاع فوتين (احدى عشرة سرية اجمالاً) . وبعد كسبنا هذه المعركة ، هاجمنا على التوالي قوات كويو هويا - تسونغ وسوين لين ـ تشونغ وتشو شاو ـ ليانغ ولييو هو ـ تينغ . وفي خمسة عشر يوماً (من السادس عشر الى الثلاثين من ايار العام ١٩٣١) اجتزنا سبعماية لي ، وخضنا خمس معارك وانتزعنا ما يزيد على العشرين الف بندقية من العدو وكانت حملتنا المعاكسة نجاحاً تاماً . وخلال محاربة فانغ كين ـيو ، كنا بين وحدات تساي تينغ ـ كاي وكويو هويا ـ تسونغ ، على بعد اربعين لي من الوحدات الاولى وعلى بعد عشرة لي من الوحدات الثانية . وكان البعض يقولون اننا اوقعنا انفسنا في مأزق ولكننا خرجنا منه . ويفسر ذلك من حيث الاساس بسببين : كنا نحارب في ارضنا وكانت القوات المعادية تفتقر الى التنسيق فيما بينها . وبعد هزيمة فرقة كويو هويا - تسونغ ، انكفأت فرقة هاومينغ - لينغ ليلاً الى ايونغفينغ ، ناجية بذلك من النكبة .

وخلال حملة الـ « تطويق والابادة » الثالثة كان الوضع هو التالي :

١ - كان تشان كاي تشك يقود الحملة شخصياً بصفة قائد اعلى ؛ وكان تحت امرته ثلاثة قواد مفارز : هوينغ - كين ، قائد المفرزة الوسطى،مرابط مع تشان كاي تشك في نانتشانغ ؛ وتشن مينغ - شو ، قائد مفرزة الميمنة ومقره العام في كيان ؛ وتشوشاو - ليانغ ، قائد مفرزة الميسرة ، ومقره العام في نانفينغ .

٢ - كانت القوات المعادية تبلغ ثلاثماية الف رجل . وكانت القوات الرئيسية مؤلفة من خمس فرق تنتمي الى قوات تشان كاي تشك الشخصية : كان يقودها تشن تشينغ ولويو تسويو - ينغ وتشاو كويان - تاو وويلي- تشوانغ وتسيانغ تينغ -ين؛

وكان كل من هذه الفرق يشتمل على تسع سرايا ، وكانت تضم زهاء مئة الف رجل . واشتركت في الحملة أيضاً ثلاث فرق : فرق تسيانغ كوبانغ – ناي وتساي تينغ – كاي وهان تيه – كين ، ومجموعها أربعون الف رجل وينبغي ان يضاف إليها القوات التي قادها سوين لين – تشونغ ، أي عشرون الف رجل . وكانت قوات أخرى ، لا تنتمي الى قوات تشان كاي تشك الشخصية ، ذات قدرة قتالية ضعيفة نسبياً .

٣ – كانت خطة الحملة ، الستراتيجية ترمي الى تحقيق « تغلغل عميق » لابادة الجيش الاحمر بحصره في نهر كانكيانغ ؛ وقد كانت هذه الخطة تختلف اختلافاً بيناً عن استراتيجية « التوطد لدى كل خطوة » المطبقة خلال الحملة الثانية .

٤ – بين نهاية الحملة الثانية وبداية الحملة الثالثة لم ينقض سوى شهر . ولما يكن قد تيسر للجيش الاحمر الخارج من معارك شاقة ، الوقت ليرتاح ويكتمل (كان يضم زهاء ثلاثين الف رجل) . ولم يكد يبكر في القيام بانكفاء من الف لي ليعود ويجمع صفوفه في هسينغكويو ، في غربي قاعدة ارتكازه في كيانغسي الجنوبية ، حتى زحف العدو عليه من عدة اتجاهات .

في هذه الظروف ، كانت خطتنا الاولى هي التالية : الخروج من هسينغكويو وشق طريق الى فوتين ، مروراً بوانان ثم التقدم سريعاً من الغرب الى الشرق ، عبر خطوط مواصلات العدو في مؤخراته وجعل قوات العدو الرئيسية على هذا النحو تتغلغل عميقاً في قاعدة ارتكازنا في كيانغسي الجنوبية ، دون ان تتمكن من لعب أي دور . كان ينبغي لذلك ان يشكل المرحلة الاولى من العملية . وعندما يضطر العدو الى ان يعود الى الشمال ، تكون قواته منهكة جداً ونستطيع في هذه الحال ان نغتنم المناسبة لضرب وحداته السهلة المنال . كان ينبغي لذلك

ان يشكل المرحلة الثانية من العملية . وكانت الفكرة الرئيسية في خطتنا هي التالية : تلافي الاشتباكات مع قوات العدو الرئيسية وتسديد الضربات الى نقاطه السهلة المنال . بيد ان وحداتنا عندما بدأت تقدمها الى فوتين لم تستطع النجاة من انتباه العدو الذي عاجلها بفرقتي تشن تشينغ ولويو تشويو – ينغ . وانبغى لنا تعديل خطتنا والعودة الى كاو هسينغهسيو ، غربي هسينغكويو . وفي ذلك الحين لم نعد نملك سوى قاعدةالارتكاز هذه وضواحيها ، أي عشرات اللي المربعة ، كي نستطيع ان نعيد جمع صفوفنا . وغداة جمع صفوفنا ، قررنا ان نندفع نحو الشرق ، باتجاه لينتانغ (في شرقي ناحية هسينغكويو) وليانغتسوين (في جنوبي ناحية ايونغفينغ) وهوانغبي (في شمالي ناحية نينغتو) .وفي اليوم ذاته ، مررنا تحت جنح الظلام بمر عرضه أربعون لي ، بين فرقة تسيانغ تينغ – وين ووحدات تسيانغ كويانغ – ناي وتساي تينغ – كاي وهان تيه – كين ، ووصلنا الى لينتانغ . وفي الغد كانت لنا بعض الاشتباكات مع فصائل قوات شانغكوان يون – سيانغ الطليعية (وكان هذا يقود حينذاك فرقته وفرقة هاو مينغ – لينغ) . وفي اليوم الثالث ، سددنا ضرباتنا الى فرقة شانغكوان يون – سيانغ : كانت هذه معركتنا الاولى ؛ وفي اليوم الرابع سددنا ضرباتنا الى فرقة هاو مينغ ـ لينغ : المعركة الثانية ؛ ثم وصلنا الى هويانغبي بعد مسيرة من ثلاثة ايام وهاجمنا فرقة ماوبينغ ـ ين : المعركة الثالثة . وكانت المعارك الثلاث مظفرة واستطعنا ان نستولي على اكثر من عشرة آلاف بندقية . وفي ذلك الحين، اتجهت قوات العدو الرئيسية المتقدمة في اتجاه الغرب والجنوب ، الى الشرق وركزت كل اهتمامها على هوانغبي ، حيث جدّت السير لاكراهنا على القتال . وبقيامها بعملية تطويق ضيق ، واسعة اقتربت من قواتنا . وانسللنا في ممر عرضه عشرون لي في منطقة من الجبال العالية بين قوات تسيانغ كوانغ ـ ناي وتساي تينغ ـ كاي وهان تيه ـ كين من جهة وقوات تشين تشينغ ولويو تشويو ـ ينغ من جهة أخرى . وبعد ان قمنا بانكفاء من الشرق الى الغرب ، تجمعنا في ناحية هسينغكويو . وقبل ان يتمكن العدو من اكتشافنا والعودة الى الغرب ،

انقضى خمسة عشر يوماً ، مما اتاح لقواتنا ان ترتاح . اما العدو المنهوك والمنحطة معنوياته والذي صار عاجزاً ، فقد قرر الانكفاء . وقد سددنا ، مفيدين من هذا الانكفاء ، ضربات الى وحــــدات تسيانغ كويانغ ـ ناي وتساي تينغ ـ كاي وتسيانغ تينغ ـ وين وهان تيه ـ كين ، مبيدين لواء تسيانغ تينغ ـ وين وفرقة هان تيه ـ كين . ونظراً الى اننا لم نحصل على نتيجة في اشتباكاتنا مع فرقــــتي تسيانغ كوانغ ـ ناي وتساي تينغ ـ كاي ، تركناهما تنصرفان .

وخلال حملة الـ « تطويق والابادة » الرابعة كان الوضع هو التالي : كان العدو يزحف الى كوانغتشانغ بثلاث مفارز . وكانت قواته الرئيسية تشكـــــل المفرزة الشرقية . وقد ظهرت امامنا فرقتان تشكلان المفرزة الغربية ، متجهتين نحو المنطقة التي كنا نعيد تجميع صفوفنا فيها . وهكذا بدأنا نضرب هذه المفرزة في جنوبي ناحية ايهوانغ وتمكنا من ابادة فرقتي لي مينغ وتشن شي ـ كي دفعة واحدة . وسحب العدو حينذاك فرقتين من المفرزة الشرقية نقلها باتجاه الوسط وواصل تقدمه . وتمكنا من ابادة فرقة أخرى في جنوبي ناحية ايهـــوانغ . واستولينا على اكثر من عشرة آلاف بندقية خلال هاتين المعركتين وقهرت حملة العدو ، من حيث الاساس .

واعتمد العدو في حملة « تطويقه وابادته » الخامسة ، خلال تقدمـــــه ، استراتيجية جديدة تقوم على « حرب المعاقل » واستولى أولاً على ليتشوان . واما نحن ، وقد حاولنا استعادة ليتشوان والدفاع عن أنفسنا خارج قاعدة ارتكازنا ، فقد هاجمنا سياوشي ، الموقع القوي التحصين في شمالي ليتشوان والموجود بالاضافة الى ذلك في الاراضي البيضاء . وعندما فشل هذا الهجوم سددنا ضرباتنا الى تسيهسيكياو ، في جنوبي شرقي ليتشوان ، أي الى موقع محصن يقع في منطقة بيضاء ايضاً ، ولكن ذلك كان فشلاً جديداً . حينذاك تلمسنا القتال بين قوات العدو الرئيسية ومواقعه المحصنة وإلنا الى سلبية تامة . وخلال كل العام الذي جرت فيه الحملة المعاكسة الخامسة كنا عاجزين عن اظهـــــار اقل مبـــادرة

واضطررنا في نهاية المطاف الى التخلي عن قاعدتنا في كيانفسي .

تظهر التجربة العسكرية المكتسبة خلال هذه الحملات المعاكسة الخمس ، انه اذا اراد الجيش الاحمر ، عندما يكون في وضع دفاعي ، ان يقهر جيشاً معادياً قوياً ، ارتدت المعركة الاولى في الهجوم المعاكس أهمية قصوى . ان نهاية هذه المعركة الاولى تمارس تاثيراً شديداً في مجمـــل الوضع ويلمس هذا التأثير حتى ضمن المعركة الاخيرة . ويمكن استخلاص الاستنتاجات التالية :

أولاً ، لا بد من كسب المعركة الاولى . وقبل خوض المعركة، ينبغي التأكد تماماً من ان وضع العدو والتربة والاهالي وظروفاً أخرى، ملائمون لنا وغير ملائمين للعدو . وفي الحال المعاكسة ، يفضل التراجع والتصرف بفطنة وانتظار الفرصة. هذه الفرصة تسنح دائماً ؛ وينبغي الا يقبل بالقتال دون ترو . خلال حملتنا المعاكسة الاولى ، كنا نفكر أولاً بمهاجمة قوات تان تاو ـ يوان ولكن بما ان العدو لم يقرر التخلي عن المواقع الرئيسية التي كان يحتلها في يوانتيو ، اقترب جيشنا منه مرتين ، وفي المرتين انكفأ بصبر وأناة ؛ وبعد بضعة ايام ظهرت فرقة تشانغ هويي ـ تسان التي سهلت علينا مهاجمتها . وخلال حملتنا المعاكسة الثانية ، تقدم جيشنا حتى تانفكو حيث رابط ، وغرضه الوحيد انتظار ان يتخلى وانغ كين – يو عن مواقعه المحصنة في فوتين، على مقربة مباشرة من العدو ، مجازفاً بفضح وجوده ، ورفض جميع المقترحات التي املاها عدم الصبر والتي كانت تهدف الى هجوم مباشر ؛ وصبر هناك خمسة وعشرين يوماً واخيراً حصل على النتيجة المرجوة . وخلال حملتنا المعاكسة الثالثة قمنا ، في وضع خطر ، عندما عدنا الى قاعدة ارتكازنا بعد انكفاء من الف لي وبعد ان ادرك العدو اننا نريد تطويقه ، بانكفاء بصبر واناة وغيرنا خطتنا الأولية وشققنا طريقاً الى الوسط واحرزنا ، في نهاية المطاف، اول نجاح في المعركة المخاضة في لينتانغ. وخلال حملتنا المعاكسة الرابعة ، بعد فشل هجومنا على نانفينغ ، انكفأنا دون تردد ووصلنا اخيراً الى ميمنة العدو واعدنا جمع صفوفنا في منطقة تونغشاو

وخضنا ، في جنوبي ناحية ايهوانغ معركة عادت علينا بنصر كبير . ولم نهمل المعركة الاولى الا خلال الحملة المعاكسة الخامسة . فلخوفنا من مجرد خسارة قصبة الناحية ، ليتشوان ، توجهنا بنية استعادتها ، الى الشمال لملاقاة العدو . وفيما بعد قمنا، بدل اعتبار اللقاء غير المنتظر امام سيونكيو، حيث احرزنا الانتصار (ابيدت فرقة معادية) ، المعركة الاولى ، ووضع التغيرات التي ينبغي لهذه المعركة بالضرورة ان تحدثها ، في الحسبان ، بهجوم عادم التبصر على سياوشي كان مشكوكاً بنجاحه . وفقدت المبادرة منذ الخطوة الاولى . ان هذا لأسوأ اساليب القتال واشدها حمقاً .

ثانياً،ينبغي لخطة المعركة الاولى ان تكون تمهيد خطة بمجمل الحملة وان تشكل جزءاً عضوياً منها . فبــدون خطة جيدة لكل الحملة ، يستحيل اطلاقاً خوض المعركة الاولى ، بنجاح حقيقي. وهذا يعني ان الانتصار المحرز في المعركة الاولى لا يمكن اعتباره الا اخفاقاً اذا تبدى هذا الانتصار مضراً بمجمل الحملة بدل ان يكون مفيداً لها (لنذكر مثال معركة سيونكيو خلال حملتنا المعاكسة الخامسة) . ولهذا ينبغي ، قبل خوض المعركة الأولى ، ان نتبصر ، من حيث الخطوط الكبرى، كيف نخوض المعركة الثانية والثالثة والرابعة وحتى المعركة الاخيرة ، وما هي التغيرات التي سوف تطرأ في وضع العدو ، العام بعد كل نصر من انتصاراتنا او كل اخفاق من اخفاقاتنا . لا بد من محاولة استشفاف كل ذلك بعناية وواقعية ، انطلاقاً من الوضع العام كما يعرض للطرفين ، علماً بان مجرى الاحداث الحقيقي لا يتفق بالضرورة بجميع تفاصيله ولا يمكنه ان يتفق اطلاقاً وما ننتظره . فبدون خطة في دست شطرنج يستحيل اللعب لعبا جيداً حقا .

ثالثاً،ينبغي التفكير ايضاً بالاسلوب الذي نقاتل به خلال المرحلة الستراتيجية التالية . ويكون ايفاء سيئا بواجب الستراتيجي الا يضع في الحسبان الا الهجوم المعاكس دون ان يتبصر في ما يقام به في نهاية هذا الهجوم المعاكس المظفرة او ، عند الاقتضاء ، بعد اخفاقه . في الطور الستراتيجي ، ينبغي للستراتيجي

ان يتبصر في المراحل اللاحقة ، أو على الاقل المرحلة التالية . ورغم انه من الصعب استشفاف التغيرات المقبلة ، لأنه بمقدار ما ينظر بعيداً بمقدار ما تظهر الامور غامضة ، يظل ممكناً حساب خطوطها الكبرى ولا بـد من التبصر في آفاق المستقبل . ان الاسلوب الذي يقوم بالنسبة الى القائد ، في التبصر في مـا يحصل في القريب العاجل فحسب ، مضر في السياسة والحرب على السواء . بعد العملية العسكرية ، من الضروري ان توضع التغيرات الحسية التي احدثتهـا في الحسبان وان تعدل او تكمل ، على هذا الاساس ، الخطط الستراتيجية والقتالية التي وضعت ؛ وبخلاف ذلك يجازف بالمغامرة بطيش . ومن جهة أُخرى لا بـد اطلاقاً من خطة تشمل مرحلة استراتيجية بكاملها لا بل عدة مراحل استراتيجية ، خطة مدروسة بمجملها ولفترة طويلة . واذا انعدمت هذه الخطة ، بقينا محتارين وراوحنا في مكاننا وخدمنا في الواقع مآرب العدو الستراتيجية بأولنـا الى السلبية . لا يغربن عن البال ان لقيادة العدو العليا افقا استراتيجيـاً معينا . ولـن نستطيع احراز انتصارات استراتيجيـة الا اذا تفوقنـا على العـدو . ان الاتجـاه الستراتيجي الذي مارسه انصار الانتهـازية الـ « يسارية » خلال الحملة المعادية الخامسة وانصار نهج تشانغ كويو ـ تاو على السواء ، كان خاطئا بنوع خاص لان هذا الشرط لم يراعَ . وهكذا اذن ينبغي ، منذ مرحلة الانكفاء ، التبصر مقدما في مرحلة الهجوم المعاكس ؛ وخلال الهجوم المعاكس ينبغي التبصر في مرحلة الهجوم ؛ واخيراً ينبغي خلال الهجوم ، التبصر في مرحلة انكفاء جديدة . وعدم فعل ذلك ، وقصر الاعتبارات على المرحلة الآنية ، يعني السعي تواً الى الهزيمة .

ان كسب المعركة الاولى والنظر اليها ضمن اطار خطة بمجمل الحملة والنظر الى المرحلة الستراتيجية التالية ، هي المبادىء الثلاثة التي ينبغي لنا الا ننساها ابداً عندما نبدأ هجوما معاكسا ، أي عندما نخوض المعركة الاولى .

القسم السادس . حشد القوات .

ان حشد القوات يبدو ، لأول وهلة ، امراً سهلاً ولكنه ليس كذلك في الواقع

العملي . كل يدرك ان الأفضل هو قهر قوات اصغر بقوات اكبر . ومع ذلك يحصل غالباً ألا يتصرف على هذا النحو : كثير من القادة العسكريين ، بالعكس، يجزئون قواتهم . وهذا يحصل لان اراء هؤلاء القادة الستراتيجية ليست متطورة كفاية ولانهم يتوهون في وضع معقد ويصبحون بذلك عبيداً له ويدعون المبادرة تفلت منهم ولا يعودون يهتمون الا بسد الثغرات .

وحتى في اعقد الاوضاع واحرجها واعسرها ينبغي للقائد العسكري اول ما ينبغي ان ينظم قواته ويستخدمها بصورة مستقلة وبمبادرة . كثيراً ما يحصل ان يكرهنا العدو على السلبية . والهام ، في مثل هذه الحالات ، هو استعادة المبادرة سريعاً ، واذا لم نتوصل الى ذلك إلنا الى الهزيمة حتماً .

والمبادرة ليست مفهوماً مجرداً ، بل شيئاً محسوساً ، مادياً . واول ما ينبغي هنا ، هو الحفاظ على اقصى القوات المقاتلة وتجميعها .

الحقيقة انه من السهل ، فقدان المبادرة في الدفاع في حين ان الحال ليست كذلك في العمليات الهجومية حيث يمكن تطويرها تطويراً كلياً . بيد ان من الممكن ان يضفى على الدفاع ، السلبي شكلا ، محتوى نشيط ، ان ينتقل من المرحلة التي يكون فيها سلبياً بشكله الى المرحلة التي يصبح فيها نشيطاً شكلاً ومحتوى على السواء . ان الانكفاء الستراتيجي المرسوم قطعاً في الخطة ، قد يبدو قسرياً في الظاهر ، ولكنه من حيث المحتوى ، يهدف الى صيانة قواتنا وانتظار السانحة التي تمكننا من هزم العدو ، من جره بعيداً داخل أراضينا واعداد هجومنا المعاكس . وليس الا برفض الانكفاء أو القبول على عجل بالقتال (كما حصل في سياوشي مثلاً) نفقد المبادرة عملياً ، رغم اننا نوحي ظاهرياً باننا نناضل لضمانها . وفي حال الهجوم الستراتيجي المعاكس ، لا تتجلى المبادرة في المحتوى فحسب بل وتتجلى ايضاً في الشكل ، أي في رفض البقاء في السلبية التي ترافق الانكفاء . ان هجومنا المعاكس هو بالنسبة الى العدو ، مجهود من قواتنا لافقاده المبادرة والأول به الى السلبية .

ان الشروط التي لا بد منها لبلوغ هذا الهدف بلوغاً تاماً ، هي التالية :حشد القوات والحرب المتحركة وحرب البت السريع وحرب الابادة ؛ وبين هذه الشروط يبدو حشد القوات أول وأهم شرط .

وحشد القوات ضروري لانه ينبغي له ان يؤدي الى انقلاب في وضع الطرفين. أولاً ، ينبغي له أن يؤدي الى قلب الادوار بين الطرفين فيما يتعلق بالتقدم والتراجع . وحتى ذلك الحين كان العدو هو الذي يتقدم ونحن الذين نتراجع ؛ والآن نحاول العمل بحيث نصير نحن الذين نتقدم والعدو هو الذي يتراجع . واذا القينا بقواتنا بعد حشدها ، في المعركة واحرزنا النصر ، كانت هذه المعركة وحدها التي تمكننا من بلوغ هدفنا ؛ وهي بالاضافة الى ذلك سوف تمارس تأثيراً في كل سير الحملة .

ثانياً ، ينبغي لحشد القوات ان يؤدي الى قلب الادوار بين الطرفين فيما يتعلق بالهجوم والدفاع . في الدفاع ، يتعلق الانكفاء ،أساساً، الذي يواصل حتى نهايته ، بالمرحلة السلبية ، أي بمرحلة الـ « دفاع » . واما الهجوم المعاكس فيتعلق بالمرحلة النشيطة ، بمرحلة الـ « هجوم » . صحيح ان حربنا الثورية تظل خلال مرحلة الدفاع الستراتيجي كلها ، محتفظة بطابعها الدفاعي ؛ بيد ان الهجوم المعاكس ، مقارناً بالانكفاء ، يسجل انعطافاً في الشكل والمحتوى على السواء . انه يشكل الانتقال من الدفاع الستراتيجي الى الهجوم الستراتيجي ؛ وهو اشبه بالتمهيد للهجوم الستراتيجي . هذا هو الهدف الذي يخدمه حشد القوات .

ثالثاً ، ينبغي لحشد القوات ، ان يؤدي الى قلب الادوار بين الطرفين فيما يتعلق بالعمليات داخل الخطوط وخارجها . ان الجيش الذي يقاتل ، على النطاق الستراتيجي ، داخل الخطوط يشهد مساوىء عديدة ، وهذه بنوع خاص حال الجيش الاحمر الذي عليه ان يجابه حملات الـ « تطويق والابادة » التي تشن ضده. غير اننا نستطيع ، خلال الحملات أو المعارك ، وعلينا اطلاقاً، أن نغير هذا الوضع . علينا أن نحول حملة الـ « تطويق والابادة » الكبيرة التي يشنها الجيش

المعادي علينا ، الى طائفة من حملات التطويق والابادة الصغيرة المنعزلة التي تشنها قواتنا على الجيش المعادي ؛ ونحول الهجوم المركز الذي يشنه الجيش المعادي علينـــا على النطاق الستراتيجي ، الى سلسلة من الهجمات المركزة ، على نطاق القتال أو التكتيك ، التي يشنهـــا جيشنا على العدو ؛ ونحول تفوق العـــدو الستراتيجي الى تفوق لنـــا عليه في حقل القتال أو التكتيك ؛ ونجعل العدو الأقوى منا على النطاق الستراتيجي ، اضعف على نطاق القتـــال أو التكتيك وننتقل، في الوقت ذاته، من موقف ضعفنا الستراتيجي الى موقف قوي على نطاق القتال أو التكتيك . ان هذا يسمى خوض عمليات خارج الخطوط في العمليات داخل الخطوط والقيام بحملات تطويق وابادة داخل حملة الـ « تطويق والابادة » واجراء حصار داخل الحصار وشن هجمات خلال الدفاع وحيـــازة التفوق في التخلف واظهار القوة في حالة الضعف وخلق ظروف ملائمة في ظروف مناوئة ، والتدليل على المبادرة خلال السلبية . ان النصر في الدفاع الستراتيجي ، يتعلق من حيث الاساس بحشد القوات .

وغالباً ما كانت هذه المسألة موضوع مجادلات هامة في تاريخ الجيش الاحمر الصيني ، العسكري . ففي معركة كيان في الرابع من تشرين الاول مـــن العام ١٩٣٠ ، بدأ تقدمنا وهجومنا قبل ان تحشد قواتنا حشداً تاماً . ومـــن حسن الحظ ان العدو (فرقة تينغ ينغ) فر من تلقاء ذاته؛ وفي الواقع لم يعط هجومنا أية نتيجة .

وابتداء من العام ١٩٣٢ ، كان الشعار الـ « هجوم على كل الجبهة » يتطلب تسديد الضربات من داخل قاعدة الارتكاز في كافة الاتجاهـات ، نحو الشمال والجنوب كما نحو الشرق والغرب . وليس هذا خطأ في حال الدفاع الستراتيجي فحسب بل وحتى في حال الهجوم الستراتيجي . وطالما لا يحصل تغير جذري في النسبة العامة بين قواتنـــا وقوات العدو ، يبقى الدفاع والهجـوم والربط والاغارة ، في صلب الستراتيجية والتكتيك ؛ وأما الـ « هجوم على كل الجبهـة »

فذلك لا يحدث إلا نادراً جداً في الواقع . ان هذا الشعار يعبر عن المساواتية في استخدام القوات التي ترافق النزعة العسكرية المغامرة عادة .

لقد طرح انصار المساواتية العسكرية ، صيغة أخرى في العام ١٩٣٣ : الـ « ضرب بالقبضتين في اتجاهين معاً » . وهم في محاولتهم احراز النصر في اتجاهين استراتيجيين في وقت معاً ، قسموا قوات الجيش الاحمر الرئيسية الى قسمين . وكانت النتيجة ان ظلت احدى الـ « قبضتين » بطالة في حين ان القبضة الاخرى كانت تنهك في المعارك؛ وبالاضافة الى ذلك فاتت فرصة احراز اكبر انتصار ممكن ، في ذلك الحين . وبرأيي ينبغي لنا اذا كان علينا ان نجابه عدواً قوياً ، ان نستخدم ، لفترة معينة ، قواتنا ، مهما كانت اهميتها ، في اتجاه رئيسي وليس في اتجاهين معاً . أنا لا اعارض وجود اتجاهين أو حتى اكثر من اتجاهين قتاليين ، ولكن ينبغي ، في كل ظرف معين ، ألا يكون سوى اتجاه رئيسي . واذا كان الجيش الاحمر الصيني ، الذي ظهر في ساحة الحرب الاهلية جيشاً قليل العدد وضعيفاً ، استطاع في مناسبات عدة ان ينزل هزائم بعدو قوي ويدهش العالم بانتصاراته ، فذلك يعود الى حد كبير لاسلوب استخدامه حشد القوات . ويمكن الاقتناع بذلك لدى درس أي انتصار من انتصاراتنا الكبرى . « واحد ضد عشرة ، وعشرة ضد مئة » ، هذه الصيغة الستراتيجية، تنطبق على مجمل الحرب ، على النسبة القائمة بين مجمل قواتنا وقوات العدو . هكذا تماما يجري الأمر بالنسبة إلينا . ولكن هذه الصيغة ليست صالحة على نطاق العمليات ولا على نطاق التكتيك ، حيث لا نستطيع تطبيقها اطلاقا . في الهجوم المعاكس كما في الهجوم ، نحشد دوما قوات كبيرة لضرب قسم من الجيش المعادي. ان اخفاقاتنا في العملية ضد تان تاو — يوان في منطقة تونغشاو (ناحية نينغتو ، كيانغسي) في كانون الثاني من العام ١٩٣١ وفي العملية المخاضة ضد جيش الطريق التاسع عشر في منطقة كايو هسينغهسيو (ناحية هسينغكويو ، كيانغسي) في آب العام ١٩٣١ ، وفي العملية ضد تشن تسي —

تانغ ، في منطقة شويكيو هسيو (ناحية نانهسيونغ ، كواينغتونغ) في تموز العام ١٩٣٢ ، وفي العملية الخاصة ضد تشن تشينغ ، في منطقة تويانتسوين (ناحية ليتشوان ، كيانغسي) ، في آذار العام ١٩٣٤ ، تفسر باننا لم نحشد قواتنا . ان عمليات مثل عمليتي شويكيو هسيو وتويانتسوين ، تعتبر ، عموما ، انتصارات بل انتصارات كبرى (عشرون سرية من سرايا تشن تسي - تانغ هزمت في العملية الاولى وهزمت اثنتا عشرة سرية من سرايا تشن تشينغ في العملية الثانية) ولكننا لم نسر قط بمثل هذه الانتصارات بل يمكننا ان نصفها ، الى حد ، بهزائم . ونحن نرى ان هذه الانتصارات تكون لها أهمية ضئيلة عندما لا تعود علينا باي مغنم أو عندما لا تتجاوز مغانمنا خسائرنا . ان استراتيجيتنا هي ان نقاتل « واحد ضد عشرة » ولكن تكتيكنا هو ان نقاتل « عشرة ضد واحد » . ذلك هو احد القوانين الاساسية التي تضمن انتصارنا على العدو .

وبلغت المساواتية العسكرية ذروتها خلال حملتنا المعاكسة الخامسة في العام ١٩٣٤ . كان يعتبر ان « تقسيم قواتنا الى ست مفارز » و « المقاومة على كل خط الجبهة » يمكنان من قهر العدو ولكن العدو هو الذي تغلب علينا ، في نهاية المطاف ، وسبب ذلك هو خوفنا من التخلي عن اراض . غني عن البيان انه عندما تحشد القوات الرئيسية في اتجاه معين ولا يبقى في القطاعات الاخرى إلا عناصر لربط العدو ، تفقد اراضٍ حتماً . ولكن ليست هذه إلا خسائر مؤقتة وجزئية يمكن بفضلها احراز النصر انى تسدد الضربة الرئيسية . وعندما يحرز هذا النصر ، يمكن استعادة الاراضي التي فقدت في قطاعات ربط العدو . خـــلال حملات الـ « تطويق والابادة » المعادية الاولى والثانية والثالثة والرابعة ، فقدنا اراضي ولا سيما خلال الحملة الثالثة حيث احتل العدو قاعدة الجيش الاحمر في كيانغسي احتلالا شبه كلي . ولكننا في نهاية المطاف ، لم نستعد الاراضي المفقودة فحسب بل ووسعنا أراضينا أيضاً .

ان استصغار قوة الشعب في قواعد ارتكازنا كثيراً مـــا يؤدي الى خشية

لا مبرر لهـــا من "ابعاد الجيش الاحمر كثيراً عن قواعده . وهذا مـــا حصل عندما ذهب الجيس الاحمر ، من كيانغسي ، ليهاجم تشانغتشيو في فوكين في العام ١٩٣٢ ، أو عندما انعطف ليشن هجومه على فوكين بعـــد الانتصار المحرز في حملتنا المعاكسة الرابعة في العام ١٩٣٣ . كان الناس يخشون ، في الحال الاولى ، أن يستولي العدو على كل قاعدة الارتكاز وفي الحال الثانية ، انيستولي على قسم منها ولهذا كانوا ينادون، في معارضتهم حشد القوات ، بتقسيمها للدفاع عن القاعدة . إلا أن النتائج أظهرت أن هذه المخاوف لم يكن لها ما يبررها .أنه لمن المجازفة ، بالنسبة الى العدو ، أن يتغلغل داخل قاعدة ارتكازنا ؛ ولـكن الخطر الرئيسي بنظره هو ان يدخل الجيش الاحمرالمناطق البيضاء ليقاتل فيها. وهكذا يركز انتباهه دائمـاً على المكان الذي فيه القوات الرئيسية من الجيش الاحمر . ونادراً ما يتجاهل وجود هذه القوات ويغير على قاعدة ارتـكازنـا . وحتى عندما يكون الجيش الاحمر في حالة الدفاع ، تراه يسترعي اهتمام العدو الشديد . ان تضييق أراضينا يدخل بالتأكيد في خطة العدو العامة ولكن إذا حشد الجيش الاحمر قواته الرئيسية واباد احدى المفارز المعادية ، اضطرتقيادة الجيش المعادي العليا الى زيادة تركيز اهتمامها على الجيش الاحمر وتسير قـــوات اكبر ضده . ولهذا يمكن القضاء على خطط العدو الرامية الى تضييق أراضي قواعد ارتـكازنا .

وكان من الخطأ أيضاً التأكيد بانه : « في فترة حملة الـ « تطويق والابادة » المعادية الخامسة ، المقادة حسب اسلوب « حرب المعاقل » ، كان يستحيل علينا ان نقاتل بقوات محشودة ؛ وكل ما كنا نستطيع فعله هو ان نجزئها للدفاع عـن انفسنا وان نشن هجمات قصيرة ومباغتة » . ان التكتيك الذي طبقه العدو في بناء المعاقل بعد تقدم من ثلاثة الى خمسة لي أو من ثمانية الى عشرة لي، كان مرده كلياً الى ان الجيش الاحمر كان يقـاوم في كل نقطـة بالتتالي . ولو أن جيشنا ، العامل داخل خطوطه ، تخلى عن تكتيك المقاومة على هذه النقاط المتتاليـــة وطوق العدو ، عندما كان ذلك ضرورياً وممكناً ، لضربه داخل خطوطـه ،

لاختلف الوضع تماماً بالتأكيد . ان مبدأ حشد القوات هو بالضبط وسيلة قهر « حرب المعاقل » التي يقوم بها العدو .

وحشد القوات الذي ننادي به لا يستلزم مطلقاً التخلي عن حرب الانصار الشعبية . وكما أثبت ذلك منذ زمن بعيد ، فقد كان نهج لي لي - سان الذي يرفض حرب الانصار الـ « صغيرة » ويطالب بـ « وضع كل شيء ، حتى آخر بندقية في يدي الجيش الاحمر » ، خاطئاً . ان حرب الانصار الشعبية وعمليات الجيش الاحمر باعتباره قوات رئيسية تتكامل ، من زاوية الحرب الثورية ، منظوراً اليها بجملها ، تكامل يدي الانسان. وحيازة القوات الرئيسية فحسب التي يشكلها الجيش الاحمر ، دون حرب الانصار الشعبية ، يعني القتال بيد واحدة فقط . وعندما نتكلم بتعبير ملموس ، ولا سيما من زاوية العمليات العسكرية ، عن أهالي قواعد الارتكاز باعتبارهم أحد عناصر الحرب، انما نقصد الشعب المسلح. هذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل العدو يعتبر مغامرته بدخول قواعد ارتكازنا خطرة .

ومن الضروري أيضاً وضع وحدات من الجيش الاحمر في قطاعات العمليات الثانوية ؛ ليس المقصود حشد جميع قوات الجيش الاحمر . ان حشد القوات الذي نطالب به يقوم على ضرورة أن نضمن لأنفسنا التفوق المطلق أو النسبي في ساحة القتال . ضد عدو قوي أو في قطاع رئيسي علينا أن نقاتل ونحن نحوز تفوق القوات المطلق . في الثلاثين من كانون الأول من العام ١٩٣٠ ، مثلاً ، كنا نجابه في المعركة الاولى من الحملة المعاكسة الاولى ، جنود تشانغ هوي - تسان التسعة آلاف باربعين الف رجل . ويكفي خلال عمليات تخاض ضد عدو ضعيف أو في قطاع قليل الأهمية ، حيازة تفوق نسبي . ففي التاسع والعشرين من ايار العام ١٩٣١ ، مثلاً ، لم يكن لدى الجيش الاحمر ، الذي كان يهاجم كينينغ، في المعركة الاخيرة من الحملة المعاكسة الثانية ، الا عشرة آلاف رجل ويزيد قليلاً في وجه سبعة آلاف من فرقة ليو هو - تينغ .

ان ذلك لا يعني أبداً أن من الضروري التفوق بالقوات في جميع الاحوال. في بعض الظروف ، يمكن مجابهة العدو بقوات أدنى نسبياً أو مطلقاً . ولنضرب مثلاً عن الحال التي نجابهه فيها بقوات أدنى نسبياً ، يحسن أن نفترض أن الجيش الاحمر لا يحوز ، في قطاع معين ، سوى قوات قليلة الأهمية (لا يتعلق الأمر هنا بمجال امتلاكه قوات كثيرة ولكن بعدم حشده اياها) ، في هذه الحال يكون من الضروري بالطبع ، لقهر هجوم عدو أقوى ، بأفضل فرص الانتصار ، وفي وضع يكون فيه الاهالي والتربة والزمن ملائمين لنا جداً ، ان يربط العدو في وسط الجبهة وعلى جناح ، بمؤازرة فرق الانصار أو وحدات صغيرة وان تحشد جميع قوات الجيش الاحمر المهيأة لشن هجوم مباغت على قسم من الجناح المعادي الآخر . وعندما نهاجم قسماً من أحد هذين الجناحين ، بغتة ، نقاتل تماماً كما في الحالات المعالجة سابقاً ، وفاقاً لمبدأ التفوق العددي ، وفاقاً لمبدأ انتصار العدد الكبير على العدد الصغير . وكمثال على الحال التي تكون فيها قواتنا أدنى اطلاقاً من قوات العدو ، يمكن أخذ الغارة المباغتة التي تشنها فصيلة انصار على فرقة كبيرة من القوات البيضاء. لا يهاجم الانصار سوى قسم صغير من قوات العدو مطبقين بالضبط المبدأ المصاغ آنفاً .

ويحسن الرد على التأكيد القائل بان حشد جيش كبير للقتال في مكان معين ، يخضع لتقييدات تفرضها التربة والطرق والتموين ومسائل المرابطة الخ ، رداً متمايزاً يراعي الظروف . وهذه التقييدات تختلف باختلاف تعلق الأمر بالجيش الاحمر أو بالجيش الابيض ، لأن جيشنا أشد تحملاً للمحن من الجيش الابيض .

نحن نقهر قوات كبرى بقوات صغرى – هذا ما نعلنه لمجمل القوات المسيطرة في الصين . ولكننا، في الوقت ذاته، نقهر قوات صغرى بقوات كبرى– وهذا ما نعلنه لهذا القسم من القوات المعادية التي نقاتلها في ساحة الحرب . ولم يعد ذلك سراً والعدو يعرف عاداتنا بخطوطها الكبرى . ولكنه لا يستطيع

أن يمنعنا من احراز الانتصارات ولا ان يتفادى الخسائر لأنــه يجهــل متى واين سنضرب وفاقاً لهذا الاسلوب . هــذا نبقيه سراً . ان الجيش الاحمر يقاتــل ، بصورة عامة ، بشكل مفاجىء .

القسم السابع . الحرب المتحركة .

أحرب متحركة أم حرب مواقع ؟ نحن نجيب : حرب متحركة . عندما لا نحوز قوات هامة ولا احتياطياً من الذخائر ، ولا نملك في كل قاعدة ارتكاز سوى وحدة من الجيش الاحمر ينبغي نقلها وارسالها باستمرار الى حيث تجري معركة ، تكون حرب المواقع ، عمليــاً ، غير ذات جــدوى بالنسبة الينا . ان حرب المواقع ، بالنسبة الينا ، لا تصلح للتطبيق، عموماً ، في الدفاع وفي الهجوم على السواء .

ان احدى أبرز سمات العمليات التي يقوم بها الجيش الاحمر ، السمة الناجمــة عن ان العدو قوي والجيش الاحمر ضعيف،في حقل التكنيك ، هي انعدام الجبهة الثابتة .

ان خط جبهة الجيش الاحمر يحدده اتجاه عملياته . وانعدام الاتجاهات القتالية الثابتة يؤدي الى عدم ثبات خطوط الجبهة . ورغم ان الاتجاه العام يبقى، لفترة معينة ، ثابتاً ، تتغير الاتجاهات الجزئية المختلفة التي يشكل بمجملها الاتجاه العام، في كل لحظة : عندما يحاصر اتجاه معين ، يحسن الانتقال الى اتجاه آخر . واذا حصل في مدى فترة معينة ان حوصر الاتجاه العام ذاتــه وجب أيضاً تغييره .

في الحرب الاهلية الثورية ، لا يمكن لخطوط الجبهة ان تكون ثابتة ؛ وهذا الوضع عرض حتى في تاريخ الاتحاد السوفياتي . لم يكن وضع الجيش السوفياتي يختلف عن وضعنا الا بان عدم الثبات هذا لم يبلغ قط هذه الدرجــة الشديدة

الارتفاع عندنا ولا يمكن في اية حرب ان تكون خطوط الجبهة ثابتة اطلاقا ؛ ان التغيرات - الانتصارات أو الهزائم أو التقدم أو الانكفاء - تتواجه فيها . بيد انه كثيراً ما يعاين وجود خطوط جبهة ثابتة نسبيا في الحروب العادية . ولا توجد الاستثناءات الا بالنسبة الى الجيوش التي تحارب في ظروف نسبة قوى غير ملائمة اطلاقا كما هي ، مثلاً ، حال الجيش الاحمر الصيني في المرحلة الراهنة .

وعدم ثبات خطوط الجبهة يؤدي الى عدم ثبات أراضي قواعد ارتكازنا . فهذه القواعد تتسع أو تضيق باستمرار وغالبا ما يحصل أن تنشأ قواعد منعزلة أو تزول . وتغير الاراضي هذا يعود كليا لتحرك العمليات العسكرية .

وتحرك العمليات وتغير الاراضي يتسببان بدورهما بعدم الثبات في كل عمل بنائنا في داخل قواعد ارتكازنا . ولا يمكن تصور برامج بناء ، لفترة على قدر يسير من الطول. لقد اصبحت التغيرات المتواترة في برامجنا، ظاهرة عادية.

ومن المفيد لنا ان نضع هذه الخاصة في الحسبان . فعليها ينبغي لنا ان نقيم البرامج لمهاتنا في المستقبل ، دون ان نتعلل بالأوهام بصدد الحرب الهجومية المحض ، الحرب دون انكفاءات؛ وعلينا الا نخشى التغيرات المؤقتة في الاراضي أو التغيرات التي قد تحصل في مؤخراتنا ، ولا ان نحاول وضع البرامج الحسية التي تشمل فترة طويلة . علينا ان نكيف تفكيرنا ونشاطنا مع الوضع ، ان نكون مستعدين للبقاء وللرحيل على السواء ، متأبطين حقيبتنا دوماً . فليس إلا لقاء المجهودات التي تتكون منها حياتنا التائهة اليوم ، سوف نستطيع ان نضمن لنا فيما بعد هياناً اقل والاستقرار في نهاية المطاف .

عندما كان يسود النهج الستراتيجي القائم على الـ « حرب **النظامية** »، خلال الحملة المعاكسة الخامسة ، كان يرفض عندنا هذا الهيان ويناضل ضد ما يسمى بـ « روح الانصار » . كان الرفاق الذين يعارضون الهيان يتصرفون كما لو انهم قادة دولة كبيرة . واخيراً اضطر الى اللجوء الى هيان خارق المدى : المسيرة الكبرى من خمسة وعشرين الف لي !

ان جمهورية عمالنا وفلاحينا الديموقراطية ، دولة ولكنها ليست الآن بعد دولة بمعنى الكلمة التام . فنحن ما زلنا ، في مجرى الحرب الاهلية ، في مرحلة دفاع استراتيجي وما زال حكمنا بعيداً عن ان يكون له شكل دولة ناجز . واما من حيث العدد والوسائل التكنيكية فـــما زال جيشنا متخلفاً عن العدو كثيراً ؛ وارضنا ما زالت صغيرة جداً ، والعدو لا يحلم الا بإبادتنا وهو لن يهدأ له بال الا اذا تمكن من ذلك . وفي هذه الظروف ، علينا ، بصورة عامة ، لدى تحديد سياستنا ، الا نناضل ضد روح الانصار ، بـــل ان نعترف بشرف ان للجيش الاحمر طابع جيش انصار . ليس ما يخجلنا . بالعكس ان طابع الانصار يشكل خاصتنا ، جانبنا القوي ، وسيلتنا لقهر العدو . علينا ان نستعد لنتخلى، ذات يوم ، عن هذا الطابع ولكن هذا مستحيل في الوقت الراهن . في المستقبل يصير طابع الانصار هذا ، بالنسبة الى جيشنا ، امراً معيباً ينبغي الاقلاع عنه ، ولكنه الآن ، شيء ثمين ينبغي لنا ان نتمسك به بقوة .

« اذا امكن ان نكسب ، قاتلنا ، والا رحلنا » ، تلك هي الصيغة الشعبية لشرح مبدأ الحرب المتحركة التي نخوضها الآن . ليس من اختصاصي عسكري في العالم يرى وجوب القتال فقط وعدم التراجع ابداً ؛ولكن يتراجع نادراً بقدر ما نفعل وهذا كل شيء . عندنا تستغرق التنقلات من الوقت عادة اكثر مـــا تستغرقه العمليات العسكرية العادية . واذا خضنا معركة هامة في الشهر وسطياً ، كان ذلك حسناً . ولكننا عندما « نتراجـــع » ، فانما نفعل ذلـك دائماً لـ « نقاتل » . ان كل استراتيجيتنا وجميع عملياتنا تقوم على ارادتنا «ان نقاتل» . ولكن القتال لا يكون مفيداً في بعض الحالات : اولاً ليس من المؤاتي القتال اذا كان العدو يملك قوات متفوقة ؛ ثانياً يكون من غـير المؤاتي احياناً ايضاً القتال اذا كانت قوات العدو ، رغم قلة اهميتها ، قريبة جـــداً من وحداتها المجاورة ؛ ثالثاً لا يوصى بالقتال ، بصورة عامة ، ضد مجموع معـــاد ليس معزولاً ويحتل مواقع وطيدة جداً ؛ رابعاً لا يوصى بمواصلة معركة يرتاب بنهايتها . في جميـــع

الحالات الآنفة الذكر ، ينبغي لنا ان نكون مستعدين للتراجع . التراجع في هذه الحال مقبول وضروري . لان الاعتراف بضرورة تراجعنا يقوم بالنسبة الينا على الاعتراف بضرورة قتالنا . في ذلك بالضبط تقوم الخاصة الاساسية للحرب المتحركة التي يخوضها الجيش الاحمر .

ان حربنا هي من حيث الاساس حرب متحركة ولكن ذلك لا يعني اننا نرفض حرب المواقع عندما تتبدى ضرورية وممكنة . ففي فترة الدفاع الستراتيجي ، حيث يراد الدفاع بحزم عن بعض المواقع الرئيسية خلال العمليات الرامية الى صد قوات العدو ، وفي فترة الهجوم الستراتيجي، حيث يلتقى بعدو معزول ، محروم من كل نجدة ، يحسن القبول بضرورة اللجوء الى حرب المواقع . ولدينا تجربة لا يستهان بها في استخدام اساليب حرب المواقع هذه لاحراز النصر : استولينا على عدد من المدن والحصون والمواقع المحصنة واخترقنا مواقع حملات شديدة التحصين . وينبغي لنا، في المستقبل ايضاً، ان نضاعف المجهودات في هذا السبيل ونسد نواقصنا من هذا القبيل. علينا ان نؤيد دون تحفظ الهجوم على او الدفاع عن المواقع المحصنة عندما يتطلب الوضع ذلك ويسمح به . نحن لا نعارض الا حرب المواقع كما تمارس ، عموماً ، الآن او فكرة ايلائها الاهمية ذاتها التي تولى للحرب المتحركة ؛ هذا ما نعتبره غير مقبول .

الم يحصل ، خلال سنوات الحرب الاهلية العشر ، اي تغير في طابع حرب الانصار الذي ارتدته عمليات الجيش الاحمر ، وفي انعدام خطوط الجبهة ، الثابتة وتحول اراضي قواعد ارتكازنا وتقلب برامج البناء فيها؟ اجل حصلت تغيرات. في المرحلة الأولى ، المرحلة التي تمتد من النضال في جبال تسينغكانغ الى بداية الحملة المعاكسة الأولى في كيانغسي تجلى طابع حرب الانصار ، التقلب والتغير والتحول ، بقوة . كان الجيش الاحمر ما يزال في طفولته ولما تكن قواعد ارتكازنا سوى مناطق انصار . وفي المرحلة الثانية ، المرحلة التي تمتد من الحملة المعاكسة الأولى الى الحملة المعاكسة الثالثة ، قلت اهمية السمات الآنف ذكرها

كثيراً . فقد انشىء جيش الجبهة الأولى الاحمر . وصارت قواعد ارتكازنا تعد ملايين الاهالي . وازداد ضعف بروز هذه السمات في المرحلة الثالثة التي تمتد من نهاية الحملة المعاكسة الثالثة الى الحملة المعاكسة الخامسة . وانشئت حكومة مركزية ولجنة عسكرية ثورية . وشكلت المسيرة الكبرى المرحلة الرابعة . وقد جررنا الى حرب الانصار والتغير بنسب كبيرة لاننا ارتكبنا خطأ انكار انه كان لعملياتنا ، على نطاق ضيق ، طابع حرب انصار وان خطوطنا وقواعدنا وبرامج بنائنا كانت تتسم ببعض التغير . نحن الآن في المرحلة الخامسة . وبما ان حملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة لم تقهر وان تغيرات كبيرة نجمت عن ذلك ، صغر الجيش الاحمر وقواعد ارتكازنا الى حد كبير . بيد اننا استقررنا بقوة في الشمال الغربي؛ ووطدت قاعدة ارتكازنا في منطقة شنسي – كانغسو – نينغسيا الحدودية ووسعت ؛ وصارت جيوش الجبهات الثلاث التي تشكل قوات الجيش الاحمر الرئيسية ، تحت قيادة موحدة ، الأمر الذي لم يكن من قبل .

ويمكن القول ، من حيث طابع استراتيجيتنا ، ان الفترة الممتدة من النضال في جبال تسينغكانغ الى الحملة المعاكسة الرابعة، شكلت المرحلة الأولى وشكلت الحملة المعاكسة الخامسة المرحلة الثانية وشكلت المرحلة الممتدة من بداية المسيرة الكبرى الى اليوم المرحلة الثالثة . خلال حملتنا المعاكسة الخامسة ، رفض خطأ نهجنا الستراتيجي القديم الذي كان صحيحاً ؛ واليوم اصبنا بان رفضنا ، بدورنا، النهج الخاطىء الذي طبق خلال الحملة المعاكسة الخامسة هذه واعدنا النهج السابق الصحيح . الا اننا لا نرفض كل ما كان في الحملة المعاكسة الخامسة وكذلك لا نعيد كل ما كان سابقاً . نحن لا نعيد الا الأفضل كما لا نرفض الا ما كان خاطئاً في الحملة المعاكسة الخامسة .

لروح الانصار وجهان . احدهما طابعها غير المنتظم ، اي انعدام المركزة والوحدة وفقدان الانضباط الصارم والتهاون في اساليب العمل ، الخ . كل ذلك ورثه الجيش الاحمر من مرحلة طفولته ، وفي تلك الفترة كانت بعض هذه السمات

هي ما يلزمنا بالضبط . غير انه يحسن، في المرحلة العليا من تطور الجيش الاحمر، ان يتخلص منها تدريجياً وبوعي بغية ان يصير هــذا الجيش اكثر مركزة واشد وحدة واكثر انضباطاً ويزيد عنايته بالعمل ، وبكلمة ، ليصير له طابــع اكثر انتظاماً . وفي حقل قيادة العمليات ، يحسن ايضاً ان يقلل تدريجياً وبوعي ، ما يميز حرب الانصار ويصير غير مجدٍ في مرحلة التطور العليا . ان رفض التقدم في هــــذا السبيل والاصرار على التشبث بالمرحلة السابقة مرفوضان وضاران ، لا يلائمان قيادة العمليات العسكرية الواسعة النطاق .

والوجه الآخر من روح الانصار ، هو مبدأ الحرب المتحركة ، وطابع حرب الانصار في عملياتنا ، على النطاق الستراتيجي والقتالي ، الذي مــا زال ضرورياً في الوقت الراهن ، وتغير اراضي قواعد ارتكازنا الذي ما زال حتمياً ، ومرونة برامج البناء في قواعد ارتكازنا ورفض اضفاء طابع نظامي ، قبل الاوان ، على الجيش الاحمر خلال بنائه . ومن المرفوض والضار ايضاً في هذا الحقل ، من غير الملائم ايضاً لقيادة العمليات العسكرية في المرحلة الحالية انكار الوقائع التاريخية ورفض الاحتفاظ بمــا هو مفيد والتخلي دون روية عن المرحلة الراهنة للجد على العمياء وراء هذه الـ « مرحلة الجديدة » التي ما زالت غير وليجة والتي تخلو الآن من اية فائدة حقيقية .

نحن الآن في عشية مرحــــلة جديدة بصدد العتاد التكنيكي وتنظيم الجيش الاحمر وعدم القيام بذلــك يكون خطأ وغير ملائم لتطوير الحرب اللاحق . في المستقبل ، عندما تتغير الظروف التكنيكية والتنظيمية في قلب الجيش الاحمر ويدخل هذا الجيش مرحلة جديدة من بنائه، تصبح اتجاهات العمليات وخطوط الجبهة اكثر ثباتاً ؛ وتلعب حرب المواقع دوراً اكبر ؛ وتنقص حركية الحرب وتغير اراضي قواعد ارتكازنا وتقلب برامج بنائنا ، الى حــــد كبير ، وتنتهي بالتلاشي تماماً ؛ ولا يعود يضايقنا كل ما يحد من عملنا في الوقت الراهن، كتفوق العدو العددي ومواقعه المكينة التحصين مثلاً .

نحن نناضل الآن ضد الاساليب الخاطئة المستخدمة في المرحلة التي كانت تسود فيها الانتهازية الـ « يسارية » ، من جهة ، وضد انبعاث جميع سمات عدم الانتظام هذه التي كان يتسم بها الجيش الاحمر في طفولته والتي لم تعد تجدينا ، من جهة اخرى . ولكننا نبعث بحزم هذه المبادىء الصالحة العديدة ، المبادىء المتعلقة ببناء الجيش والمبادىء الستراتيجية والتكتيكية التي عاد استخدامها على الجيش الاحمر بالغلبة دائماً. علينا ان نضع حصيلة كل ما عرفناه من جيد في الماضي ونستخلص منه نهجاً عسكرياً منسقاً ، اكثر تطوراً واغنى ، لقهر العدو اليوم ونستعد لنبدأ مرحلة جديدة في المستقبل .

ان حقل الحرب المتحركة يشمل مسائل عديدة ، مثل مهمات الاستكشاف وتقدير الوضع واتخاذ القرارات وتوزيع القوات لأجل المعركة وقيادة المعركة والتمويه وحشد القوات والزحف والانتشار والهجوم والتعقب والضربات المباغتة ومهاجمة المواقع والدفاع عن المواقع والاشتباكات الالتقائية والانكفاء والقتال الليلي والعمليات في ميدان خاص والمناورات لتجنب عدو قوي وتسديد الضربات الى عدو ضعيف ومحاصرة المدن وابادة التعزيزات المرسلة لنجدتها والهجمات المفتعلة والدفاع المضاد للطائرات والمناورات بين مجموعات معادية عديدة والعمليات الرامية الى تجنب القتال بالدوران حول العدو والمعارك المتتالية والعمليات العسكرية بدون مؤخرة وضرورة استعادة القوى وتجميع القوات . وقد اتصفت جميع اشكال العمل هذه ، في تاريخ الجيش الاحمر ، بخصائص عديدة ؛ وينبغي عرضها بمنهجية وتعميمها في علم الحملات . ولن اتحدث عن ذلك هنا .

القسم الثامن . حرب البت السريع .

الحرب الطويلة على النطاق الستراتيجي وحملات او معارك البت السريع ، وجهان من مسألة واحدة ، مبدآن يحسن ايلاؤهما اهمية متساوية في الحرب

الاهلية ويمكن تطبيقها ايضاً في حرب معادية للاستعمار .

وطابــع الحرب الطويل ، يفسر بان قوى الرجعية قوية بينما لا تنمو قوى الثورة الا تدريجياً . هنا يكون عدم الصبر ضاراً والمناداة بـ الـ « بت السريـع » خاطئة . ان خوض حرب ثورية طيلـة عشرة اعوام ، كما فعلنا ، من شأنه ان يدهش بالنسبة الى بلد آخر ولكن هذه الاعوام العشرة من الحرب ليست بالنسبة الينا سوى الـ « مقدمة » و « عرض الموضوع » و « موضوعات البحث العامة » في تصميم البحوث الكلاسيكي المؤلفة من ثمانية اقسام [٣٦] ، وسوف تتلو فصول مشوقة عديدة اخرى . واكيد ان الامور يمكنها ، تحت تأثير العوامل الداخلية والخارجية ، ان تتطور في المستقبل بوتيرة اسرع منها في الماضي بكثير . ونظراً الى ان تغيرات طرأت في الوضع الدولي والداخلي وان تغيرات اكبر سوف تطرأ في المستقبل ، يمكن القول اننا تخطينا الوضـــع السابق الذي كان تطوره بطيئاً وكان علينا فيه ان نقاتل بعزلة . بيد انه ينبغي لنا الا نأمل بان يأتي النصر بين عشية وضحاها . ان « ابادة العدو قبل الفطور » رغبة حميدة بحد ذاتها ولكننا لا نستطيع ان نبني عليها خطط عمل محسوسة . وبمـــا ان قوى الرجعية ، في الصين ، تفيد من دعم دول استعمارية عديدة ، سوف تحتفظ حربنـــا الثورية بطابعها الطويل طالما لم تحشد الثورة الصينية القوى الكافية لتحطيم مواقع الاعداء الداخليين والخارجيين ، الأساسية وطالمـا لم تصد القوى الثورية العالمية او تردع القسم الاعظم من قوى الرجعية العالمية . ان تحديـد استراتيجية حربنا الطويلة الاجل انطلاقاً من ذلك هو احد مبادىء اتجاهنا الستراتيجي الهامة .

ولكننا نطبق في حقل العمليات والتكتيك مبدأ مغايراً تماماً : ليس الأجل الطويل بل البت السريـع . ان السعي الى بت سريـــع في حقل العمليات والتكتيك ، صالح لكل الازمنة كما لجميـع البلدان . وفي الحرب ككل ، سعي في كل مكان وكل زمان ، للحصول على البت السريـــع ؛ وقد اعتبرت الحرب الطويلة الأجل دائمـــاً مضرة . وفي الصين فحسب ينبغي التدليل على أشد صبر

واللجوء الى حرب طويلة . في عهد نهج لي لي – سان ، كان البعض يسخرون من تكتيكنا « الملاكمي » (اي التكتيك الذي يقوم في عـدم الاستيلاء على مدينة كبرى الا بعد تبادل ضربـات عديدة) ؛ وكانوا يتهكمون علينا قائلين اننا لن نشهد انتصار الثورة الا عندما يشيب شعرنا . لقد اتضح منذ زمن بعيد ان هذه اللجاجة خاطئة . ولكن اذا لم تطبق هذه الملاحظات الانتقادية على الستراتيجية بل على المسائل القتـالية والتكتيكية ، صارت صحيحة تماماً . والسبب هو ، اولاً ، ان الجيش الاحمر لا يملـك موارد تمكنه من التزود بالاسلحة ولا سيما الذخائر ؛ ثانياً، هناك جيوش بيضاء عديدة ضد جيش احمر واحد، وعلى جيشنا ان يكون مستعداً ليقوم سريعاً ودون انقطاع ، بطائفة عمليات لقهر حمـلة « تطويق وابادة » ؛ ثالثاً ، في اغلب الحالات تكون الفواصل بين مفارز الجيوش البيضاء ، رغم انهـا تتقدم منعزلة ، قصيرة نسبياً بحيث اننا اذا هاجمنا احداها دون الحصول سريعاً على البت ، جازفنا بافساح المجـال لقدوم مفارز اخرى لنجدتها . لجميع هـذه الاسباب ، ينبغي لنا ان نقوم بعمليات بت سريع . ان انهاء معركة في بضع ساعات ، في يوم او يومين ، امر عادي بالنسبة الينا . وليس الا عندما تكون خطتنا « محاصرة المدن وابادة التعزيزات المرسلة لنجدتهـا » وعندما لا يكون هدفنا ابادة العدو المحاصر بـل ابادة تعزيزاته ، نرانا مستعدين لعمليات طويلة نسبياً ضد العدو المحاصر مع السعي دوماً للحصول على بت سريع في مهاجمة التعزيزات المرسلة اليه. وعندما ندافع بحزم، خلال الدفاع الستراتيجي، عن نقاط ارتكازنا في القطاعات التي نقوم فيها بعمليات ربط ، او عندما نسدد ، خلال الهجوم الستراتيجي ، ضربات الى عدو معزول ومحروم من النجدة او نعمد الى تدمير نقاط ارتكاز القوات البيضاء في اراضي قواعد ارتـكازنا ، نطبق في اكثر الاحيان مبدأ الحرب الطويلة في الحقل القتالي والتكتيكي . الا ان هـذه الاعمال الطويلة تساعد اكثر مما تعيق عمليات بت الجيش الاحمر ، السريع .

وللحصول على بت سريع ، لا يكفي حيازة الرغبة في ذلـك بل وينبغي

توفير طائفة من الظروف الحسية ، الرئيسية منها هي التالية : الاستعداد جيداً واغتنام الفرصة المؤاتية وحشد قوات اكبر واستخدام تكتيك التطويق والحركة الاستدارية واختيار موقـع جيد وضرب العدو وهو يسير او العدو الذي توقف قبل ان يتسنى له توطيد مواقعه . وبدون هذه الظروف ، يستحيل الحصول على بت سريع في حقل العمليات أو التكتيك .

ان سحق حمـلة « تطويق وابادة » عملية واسعة النطاق ولكن مبدأ البت السريع ، وليس مبدأ العمليات الطويلة ، هو الذي يحسن تطبيقه فيها . فالظروف التي توفرها قاعدة ارتـكاز – الاحتياطي من الرجال والموارد المالية والقوة العسكرية – ليست من الظروف التي تسمح بعمليات طويلة .

بيد انه يحسن ، مع مراعاة مبدأ البت السريع ، بصورة عامة ، النضال ضد التسرع الذي لا مبرر له . ومن الضروري اطلاقـاً لقيادة القاعدة الثورية ، العسكرية والسياسية العليا ، التي تراعي ظروف القاعدة الآنف ذكرها والوضع عند العدو ، الا ترهب سحنة العدو الوحشية وتفقد الشجاعة امام صعوبات يظل بالامكان تحملها وتيأس امام الاخفاقات العرضية بـل ان تدلل على الصبر والجلد اللذين لا بد منهما . عندما قهرنا حملة الـ « تطويق والابادة » الأولى في كيانغسي لم نحتج ، من اول معركة الى آخر معركة ، الا الى اسبوع ؛ وقهرت حملة الـ «تطويق والابادة » الثانية في خمسة عشر يوماً ؛ ولم تقهر الثالثة الا في مدى ثلاثة اشهر ؛ وقهرت الرابعة في ثلاثة اسابيع ؛ واستغرق الكفاح في الحملة الخامسة سنة كاملة . ولكن هذه الحملة الخامسة لم يمكن قهرها . وعندما اجبرنا على فك التطويق ظهر تسرع لا مبرر له . في وضع ذلك الحين ، كان بالمستطاع الصمود شهرين او ثلاثة اشهر اخرى واستخدام هذه المهلة لاراحة قواتنا وتدريبها وتوطيدها . ولو فعل ذلك وتصرفت القيادة ، بعد فك التطويق ، بشيء اكـثر قليلاً من الحكمة ، لاختلف الوضع كثيراً فيما بعد .

غير ان المبدأ الذي يقوم في الجهد لتقصير فترة الحملة اكثر ما يمكن ، المبدأ الذي تحدثنا عنه سابقاً ، يظل صالحاً . وعلينا بطبيعة الحال ان نجهد، في خطتنا القتالية والتكتيكية ، لنحشد قواتنا ونلجأ الى الحرب المتحركة الخ ، لابادة قوات العدو العاملة داخل خطوطنا (اي قواعد ارتكازنا)، وقهر حملته سريعاً ؛ بيد انه يحسن ، في الحالات التي تتأكد فيها استحالة قهر حملته داخل خطوطنا ، ان تستخدم قوات الجيش الاحمر الرئيسية لفك التطويق والانتقال الى خارج خطوطنا اي الى داخل الخطوط المعادية لبلوغ هذا الهدف عينه . والآن وقد لاقى اسلوب « حرب المعاقل » ، مثل هذا الانتشار ، يصير ذلك ، الاسلوب التقليدي لقيادة العمليات. بعد شهرين من بداية حملتنا المعاكسة الخامسة ، عندما حصل حادث فوكين (٣٧) ، كان على قوات الجيش الاحمر الرئيسية ، بالتأكيد ، ان تدخل المنطقة المؤلفة من اقاليم كيانغسو وتشيكيانغ وانهوي وكيانغسي، التي مركزها تشيكيانغ ، وتطور عملياتها بنشاط بين هانغتشيو وسوتشيو ونانكين ويوهو وناتشانغ وفوتشيو، وتنتقل من الدفاع الستراتيجي الى الهجوم الستراتيجي، وتهدد مراكز العدو الحيوية وتسعى الى القتال في مناطق واسعة خالية من المعاقل المعادية . على هذا النحو كان من الممكن اكراه العدو ، الذي كان يهاجم جنوبي كيانغسي وغربي فوكين ، على التراجع للدفاع عن مراكزه الحيوية ؛ وهكذا كان بالمستطاع قهر هجومه الموجه ضد قاعدتنا في كيانغسي ، وفي الوقت ذاته ، تلطيف وضع حكومة فوكين الشعبية التي كنا استطعنا بالتأكيد ان نساعدها لو تصرفنا على هذا النحو . ان رفض هذه الخطة حرمنا من قهر الحملة الخامسة وغدا سقوط حكومة فوكين الشعبية حتمياً . بعد سنة كاملة من المعارك ، صار دخول تشيكيانغ مضراً ؛ الا انه ظل ممكناً ان نوجه هجومنا الستراتيجي في اتجاه آخر ، اي ان نتجه نحو هونان بقواتنا الرئيسية ، ليس للانتقال الى كويتشيو بل للتقدم نحو مركز هونان ذاتها، ونجر العدو بذلك الى خارج كيانغسي، نحو هونان ونبيده هناك . وبرفض هذه الخطة ايضاً انهار الأمل بقهر الحملة الخامسة ، نهائياً بحيث لم يبق سوى مخرج واحد : المسيرة الكبرى .

القسم التاسع . حرب الابادة .

ليس من المناسب ان ينادى بـ « ابتلاء الانهاك » للجيش الاحمر الصيني . ان يرى ملك طاغية ومتسول وليس ملكان طاغيتان يتباهيان بالثروة، امر الى الهزل اقرب . والجيش الاحمر الذي يتزود بكل شيء تقريباً من عند العدو ، تظل حرب الابادة نهج عمله الرئيسي . بإبادة قوات العدو العاملة ليس الا ، يمكن قهر حملات « تطويقه وابادته » وتكبير اراضي القواعد الثورية . ان الضربات المسددة الى العدو ترمي الى ابادته ، والا لا يكون لها معنى . اننا بانزالنا خسائر بالعدو نمنى نحن انفسنا بخسائر ولكن اذا ابدناه ، استطعنا اكمال قواتنا. وهكذا لا نعوض الخسائر التي كان علينا ان نرتضيها فحسب،بل ونعزز جيشنا. في الحرب ضد عدو قوي ، لا يمكن للاعمال التي ترمي الى هزمه ، ان تحدد نهاية الحرب بصورة جذرية في حين ان معارك الابادة تحدث فوراً انعكاسات شديدة عندالعدو اياً كان . في المشاجرة ، يكون انتزاع اصبع للخصم افضل من جرح اصابعه العشر ؛ وفي الحرب تفضل ابادة فرقة من فرق العدو على هزم عشر منها .

لقد اعتمدنا حرب الابادة خلال حملات الـ « تطويق والابادة »المعادية الأولى والثانية والثالثة والرابعة . لم تكن القوات التي ابدناها في كل حملة ، تشكل سوى قسم من قوات العدو ومع ذلك قهرت جميع حملاته . وخلال حملتنا المعاكسة الخامسة طبق نهج معاكس ، الأمر الذي ساعد العدو ، في الواقع ، على بلوغ اهدافه .

ان حرب الابادة تستلزم حشد قوات اكبر واعتماد تكتيك التطويق والحركات الاستدارية ؛ وهي مستحيلة بدون ذلك . ودعم الاهالي والتربة الملائمة والعدو الذي يمكن النيل منه والهجوم المباغت الخ ، جميعها شروط لابد منها لابادة العدو .

ليس لهزم العدو او حق السماح له بالفرار ، معنى الا اذا قامت قواتنا الرئيسية ، في المعركة او الحملة المنظور اليها ككل ، بعمليات ابادة ضد قسم آخر من القوات المعادية ؛ وبخلاف هذا لا يكون لذلك اي معنى . الخسائر هنا تبررها المكاسب .

ينبغي لنا ، لدى انشائنا صناعتنا الحربية ، ان نحترس من التبعية لها . ان سياستنا الاساسية هي ان نعتمد على الصناعة الحربية للاستعمار ولعدونا داخل البلاد . نحن لنا حق بانتاج ترسانات لندن وهانيانغ ، ووحدات العدو تتكفل بالنقل . ليس هذا مزاحاً ، انه الحقيقة .

ملاحظات

(١) ـ الستراتيجية وعلم الحملات والتكتيك هي جميعاً جزء من العلم العسكري الصيني . والستراتيجية تدرس قوانين قيادة الحرب ككل . ويدرس علم الحملات قوانين الحملات ، القوانين التي تسري على قيادة الحملات . ويدرس التكتيك القوانين التي تسوس المعارك ، القوانين التي تسري على قيادة المعارك .

(٢) ـ سوينتسي (سون يو) نظري عسكري شهير من القرن الخامس قبل الميلاد وصاحب كتاب سوينتسي من ثلاثة عشر فصلا . وهذا الاستشهاد مأخوذ من « خطة الهجوم » سوينتسي ، الفصل الثالث .

(٣) ـ عندما وضع هذا المؤلف (في العام ١٩٣٦) كان قد انقضى خمسة عشر عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي الصيني (تموز العام ١٩٢١) .

(٤) ـ كان تشن تو ـ سيو استاذاً في جامعة بكين عندما اشتهر رئيساً لتحرير مجلة الشبيبة الجديدة . وكان احد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني ؛ وبسبب الشهرة التي اكتسبها زمن حركة الرابع من ايار وبسبب انعدام تجربة الحزب في مستهل عهده ، صار اميناً عاماً للحزب . وفي المرحلة الاخيرة من ثورة الاعوام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ ، آلت افكار الانحراف اليميني في

الحزب التي مثلها تشن تو ـ سييو ، الى نهج استسلامي . وقال الرفيق ماوتسي ـ تونغ في « الوضع الراهن ومهماتنا » ان الاستسلاميين في ذلك العهد « تخلوا طواعية عن قيادة جماهير الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدينية والبرجوازية المتوسطة ولا سيما القوات المسلحة الامر الذي أدى الى هزيمة الثورة » .(انظر مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة ، المجلد الرابع) . وبعد هزيمة الثورة في العام ١٩٢٧ ، استسلم تشن تو ـ سييو وحفنة من الاستسلاميين الاخرين ، للتشاؤم وفقدوا الثقة بمستقبل الثورة .

(٥) ـ المقصود النهج الانتهازي الـ « يساري » الذي اعتيد على تسميته « نهج لي لي ـ سان » والذي ساد الحزب خلال اربعة اشهر تقريباً ابتداء من حزيران العام ١٩٣٠ ، حيث كان الرفيق لي لي ـ سان اشد قادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني نفوذاً. كان نهج لي لي ـ سان يتسم بالسمات التالية : كان ينتهك السياسة المحددة في مؤتمر الحزب السادس ؛ وينكر ضرورة اعداد الجماهير للثورة وتطور الثورة غير المتكافىء ؛ ويعتبر مفهوم الرفيق ماوتسي تونغ القائم في تركيز المجهود الرئيسي ، خلال مدة طويلة ، على انشاء قواعد ارتكاز في الريف بغية الاعتماد عليها لتطويق المدن وتعجيل نهوض الثورة في كل البلاد ، « اقليمية ونزعة محافظة ، لا اخطل نابعتين من العقلية الفلاحية » ؛ ويدعو الى اعداد انتفاضات مباشرة ، في كل البلاد . ووفاقاً لهذا النهج الخاطىء وضع الرفيق لي لي ـ سان خطة مغامرة تهدف الى تنظيم انتفاضات مسلحة مباشرة في مدن الصين الكبرى . وبالاضافة الى ذلك لم يكن انصار هذا النهج يعترفون بعدم تكافؤ تطور الثورة العالمية ، مؤكدين ان الثورة العالمية العامة تنشب حتماً منذ ان تنشب الثورة العامة في الصين وان الثورة الصينية لا يمكنها ان تنتصر الا شريطة نشوب الثورة العالمية العامة ؛ كما لم يكونوا يعترفون بطابع الثورة الديموقراطية البرجوازية الطويل في الصين مؤكدين ان انتصارات الثورة ، الأولى في اقليم او عدة اقاليم سوف تسجل بداية الانتقال الى الاشتراكية واتخذوا ، بالتالي ، عدداً من التدابير السياسية غير المناسبة والمغامرة والمتطرفة . وناضل الرفيق ماوتسي تونغ ضد هذا النهج الخاطىء ؛ كما وان الكثرة العظمى من ملاكات الحزب واعضائه كانت تطالب بتصحيحه . وفي ايلول العام ١٩٣٠ اعترف الرفيق لي لي ـ سان، في الدورة الموسعة الثالثة للجنة المركزية المنبثقة من مؤتمر الحزب السادس ، بالاخطاء التي كشفت لديه وتخلى عن المنصب القيادي الذي كان يشغله في لجنة الحزب المركزية .وبعد ان تمكن نهائياً من التخلص من مفاهيمه الخاطئة، اعاد مؤتمر الحزب السابع انتخابه الى اللجنة المركزية .

(٦) ـ اتخذت اللجنة المركزية المنبثقة من مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني ، السادس، في دورتها الموسعة الثالثة في ايلول العام ١٩٣٠ وفي الفترة التي تلت ، طائفة من التدابير الايجابية المعدة لوضع حد لنهج لي لي ـ سان . ولكن عدداً من الرفاق الذين كانت تنقصهم تجربة النضال الثوري العملية وكان على رأسهم تشن شاو ـ يو وألياس فانغ مينغ وتسين بانغ ـ هسين وألياس بوكو ،

عارضوا بعد الدورة ، تدابير اللجنة المركزية . وفي كتيب نشر باحد هذين العنوانين : « نهجان والنضال لأجل مزيد من بلشفة الحزب الشيوعي الصيني » ، شدد هؤلاء الرفاق للغاية على ان الخطر الرئيسي على الحزب في تلك الفترة لم يكن الانتهازية الـ « يسارية » بل الـ « انتهازية اليمينية » ؛ وليبرروا نشاطهم « انتقدوا » نهج لي‌لي - سان باعتباره نهجاً « يمينياً » وعرضوا برنامجاً سياسياً آخر يواصل او يعيد او يطور ، بشكل جديد ، نهج لي‌لي - سان والمفاهيم والتدابير السياسية الانحرافية الـ « يسارية » الاخرى ، معارضينها بنهج الرفيق ماوتسي تونغ الصحيح . وكان غرض الرفيق ماوتسي تونغ الرئيسي من كتابة هذا المؤلف، انتقاد الاخطاء التي ارتكبها انصار هذا النهج الانتهازي الـ « يساري » الجديد ، في الميدان العسكري . وقد ساد هذا الانحراف الـ « يساري » الجديد ، الحزب ، خلال الفترة الممتدة من الدورة الموسعة الرابعة (كانون الثاني من العام ١٩٣١) للجنة المركزية المنبثقة من مؤتمر الحزب السادس ، الى اجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية الذي جرى في تسويني (كويتشيو) في كانون الثاني من العام ١٩٣٥ . لقد تخلص هذا الاجتماع من النهج الخاطىء وعين قيادة أخرى للجنة المركزية برئاسة الرفيق ماوتسي تونغ . ان النهج الـ « يساري » الخاطىء ساد الحزب مدة طويلة للغاية (اربع سنوات) والحق اضراراً غاية في الجسامة بالحزب والثورة . وتجلت عواقب تطبيق هذا النهج المشؤومة في ان زهاء تسعين بالمئة من افراد الحزب الشيوعي الصيني والجيش الاحمر الصيني وكذلك اراضي قواعد ارتكاز الجيش الاحمر ، فقدوا وان عشرات ملايين الناس ، في القواعد الثورية ، اخضعوا لقمع الكيومنتانغ الوحشي . كل ذلك كبح تقدم الثورة . ان غالبية الرفاق الذين ارتكبوا اخطاء انحرافية « يسارية » اقتنعوا ، خلال تجربة طويلة ، بهذه الاخطاء وصححوها وادوا خدمات مفيدة للحزب والشعب . وعلى اساس مفاهيم سياسية شاملة انضوى هؤلاء الرفاق مع جماهير اعضاء الحزب ، تحت قيادة الرفيق ماوتسي تونغ . وفي نيسان العام ١٩٤٥ ، اقرت الدورة الموسعة السابعة للجنة المركزية المنبثقة من مؤتمر الحزب السادس الـ « قرار حول بعض مسائل التاريخ » الذي كان حصيلة مفصلة لمختلف اوجه هذا النهج الخاطىء .

(٧) - تشانغ كويو - تاو ، مرتد الثورة الصينية . في شبابه كان يزايد على الثورة فانضم الى الحزب الشيوعي الصيني . وارتكب في الحزب عدداً كبيراً من الاخطاء التي استحالت الى جرائم حقيقية . واشهر هذه الجرائم كانت الجريمة التي ارتكبها في العام ١٩٣٥ ، بمعارضته مسيرة الجيش الاحمر نحو الشمال ودعوته ، بروح الانهزامية والتصفية ، الى انسحاب الجيش الاحمر نحو المناطق التي تقطنها الاقليات القومية والواقعة على حدود سيتشوان وسيكانغ ؛ وبالاضافة الى ذلك ، قام علناً بنشاط خيانة موجه ضد الحزب ولجنته المركزية ، مشكلاً لجنة مركزية مزيفة ومقوضاً وحدة الحزب والجيش الاحمر ؛ وهكذا مني جيش الجبهة الرابعة الاحمر بخسائر جسيمة. ولكن، بفضل العمل التثقيفي الصبور الذي قام به الرفيق ماوتسي تونغ ولجنة الحزب المركزية ، عاد

جيش الجبهة الرابعة الاحمر والجمهرة الكبرى من ملاكاته ، سريعاً للانضواء تحت قيادة اللجنة المركزية ، الصحيحة ولعبا دوراً مجيداً في النضالات اللاحقة . واما تشانغ كويو ـ تاو فقد ظل مكابراً . وفي ربيع العام ١٩٣٨ فر وحده من منطقة كانسو ـ نينغسيا الحدودية وصار عميلاً لاستخبارات الكيومنتانغ .

(٨) ـ المقصود منظمة انشأها تشان كاي تشك في تموز العام ١٩٣٣ في هضاب لوشان (ناحية كيو كيانغ ، اقليم كيانغسي) لتنشئة ملاكات عسكرية معادية للشيوعية . وكان ضباط جيوش تشان كاي تشك يتلقون فيها ، دورياً ، اعداداً عسكرياً وسياسياً بروح فاشستية على ايدي مدربين المان وايطاليين واميركيين .

(٩) ـ تعني المبادىء العسكرية الجديدة لحملة الـ « تطويق والابادة » الخامسة ، اول ما تعني « سياسة المعاقل » التي طبقتها عصابة تشان كاي تشك والتي كانت تنص على انشاء الحصون بمقدار تقدم القوات .

(١٠) ـ قال لينين ، في انتقاده الشيوعي المجري بيلا كون ، انه يهمل « جوهر الماركسية ، روحها الحية ، التحليل الحسي لوضع حسي » (انظر « الشيوعية » ، المؤلفات المجلد الحادي والثلاثين) .

(١١) ـ عقد المؤتمر الأول لمنظمة الحزب في منطقة هونان ـ كيانغسي الحدودية ، في العشرين من ايار العام ١٩٢٨ في ماوبينغ ، ناحية نينغكانغ .

(١٢) ـ اسم اطلقه فريق تشان كاي تشك على اشد القوات اخلاصاً له .

(١٣) ـ للمزيد من التفصيل ، انظر ص ١٦٩ ـ ١٧٠ من هذا المجلد .

(١٤) ـ انظر « ازالة المفاهيم الخاطئة في الحزب » ، الملاحظتين الثالثة والرابعة .

(١٥) ـ اعمال نهب ارتكبت لفقدان الانضباط والتنظيم والهدف السياسي الواضح .

(١٦) ـ في تشرين الأول من العام ١٩٣٤ بدأت مجموعات الجيوش الاولى والثالثة والخامسة من جيش العمال والفلاحين الاحمر الصيني (اي جيش الجبهة الاولى الاحمر المسمى ايضاً الجيش الاحمر المركزي) انتقالاً استراتيجياً عاماً من تشانغتينغ ونينغهوا الى غربي فوكين وجويكين ويوتو واماكن اخرى في جنوبي كيانغسي . لقد اجتاز الجيش الاحمر احد عشر اقليماً : فوكين

وكيانغسي وكوانغتونغ وهونان وكوانغسي وكويتشيو وسيتشوان ويوان وسيكانغ وكانسو وشنسي ، قاطعاً سلاسل جبال تكسوها الثلوج الدائمة وسهولاً مستنقعية واسعة حيث لم تطأها قدم انسان اذا صح التعبير . ومر بمحن لا عد لها وحطم جميع الجهود التي بذلها العدو لتطويقه وتعقبه واعتراض تقدمه او ايقافه عند المرور ، وفي تشرين الاول من العام ١٩٣٥، بلغ القاعدة الثورية المقامة في شمالي شنسي بلوغاً مظفراً بعد ان قام بسيرة متواصلة من خمسة وعشرين الف لي (١٢٥٠٠ كلم).

(١٧) ـ بعد هزيمة انتفاضة كانون الاول من العام ١٩٠٥ انحسرت الثورة في روسيا تدريجياً. انظر تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفياتي، الفصل الثالث ، القسمين الخامس والسادس .

(١٨) ـ المقصود معاهدة الصلح التي عقدتها روسيا السوفياتية مع المانيا في آذار العام ١٩١٨ . كان ذلك تراجعاً مؤقتاً من القوى الثورية امام تفوق القوات المعادية الواضح وكان يهدف الى منع الاستعمار الألماني من مهاجمة جمهورية السوفياتات التي كانت حديثة النشوء ولما يكن لديها جيش . ان توقيع معاهدة بريست ـ ليتفوسك اتاح لجمهورية السوفياتات كسب الوقت لتوطيد الحكم البروليتاري وارساء الاقتصاد وانشاء الجيش الاحمر؛ واتاح للبروليتاريا الاحتفاظ بقيادتها للفلاحين وتجميع القوى لهزم الحرس الأبيض والمتدخلين الانكليز والاميركيين والفرنسيين واليابانيين والبولونيين وغيرهم في الاعوام ١٩١٨ - ١٩٢٠ .

(١٩) ـ في الثلاثين من تشرين الاول من العام ١٩٢٧ ، انتفض فلاحو هايفنغ ولوفينغ في كوانغتونغ ، للمرة الثالثة ، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، واحتلوا منطقة هايفنغ ولوفينغ ، واحدثوا الجيش الاحمر واقاموا حكم العمال والفلاحين الديموقراطي . ولكنهم فشلوا فيما بعد لأنهم استصغروا قوى العدو .

(٢٠) ـ بعد ان انضم جيش الجبهة الرابعة الى جيش الجبهة الثانية في خريف العام ١٩٣٦ بدأت قوات الجيش الاحمر هذه زحفها الى الشمال انطلاقاً من شمالي شرقي سيكانغ . وخلال هذه الفترة تمادى تشانغ كوبو ـ تاو في موقفه المعادي للحزب وتشبث بسياسة التراجع والتصفية . وفي شهر تشرين الاول ، حيث كان جيشا الجبهتين الثانية والرابعة قد دخلا كانسو ، امر تشانغ كوبو ـ تاو بتشكيل المفرزة الغربية من وحدات جيش الجبهة الرابعة ، الطليعية (التي يزيد

عددها على العشرين الف رجل) هذه المفرزة التي كان عليها ان تجتاز النهر الاصفر وتزحف الى الغرب باتجاه تسينغهاي . وقد عطلت هذه المفرزة عملياً في كانون الاول من العام ١٩٣٦ وسحقت نهائياً في آذار العام ١٩٣٧ .

(٢١) ـ انظر رسالة ك . ماركس في الثاني عشر من نيسان العام ١٨٧١ الى ل . كوغيلمان حول كومونة باريس .

(٢٢) ـ شويي هو تشوان (على ضفة النهر) ، رواية صينية شهيرة عن حروب الفلاحين ، تنسب الى شي ناي ـ آن الذي عاش في اواخر عهد سلالة يوان ومستهل عهد سلالة مينغ (القرن الرابع عشر) . ولين تشونغ وتشاي تسين بطلان كبيران وصفا في هذه الرواية . وهونغ معلم ملاكمة عند تشاي تسين .

(٢٣) ـ امارتان في عهد تشو ينتسييو (٧٢٢ - ٤٨١ قبل الميلاد) . وكانت امارة تسي الكبرى في وسط اقليم شانتونغ الحالي وامارة لو ، وهي اصغر منها ، في جنوبي الاقليم ذاته . وحكم الامير تشوانغ امارة لو من العام ٦٩٣ الى العام ٦٦٢ قبل الميلاد .

(٢٤) ـ تسويو كييو مينغ ، صاحب كتاب تسويو تشوان ، التاريخ الشهير لعهد سلالة تشيو. والمقطع المذكور مأخوذ من هذا التاريخ (العام العاشر من حكم الامير تشوانغ) .

(٢٥) ـ تشينغكاو ، مدينة قديمة كانت في شمالي غربي ناحية تشينغكاو الحالية ، اقليم هونان . وكانت في العصور القديمة نقطة استراتيجية هامة . فقد جرت فيها في العام ٢٠٣ قبل الميلاد معركة بين ملك هان ، « ليو بانغ » وملك تشو ، « هسيانغ يو » . واستولى هذا على وينغيانغ وتشينغكاو وهزم جميع قوات ليو بانغ تقريباً . بيد ان ليو بانغ انتظر فيما بعد الفرصة المؤاتية ، وبينما كانت قوات تشو تجتاز سيشويي سدد اليها ضربة رهيبة واستعاد مدينة تشينغكاو .

(٢٦) ـ كوينيانغ ، مدينة قديمة كانت في شمالي ناحية يهسين الحالية ، في هونان . في هذه المدينة اباد ليو سيو (امبراطور كوانغيو ومؤسس سلالة هان الشرقية) في العام ٢٣ قوات فانغ مانغ ، امبراطور سلالة سين . وكان عدم تناسب القوى في هذه الحرب شديداً للغاية . لم يكن لدى ليو سيو سوى ثمانية الى تسعة آلاف رجل في حين كان لدى فانغ مانغ ما يزيد على الاربعماية الف رجل . واطلق ليو سيو ، مفيداً من تهاون فانغ سيون وفانغ ـ يي ، قائدي

فانغ مانغ ، اللذين استصغرا قوات العدو ، ضدهما ثلاثة آلاف رجل من خيرة قواته هزموا نواة قوات فانغ مانغ ؛ وانتقل ليبو سيبو ، مستغلا هذا النجاح ، الى الهجوم وسحق قوات فانغ مانغ تماماً .

(٢٧) ـ كوانتو كانت في شمالي شرقي ناحية تشونغميو الحالية ، اقليم هونان . فيها جرت في العام ٢٠٠ معركة بين قوات تساو تساو ويوان شاو . كان هذا يملك جيشاً من مئة الف رجل . ولم يكن لدى تساو تساو الا القليل من القوات وكانت مؤنه قد نفدت . بيد انه وقد افاد من تهاون يوان شاو الذي كان يستصغر قوات العدو ، شن هجوماً مباغتاً بقوات خفيفة واحرق امتعة جيش يوان شاو . وقد استولى الرعب على قوات هذا الاخير ؛ وسدد تساو تساو اليها ضربة عنيفة واباد قوات يوان شاو الرئيسية .

(٢٨) ـ كانت قوات يو يقودها سون كيوان وقوات وي يقودها تساو تساو . وتقوم تشيبي على ضفة اليانغتسي الجنوبية ، في شمالي شرقي ناحية كيايو الحالية ، اقليم هوبي . وفيها هاجم تساو تساو في العام ٢٠٨ ، سون كيوان ، بجيش يزيد على الخمسماية الف رجل ، رفعه الى ثمانماية الف رجل . وقد سير هذا الأخير الذي تحالف مع ليبو بي ، عدو آخر لتساو تساو ، ثلاثين الف رجل . واحرقت قوات سون كيوان وليبوبي المتحالفة ، مفيدة من الوباء الذي فتك بقوات تساو تساو ، ومن عجزها عن القتال في الماء ، اسطول هذا الاخير وسحقت جيشه .

(٢٩) ـ تقع يلينغ في شرقي ناحية ويتشانغ ، الحالية ، اقليم هوبي . وفيها انزل لوسيون ، قائد مملكة يو، في العام ٢٢٢ ، هزيمة قاسية بقوات مملكة شو التي كان يقودها ليبوبي . في البداية احرز ليبوبي النصر تلو النصر ؛ وبلغ يلينغ متغلغلا خمسماية الى ستماية لي داخل مملكة يو . ولكن لو سيون الذي كان يدافع عن يلينغ ، رفض اية معركة خلال اكثر من سبعة اشهر ؛ وبعد ان انتظر لوسيون الوقت الذي لم يعد فيه ليبوبي « يدري ماذا يفعل ، نظراً الى نهكة قواته وانحطاط معنوياتها التامين » ، استخدم الريح التي هبت ليحرق معسكر ليبوبي واباد قواته .

(٣٠) ـ في العام ٣٨٣ ، انزل سيي هسيوان ، قائد سلالة تسين الشرقية هزيمة فادحة على ضفاف نهر فيشويي (اقليم انهوي) بفوكين الذي كان يحكم سلالة تسن . وكان هذا الاخير يملك ما يزيد على الستماية الف من القناصة ومئتين وسبعين الف خيال وحرساً يزيد على الثلاثين الف رجل ، في حين لم تكن قوات سلالة تسين الشرقية (بما فيها الاسطول) تتجاوز الثمانين

الف رجل . وكان نهر فيشويي يفصل بين الجيشين . وقد عول سيي هسيوان على غطرسة عدوه وكبريائه وطلب من فوكين ان يمنحه فسحة على الضفة الشمالية حيث كان جيش سلالة تسن لتتمكن قواته من النزول وخوض المعركة الحاسمة . وقبل فوكين ، ولكنه ما ان أمر قواته بالانكفاء حتى استولى عليها الرعب وصار من المستحيل ايقافها . وافادت قوات سيي هسيوان من الفرصة فاجتازت النهر وسحقت جيش فوكين .

(٣١) ـ في الاول من آب العام ١٩٢٧ ، شن الحزب الشيوعي الصيني انتفاضة نانتشانغ ، الشهيرة ، قصبة كيانغسي لمحاربة قوات تشان كاي تشك وفانغ تسينغ ـ ويي المعادية للثورة ومواصلة ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ . واشتركت قوات مسلحة يزيد مجموعها على الثلاثين الف رجل في هذه الانتفاضة التي قادها الرفاق شوآن لاي وتشوديه وهو لونغ ويي تينغ . وفي الخامس من آب ، غادرت القوات الثائرة ، مطبقة خطة وضعت سلفاً ، نانتشانغ وزحفت الى كوانغتونغ . بيد انها منيت بانتكاسات امام تشاو تشيو وسواتوي . وقد تمكن قسم منها ، بقيادة الرفاق تشوديه وتشن يي ولين بياو ، فيما بعد ، من ان يشق له طريقاً لبلوغ جبال تسينغكانغ ، حيث انضم الى الفرقة الاولى من جيش العمال والفلاحين الثوري الأول بقيادة الرفيق ماوتسي تونغ .

(٣٢) ـ انظر « لم يمكن للحكم الاحمر ان يقوم في الصين ؟ » الملاحظة التاسعة .

(٣٣) ـ فريق آ ـ ب : منظمة تجسس كيومنتانغية معادية للثورة كانت تعمل سراً في المناطق الحمراء . وآ ـ ب مختصر للعبارة الانكليزية « انتي ـ بلشفيك » (مناهضة البلشفية) .

(٣٤) ـ انظر ف . ا . لينين : « موضوعات حول عقد صلح منفرد والحاقي المباشر » و « غريب وفظيع » و « درس جدي ومسؤولية جدية » و « تقرير عن الحرب والسلم » ؛ وانظر ايضاً تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفياتي ، الفصل السابع ، القسم السابع .

(٣٥) ـ المقصود التيبيتيون والهوييون القاطنون في اقاليم سيتشوان وكانسو وتسينغهاي وسينكيانغ .

(٣٦) ـ في صين القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر الاقطاعية، كان نظام الامتحانات الامبراطورية ينص على بحث يصاغ وفق تصميم خاص يتضمن : المقدمة وعرض الموضوع وموضوعات البحث العامة ، والانتقال الى التوسيع وبداية التوسيع ومنتصف التوسيع ونهاية

التوسيع والخاتمة . وكان كل من الاقسام الاربعة الاخيرة التي تشكل التوسيـع العادي ، يتألف من موضوعة ونقيضها الامر الذي يشكل ثمانية اقسام اجمالاً . ولهذا سمي هذا النوع من البحث « امتحان من ثمانية اقسام ». ويلجأ الرفيق ماوتسي تونغ هنا الى عرض موضوعة من ثمانية اقسام عرضاً تحليلياً ليبين بصورة مجازية تطور مختلف مراحل الثورة . بيد انه يلجأ بصورة عامة الى عبارة « امتحان من ثمانية اقسام » كمجاز ساخر يلمح به الى الجمود العقائدي .

(٣٧) ـ تحت تأثير مقاومة الشعب باسره لليابان ، اعلن جنرالات جيش الطريق التاسع عشر متحالفين مع قسم آخر من قوات الكيومنتانغ منها قوات لي تسي ـ شن ، قطيعتهم مع تشان كاي تشك ، في تشرين الثاني من العام ١٩٣٣ . واقاموا في فوكين الـ « حكومة الثورية الشعبية للجمهورية الصينية » وعقدوا مع الجيش الاحمر اتفاقاً حول مقاومة اليابان ومعارضة تشان كاي تشك . وكان ذلك « حادث فوكين » . وفيما بعد سقط جيش الطريق التاسع عشر وحكومة فوكين الشعبية تحت ضغط تشان كاي تشك العسكري .

المسائل الستراتيجية
لحرب الانصار ضد اليابان (★)

(ايار ١٩٣٨)

الفصل الأول

لماذا نطرح المسائل الستراتيجية
من مسائل حرب الانصار ؟

في حرب المقاومة ضد اليابان ، تلعب الحرب **النظامية** الدور الرئيسي وتلعب حرب الانصار دوراً مساعداً . وقد حللنا هذه المسألة حلاً صحيحاً . ومنذ ذلك الحين لا تطرح في حرب الانصار إلا المسائل التكتيكية ؛ فلماذا نطرح اذن مسائل الستراتيجية أيضاً ؟

(★) في بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، استصغر عدد كبير من الاشخاص في الحزب وفي خارجه على السواء اهمية دور حرب الانصار الستراتيجي وعلقوا آمالهم على الحرب النظامية ولا سيا عمليات جيش الكيومنتانغ . ودحض الرفيق ماوتسي تونغ هذا الرأي وبين في هذا الكتيب

لو كانت الصين بلداً صغيراً يقتصر فيه دور عمليات الانصار على دعم عمليات القوات النظامية خلال الحملات ، دعماً مباشراً وقصير المدى ، لما طرحت بطبيعة الحال الا المسائل التكتيكية ولما تطرق اطلاقاً الى الستراتيجية . ومن جهة اخرى ، لو كانت الصين بلداً بمثل قوة الاتحاد السوفياتي ، بحيث يمكن طرد كل غاز سريعاً او لا يمكنه ان يحتل اراضي واسعة حتى ولو بقي فيه مدةطويلة ، لما كانت عمليات الانصار تلعب ايضاً سوى دور دعم خلال الحملات ولكانبدهياً ان المسائل التكتيكية فحسب تطرح ولا يتطرق الى الستراتيجية .

بيد ان الظروف التالية تجعل المسائل الستراتيجية تطرح في حرب الانصار : ليست الصين بلداً صغيراً ، كما انها ليست مثل الاتحاد السوفياتي ؛ الصين بلد كبير ولكنه ضعيف وهذا البلد الكبير والضعيف يهاجمه بلد آخر صغير ولكنه قوي ؛ الا انه يشهد الآن مرحلة تقدم : هنا كل المسألة . وبسبب هذا الوضع ، استطاع عدونا ان يحتل اراضي واسعة جداً وارتدت الحرب طابع حرب طويلة الأجل. ان الأراضي التي احتلها العدو في بلدنا الكبير ، واسعة جداً ، ولكن بما ان عدونا بلد صغير لا يحوز قوات مسلحة كافية وان كثيراً من المناطق في الأراضي التي احتلها تتخلص من سيطرته ، فلن تقوم حرب الانصار المعادية لليابان ، اساساً ، في عمليات داخل الخطوط لدعم حملات الجيش النظامي بل في عمليات مستقلة ، خارج الخطوط . وبالاضافة الى ذلك ، لن تكون حرب الانصار

الطريق الصحيحة لتطوير حرب الانصار المعادية لليابان . واتاح ذلك لجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين لم يكونا يعدان اكثر من اربعين الف رجل في بداية حرب المقاومة في العام ١٩٣٧ ، ان يشكلا عند استسلام اليابان في العام ١٩٤٥ ، جيشاً قوياً تعداده مليون رجل ، بعد ان انشآ عدداً كبيراً من القواعد الثورية ولعبا دوراً هائلاً في حرب المقاومة . وبسبب ذلك لم يجرؤ تشان كاي تشك ، خلال هذه الحرب ، على الاستسلام لليابان ولا على شن حرب اهلية عامة ؛ وعندما شنها في العام ١٩٤٦ ، كان جيش التحرير الشعبي الذي انشىء من جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، قوياً كفاية لمجابهة هجوم تشان كاي تشك .

المعادية لليابان حرباً ضيقة المدى بل حرباً واسعة المدى لان الصين تشهد عهد تقدم اي لان في الصين جيشاً قوياً وجماهير شعبية واسعة يقودها الحزب الشيوعي . ومن هنا تنشأ مجموعة من المسائل مثل الدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي . وبما ان الحرب سوف تكون طويلة وبالتالي ضارية، ينبغي لحرب الانصار ان تنجز عدداً كبيراً من المهمات غير العادية ؛ وهكذا تطرح ايضاً مسائل قواعد الارتكاز والانتقال من حرب الانصار الى الحرب المتحركة الخ . وينجم عن ذلك ان حرب الانصار المعادية لليابان ، في الصين ، تتعدى نطاق التكتيك وتطرق باب الستراتيجية ؛ وهكذا يتبدى ان بحث مسألة حرب الانصار من زاوية الستراتيجية، لابد منه. وتنبغي الاشارة بنوع خاص الى ان حرب انصار بمثل هذا المدى وهذا الطول ، امر جديد تماماً في كل تاريخ الحروب ، امر لا يمكن فصله عن العهد الذي نعيش فيه – العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين – ولا عن وجود الحزب الشيوعي والجيش الاحمر . وهنا عقدة المسألة . لا شك ان عدونا ما زالت تدغدغه احلام جميلة بتشبهه بالمغول الذين استعبدوا الصين في عهد سلالة سونغ ، والمنشوريين الذين اخضعوا صين سلالة مينغ ، والانكليز الذين استولوا على اميركا الشمالية والهند ، وغزاة البلدان اللاتينية الذين احتلوا اميركا الوسطى واميركا الجنوبية الخ . في الصين المعاصرة لم يعد لمثل هذه الاحلام قيمة عملية ، لان فيها عوامل لم تكن خلال الاحداث التاريخية التي أتي على ذكرها . وأحد هذه العوامل هو حرب الانصار هذه التي تشكل واقعاً جديداً تماماً. واذا اهمل عدونا هذا العامل دفع الثمن غالياً .

لهذا السبب ينبغي دراسة عمليات الانصار المعادية لليابان من زاوية الستراتيجية ، رغم انها لا تلعب الا دوراً مساعداً في مجمل حرب المقاومة .

اذن لماذا لا تطبق المبادىء الستراتيجية العامة من مبادىء حرب المقاومة على عمليات الانصار ؟

ان المسائل الستراتيجية لحرب الانصار المعادية لليابان مرتبطة، والحق يقال، ارتباطاً وثيقا بالمسائل الستراتيجية لحرب المقاومة في مجملهـا وتجمعها بها نقاط مشتركة كثيرة ؛ ولكن حرب الانصار من جهة اخرى، تختلف عن الحرب النظامية، ولها خصائصها. ولهـذا تحوز استراتيجية حرب الانصار، هي ايضا، عـدداً كبيراً من الخصائص النوعية. لا يمكن اذن نقـل المبادىء الستراتيجية العامة لحرب المقاومة، دون تعديل، الى حرب الانصار التي لهـا خصائصها.

الفصل الثاني

مبدأ الحرب الاساسي

الحفاظ على القوى وابادة قوات العدو.

قبل الحديث بصورة حسية عن استراتيجية حرب الانصار، ينبغي التوقف على مسألة الحرب، الاساسية.

ان قواعد العمل العسكري تنبع جميعاً من مبدأ اساسي واحـد: الجهد للحفاظ على القوى ولابادة قوات العدو. وفي الحرب الثورية يرتبط هـذا المبدأ ارتباطاً مباشراً بمبدأ الحرب السياسي الاساسي. ان المبدأ السياسي الاساسي في حرب مقاومة الصين لليابان، مثلاً، اي هدف هذه الحرب السياسي، هو طرد المستعمرين اليابانيين وانشاء صين جديدة، مستقلة وحرة وسعيدة. ويعني ذلك، في الحقل العسكري، الدفـاع عن الوطن بالسلاح وطرد اللصوص اليابانيين. ولبلوغ هذا الهدف، ينبغي للجيوش، في عملياتها، ان تبذل قصاراها لتحافظ على قواها وتبيد قوات العدو. ولكن كيف يفسر، في هذه الحـال، الشرف

الذي يولى للتضحية البطولية في الحرب ؟ كل حرب تتطلب تضحيات ، بل تضحيات هائلة احياناً . الا يتناقض ذلك ومبدأ الحفاظ على القوى ؟ في الحقيقة ، ليس في ذلك اي تناقض او ، بالاصح ، هناك اوجه متناقضة تكيف بعضها بعضاً . ذلك ان التضحيات لابد منها ليس لابادة قوات العدو فحسب بل وللحفاظ على القوات ؛ وهذا الرفض الجزئي والمؤقت للحفاظ على القوات (التضحيات او ، بتعبير آخر ، الثمن الواجب دفعه) هو بالضبط ما لابد منه للحفاظ في نهاية المطاف على مجمل القوات . وتنبع من المبدأ الاساسي الآنف عرضه كل القواعد الضرورية لقيادة العمليات العسكرية ، ابتداء من قواعد الرماية (الاحتماء واستعمال القوة النارية : الاول للحفاظ على القوى والآخر لابادة قوات العدو) وانتهاء بقواعد الستراتيجية ؛ وجميع هذه القواعد مستوحاة من هذا المبدأ الاساسي وكلها معدة للتمكن من تحقيقه سواء تعلقت بالتكنيك العسكري او التكتيك او الحملات او الستراتيجية . ان الحفاظ على القوات وابادة قوات العدو هذا هو المبدأ الاساسي لجميع قواعد الحرب .

الفصل الثالث

ست مسائل استراتيجية

نوعية لحرب الانصار ضد اليابان .

لنبحث الآن ما هي مناهج قيادة او المبادىء التي ينبغي لنا ان نعتمدها في عمليات حرب الانصار المعادية لليابان لأجل الحفاظ على قواتنا وابادة قوات العدو . في حرب المقاومة (كما في كل حرب ثورية) تنشأ فرق الانصار عموماً من لا شيء ، ومن قوة صغيرة تتحول الى قوة كبيرة ؛ وعليها اذن الا تحافظ على قواتها فحسب بل وان تزيدها . وتطرح المسألة بالتالي على هذا النحو : على اية

مناهج قيادة او على ايــة مبادىء ينبغي لنا ان نعتمد للوصول الى الحفاظ على قواتنا او الى زيادتها والى ابادة قوات العدو ؟

هذه هي ، بتعبير عام ، المناهج الرئيسية من مناهج القيادة هذه :

١ – المبادرة والمرونة والخطة في قيادة العمليات الهجومية خلال حرب دفاعية ، وعمليات البت السريــع خلال حرب طويلة الأجل ، والعمليات خارج الخطوط خلال الحرب داخل الخطوط ؛

٢ – التنسيق مع الحرب النظامية ؛

٣ – انشاء قواعد ارتكاز ؛

٤ – الدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي ؛

٥ – الانتقال من حرب الانصار الى الحرب المتحركة ؛

٦ – اقامة علاقات صحيحة في القيادة .

ان مناهج القيادة هذه تشكل كل البرنامج الستراتيجي لحرب الانصار المعادية لليابان والطريق الضرورية للحفاظ على قواتنا وزيادتهـــا ولابادة قوات العدو وطردها ولتنسيق حرب الانصار مع الحرب النظامية واحراز النصر النهائي .

الفصل الرابع

المبادرة والمرونة والخطة في قيادة العمليات الهجومية خلال حرب دفاعية ، وعمليات البت السريع خلال حرب طويلة الأجل ، والعمليات خارج الخطوط خلال الحرب داخل الخطوط .

يقسم هــذا الفصل الى اربعة اقسام : ١ – الارتباط بين الدفاع والهجوم ،

وبين الحرب الطويلة الأجل وعمليات البت السريع ، وبين العمليات داخل الخطوط والعمليات خارج الخطوط ؛ ٢ – المبادرة في كل عمل عسكري ؛ ٣ – المرونة في استخدام القوات ؛ ٤ – وضع خطة لكل عملية .

فلنر الى النقطة الأولى .

بمقدار ما هي اليابان بلد قوي وتشن الهجوم وما نحن بلد ضعيف ونتخذ موقف الدفاع، يتحدد بمجمل حرب المقاومة، من الناحية الستراتيجية، حرباً دفاعية وطويلة الأجل . واذا ما امعن النظر في الخطوط التي تجري فيها العمليات ، تبين ان العدو يعمل خارج الخطوط ونحن نعمل داخلها . هذا وجه من المسألة . ولكن ثمة وجهاً آخر لها يناقضه تماماً . رغم ان الجيش المعادي قوي (من حيث تسلحه وبعض مزايا افراده وبعض العوامل الأخرى) فهو ضعيف عددياً، ورغم ان جيشنا ضعيف (من حيث تسلحه وبعض مزايا افراده وبعض العوامل الأخرى ، ايضاً) فهو قوي جداً عددياً ؛ وبالاضافة الى ذلك ينبغي ان يوضع في الحسبان ان العدو الذي يغزو بلادنا ، ينتمي الى أمة اجنبية في حين اننا نقاوم العدوان الاجنبي في ربوعنا . كل ذلك يحدد النهج الستراتيجي التالي : مع تطبيق استراتيجية الحرب الدفاعية ، يمكن وينبغي القيام بحملات ومعارك هجومية ؛ ومع تطبيق استراتيجية الحرب الطويلة الأجل ، يمكن وينبغي القيام بحملات ومعارك بت سريع ؛ ومع تطبيق استراتيجية العمليات داخل الخطوط ، يمكن وينبغي القيام ، في الحملات والمعارك ، بعمليات خارج الخطوط . ذلك هو النهج الستراتيجي الذي ينبغي ان يطبق خلال كل حرب المقاومة . وهذا يسري على الحرب النظامية وحرب الانصار على السواء . والفرق الوحيد بالنسبة الى حرب الانصار هو درجة التحقيق وشكله . في حرب الانصار ، ترتدي العمليات الهجومية ، بصورة عامة ، شكل هجمات مباغتة . وفي الحرب النظامية ، لا يمكن مباغتة العدو الا بدرجة اقل رغم انه ينبغي ويمكن القيام ايضاً بهجمات مباغتة . ان حرب الانصار تتطلب ، الى حد كبير جداً ، بتاً سريعاً ؛ بيد ان

مدى تطويق الانصار للعدو خلال الحملات والمعارك خارج الخطوط ، ضيق .كل ذلك يميز عمليات الانصار عن العمليات النظامية .

وينجم عن ذلك ان فرق الانصار ينبغي لها، في عملياتها، ان تحشد ما يستطاع من القوات ، وتعمل سراً وبسرعة البرق ، وتقوم بغارات مباغتة على العدو وتحصل على بت سريع بالمعارك ؛ وينبغي ان يتجنب ، بجميع الوسائل ، البقاء في السلبية في الدفاع وتتلافى اطالة المعارك، وينبغي الاحتراس من تشتيت القوات خلال القيام بعمل . بدهي انه لا يلجأ في حرب الانصار الى الدفاع في الحقل الستراتيجي فحسب بل وفي الحقل التكتيكي ايضاً ؛ ان ربط العدو وعمليات الحماية في المعارك وتنظيم الدفاع في الفجاج والامكنة الصعبة الولوج وعلى محاذاة الانهار وفي الحواضر الريفية لانهاك العدو واستنفاده وعمليات التغطية عند التراجع الخ ، هي من عناصر الدفاع التكتيكي في حرب الانصار. ولكن الاتجاه الاساسي فيها ينبغي ان يكون الهجوم ، انها حرب ذات طابع هجومي ابرز منه في الحرب النظامية . وبالاضافة الى ذلك ، ينبغي لهجوم الانصار ان يرتدي شكل هجمات مباغتة ؛ هنا يكون الافتضاح بتبجحات صاخبة أشد منه عدم قبول في الحرب النظامية . ورغم ان ثمة حالات ، في حرب الانصار ، تطول فيها المعارك عدة ايام ، خلال مهاجمة عدو قليل العدد ومعزول ومحروم من المساعدة الخارجية ، مثلاً ، ينبغي ، بصورة عامة ، ان يسعى فيها ، اكثر مما في الحرب النظامية ، الى انهاء المعارك السريع ، الأمر الذي يفرضه مجرد ان العدو قوي ونحن ضعفاء . ان حرب الانصار ، بطبيعتها ، تخاض بقوات متشتتة ، الأمر الذي يضفي على عملياتها طابع الوجود في كل مكان . ثم ان طائفة من المهمات الاخرى المناطة بها ، مهمات التحرش بالعدو وشله والقيام بالتخريب والقيام بعمل جماهيري ، تتطلب تشتيت القوات . بيد ان على فصائل الانصار ومفارزها ، ان تحشد قواتها الرئيسية عندما تتكفل بمهمة

ابادة قوات العدو ولا سيما عندما تجهد لقهر هجومه . ان«حشد قـــوات كبيرة لقهر وحدات معادية صغيرة » يظل احد مبادىء العمليات العسكرية في حرب الانصار .

وينجم عن ذلك ايضاً ، من وجهة نظر حرب المقاومة بمجملها ، انه لا يمكن بلوغ اهداف الدفاع الستراتيجي والوصول الى النصر النهائي على الاستعمار الياباني الا بعد عدد كبير من الحمـلات والمعارك الهجومية في الحرب النظامية وحرب الانصار على السواء اي باحراز عـــدد كبير من الانتصارات في هذه العمليات الهجومية . ليس الا بخوض عدد كبير من المعارك السريعة ، اي باحراز نجاحات في عمليات البت السريـع خلال المعارك والحملات الهجومية ، يمكن بلوغ الاهداف الستراتيجية لهذه الحرب الطويلة : كسب الوقت لزيادة قدرتنا على المقاومة ، من جهة ، وانتظار تغيرات في الوضع الدولي ، مـع تعجيل حدوثها ، وانهيار العدو داخلياً ، للانتقال الى الهجوم المعاكس الستراتيجي وطرد اللصوص اليابانيين الى خارج الصين ، من جهة اخرى . وينبغي ان تحشد قوات اكبر في كل معركـــة ويقام ، في فترة الدفاع الستراتيجي وفي فترة الهجوم المعاكس الستراتيجي على السواء ، بعمليات خارج الخطوط في كل حمـلة او معركة لتطويق العدو وابادته ؛ واذا لم يمـــكن تطويق جميع قواته ، انبغى تطويق قسم منها ؛ واذا لم يمكن ابادة القوات المطوقة ابادة تامة ، انبغى ابادة قسم منهـا ؛ واخيراً اذا استحال اسر هذه القوات المطوقة اسراً شامـــلاً ، انبغى تكبيد العدو اكبر الخسائر الممكنة من القتلى والجرحى . لن نستطيـع الا بخوض عـــدد كبير من معارك الابادة هذه ، ان نغير الوضع لصالحنا ونفك التطويق الستراتيجي نهائياً ، اي ان نقضي على خطة العدو الذي يريد ان يقاتل خـارج الخطوط ، واخيراً ان نغير ، بضفر مجهوداتنا وعمـــل القوى العالمية ونضال الشعب الياباني ، الثوري ، على الاستعمار الياباني من جميع الجهات ونطلق عليه رصاصة الرحمة . ان هذه النتائج سوف نحصل عليها اول ما نحصل بالعمليات النظامية في حين ان عمليات الانصار

سوف يكون دورها اقل اهمية . بيد ان هـذه وتلك يجمعها وجوب تكديس انتصارات صغيرة عديدة لجعلها انتصاراً كبيراً . في هذا المعنى نتحدث عن دور عمليات الانصار الستراتيجي الكبير في كل سير حرب المقاومة .

لننتقل الآن الى مسائل المبادرة والمرونة والخطة في حرب الانصار .

ما هي المبادرة في حرب الانصار ؟

في كل حرب يجهد الطرفان المتحاربان ، بجميع الوسائل ، لكسب المبادرة ، سواء في ساحة القتال او في مسرح عمليات او في منطقة حربية او حتى خلال كل الحرب ، لان المبادرة تعني حرية العمل بالنسبة الى اي جيش . وعندمـــا يفقد جيش المبادرة ويقع في السلبية ، يحرم من حرية العمل ويتعرض للهزيمة او الابادة. واكيد ان اتخاذ المبادرة ، في الحقل الستراتيجي ، في الحرب الدفاعية والعمليات داخل الخطوط ، اصعب منه في الحرب الهجومية والعمليات خـارج الخطوط . بيد ان الاستعمار الياباني تتبدى لديه نقطتا ضعف رئيسيتان : اولاً عـدد افراد قواته المسلحة لا يكفي وثانياً يقوم بالحرب، في أرض اجنبية . وبالاضافة الىذلك آل استصغار قوات الصين والتناقضات داخـل معسكر العسكريين اليابانيين ، بالقيادة اليابانية الى ارتكاب طائفة من الاخطاء مثل عدم زيادة القوات الا شيئاً فشيئاً وانعدام التنسيق الستراتيجي وانعـدام اتجاه الهجوم الرئيسي ، في بعض الاحيان ، وتفويت الفرصة الملائمة لبعض العمليات وعدم التوفق الى ابادة القوات المطوقة ، الامر الذي يمكن اعتبـــاره ، بجمله نقطة ضعف العدو الثالثة . فالعسكريون اليابانيون ، رغم اقتدارهم على القيام بحرب هجومية والعمل خارج الخطوط ، يفقدون المبادرة اكثر فاكثر كل يوم لان قواتهم لا تكفي (اليابان بلد صغير وسكانه قليلو العدد وموارده غير كافية ، انه بلد استعماري اقطاعي الخ) ولانهم يقومون بالحرب في ارض اجنبية (حرب استعمارية اذن بربرية) ولانهم يفتقرون الى المرونة في القيادة . واليابان لا تريـد الآن انهاء الحرب ولا يمكنها ذلك . وهي لم توقف هجومها الستراتيجي ولكن الوضـع العام يمنعها من تجاوز

بعض الحدود ؛ وهذا نتيجة منطقية لنقاط ضعفها الثلاث . ان ابتلاع الصين كلها هو فوق طاقتها . وسوف يأتي اليوم الذي تفقد فيه اليابان المبادرة تماما ؛ ولقد لاحت تباشيره . ومن جهة اخرى كانت الصين في بداية الحرب، في موقف اقرب الى السلبية ؛ ولكنها الآن وقد كدست تجربة ، بدأت تسلك طريقا جديدة ، طريق الحرب المتحركة ، اي العمليات الهجومية وعمليات البت السريع والعمليات خارج الخطوط في الحملات والمعارك الامر الذي يؤدي مع نهج القيادة الذي اعتمدته ، نهج تطوير حرب الانصار في كل مكان ، الى انتقال المبادرة تدريجياً اليها .

ومسألة المبادرة في حرب الانصار أشد اهمية . ففي معظم الحالات تعمل فرق الانصار في وضع عسير : ليس لها مؤخرة وهي ضعيفة تجاه عدو قوي وتفتقر الى التجربة (عندما تكون حديثة التنظيم) ومعزولة عن بعضها بعضاً الخ . كما وليس باقل تيسراً أخذ المبادرة في حرب الانصار ولكن على الأخص شريطة الافادة من نقاط ضعف العدو الثلاث الآنف ذكرها . ان الانصار ، بافادتهم من نقص القوات المعادية (من حيث مجمل الحرب) يستطيعون ، دون وجل ، ان يشملوا أراضي واسعة في عملياتهم ؛ ويمكن بافادتهم من ان العدو يحارب في أرض أجنبية وان اساليبه ، بالاضافة الى ذلك ، وحشية للغاية ، ان يضمنوا لهم بجسارة دعم ملايين الناس ؛ ويمكنهم بافادتهم من انعدام مرونة القيادة المعادية ، أن يطلقوا لكل براعتهم العنان. واكيد أن على الجيش النظامي هو أيضاً،أن يستخدم جميع نقاط ضعف العدوهذه ليصنع منها اسلحة انتصاره، ولكن من الضروري للغاية أن تفعل ذلك فرق الانصار . ان نقاط ضعف فرق الانصار ذاتها يمكن ازالتها شيئاً فشيئاً خلال النضال ، وتكون نقاط الضعف هذه في بعض الاحيان هي بالضبط مايتيح لها أخذ المبادرة . فبسبب قلة افراد فرق الانصار بالضبط تستطيع هذه الفرق ان تعمل في مؤخرة العدو ، ظاهرة ومختفية كضروب السحر ومنتزعة من العدو كل امكان للعمل ضدها . ان حرية التحرك هذه مستحيلة على القوات النظامية ، الغفيرة العدد .

عندما يوجه العدو هجوماً مركزاً ، بمفارز عديدة ، ضد فرق الانصار ، تواجه هذه الفرق صعوبات كثيرة في الاحتفاظ بالمبادرة وتفقدها بسهولة . واذا لم يقدر الوضع تقديراً صحيحاً واتخذت قرارات خاطئة ، في هذه الظروف ، جوزف بالوقوع في السلبية والعجز عن فك التطويق . وقد يحصل ذلك ايضاً عندما يكون العدو يدافع ونحن نهاجم . وبناء عليه لا يمكن أخذ المبادرة إلا بتقدير الوضع تقديراً صحيحاً (عندنا وعند العدو) وباتخاذ قرارات عسكرية وسياسية صحيحة . بتقدير تشاؤمي لا يتفق والوضع الموضوعي وبما ينجم عن هذا التقدير من قرارات سلبية ، نحرم انفسنا بالتأكيد من المبادرة ونؤول الى السلبية . وعلى النحو ذاته بالضبط ينتهي بنا التقدير المفرط في التفاؤل الذي لا يتفق والوضع الموضوعي وما ينجم عن هذا التقدير من قرارات مغامرة (مجازفات لا مبرر لها) ، الى فقدان المبادرة ويجعلنا في نهاية المطاف في وضع المتشائمين عينه. ليست المبادرة وقفا على اي عبقري ؛ وهي لا تولد الا من دراسة رصينة وتقدير صحيح للوضع الموضوعي ومن قرارات عسكرية وسياسية صحيحة يتخذها قائد ذكي . فالمبادرة ثمرة مجهود واع . وهي لا تأتي جاهزة ابداً .

واذا حصل ان آلت اخطاء في التقدير او في القرارات او حتى ضغط معاد لا يقاوم ، بوحدات الانصار الى السلبية ، قامت المسألة بالنسبة اليها في الجهد للخروج منها . وبالوضع الحسي يرتبط اسلوب الخروج منها . في حالات كثيرة، ينبغي « الانسحاب » . ومعرفة الانسحاب من مميزات الانصار . ان الانسحاب هو الوسيلة الرئيسية للخروج من السلبية واستعادة المبادرة . ولكن ليست هذه الوسيلة الوحيدة . غالباً جداً ما يبدأ الوضع يسوء بالنسبة الى العدو ويتحسن بالنسبة الينا ، في الوقت عينه الذي يمارس فيه العدو اقوى ضغطه ونواجه اكبر صعوباتنا . ويحصل غالباً ان تنجم العودة الى الوضع الملائم واستعادة المبادرة ، عن المجهودات التي تبذل لـ « الصمود قليلاً بعد » .

لنر الآن الى المرونة .

المرونة هي تجلي المبادرة الحسي . والمرونة في استخدام القوات اكثر ضرورة في حرب الانصار منها في الحرب النظامية .

وينبغي لقادة حرب الانصار ان يدركوا ان المرونة في استخدام القوات هي الوسيلة الرئيسية لتغيير الوضع لصالحنا ولفوزنا بالمبادرة . ان خصائص حرب الانصار تتطلب استخدام القوات بمرونة ، وفاقاً للمهات المطروحة والظروف ، كوضع العدو وتضاريس الأراضي ومشاعر الاهالي المحليين . والاشكال الرئيسية لاستخدام القوات هي التشتيت والحشد والتنقل . ان قائد حرب الانصار يستخدم فرق الانصار استخدام الصياد لشبكته ؛ وعلى الصياد ان يحسن طرح شبكته وان يحسن ايضاً سحبها . وعندما يطرحها ، ينبغي له ان يعرف تماماً عمق المياه وسرعة التيار وان يعرف ما اذا كانت هناك صخور ام لا . وكذلك ينبغي لقائد فرق الانصار عند استخدامها استخداماً مشتتاً ، ان يحترس بعناية من ان تمنى بخسائر تعود الى جهل الوضع والى العمليات الخاطئة التي يجر اليهاهذا الجهل . ومثلما ينبغي بالضبط للصياد ، ليسحب شبكته ، ان يمسك باطرافها بحزم ، ينبغي للقائد ، في حرب الانصار ، ان يضمن الارتباط والاتصالات مع جميع فرقه ويحتفظ بقسم كاف من قواته الرئيسية . لاصطياد السمك ينبغي تغيير المكان تكراراً ؛ وينبغي لفرق الانصار ايضاً ان تتنقل تكراراً . ان التشتيت والحشد والتنقل هي الاشكال الثلاثة لاستخدام القوات المرن في حرب الانصار .

وبصورة عامة يطبق تشتيت القوات في حرب الانصار ، او كما يقال « تقسيم الكل الى اجزاء » ، اول ما يطبق ، في الحالات التالية : ١ – عندما ينتقل العدو الى الدفاع ويستحيل علينا، مؤقتاً ، ان نقاتل بقوات محشودة ونريد ان نخلق خطراً على العدو في جبهة واسعة ؛ ٢ – في المناطق التي تكون قوات العدو فيها ضعيفة عندما نريد التحرش بها وضعضعتها في كل مكان ، في وقت معاً ؛ ٣ – عندما يستحيل قهر هجوم العدو المركز ويكون بالمستطاع الهاؤه لنتمكن من التملص ؛ ٤ – عندما تتطلب ذلك ظروف الميدان او صعوبات التموين ؛ ٥ – عندما ينبغي ان يجري العمل الجماهيري في مناطق واسعة . ولكن عندما

تشتت القوات ، ينبغي ، مهما كان الوضع ، الا يغرب عن البال : ١ - وجوب عدم تشتيت القوات تشتيتاً متساوياً في كل مكان ، بل الاحتفاظ دائماً بقسم كبير نسبياً منها في المنطقة الملائمة للتحركات ، لاجل التمكن من مجابهة الاحداث المفاجئة ولاستخدامه في المهمة الرئيسية من المهمات المفروضة على القوات المشتتة ؛ ٢ - وجوب تكليف كل فرقة من الفرق الموزعة بمهمة دقيقة جداً وتعيين نطاق عملها ومدة العمليات ونقطة الالتقاء ووسائل الارتباط الخ .

وحشد القوات او كما يقال « دمج الاجزاء في كل » اسلوب يستخدم اول ما يستخدم لابادة قوات العدو عندما يشن هجوماً . ولكن يمكن استخدامه ، احياناً ، عندما يكون العدو في موقف الدفاع ، لابادة بعض من قواته المرابطة . ان حشد القوات لا يعني حشداً مطلقاً . تحشد القوات الرئيسية لاستخدامها في اتجاه هام في حين يترك في الاتجاهات الاخرى او يرسل اليها قسم من القوات لربط العدو او للتحرش به او القيام بالتخريب او الانصراف الى العمل الجماهيري .

والمرونة في تشتيت القوات او حشدها ، حسب الوضع ، هي الاسلوب الرئيسي من اساليب حرب الانصار ؛ ولكن ينبغي ايضاً ان يحسن نقل (او ترحيل) القوات بمرونة . عندما يحس العدو بخطر جدي من الانصار، لا يتأخر عن ارسال قوات لمهاجمتهم او سحقهم . وفي هذه الحال ينبغي للانصار ان يحكموا على الوضع : اذا كان بالامكان خوض المعركة انبغى خوضها في المكان ذاته والا انبغى ، دون اضاعة الوقت ، الانتقال سريعاً الى مكان آخر . احياناً يتطلب سحق وحدات العدو وحدة تلو اخرى ، الانتقال سريعاً ، حالما تباد وحدة في مكان ، الى مكان آخر لابادة وحدة اخرى ؛ ويحصل احياناً ايضاً الا يكون الوضع في مكان ، ملائماً للقتال : في هذه الحال ينبغي الابتعاد عن العدو فوراً والذهاب للقتال في مكان آخر . واذا اشتد تهديد العدو للغاية انبغى للانصار الا يبقوا طويلاً في المكان ذاته بل ان يرتحلوا بسرعة الريح . وينبغي

ان يجري التنقل، بصورة عامة ، في السر وسريعاً. وينبغي الاكثار من استخدام الوسائل البارعة لخدع العدو ، نصب الكمائن له او تضليله ، مثلاً : القيام بمناورات في جانب لمهاجمة الجانب الآخر والظهور فجأة هنا وبعد لحظة في مكان آخر ، ومهاجمة العدو تارة والكف عن القتال طوراً والقتال ليلاً الخ .

ان المرونة في تشتيت القوات وحشدها وتنقلها ، هي تجلي المبادرة الحسي في حرب الانصار . والرتابة والبلادة تؤديان حتماً الى السلبية والى خسائر عقيمة . وقيمة القائد الذكي لا تتجلى في ان يدرك اهمية المرونة في استخدام القوات وانما في ان يحسن ، في الوقت المناسب ، تشتيت قواته وحشدها ونقلها حسب الوضع الحسي . ليس فن تقدير الوضع واختيار الوقت الملائم بنجاح امراً سهلاً . ولا يمكن ان يتملكه الا الذين يدللون على موضوعية في الدراسة ومثابرة في البحث واستيعاب . وكيلا تتحول المرونة الى عمل اهوج لابد من اجراء درس جدي للوضع .

لننتقل اخيراً الى مسألة الخطة .

لاحراز النصر في حرب الانصار لا يمكن الاستغناء عن خطة . والعمل كيفما اتفق يعني اللعب بحرب الانصار ، او التصرف تصرف الجاهل . ان العمليات ، بالنسبة الى منطقة انصار كاملة او فرقة او وحدة منعزلة على السواء ، ينبغي ان يسبقها دائماً وضع خطة متقنة قدر المستطاع . انه العمل التحضيري الواجب القيام به قبل كل عملية . ان معرفة الوضع وتحديد المهمات وتوزيع القوات والتثقيف العسكري والسياسي والتموين وترتيب العتاد والسعي الى تأييد الاهالي الخ ؛ كل ذلك يشكل عمل القائد الذي ينبغي له ان يفكر بكل شيء بعناية ويطبق القرارات ويراقب تنفيذها. وبدون ذلك تستحيل اية مبادرة واية مرونة واي هجوم . صحيح ان ظروف حرب الانصار لا تسمح بوضع خطط بمثل تفصيل خطط العمليات النظامية وان من الخطأ الأمل بوضع خطة شديدة

الدقة في حرب الانصار ولكن لابد ، ضمن حدود الوضع الموضوعي ، من وضع خطة دقيقة قدر المستطــاع . ان الكفاح ضد العدو ليس مزاحــاً . ومن المفيد معرفة ذلك .

ان كل مـــا ورد ذكره يوضح اول مسألة استراتيجية من مسائل حرب الانصار : المبادرة والمرونة والخطة في قيــادة العمليات الهجومية خلال حرب دفاعية وعمليــات البت السريع خلال حرب طويلة الأجل والعمليات خارج الخطوط خــــلال الحرب داخل الخطوط . ذلــك هو مبدأ حرب الانصار الستراتيجي الرئيسي . واذا حلت هذه المسألة ، ضمنت الى حــد كبير مواصلة حرب الانصار ، من حيث قيادتها العسكرية ، مواصلة مظفرة .

لقد جرى الحديث آنفـــاً عن امور كثيرة ، ولكن كل شيء يتعلق بمسألة واحدة : مسألة العمليات الهجومية في الحملات والمعارك . لا يمكن الحصول ، نهائياً ، على المبادرة الا اذا كان الهجوم مظفراً . ينبغي القيام بعمليات هجومية من تلقاء الذات وليس بدافـــع الاضطرار الى الهجوم . ان المرونة في استخدام القوات توافق مسألة رئيسية واحدة : قيادة العمليات الهجومية ؛ كما وان الخطة ضرورية بنوع خــاص لضمان الانتصار في العمليات الهجومية . وليس للدفـــاع التكتيكي اي معنى اذا لم يدعم الهجوم دعمــا مباشراً او غير مباشر . ويتعلق البت السريع بمدة الهجوم ، وخارج الخطوط بنطــاق الهجوم . ان الهجوم هو الوسيلة الوحيدة لابادة قوات العدو وكذلك الوسيلة الرئيسية للحفاظ على قواتنا . ولا يلعب الدفاع والتراجع البحتان الا دوراً مؤقتا وجزئيا للحفــاظ على قواتنا وليسا باي وجه من الوجوه وسيلة لابادة قوات العدو .

ان المبدأ الآنف ذكره ينطبق ، في الاجمال ، على الحرب النظامية وحرب الانصار على السواء ، ولا يختلف الا شكل تحقيقه في كلا الحــالين . ولكن من الهام ، من الضروري ، لأجل قيادة حرب الانصار ، الا يغرب عن البــال هذا

الفرق عينه الذي يجعل اساليب حرب الانصار تختلف عن اساليب الحرب النظامية . واذا جهل هذا الفرق ، استحالت قيادة حرب الانصار الى النصر .

الفصل الخامس

التنسيق مع الحرب النظامية

تتعلق المسألة الستراتيجية الثانية من مسائل حرب الانصار بتنسيق هذه الحرب مع الحرب النظامية . والمقصود اظهار الرابط بين عمليات الانصار والعمليات النظامية ، انطلاقا من طابع عمليات الانصار الحسية . ولضرب العدو بفعالية ، من الهام فهم هذا الرابط .

ثمة ثلاثة انواع تنسيق بين حرب الانصار والحرب النظامية : في الستراتيجية وفي الحملات وفي المعارك .

ان حرب الانصار في مؤخرة العدو ، التي يقوم دورها في إضعافه وربط قواته وعرقلة مواصلاته والتي تسدي ، في كل البلاد ، دعمها المعنوي للقوات النظامية والشعب باسره الخ ، تتناسق ، بمجملها ، تناسقاً استراتيجياً مع الحرب النظامية . لنأخذ مثلاً حرب الانصار في أقاليم الشمال الشرقي الثلاثة . قبل بداية حرب المقاومة على النطاق الوطني ، لم يكن بالامكان ، بطبيعة الحال ، التحدث عن التنسيق ، ولكن ما ان بدأت هذه الحرب حتى اتضح معنى هذا التنسيق . يمكن القول ان فرق الانصار العاملة في هذه المناطق تسهم في مجمل حرب المقاومة كلما قتلت للعدو جندياً آخر وأكرهته على استخدام رصاصة اخرى وجرت اليها جندياً معادياً آخر كي لا يرسل الى جنوبي السور العظيم . ويمكن قول الشيء ذاته عن حط المعنويات الذي تلحقه بالجيش والبلد المعاديين وعن التأثير الخير

والمحفز الذي تمارسه في جيشنا وشعبنا . وأما عمليات الانصار الخاضة على جانبي خطوط سكة حديد بيبينغ – سييوان وبيبينغ – هانكيو وتينتسين – بوكيو وتاتونغ – بوتشيو وتشينغتينغ – تايوان وشانغـاي – هانغتشيو ، فالدور الستراتيجي لتنسيقها أشد وضوحاً . ان تنسيق عمليات الانصار هذه مع عمليات القوات النظامية لا يقتصر على الدور الذي يلعبه حالياً في الدفاع الستراتيجي ، حيث يشن العدو هجوماً استراتيجياً ؛ سوف يفشل عمليات العدو عندما ينتقل هذا الأخير ، بعد انتهـاء هجومه الستراتيجي ، الى توطيد الأراضي المحتلة ؛ وعندما ينتقل الجيش النظامي الى الهجوم المعـاكس الستراتيجي ، سوف يسهم هذا التنسيق في طرد العدو واستعادة جميع الاراضي المفقودة . ولا يجوز تجاهل الاهمية الهائلة للدور الذي تلعبه حرب الانصار في التنسيق الستراتيجي . ينبغي لقادة فرق الانصار وقادة الجيش النظامي ان يفهموا جيداً اهمية هذا الدور .

وبالاضافة الى ذلك تلعب حرب الانصار دوراً في تنسيق العمليـات خلال الحملات . خلال معركة سينكيو ، في شمـالي تايوان ، مثلاً ، دمر الانصار ، في المناطق الواقعة في شمالي وجنوبي مضيق ينمين ، خط سكة حديد تاتونـغ – بوتشيو وطرق مضيق بينغهسينغ ومضيق يانغفانغ ، مسدين بذلك دعماً هـاماً جداً . ولنأخذ مثلاً آخر . بعـد احتلال العدو لفينغلنغتو ، أسدت عمليات الانصار التي شملت كل اقليم شانسي (التي حققت ، من حيث الاساس، مع قوات الجيش النظامي) ، دعماً أشد اهمية خـلال العمليات الدفاعية على ضفتي النهر الأصفر الغربيـة والجنوبية الواقعتين على التوالي في اقليمي شنسي وهونان . وكذلك أسدت حرب الانصار التي شملت مجمل أقـاليم الصين الشمالية الخمسة ، دعماً هاماً لعمليات قواتنا النظامية عندما هـاجم العدو شانتونغ الجنوبية . ولتحقيق مهمات التنسيق خلال الحملات ينبغي لقادة قواعد الانصار في مؤخرة العدو وقادة جيوش الانصار المرسلة مؤقتاً الى خارج القواعد ، ان يوزعوا قواتهم على نحو عقلاني قدر المستطاع. وعليهم ، مراعين ظرفي الزمان والمكان ومعتمدين

أساليب مختلفة، ان يقوموا بعمل قوي ضد نقاط العدو الحيوية والاكثرها منالاً، بحيث يضعفونه ويربطون قواته ويعيقون مواصلاته ويحفزون قواتنا التي تحارب داخل الخطوط. واذا حـــارب كل قطاع أنصار أو كل فرقة أنصار ، بصورة منفردة دون الاهتمام بتنسيق العمليات مع عمليـات القوات النظامية خـلال الحملات ، أسديا دعماً قوياً في مجمل الستراتيجية ولكن اهميته تقل . على جميـع قادة حرب الانصار ان يولوا هذه المسألة اهتماما بالغا . ولتحقيق التنسيق خلال الحملات ، لا بد اطلاقا من تزويد جميع فرق وجيوش الانصار الهامة ، بوسائل الاتصال اللاسلكي .

وأخيراً يدخل التنسيق في المعارك ، اي التنسيق في ساحة القتال ، في عداد مهمات جميع فرق الانصار التي تعمل على مقربة من ساحة قتال داخل الخطوط ؛ ولا ينطبق ذلك ، بطبيعة الحال ، إلا على فرق الانصار التي تقاتل على مقربة من القوات النظامية أو الوحدات المقتطعة ، مؤقتا ، من الجيش النظامي ، لاجـل عمليات انصار . وينبغي لفرق الانصار في هذه الحال ، ان تنجز المهمات الموكلة اليها بناء على تعليمات قيادة القوات النظامية التي تقوم عادة في ربط قسم منقوات العدو واعـاقة مواصلاته والقيـام باستكشافات والقيـام بدور الادلة للقوات النظامية الخ . وحتى لو لم تتلقّ فرق الانصـار تعليمات من هذا النوع ، انبغى لها ، ان لا تقصر في انجاز هذه المهمات من تلقاء ذاتها . ولا يقبل اطلاقا بان تظل مكتوفة اليدين او تهيم على وجهها دون ضرب العدو .

الفصل السادس

انشاء قواعد الارتكاز .

تتعلق المسألة الستراتيجية الثالثة من مسائـل حرب الانصار ضد اليابان ، بانشاء قواعد الارتكاز . ان ضرورة هذه القواعد واهميتهـا تنجمان عن طول

الحرب وضراوتها . سوف تتغلغل جبهة العدو عميقاً في وسط بلادنا وتشطرها شطرين ويقع زهاء نصف أراضينا لا بل القسم الأعظم منها في يدي العدو ويصير مؤخرته حتى يسمح الهجوم المعاكس الستراتيجي على النطاق الوطني باستعادة جميع الأراضي المفقودة . وسوف ينبغي لنا ان نطور حرب الانصار في مجمل هذه الأراضي الواسعة المحتلة ونحول مؤخرات العدو الى جبهة قتال بحيث يضطر الى المحاربة باستمرار في جميع الاراضي التي يكون قد احتلها . وطالما لا نكون بدأنا هجومنا المعاكس الستراتيجي واستعدنا الأراضي المفقودة ، ينبغي لنا ان نواظب على حرب الانصار في مؤخرة العدو . ورغم أن ليس بالامكان تحديد مدى هذه الفترة بدقة فالأكيد انها سوف تكون طويلة . هذا يعني ان حربنا سوف تكون حرباً طويلة الأجل . وفي الوقت ذاته سوف يشدد العدو حتماً ، في جهده لصيانة مصالحه في الأراضي المحتلة ، نضاله ضد الانصار كل يوم قامعاً حركتهم بوحشية ولا سيا عندما ينتهي هجومه الستراتيجي . وعلى هذا النحو لن تكون الحرب طويلة فحسب بل وضارية ، وبدون قواعد ارتكاز سوف يستحيل الاستمرار طويلاً في حرب الانصار في مؤخرة العدو .

وفيمَ تقوم قواعد ارتكاز حرب الانصار ؟ انها قواعد استراتيجية تعتمد عليها فرق الانصار لانجاز مهماتها الستراتيجية وبلوغ أهدافها : الحفاظ على قواتها وزيادتها وابادة قوات العدو وطردها . وبدون هذه القواعد لا نستطيع ان نعتمد على أي شيء لانجاز جميع المهمات الستراتيجية وبلوغ أهداف الحرب . وواضح القول ان حرب الانصار المخاضة في مؤخرة العدو تتميز بعمليات عسكرية دون مؤخرة ، لان الانصار مفصولون فيها عن مؤخرة البلاد ، العامة . بيد انه لا يمكن لحرب الانصار دون قواعد ارتكاز ان تدوم طويلاً وتتطور ؛ ان قواعد الارتكاز هذه هي بالضبط مؤخرات الانصار .

يعرف التاريخ عدداً كبيراً من الحروب الفلاحية التي جرت حسب اسلوب

الـ « خارجين على القانون » وكانت جميعها غير مثمرة . وفي عصرنا ، عصر تقدم وسائل المواصلات والتكنيك ، يكون أشد وهماً الاعتماد على هذا الاسلوب لاحراز النصر . وليست عقلية الـ « خروج على القانون » باقل وجود اليوم عند الفلاحين المنهارين وان مفاهيمهم المنعكسة في تفكير قادة حرب الانصار تتجلى بنفي ضرورة قواعد الارتكاز أو استصغار اهميتها. ولهذا ينبغي ، لاجل الاتجاه نحو انشاء قواعد الارتكاز ، البدء بازالة عقلية الـ « خروج على القانون » من تفكير قادة حرب الانصار . ان مسألة ما اذا كانت قواعد الارتكاز ضرورية وكيف ينبغي تقدير دورها ، وبتعبير آخر ، ان النضال بين فكرة قواعد الارتكاز وعقلية الـ « خروج على القانون » ، ينبغي ان تعرض خلال كل حرب انصار ، وحرب الانصار ضد اليابان لا يمكنها ، الى حد ، ان تشكل استثناء . ولهذا لا بد من النضال الايديولوجي ضد عقلية الـ « خروج على القانون » . وازالة هذه العقلية ازالة تامة والاتجاه نحو انشاء قواعد الارتكاز ، هما وحدهما الكفيلان بالاستمرار في حرب الانصار الطويلة الاجل ، بنجاح .

ويحسن بنا بعد ان شرحنا ضرورة قواعد الارتكاز واهميتها ان ننتقل الى المسائل التي تنجم عنها ، والضروري فهمها وحلها خلال انشاء هذه القواعد . هذه المسائل هي التالية : انواع قواعد الارتكاز ، مناطق الانصار وقواعد الارتكاز، ظروف انشاء قواعد الارتكاز ، توطيد قواعد الارتكاز وتوسيعها ، انواع تطويقنا وتطويق العدو .

القسم الأول . انواع قواعد الارتكاز .

قواعد ارتكاز حرب الانصار المعادية لليابان هي ، بصورة رئيسية ، من ثلاثة انواع : قواعد الارتكاز في الجبال وقواعد الارتكاز في السهول وقواعد الارتكاز في شبكات الانهر وفي البحيرات والمصبات .

والجميع يدركون اهمية انشاء قواعد الارتكاز في المناطق الجبلية. والقواعد التي انشئت أو تنشأ أو سوف تنشأ في تشانغبايشان[١] ويوتايشان[٢] وتايهانغشان[٣] وتايشان[٤] وينشان[٥] وماوشان[٦] هي من هذا النوع. هذه القواعد سوف تصير نقاط الارتكاز التي تتيح مواصلة حرب الانصار الطويلة المعادية لليابان على نحو افضل. وسوف تصير حصوناً هامة في حرب المقاومة. ينبغي لنا ان نطور حرب الانصار في جميع المناطق الجبلية الواقعة في مؤخرة العدو وننشىء فيها قواعد ارتكاز.

ان السهول تقصر ، بطبيعة الحال ، عن الجبال من هذا القبيل. ولكن ذلك لا يعني اطلاقاً انه لا يمكن تطوير حرب الانصار في السهول وانشاء اية قاعدة فيها. لقد اصابت حرب الانصار تطوراً واسعاً في سهول اقليم هوبي وفي سهول شمالي وشمالي غربي اقليم شانتونغ وهذا يظهر امكان تطويرها في السهول. لما يبرهن حتى الآن على امكان انشاء قواعد دائمة في هذه المناطق ، ولكن ينبغي التنويه بأن امكان انشاء قواعد مؤقتة فيها ثابت الآن وبان امكان انشاء قواعد لفرق صغيرة أو قواعد موسمية ، فيها ، يبدو متوفراً جيداً. وذلك لأن العدو لا يحوز قوات مسلحة كافية ويمارس سياسة لا سابق لوحشيتها ، من جهة ، ولأن الصين ذات اراض واسعة وسكان غفيرين يقاومون اليابان ، من جهة اخرى. ثمة اذن ظروف موضوعية لتطوير حرب الانصار في السهول وانشاء قواعد مؤقتة فيها ؛ واذا كانت قيادتنا ، بالاضافة الى ذلك ، في مستوى مهمتها ، انبغى لنا ، بالتأكيد ، ان نعتبر انشاء قواعد متحركة ولكن دائمة للفرق الصغيرة في السهول ، ممكناً[٧]. عندما يوقف العدو هجومه الستراتيجي وينتقل الى توطيد الاراضي التي يكون قد احتلها، سوف يشن ، بلا مراء ، هجوماً ضارياً على جميع قواعد حرب الانصار ، وبدهي ان قواعد الانصار في السهول سوف تتلقى الضربات الاولى. وسوف يستحيل حينذاك على وحدات الانصار الكبيرة التي تعمل فيها ان تبقى هناك مدة طويلة وسوف يتوجب عليها، بمقدار ما يتطلب الوضع ذلك ، ان تنسحب تدريجياً الى الجبال. سوف تنسحب مثلاً من سهول هوبي الى

يوتايشان وتايهانغشان ومن سهول شانتونغ الى تايشان وشبه جزيرة كياوتونـغ . بيد انه سوف يترك عدد كبير من فرق الانصار الصغيرة المشتتة في مختلف نواحي السهول الواسعة ؛ وهــذه الفرق سوف تنتقل الى تكتيك العمليات المتحركة وبتعبير آخر ، سوف تستخدم قواعد متحركة ، تقوم هنا تارة وهناك طوراً . ان ظروف الحرب الوطنية لا تنفي هذا الامكان. أما عمليات الانصار الموسمية، فليس ادنى شك بامكانها، بفضل الادغال صيفاً والانهار المتجمدة شتاءً . وبما ان العدو ليس لديه في الوقت الراهن ، الوسائل للاهتمام بالانصار وانــه حتى في المستقبل سوف يظل صعباً عليه الاهتمام بهم كفاية ، ينبغي حتمـاً ان يتوجه في السهول الآن نحو تطوير واسع لحرب الانصار ونحو انشاء قواعـد مؤقتة ، وأن يتوجـه بحزم ، في المستقبل ، نحو حرب انصار بفرق صغيرة أو ، على الأقل ، حرب انصار موسمية ونحو انشاء قواعد متحركة .

ان الارجاء التي تمتد فيها شبكة انهر وبحيرات ومصبات ، توفر ، بظروفها الموضوعية، امكانات اكبر منها في السهول، لتطوير حرب الانصار وانشاء قواعد ارتكاز ؛ وهي لا تقصر من هذه الناحية الا عن المناطق الجبلية والمعارك المفجعة التي لا تعد والتي شنها الـ « قراصنة » و « لصوص الانهر » طوال تاريخنا وحرب الانصار التي استمرت عدة سنوات في منطقة بحيرة هونغهو ، عندما كان جيشنا يسمى الجيش الاحمر ، كل ذلك يظهر امكان تطوير حرب الانصار وانشاء قواعد ارتكاز في شبكات الانهر والبحيرات والمصبات . بيد ان الاحزاب السياسية والجماهير التي تقاوم الغزاة اليابانيين ما زالت تعير قليل اهتمام لهذه المسألة. ورغم ان الظروف الذاتية ، في هذه المناطق ، لما تتوفر بعد ، ليس شك في ان علينـا ان نبحث هذا الامكان بكثير من الانتباه وننكب على العمل . ينبغي تنظيم حرب انصار فعالة في منطقة بحيرة هونغتسه في شمـالي اليانغتسي ، وفي منطقة بحيرة تايهو في جنوبي هــذا النهر وفي جميع منـاطق مرافىء ومصبات الاراضي التي يحتلهـا العدو على محاذاة الانهر والساحل ، وينبغي بالاضافة الى ذلك ، انشاء قواعد ارتكاز دائمة داخل هذه المنـاطق أو على مقربة

منها ؛ وسوف يكون هذا وجهاً من أوجه تطوير حرب الانصار في كل البلاد . وان يغرب ذلك عن البال يعني منح العدو امكان استخدام المواصلات المائيـة بحريـــة ، الامر الذي يشكل ، بالتأكيد ، ثغرة في الخطة الستراتيجية لحرب المقاومة . ينبغي سد هذه الثغرة في الوقت المناسب .

القسم الثاني . مناطق الانصار وقواعد الارتكاز .

في حرب الانصار التي تجري في مؤخرة العدو ، تختلف مناطق الانصار عن قواعد الارتكاز . ان الأراضي التي يطوقها العدو ، ولكنه لا يحتلهـــا او التي حررت ، مثل بعض نواحي منطقة يوتايشان (اي منطقة شانسي – تشاهار – هوبي الحدودية) وكذلك بعض قطاعات منطقتي تايهانغشان وتايشان ، اصبحت تشكل قواعد ارتكاز جاهزة تمامـــاً . ويستطيـع الانصار باعتمادهم على هذه القواعد ، ان يطوروا حربهم بسهولة . بيد ان الوضـع يختلف في اماكن اخرى قريبة من هذه القواعد ، في شرقي وشمالي منطقة يوتايشان مثـلاً ، اي في بعض قطاعات هوبي الغربية وتشاهار الجنوبية وكذلك في قطاعـات عديدة في شرقي باوتينغ وغربي تسانغتشيو حيث لما يمكن للانصار ، في المرحلة الأولية من تطوير حربهم ، ان يحتلوا كل الأراضي وينبغي لهم ان يقتصروا عادة على الغارات . هذه المناطق تحوزهـــا فرق الانصار منذ وصولهم وتعود الى الخضوع للحكومة الكراكوزية عند ذهابهم ؛ هي ليست بعد قواعد انصار وانما فقط مـــا يدعى بمناطق انصار . ولن تصير قواعد ارتكاز الا بعد ان تمر بالمراحل التي لا بد منها من مراحل حرب الانصار ، عندما تباد فيها قوات معادية هامة او تصد ويكنس حكم الحكومة الكراكوزية وتهب الجماهير الشعبية الى النشاط وتنشأ فيها منظمات جماهيرية للنضال ضد الغزاة اليابانيين وقوات مسلحة شعبية ويقـــام فيها حكم مقاومة . ان ضم هذه القواعد الجديدة الى القواعد القائمة يشكل مـــا يسمى بتوسيع قواعد الارتكاز .

في بعض الامكنة كانت كل الأراضي التي يقاتل فيها الانصار، منطقة انصار في البداية . وهذه مثلاً حال شرقي اقليم هوبي . منذ زمن بعيد تقوم فيه هيئات حكم كراكوزي وتقاتل فيه ، في الوقت ذاته ، قوات مسلحة من الاهالي المحليين الثائرين وفرق انصار مرسلة من منطقة يوتايشان . في البداية لم يكن بمقدور الانصار ان يختاروا الا مواقع جيدة في هذه المنطقة ليجعلوا منها مؤخراتهم المؤقتة او قواعدهم المؤقتة . وليس الا عندما تباد قوات العدو في هذه الأراضي ويطور العمل لتعبئة الجماهير الشعبية ، ينتهي وضع منطقة الانصار هذا وتصير الأراضي قاعده ارتكاز اكثر ثباتاً .

يتبين من ذلك ان تحويل منطقة انصار الى قاعدة ارتكاز ، عمل يتطلب الكثير من الجهود ولا يمكن تحقيقه الا بمقدار ما تباد القوات المعادية وتعبأ الجماهير في أراضي هذه المنطقة .

وسوف تظل امكنة كثيرة في مرحلة منطقة انصار زمناً طويلاً : وسوف يبذل العدو جميع جهوده لابقائها تحت سيطرته ولكنه لن يستطيع توطيد الحكم الكراكوزي فيها ؛ وكذلك سوف نجهد لتطوير حرب الانصار بجميع الوسائل ولكننا لن نتمكن من اقامة حكم المقاومة فيها . والمناطق القريبة من السكك الحديد ومن المدن الكبرى التي يحتلها العدو وكذلك بعض مناطق السهول ، هي امثلة على ذلك .

واما المدن الكبرى ومحطات السكة الحديد وبعض مناطق السهول ، التي يسيطر عليها العدو بقوات هامة ، فالوضع يختلف فيها : فرق الانصار يمكنها الاقتراب منها فقط ولكنها لا تستطيع دخولها ويقوم فيها حكم كراكوزي مستقر نسبيا .

ويمكن للاخطاء في عملنا القيادي او لضغط العدو الشديد، ان يسفر عنها

حصول العملية المعاكسة : قواعد الارتكاز تتحول الى مناطق انصار وتتحول مناطق الانصار الى مناطق يسيطر عليها العدو جيداً نسبياً . هذا الوضع يمكن ان يحصل وعلى قادة حرب الانصار ان يأخذوا حذرهم .

وعلى هذا النحو يمكن للأراضي التي يحتلها العدو ، ان تكون، بسبب حرب الانصار ونضالنا ضد العدو ، مناطق من ثلاثة انواع مختلفة : النوع الاول هو قواعد الارتكاز المعادية لليابان التي في ايدي فرق انصارنا وتخضع لحكمنا؛ والنوع الثاني هو المناطق المحتلة التي ما زالت في ايدي المستعمرين اليابانيين والحكم الكراكوزي ؛ والنوع الثالث هو المناطق التي يتقاتل الطرفان على امتلاكها والتي تسمى مناطق انصار . ويتوجب على قادة حرب الانصار ان يبذلوا جميع جهودهم لتوسيع مناطق النوعين الأول والثالث وتضييق مناطق النوع الثاني . تلك هي المهمة الستراتيجية لحرب الانصار .

القسم الثالث . شروط انشاء قواعد الارتكاز .

ان الشروط الاساسية لانشاء قاعدة ارتكاز هي حيازة قوات مسلحة معادية لليابان واستخدام هذه القوات لانزال الهزائم بالعدو واستنهاض الجماهير الشعبية . فمسألة انشاء قواعد الارتكاز هي قبل كل شيء مسألة قوات مسلحة . وينبغي لقادة حرب الانصار ان يبذلوا جميع جهودهم لتشكيل فرقة او حتى عدة فرق انصار وجعلها تدريجياً ، خلال النضال ، جيوش انصار وربما وحدات وجيوشا في الجيش النظامي . ان تنظيم القوات المسلحة يشكل الحلقة الاساسية في انشاء قواعد الارتكاز . ولن يمكن فعل شيء بدون هذه القوات او بقوات ضعيفة جداً ، ذلك هو الشرط الأول .

والشرط الثاني الذي لابد منه لانشاء قواعد الارتكاز هو انزال هزائم بالعدو باستخدام القوات المسلحة في عمليات تشن بالاشتراك مع الجماهير الشعبية .

ان كل منطقة يسيطر عليها العدو هي قاعدة ارتكاز له وليس لحرب الانصار . وبدهي انه يستحيل تحويل قاعدة ارتكاز معادية الى قاعدة ارتكاز لحرب الانصار دون سحق العدو . وحتى المناطق التي يسيطر عليها الانصار ،تقع تحت سيطرة العدو اذا لم نسحق هجماته ولم نتمكن من قهره ، وفي هذه الحال ايضاً يستحيل انشاء قواعد ارتكاز .

والشرط الثالث الذي لابد منه لانشاء قواعد الارتكاز هو تعبئة الجماهير الشعبية في النضال ضد الغزاة اليابانيين مستخدمين في ذلك كل طاقاتنا بما فيها القوات المسلحة . وخلال هذا النضال بالضبط ينبغي تسليح الشعب ، اي انشاء قوات دفاع عن النفس وفرق انصار . وخلال هذا النضال بالضبط ايضاً ينبغي تشكيل منظمات جماهيرية ؛ وبمقدار ما ينمو الوعي السياسي والروح الكفاحية لدى العمال والفلاحين والشباب والنساء والاطفال والتجار وافراد المهن الحرة ، يحسن توحيدهم في المنظمات المعنية للنضال ضد الغزاة اليابانيين ، وتوسيع هذه المنظمات تدريجياً. اذا لم تكن الجماهير منظمة عجزت عن اظهار قوتها في النضال ضد اليابان . وينبغي خلال هذا النضال ، تصفية جميع الخونة ، المتسترين او المكشوفين، ولكن ذلك ايضاً غير ممكن الا اذا اعتمد على قوة الجماهير الشعبية. ومن الهام للغاية جر الجماهير الشعبية الى ان تنشىء او تعزز، في النضال بالذات، هيئات الحكم المحلية المعادية لليابان . وينبغي حيث لم يقض العدو على هيئات الحكم الصينية القديمة ، اعادة تنظيمها وتعزيزها بمساعدة الجماهير الشعبية الواسعة . واما حيث قضي عليها فينبغي التماس مجهود الجماهير الشعبية الواسعة لاعادة انشائها . ينبغي لهذا الحكم ان يطبق سياسة الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان . وينبغي له ان يوحد جميع قوى الشعب ضد العدو الموحد : المستعمرين اليابانيين وخدمهم — الخونة والرجعيين .

لا يمكن ان تقام فعلاً قاعدة ارتكاز لحرب الانصار الا بعد تحقيق الشروط

الثلاثة الاساسية ، تدريجياً : انشاء قوات مسلحة معـادية لليابان وانزال هزائم بالعدو وتعبئة الجماهير الشعبية .

وينبغي بالاضافة الى ذلـك ذكر الشروط الجغرافية والاقتصادية . ولقد تناولنا مسألة الشروط الجغرافية آنفاً في قسم « انواع قواعد الارتكاز » مشيرين الى ثلاث فئات من الشروط. وسنقتصر هنا على ذكر الشرط الرئيسي :ضرورة ارض واسعة . عندما يحاصرنا العدو من اربع جهات او من ثلاث فقط ، توفر لنا المناطق الجبلية ، بطبيعة الحال ، افضل الظروف لانشاء قواعد ارتكاز دائمة ؛ ولكن الأهم من ذلك هو وجود مدى يتيح لفرق الانصار ان تنـاور ، اي وجود ارض واسعة . واذا استوفي هـذا الشرط ، امكن لحرب الانصار ان تتطور وتستمر حتى في السهول ناهيك عن مناطق الانهر والبحيرات والمصبات. ومن جراء سعة مساحة الصين ونقص العدو من القوات المسلحة اخـذت حرب الانصار في الصين تفيد ، عموماً ، من هذا الظرف . وهـذا الظرف ، من حيث امكان القيام بحرب الانصار، هام لابل رئيسي . في البلدان الصغيرة كبلجيكا، مثلاً ، حيث ينعدم هذا الشرط ، نرى امكان مواصلة حرب الانصار ضئيلاً جداً لابل معدوماً . ولكن في الصين لا حاجة الى الحصول على هـذا الظرف وهو لا يطرح مشكلة ، ونحن نأخذه من الطبيعة وليس علينا الا ان نفيد منه (٨) .

واما من حيث الشروط الاقتصادية فحالها كحال الشروط الجغرافية. نحن لا نبحث الآن مسألة انشاء قواعد ارتكاز في الصحارى – لان الصحارى ليس فيها اعداء – بل في مؤخرة العدو ؛ وحيث يمكن للعدو ان يدخل يعيش الصينيون منذ زمن بعيد جداً وتوجد ، بالتأكيد ، قاعدة تموين اقتصادية ؛ وبنـاء عليه لا تطرح مسألة الشروط الاقتصادية التي تتيح انشاء قواعد ارتكاز . وينبغي حيثما يعيش الصينيون وحيث دخل العدو، ان يجهد ، مهما كانت الظروف الاقتصادية، لتطوير حرب الانصار وانشاء قواعد ارتكاز دائمة او مؤقتة . وبالعكس تطرح الشروط الاقتصادية ، مـن الناحية السياسية ، مسألة هي مسألـة السياسة

الاقتصادية . انها مسألة شديدة الاهمية بالنسبة الى انشاء قواعد الارتكاز وينبغي لسياستنا الاقتصادية في قواعد ارتكاز حرب الانصار ، ان تتفق ومبادىء الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان ، اي ينبغي توزيع اعباء الحرب توزيعاً عقلانياً وحماية التجارة . وينبغي لهيئات الحكم المحلية والانصار الا ينتهكوا هذه المبادىء في اية حال من الاحوال خشية ممارسة تأثير سلبي في انشاء القواعد وفي مواصلة حرب الانصار . ان توزيعاً عقلانياً لاعباء الحرب يستلزم تطبيق شعار « من معه يعطي » . بيد ان على الفلاحين ايضاً ، ان يضمنوا ، الى حد ، تموين فرق الانصار . وتتطلب حماية التجارة ان تتقيد فرق الانصار بانضباط دقيق ؛ وينبغي لها الا تصادر اطلاقاً المؤسسات التجارية بصورة تعسفية ، مهما كانت ، باستثناء المؤسسات التي تعود للخونة الذين ثبت اجرامهم قانونياً . هذا صعب ولكن هذه السياسة قررت وينبغي تطبيقها .

القسم الرابع . توطيد قواعد الارتكاز وتوسيعها .

لحصر العدو الذي دخل الصين ، في نقاط ارتكازه القليلة ، اي في المدن الكبرى وعلى طرق المواصلات الرئيسية ، ينبغي تطوير حرب الانصار ، اقصى تطوير ممكن ، في جميع الاتجاهات انطلاقاً من قواعد الانصار ، والضغط على جميع نقاط ارتكازه ، بحيث يهدد وجوده وتحطم معنويات جيشه وتوسع ، في الوقت ذاته ، قواعد ارتكازنا بهذه الوسيلة . انها لضرورة مطلقة . وينبغي النضال ضد النزعة المحافظة في قيادة حرب الانصار . ان هذه النزعة المحافظة سواء نشأت عن الرغبة في حياة قريرة او عن استصغار قوى العدو ، تضر ، في كلا الحالين ، بقضية حرب المقاومة وتمارس تأثيراً سلبياً في حرب الانصار وفي وجود قواعد الارتكاز ذاتها . وينبغي في الوقت ذاته ، الا يغفل توطيد قواعد ارتكازنا . ومهمات هذا العمل الرئيسية هي تعبئة الجماهير الشعبية وتنظيمها وكذلك تدريب فرق الانصار والقوات

المسلحة المحلية . وتوطيد قواعد الارتكاز لابد منه لقيادة حرب طويلة الأجل ولابد منه ايضاً لتوسيع القواعد اللاحق ، اذ لا يمكن توسيعها كثيراً دون توطيدها . ان فرق الانصار التي لا تهتم الا بتوسيع قواعد الارتكاز ، ناسية توطيدها ، تعجز عن مقاومة هجمات العدو وبالتالي لا تخسر الأراضي المستولى عليها خلال توسيع القواعد، فحسب بل وتعرض وجود القواعد بالذات للخطر. والمبدأ الصحيح هو توسيع القواعد مع توطيدها؛ تلك هي الوسيلة الجيدة لضمان امكان التقدم بنجاح في الهجوم ، والدفاع عن النفس بنجاح خلال الانسحاب . عندما يتعلق الأمر بحرب طويلة الأجل ، تطرح مسألة توطيد قواعد الارتكاز وتوسيعها على بساط البحث بصورة دائمة ، أمام كل فرقة انصار . وحلها الحسي يرتبط بالظروف ويعتمد تارة على توسيع القواعد ، اي على توسيع مناطق الانصار وزيادة فرقهم . وطوراً على توطيد القواعد ، أي على تنظيم الجماهير الشعبية وتدريب الفرق المسلحة . وبما أن مهمة التوسيع ومهمة التوطيد مختلفتا الطابع ، يختلف التوزيع العسكري والمهمات الموافقة ، هي ايضاً ولا يمكن حل هذه المسألة بنجاح إلا اذا شدد على مهمة تارة ، وعلى مهمة أخرى طوراً حسب الزمن والوضع .

القسم الخامس . انواع تطويقنا وتطويق العدو .

اذا نظر الى حرب المقاومة بمجملها،تبين دون شك أننا مطوقون استراتيجياً لأن العدو يشن هجوماً استراتيجياً ويقاتل خارج الخطوط ونحن في حالة الدفاع الستراتيجي ونقاتل داخل الخطوط . وهذا هو النوع الأول من انواع تطويق العدو لقواتنا . ولكن بما أننا نعتمد ، من جهتنا ، ازاء عدو يزحف إلينا بمفارز عديدة مقاتلاً خارج الخطوط ، مبدأ العمليات الهجومية خارج الخطوط في الحملات والمعارك ، نستطيع أن نطوق كل مفرزة من المفارز المعادية المتقدمة باتجاهنا . وهذا هو النوع الأول من انواع تطويقنا للعدو . واذا نظر ،

من جهة أخرى ، الى قواعد ارتكاز حرب الانصار الواقعة في مؤخرة العدو ، تبين ان كل قاعدة من هذه القواعد المعزولة يحاصرها العدو من اربع جهات ، مثل منطقة يوتايشان أو من ثلاث جهات فقط، مثل منطقة شمالي غربي شانسي. وهذا هو النوع الثاني من انواع تطويق العدو لقواتنا . إلا أنه اذا نظر الى جميع قواعد حرب الانصار في ارتباطاتها المتبادلة والى كل قاعدة في ارتباطاتها مع جبهة الجيش النظامي ، تبين اننا نطوق عدداً كبيراً من الوحدات المعادية . في اقليم شانسي ، مثلاً ، حاصرنا خط سكة حديد تاتونغ - بوتشيو من ثلاث جهات (من الشرق والغرب والجنوب) وطوقنا مدينة تايوان تماماً ؛ وفي اقليمي هوبي وشانتونغ ايضاً عدد كبير من التطويقات من هذا النوع . وهذا هو النوع الثاني من انواع تطويقنا للعدو . وهكذا يشبه هذان النوعان من التطويق المتبادل لعبة الويكي[٩] : الحملات والمعارك التي يخوضها العدو ضدنا ونخوضها ضده تشبه غنم البيادق وتشبه نقاط ارتكاز العدو وقواعد انصارنا الـ « نوافذ » على الرقعة . ان ضرورة اكل النوافذ تظهر كل اهمية الدور الستراتيجي لقواعد ارتكاز حرب الانصار في مؤخرة العدو . ودراسة هذه المسألة من زاوية حرب المقاومة تظهر لنا ان على سلطات البلاد ، العسكرية العليا من جهة وقادة حرب الانصار في مختلف المناطق من جهة أخرى ، ان يضعوا في جدول الاعمال تطوير حرب الانصار في مؤخرة العدو وانشاء قواعد ارتكاز انى يمكن ذلك ، وان عليهم ان ينتقلوا الى تحقيق هذه المهمة معتبرينها مهمة استراتيجية . واذا تمكنا ، بعملنا على النطاق الدولي ، من انشاء جبهة معادية لليابان في المحيط الهادي تشترك فيها الصين باعتبارها وحدة استراتيجية ويشكل الاتحاد السوفياتي وربما بلدان أخرى ، فيها ، وحدات استراتيجية أخرى ، تيسر لنا تطويق آخر للعدو : سوف ينشأ في منطقة المحيط الهادي خط خارجي نستطيع ان نطوق منه اليابان الفاشستية ونبيدها . أكيد ان ليس بعد لهذه المسألة أهمية عملية اليوم ، ولكن هذا الافق غير مستبعد .

الفصل السابع

الدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي
في حرب الانصار .

تتعلق المسألة الرابعة من مسائل حرب الانصار بالدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي. وهي تقوم في معرفة كيف يطبق في حرب الانصار ضد اليابان مبدأ العمليات الهجومية المعروض آنفاً بصدد المسألة الأولى ، تطبيقاً حسياً في الدفاع والهجوم على السواء .

في الدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي (الاصح ان يقال الهجوم الستراتيجي المعاكس) على النطاق الوطني يوصى بالدفاع الستراتيجي والهجوم الستراتيجي المحققين على نطاق صغير في منطقة كل قاعدة ارتكاز انصار وحولها. ففي الحال الأولى نواجه الوضع الستراتيجي الذي ينشأ عندما يهاجم العدو ونكون في حالة دفاع ويتعلق الأمر حينذاك باستراتيجيتنا لهذه المرحلة . وفي الحال الثانية نواجه الوضع الستراتيجي الذي ينشأ عندما يكون العدو في حالة دفاع ونحن نهاجم ويتعلق الامر حينذاك باستراتيجيتنا لهذه المرحلة .

القسم الاول . الدفاع الستراتيجي في حرب الانصار .

عندما تبدأ حرب الانصار وتصيب اتساعاً معيناً ولا سيما عندما ينهي العدو هجومه الستراتيجي على بلادنا وينتقل الى الدفاع عن الأراضي المحتلة ،

يصير هجوم العدو على قواعد ارتكاز حرب الانصار حتمياً . ولا بد من ادراك ذلك لأنه في الحـــال المعاكسة قد لا يأخذ قادة حرب الانصار حذرهم وقد يتملكهم الرعب ازاء هجوم معاد شديد ويهزمون .

ويلجأ العدو غالباً لتصفية حرب الانصار وقواعد ارتكازهـــا الى الهجوم المركز : أرسلت ، مثلا ، « حملات تأديبية » الى منطقة يوتايشان أربع أو خمس مرات ، وفي كل مرة كانت الخطة تنص على هجوم متزامن يشن بثلاث أو أربع أو حتى ست أو سبع مفارز . وسوف يهاجم العدو الانصار وقواعد ارتكازهم بضراوة تشتد بقدر ما يزداد تطوير حرب الانصار اتساعـــاً وتزداد اهمية قواعد ارتكازها من حيث موقعها ويزداد الخطر على قواعده الستراتيجية وطرق مواصلاته الهامة . فبقدر ما تزداد الهجمات المعادية على الانصار ضراوة في منطقة بقدر ما تتبدى نجاحات حرب الانصار كبيرة وتتجلى فعالية تنسيقها مع العمليات النظامية .

عندما يشن العدو هجوماً مركزاً بعدة مفارز يقوم مبدأ عمليات الانصار في قهر هذا الهجوم المركز بالانتقال الى الهجوم المعاكس. ويسهل قهر هذا الهجوم اذا تقدم العدو بعدة مفارز لا تشكل كل منها سوى وحدة ، كبيرة أو صغيرة ، دون قوات دعم، واذا لم يكن بامكانه ان يترك حاميات ويبني تحصينات ويشق طرق عربات على طول خـط هجومه . في هذه الحـــال يقوم العدو بعمليات هجومية وفي خارج الخطوط ، في حين نكون نحن في حالة دفـاع ونعمل داخل الخطوط . وينبغي ان يحسب توزيع قواتنا بحيث يستخدم قسم صغير منها لربط قوات عدة مفارز معادية ، وتطلق قواتنا الرئيسية ضد مفرزة واحدة من هذه المفارز ، معتمدين في حملاتنـا ومعاركنا اسلوب الهجمات المباغتة (الكمائن من حيث الأساس) وضاربين العدو خلال زحفه . ان العدو ، وان كان قويـاً ، بتعرضه لطائفة من الهجمات المباغتة ، يضعف وغالباً ما ينكفىء دون تمكنه

من بلوغ أهدافه. وفي هذه الحال يمكن لفرق الأنصار، بتعقبه، أن تواصل اضعافه مسددة اليه ضربات مباغتة. وعندما لا يكون العدو قد أوقف هجومه او لما ينكفىء، يظل يحتل قصبات النواحي والضيع في أراضي قواعد ارتكازنا. وينبغي لنا في هذه الحال ان نطوق العدو في قصبات النواحي هذه أو في هذه الضيع وان نقطعه عن مصادر تموينه وندمر طرق مواصلاته؛ وعندما لا يعود بمستطاعه الصمود ويبدأ بالانكفاء، تكون فرصة الجد في مطاردته. وبعد ان يهزم العدو في اتجاه ينبغي ان نسير قواتنا، سريعاً، في اتجاه آخر، ونهزم على هذا النحو، شرذمة شرذمة، العدو الذي يقوم بهجوم ممركز.

ان قاعدة ارتكاز واسعة مثل منطقة يوتايشان، تشكل «منطقة عسكرية» تقسم الى اربع أو خمس «مناطق عسكرية فرعية» او يزيد وتشمل كل منها فرقاً مسلحة تقاتل بصورة مستقلة. وبتطبيق أساليب العمليات الموصوفة آنفاً، غالباً ما تقهر هذه الفرق في الوقت ذاته او على التوالي، هجمات العدو.

وفي خطة العمليات الرامية الى صد هجوم ممركز، توزع قواتنا الرئيسية، بصورة عامة، داخل الخطوط. وعندما نحوز قوات كبيرة، ينبغي استخدام قسم ضئيل منها (فرق أنصار نواح ودوائر مثلا، وربما وحدات مقتطعة من القوات الرئيسية)، خارج الخطوط لتدمير طرق مواصلات العدو وتجميد تعزيزاته. واذا ظل العدو طويلا في أراضي قواعد ارتكازنا، استطعنا أن نعمل على نحو آخر، اي ان نترك قسماً من قواتنا داخل قواعد الارتكاز هذه لمحاصرة العدو والتحرش به ونهاجم المنطقة التي قدم منها بالقسم الأعظم من قواتنا ونطور نشاطنا العسكري فيها ونجبر العدو بذلك على الانسحاب من قواعدنا ليذهب الى مهاجمة القسم الأعظم من قواتنا. وهذا ما يسمى «مهاجمة امارة وي لانقاذ امارة تشاو [١٠]».

وينبغي خلال العمليات الرامية الى قهر هجوم معاد ممركز، ان تعبأ قوات

الدفاع عن النفس المحلية المعادية لليابان وجميع المنظمات الجماهيرية المحلية ، تعبئة تامة للاشتراك في العمليات او النشاطات العسكرية ومساعدة قواتنا ، بجميع الوسائل ، في النضال ضد العدو . لمقاتلة العدو ، من الهام اتخاذ تدبيرين : اعلان حالة الطوارىء محليـاً و « توطيد الجدران وافراغ الحقول » قدر المستطاع . والتدبير الاول ضروري لقمع نشاط خونة الامة وحرمان العدو من امكان الحصول على معلومات ، والتدبير الثاني ضروري لدعم عمليات قواتنا (توطيد الجدران) وحرمان العدو من التموين (افراغ الحقول) . و « افراغ الحقول » يعني جني المحاصيل منذ نضوج الحصاد .

غالباً ما يحرق العدو ، خلال انسحابه ، الدور في المدن التي يتركها والقرى الواقعة على محاذاة خط انسحابه ، لغرض تدمير قواعد ارتكاز حرب الانصار ولكنه بذلك انما يحرم نفسه من المساكن والمؤونة خلال هجومه الجديد ويضر نفسه . ان هـذا لمثال حسي يظهر كيف يشتمل شيء واحد على وجهين متناقضين .

وينبغي لقـادة حرب الانصار ألا يخطر لهم ترك قاعدة ارتكازهم والانتقال الى قاعدة اخرى ، دون القيام بمحاولات متكررة لصد هجوم العدو ، المركز القوي ودون ان يحصل لديهم الاقتناع باستحالة قهره في هذا المكان . في مثل هذه الظروف ينبغي عدم الاستسلام للتشاؤم . في المناطق الجبلية ، يمكن دائماً ، بصورة عامـة ، قهر هجوم العدو ، المركز والاحتفاظ بقواعد الارتكاز ، شريطة ألا ترتكب القيادة اخطاء مبدئية . وليس إلا في المناطق السهلية وفي ظروف هجوم معاد مركز قوي ، ينبغي ، انطلاقاً من الوضع الحسي ، التفكير في الحل التالي : ترك عدد كبير من فرق الانصار الصغيرة ، في هذه المنطقة ، لأجل عمليات مشتتة ، ونقل وحدات الانصار الكبيرة ، مؤقتاً ، الى المناطق الجبلية بحيث تستطيع العودة لممارسة نشاطاتهـا في السهول بعد رحيل قوات العدو الرئيسية .

ولا يستطيع العدو بصورة عامة ، بسبب التناقض بين شساعة أراضي الصين ونقص عدد قواتـــه ، ان يلجأ الى اسلوب « حرب المعاقل » الذي طبقه الكيومنتانغ في فترة الحرب الاهلية في الصين . بيد انه ينبغي لنا ان نعتبر ان العدو يستطيع ، الى حد ، استخدام هذا الاسلوب ضد قواعد الانصار التي تهدد نقاطه الحيوية تهديداً شديداً . وعلينا ، حتى في هذه الحال، ان نكون مستعدين لمواصلة حرب الانصار بحزم . واذا كنا قد استطعنا ان نواصل حرب الانصار ، حتى في ظروف الحرب الاهلية ، فمن المؤكد ان ذلك اسهل تحقيقـاً في الحرب الوطنية . لانه حتى اذا توصل العدو الى ان يسير ضد بعض قواعد ارتــكازنا قوات متفوقة تفوقاً ساحقاً عدة وعدداً ، فلن يفوت التناقضات الوطنية بين العدو وبيننـــا ان تكتمل ولن تقل حتمية اخطاء قيادة القوات المعادية . ان انتصاراتنا تقوم على العمل الجدي بين الجماهير وعلى استخدام وسائل حربية مفعمة مرونة .

القسم الثاني . الهجوم الستراتيجي في حرب الانصار .

بعد قهر هجوم العدو وقبل بدئه هجوماً جديداً تحـل فترة يكون فيها في حالة الدفاع الستراتيجي وننتقل فيها الى الهجوم الستراتيجي .

في مثل هذه الفترة ، لا يقوم نهج عملياتنا في مهاجمة عدو يحمي مواقعـــه الدفاعية بحزم وحيث لا نكون واثقين من النصر ، بـــل في وضع خطة لابادة القوات المعادية القليلة والقوات الكراكوزية التي تستطيع فرق الانصار ان تجهز عليها ، أو لطردها من مناطق معينة؛ وكذلك ينبغي لنا ان نوسع الأراضي التي نحتلهـا ونستنهض الجماهير الشعبية في النضال ضد الغازي ونكمل فرق الانصار وندربها ونحدث فرقـاً جديدة . واذا كان العدو ، بعد انجاز هذه المهمات الى حد ، ما يزال في حالة الدفاع ، استطعنا ان نجري توسيعاً جديداً للمناطق التي

نحتلها ونهاجم المدن وطرق المواصلات التي تسيطر عليها قوات معادية قليلة ونحتلها بعض الوقت أو فترة طويلة ، حسب الظروف . تلك هي مهمات الهجوم الستراتيجي الذي يهدف الى الافادة من الفترة التي يكون العدو فيها في حالة الدفاع لزيادة قواتنا المسلحة وقوة الجماهير الشعبية ، زيادة فعالة وكذلك لتخفيض قوات العدو بفعالية وليصبح بقدورنا ان نقهر ، بعمليات مخططة وحازمة ، الهجوم الجديد الذي يشنه العدو .

ان راحة القوات وتدريبها ضروريان والفترة التي ينتقل فيها العدو الى الدفاع هي افضل وقت للراحة والتدريب . ولكن الامر لا يقتصر على التفرغ لذلك باهمال كل ما تبقى ؛ ينبغي ايجاد الوقت للراحة والتدريب خلال توسيع الأراضي التي نحتلها وابادة الوحدات المعادية الصغيرة وخلال العمل لأجل تعبئة الجماهير . في هذا الوقت ، عادة ، تذلل الصعوبات في التمون بالمواد الغذائية والملابس والاغطية الخ .

وفيه ايضاً يباشر ، على نطاق واسع ، تدمير طرق مواصلات العدو وشل نقلياته وتقديم مساعدة مباشرة بذلك للقوات النظامية خلال حملاتها .

في هذه الحال يتجلى حماس عام في جميع قواعد الانصار وجميع مناطقهم وجميع فرقهم وتنهض المناطق التي خربها العدو من بين الانقاض شيئاً فشيئاً وتعود الى الحياة . وتبتهج الجماهير الشعبية بذلك ايضاً في المناطق التي يحتلها العدو ، وينتشر نفوذ فرق الانصار في كل مكان . وأما في معسكر العدو وخدمه ، الخونة ، فيشتد الرعب ويستفحل الانشقاق مع ازدياد الحقد على الانصار وقواعد الارتكاز واشتداد الاعداد ضد الانصار . ولهذا ينبغي لقادة حرب الانصار ، خلال الهجوم الستراتيجي ، ان يحترسوا من التبجح بالنصر واستصغار العدو واهمال تعزيز الاتحاد في صفوفهم وتوطيد قواعد الانصار وفرقهم . في مثل هذا الوقت ينبغي لهم ان يحسنوا رصد كل حركة من

حركات العدو واكتشاف دلائل الهجوم الجديد ، بحيث يتمكنون ، منذ أن يبدأ هذا الهجوم ، من ان ينهوا بانتظام هجومهم الستراتيجي وينتقلوا الى الدفاع الستراتيجي ويقهروا هجوم العدو خلاله .

الفصل الثامن

الانتقال من حرب الانصار الى الحرب المتحركة .

المسألة الستراتيجية الخامسة لحرب الانصار ضد اليابان هي الانتقال منحرب الانصار الى الحرب المتحركة . وضرورة هذا الانتقال وامكانه ينبعان ايضاً من طول مدة الحرب وطابعها الضاري . فلو كانت الصين تستطيع الانتصار سريعاً على اللصوص اليابانيين واستعادة الأراضي المفقودة ، ولو لم تكن الحرب، بالتالي، طويلة وضارية، لما كان تحويل حرب الانصار الى حرب متحركة، أمراً ضرورياً. ولكن بما أن الحرب ، تتبدى ، بالعكس ، طويلة وضارية ، لا يمكن التمرس بها إلا شرط تحويل حرب الانصار الى حرب متحركة. وبمقدار ما تكون الحرب طويلة وضارية ، تتيح لفرق الانصار اكتساب صلابة العود الضرورية والتحول شيئاً فشيئاً الى وحدات نظامية ؛ وبنتيجة ذلك تقترب أشكال القتال التي تستخدمها ، شيئاً فشيئاً أيضاً ، من أشكال قتال الوحدات النظامية ، وتستحيل حرب الانصار حرباً متحركة . إن على قادة حرب الانصار ان يروا هذه الضرورة وهذا الامكان بوضوح وحينذاك فقط يستطيعون أن يتملكوا بجزم نهج تحويل حرب الانصار الى حرب متحركة وتحقيقه بانتظام .

وفي الظرف الراهن يعود الفضل في تطور حرب الانصار ، في عدد من المناطق ، في منطقة يوتايشان مثلاً ، لارسال فصائل قوية من الجيش النظامي . ورغم ان العمليات العسكرية في هذه المناطق ، هي ،بصورة عامة ، عمليات

أنصار ، فهي تشتمل ، منذ البداية ، على عناصر الحرب المتحركة . وبمقدار ما تطول الحرب، تزداد هذه العناصر تدريجياً. في هذا تقوم أفضلية حرب الانصار المعادية لليابان ، الحالية ، الافضلية التي لن تيسر تطورها السريع فحسب بل وترتقي بها سريعاً الى مستوى أعلى ؛ وحرب الانصار الحالية تجري في ظروف أفضل بكثير من تلك التي شهدها الانصار في أقاليم الشمال الشرقي الثلاثة .

ان تحويل فرق الانصار التي تقوم الآن بحرب انصار ، الى وحدات نظامية تقوم بحرب متحركة ، يتطلب شرطين : زيادة عددها ورفع كفاءتها . ولزيادة عددها ، يمكن بالاضافة الى تجنيد الأهالي المباشر في الفرق ، ان يستخدم اسلوب دمج الفرق الصغيرة ؛ ويتطلب تعزيز الكفاءة تصليب عود المقاتلين وتحسين تسلحهم خلال الحرب .

ولدى دمج الفرق الصغيرة ، ينبغي ، من جهة ، الاحتراس من الخاصية المحلية التي لا تراعي إلا المصالح المحلية وتعارض لاجل ذلك هذا الدمج ، والنضال ، من جهة اخرى ، ضد الروح العسكرية الصرف التي لا تضع المصالح المحلية في الحسبان .

وتظهر الخاصية المحلية بين فرق الانصار المحلية وبين هيئات الحكم المحلية . وغالباً ما يقتصر الاهتمام على المصالح المحلية وتغفل المصالح العامة او يسعى الى التصرف الفردي بسبب انعدام عادة العمل الجماعي . ينبغي لقادة قوات الانصار الرئيسية او جيوش الانصار ان يضعوا ذلك في الحسبان ويطبقوا اسلوب دمج تدريجي وجزئي بحيث تترك للسلطات المحلية قوات تكفي لتطوير عمليات الانصار اللاحق . ولدمج الوحدات الصغيرة ، ينبغي اول ما ينبغي جعلها تقوم باعمال مشتركة ثم ضمها الى الوحدات الكبيرة ولكن دون تقويض تركيب هذه الفرق العضوي ومع الحفاظ على ملاكاتها .

والروح العسكرية الصرف ، بخلاف الخاصية المحلية ، هي الرأي الخاطىء للذين لا يسعون ، في قلب القوات الرئيسية ، الا الى زيادة وحداتهم دون الاهتمام بمساعدة القوات المسلحة المحلية . هم لا يدركون ان انتقال حرب الانصار الى الحرب المتحركة لا يعني أبداً التخلي عن حرب الانصار وانما انشاء قوات رئيسية تدريجياً ، خلال تطور حرب الانصار الواسع ، تستطيع قيادة حرب متحركة ويبقى حولها عدد كبير من الفرق التي تخوض حرب انصار واسعة . وتشكل فرق الانصار العديدة هذه قوة مساعدة شديدة البأس حول القوات الرئيسية وهي في الوقت ذاته ، معين لا ينضب لزيادة هذه القوات ، اللاحقة . ولهذا ينبغي لقائد قوات انصار رئيسية يفصح عن نفسية عسكرية صرف ، دون وضع مصالح الاهالي المحليين وهيئات الحكم المحلية في الحسبان ، ان يزيل هذا الخطأ لاعطاء وجهي هذه المهمة – توسيع القوات الرئيسية وزيادة عدد الفرق المسلحة المحلية – مكانها .

ولرفع كفاءة فرق الانصار ، ينبغي القيام بعمل سياسي وتنظيمي جيد في صفوفها وتحسين عتادها وتكنيكها العسكري وتكتيكها وتعزيز انضباطها بالاقتداء، تدريجياً ، بالجيش النظامي وبازالة عادات الانصار. وينبغي في ميدان التثقيف السياسي ، ان يجهد لافهام القادة والمحاربين ضرورة رفع فرق الانصار الى مستوى القوات النظامية وينبغي تشجيع الجميع على العمل في هذا الاتجاه وضمان تحقيق هذا الهدف بالعمل السياسي . وفي ميدان العمل التنظيمي ، ينبغي تزويد فرق الانصار ، تدريجياً ، بكل ما ينبغي ان يتوفر في وحدة نظامية ، اي جهاز عسكري وسياسي وملاكات عسكرية وسياسية وأساليب عمل مطابقة وجهاز تموين دائم وشعبة صحية الخ . وبصدد العتاد ، ينبغي تحسين نوعية السلاح وزيادة تشكيلته وزيادة وسائل الاتصال الضرورية . وينبغي في ميدان التكنيك العسكري والتكتيك ، رفع فرق الانصار الى مستوى الجيوش النظامية . وأما الانضباط ، فينبغي رفع مستواه بحيث تراعى قواعد موحدة

وتنفذ الأوامر والتعليمات بدقة ؛ وينبغي استئصال التهاون والروح الفوضوية . ان انجاز هذه المهمات يتطلب جهوداً طويلة وهو ليس قضية نهار وليلة ، ولكن في هذا الاتجاه ينبغي التصرف . انه الوسيلة الوحيدة لتمكين كل قاعدة ارتكاز من قواعد الانصار ، من ان تشكل قوات نظامية وتلج اشكال الحرب المتحركة التي من شأنها ضرب العدو بمزيد من الفعالية . وحيث تقـــاتل فرق أو ملاكات أرسلها الجيش النظامي ، يسهل ، نسبياً ، بلوغ هذا الهدف . وينجم عن ذلك ان جميع القوات النظامية ملزمة بمساعدة فرق الانصـــار على التحول الى وحدات نظامية .

الفصل التاسع

العلاقات في القيادة .

تتناول المسألة الستراتيجية الاخيرة من مسائل حرب الانصار ضد اليابان ، العلاقات في القيادة . وحلها الصحيح هو أحد الشروط الضرورية لتطوير حرب الانصار بنجاح .

وبما أن فرق الانصار هي الشكل الادنى لتنظيم القوات المسلحة وان ما يميزها هو تشتت العمليات ، لا تسمح حرب الانصار بالقيادة الشديدة المركزة الخاصة بالحرب النظامية . واذا جرب نقل اساليب قيادة الحرب النظاميـة الى حرب الانصار ، ضيقت حتماً حركية حرب الانصار ، الشديدة وفقدت هـذه الحرب حيويتها . ان شدة مركزة القيادة ، تتناقض تناقضاً مباشراً وهـــذه الحركية الكبيرة . وليس من غير الملائم فحسب بل ومن المستحيل تطبيق نظام

القيادة الشديدة المركزة في حرب الانصار المتصفة بشدة حركيتها .

بيد ان ذلك لا يعني ان باستطاعة حرب الانصار ان تتطور بنجاح دون اية قيادة ممركزة. ففي ظروف حصول عمليات انصار واسعة وعمليات نظامية واسعة، في وقت معاً ، لا بد من تنسيق ملائم بينها . ينبغي في هذه الحال قيادة لتنسيق العمليات النظامية مع عمليات الانصار، ينبغي ، بتعبير آخر، قيادة استراتيجية موحدة تتكفل بها هيئة الاركان العامة وقيادات مناطق العمليات . عندما يكون في منطقة أو قاعدة انصار عدد كبير من فرق الانصار – بينها ، عادة ، وحدة أو عدة وحدات انصار رئيسية (وتعمل فيها احياناً وحدات من الجيش النظامي ايضاً) وعدد من فرق الانصار الكبيرة والصغيرة التي تلعب دوراً مساعداً – وتكون فيها قوات مسلحة عديدة من الأهالي غير المنفصلين عن الانتاج ، يعتمد العدو ، بصورة عامة ، توزيعاً واحداً لجميع قواته بغية القيام بعمل مشترك ضد الانصار . ولهذا تطرح في مناطق الانصار هذه أو في قواعد الارتكاز هذه ، مسألة القيادة الموحدة ، أي القيادة الممركزة .

ينجم عن ذلك ان مبدأ القيادة في حرب الانصار يقوم في معارضة المركزة المطلقة ، من جهة ، ومعارضة اللامركزة المطلقة ، من جهة اخرى؛ وهو يتطلب قيادة ممركزة في الستراتيجية وقيادة غير ممركزة في الحملات والمعارك .

والقيادة الممركزة في الستراتيجية تستلزم : على النطاق الوطني ، وضع الخطة الاجمالية والقيادة العامة لعمليات الانصار ، وتنسيق عمليات الانصار والعمليات النظامية في كل منطقة حربية ، وأخيراً ، القيادة الموحدة لجميع القوات المسلحة المعادية لليابان ، في كل منطقة انصار وكل قاعدة ارتكاز . هنا يضر انعدام الاتفاق والوحدة وانعدام المركزة ، ولهذا ينبغي تحقيق الاتفاق والوحدة والمركزة ، بجميع الوسائل . ينبغي للمستويات الدنيا ان تراجع المستويات العليا في جميع المسائل العامة أي المسائل الستراتيجية وتنصاع لقيادتها بغية تحقيق

تنسيق فعال . ولكن ينبغي لمركزة القيادة ان تقتصر على هذا . ان تجاوز هذه الحدود والتدخل في تفاصيل شؤون المستويات الدنيا ، الحسية ، في التنظيمات النوعية لحملة أو معركة ، مثلاً ، مضر تماماً ايضاً . فالشؤون الحسية ينبغي ان تسوى ، في الواقع ، وفاقاً للاوضاع الحسية التي تتغير حسب الزمان والمكان والتي لا يمكن للمستويات العليا البعيدة جداً ان تعرفها . وهذا يتطلب عدم مركزة القيادة في الحملات والمعارك . وينطبق هذا المبدأ ايضاً ، بصورة عامة ، على العمليات النظامية ، ولا سيما اذا لم تكن وسائل الاتصال كافية . وموجز القول نحن نؤيد عمليات الانصار التي تخاض باستقلال ومبادرة ، تحت قيادة استراتيجية موحدة .

تنشأ في قواعد الانصار ، منطقة عسكرية تقسم الى مناطق عسكرية فرعية عديدة ؛ وتقسم كل من هذه المناطق الفرعية الى نواح وكل ناحية الى دوائر . ويطابق هذا التقسيم نظام خضوع موافق ، الى السلطات ، خضوع سلطات الدائرة الى سلطات الناحية وسلطات الناحية الى قيادة المنطقة العسكرية الفرعية ، والمنطقة العسكرية الفرعية الى قيادة المنطقة العسكرية ، وتخضع القوات المسلحة الى مختلف هذه المستويات حسب طابعها . ان العلاقات بين المستويات الآنف ذكرها تقوم وفاقاً للمبدأ السابق وروده بحيث يحدد المستوى الاعلى نهج القيادة العام وتحدد المستويات الدنيا التي يحق لها هنا التصرف بصورة مستقلة ، العمل الحسي الذي يباشر حسب معطيات الوضع الحسي . وعندما يكون لدى المستوى الاعلى ملاحظات ينبغي توجيهها الى المستوى الادنى بصدد عمل حسي ، يمكنه ويتوجب عليه ان يصيغها بشكل « تعليمات » وليس بشكل « أوامر » قطعية ، ابداً . وبقدر ما تكون المنطقة واسعة والوضع معقداً والمستوى الاعلى بعيداً ، بقدر ما ينبغي ان تتوفر للقيادة المحلية ، الحرية في العمل الحسي بغية تكييف هذا العمل ، تكييفاً أوثق ، والظروف المحلية ومتطلبات الوضع المحلي . وهذا ضروري لتمكين المستويات الدنيا والملاك المحلي من تطوير القدرة على العمل المستقل وحس

التوجه في الاوضاع المعقدة وشن حرب الانصار بنجاح . واذا شرعت وحدة أو جيش بعمل موحد ، قامت العلاقات في القيادة على مبدأ المركزة لأن القيادة العليا تكون في هذه الحال مطلعة على الوضع ؛ ولكن اذا انتقلت هذه الوحدة أو هذا الجيش الى العمليات المشتتة ، طبق مبدأ المركزة في المسائل العامة وعدم المركزة في المسائل الحسية لأن القيادة العليا لا يمكنها في هذه الحال ان تتابع الوضع الحسي .

واذا لم يمركز ما يجب مركزته عنى ذلك أن المستويات العليا قصرت في واجبها وان المستويات الدنيا تجاوزت صلاحياتها . وهذا غير مقبول في علاقات مستوى اعلى مع مستوى ادنى ، وعلى الخصوص بين المستويات العسكرية . واذا مركز ما يجب ألا يمركز عنى ذلك ان المستويات العليا تحتكر السلطة وان المستويات الدنيا ليس لديها مبادرة . وهذا ايضاً غير مقبول في علاقات مستوى اعلى مع مستوى ادنى ، ولا سيا في علاقات القيادة في حرب الانصار. ان مسألة علاقات القيادة لا يمكن حلها حلاً صحيحاً الاعلى اساس المبدأ المعروض آنفاً .

ملاحظات

(١) ـ تشانغبايشان ، سلسلة جبال على حدود الصين الشمالية الشرقية . وبعد حادث الثامن عشر من ايلول العام ١٩٣١ ، صارت قاعدة انصار يقودها الحزب الشيوعي الصيني في النضال ضد الغزاة اليابانيين .

(٢) ـ يوتايشان ، سلسلة جبال على حدود شانسي وهوبي واقليم تشاهار القديم . في تشرين الاول من العام ١٩٣٧ ، عمد جيش الطريق الثامن ، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، الى انشاء قاعدة المقاومة المعادية لليابان في شانسي ـ تشاهار ـ هوبي والتي كان مركزها يوتايشان .

(٣) ـتايهانغشان ، سلسلة جبال على حدود اقاليم شانسي وهوبي وهونان . في تشرين الثاني من العام ١٩٣٧ صارت مركز قاعدة المقاومة المعادية لليابان في شانسي الجنوبية الشرقية ، التي انشأها جيش الطريق الثامن .

(٤) ـتقع تايشان في وسط اقليم شانتونغ وهي احد المرتفعات الرئيسية في سلسلة جبال تايي . وخلال شتاء العام ١٩٣٧ ، باشرت فرق الانصار ، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، بانشاء قاعدة شانتونغ الوسطى ومركزها منطقة تايي .

(٥) ـ ينشان ، سلسلة جبال على حدود هوبي واقليم جيهول القديم . خلال صيف العام ١٩٣٨ باشر جيش الطريق الثامن ، بانشاء قاعدة المقاومة المعادية لليابان في هوبي الشرقية ومركزها منطقة ينشان .

(٦) ـ تقع ماوشان في جنوبي اقليم كيانغسو. وفي حزيران العام ١٩٣٨ عمد الجيش الرابع الجديد ، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، الى انشاء قاعدة المقاومة المعادية لليابان في كيانغسو الجنوبية ومركزها منطقة ماوشان .

(٧) ـ أظهرت تجربة حرب المقاومة ، اللاحقة ان بالامكان انشاء قواعد ارتكاز ثابتة في مناطق السهول وقواعد ارتكاز دائمة في أماكن كثيرة . وكان ذلك ممكناً بفضل الظروف التالية: سعة مساحة الصين وكثرة سكانها وسياسة الحزب الشيوعي الصيني الصحيحة واتساع تعبئة الشعب والنقص في قوات العدو المسلحة الخ . وفيما بعد اثبت الرفيق ماوتسي تونغ هذه النقطة بدقة في توجيهات حسية .

(٨) ـ بعد الحرب العالمية الثانية ، أصابت الحركة الوطنية والديموقراطية الثورية نهوضاً شديداً في آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية . لقد خاض الشعب في بلدان عديدة ، بقيادة قواه الثورية والتقدمية ، نضالاً مسلحاً طويلا لقلب سيطرة الاستعمار والرجعية ، المظلمة . وهذا يظهر ان الشروط التي تتيح لشعوب مختلف البلدان ان تخوض اليوم حرب الانصار ، لم تعد بالضبط في الظروف التاريخية الجديدة — حيث تتطور قوى المعسكر الاشتراكي والقوى الثورية لشعوب البلدان المستعمرة وقوى الشعوب الاخرى المناضلة لأجل الديموقراطية والتقدم ، تطوراً عاصفاً ، وحيث يستمر النظام الرأسمالي العالمي في الانحطاط ويسير نظام الامبريالية الاستعماري نحو انهياره — الشروط ذاتها التي كانت ضرورية للشعب الصيني عندما كان يخوض حرب الانصار ضد اليابان . وبتعبير آخر يمكن لحرب الانصار ان تنتصر حتى في بلد لا يملك اراضي واسعة ، مثل كوبا والجزائر ولاووس وجنوبي فيتنام .

(٩) - الويكي لعبة صينية قديمة جداً . ان كلا من اللاعبين يجهد لتطويق بيادق الخصم ببيادقه . واذا حدث ان طوق بيدق او مجموعة بيادق احد اللاعبين ببيادق الخصم ، « أكل » هذا البيدق او هذه المجموعة من البيادق.ولكن طالما يكونفي داخل مجموعة البيادق المطوقة خانة شاغرة (« نافذة ») لا يمكن « اكل » البيادق المطوقة وتستمر في الـ « عيش » .

(١٠) -في العام ٣٥٣ قبل الميلاد ، حاصرت قوات امارة وي مدينة هانتان ، عاصمة امارة تشاو . وامر امير سلالة تسي قائديه تين كي وسون بين بنجدة امارة تشاو . وهاجم سون بين ، واضعاً في الحسبان ان صفوة قوات وي تحارب في امارة تشاو وان امارة وي بدون دفاع ، هذه الامارة . حينذاك تراجع جيش وي لينقذ بلاده ؛ وانزلت قوات امير سلالة تسي ، مفيدة من نهكة الجيش المعادي ، هزيمة فادحة بهذا الجيش في كويلينغ (في شمالي شرقي ناحية هوتسه الحالية ، اقليم شانتونغ) ؛ وهكذا رفع الحصار عن عاصمة تشاو . ومنذ ذلك الحين اخذ الستراتيجيون الصينيون يسمون كل تكتيك مماثل اساوب ، « مهاجمة امارة وي لانقاذ امارة تشاو » .

الحرب الطويلة (*)

(ايار ١٩٣٨)

كيف تطرح المسألة ؟

١ - نحن نقترب من "السابع من تموز" ، الذكرى "السنوية" الأولى لشن حرب المقاومة ، الكبرى ضد اليابان . عما قريب اذن ينقضي عام على محاربة امتنا باسرها الموحدة قواها والثابتة في المقاومة والمحافظة على الجبهة المتحدة بحزم ، ضد العدو ببطولة . انها لحرب لم يشهد لها مثيل في تاريخ الشرق وسوف يعود لها مكان بارز في تاريخ البشرية قاطبة . ان شعوب العالم باسره تلتبع سيرها باهتمام . وكل صيني من ضحايا ويلات الحرب ويناضل في سبيل كيان الأمة ، يتوق بحرارة الى النصر . ولكن يتساءل كيف ستجري الحرب ؟ هل ننتصر ؟ وهل ننتصر سريعاً ؟ كثيرون يتحدثون عن حرب طويلة ، ولكن يتساءل في هذه الحال : لماذا ترتدي طابع حرب طويلة ؟ وكيف تقاد الحرب الطويلة ؟ وكثيرون يتحدثون عن النصر النهائي ، ولكن يتساءل : لماذا نحرز النصر النهائي وكيف يحرز هذا النصر ؟ اكثر من واحد بيننا لا يستطيع بعد الاجابة على هذه

(*) سلسلة محاضرات القاها الرفيق ماوتسي تونغ في ينان من السادس والعشرين من ايار الى الثالث من حزيران العام ١٩٣٨ امام رابطة « دراسة حرب المقاومة ضد اليابان » .

الاسئلة لا بل هذه حال الاكثرية . وفي هذه الحال يتنطح انصار نظرية استعباد الصين ، الحتمي الانهزامية قائلين : « سوف تستعبد الصين ، ولن يكون النصر النهائي لها » . او ان بعض اصدقائنا يسارعون ، من باب الغلواء ، الى القول : « يمكن للصين ان تحرز النصر سريعاً جداً ودون كبير مجهودات » . هل هــذه الآراء صحيحة ؟ لقد قلنا دومــا انها ليست كذلــك . الا ان اغلب الناس لمـا يفهموا ما قلناه. ويأتي بعض ذلك من ان عملنا الدعائي والتفسيري كان ما يزال غير كاف ٍ وبعضه الآخر من ان الاحداث الموضوعية لما تكن قد كشفت تماما ، خلال تطورها ، عن طابعها الحقيقي ولما تكن تجلت تماماً بحيث لم يستطع تبين اتجاهاتها وآفاقها ولا تحديد السياسة واساليب العمل الملائمة تحديداً تاماً فــيما بعد . ولم يعد الأمر كذلك الآن . ان تجربة العشرة اشهر من حرب المقاومة تكفي تماماً لهدم نظرية استعباد الصــين الحتمي العارية من كل اساس واقناع اصدقائنا الشديدي الغلواء ايضاً بخطأ نظريتهم عن الانتصار السريع . في هــذه الظروف ، يطلب كثيرون ايضاحات تحدد الوضع سيما وان الحرب الطويلة تثير معارضة انصار نظرية استعباد الصين الحتمي وانصار نظرية الانتصار السريــع على حد سواء ، في حين ان لدى آخرين فكرة غامضة جداً عنها . ان صيغــة مثل : « منذ حادث لوكيو كياو ، يبذل اربعماية مليون صيني مجهوداتهـم معاً وسوف يكون النصر النهائي للصين » واسعة الانتشار . هذه الصيغـة صحيحة ولكن ينبغي اعطاؤها محتوى حسياً ونحــن اذا كنا قــد استطعنا ان نثبت في حرب المقاومة ونحافظ على الجبهة المتحدة فانما بفضل اجتماع عوامل عديــدة . وهذه العوامل هي ، في الصين ، جميع الاحزاب السياسية ، من الحزب الشيوعي الى الكيومنتانغ ؛ والشعب باسره ، مــن العمال والفلاحــين الى البرجــوازية ؛ وجميع القوات المسلحة ، من القوات النظامية الى فرق الانصار ؛ وفي الميدان الدولي ، بلد الاشتراكية وجميع الشعوب الشغوفة بالعدالة ؛ وفي المعسكر المعادي ، أولئك الاهلون وجنود الجبهة الذين يعارضون الحرب . وبايجاز ، تساهم جميع هذه العوامل ، بدرجات متفاوتة ، في دعم حرب مقاومتنا . وعلى كل انسان

حسن النية ان يحلها . وليس عندنا ، نحن الشيوعيين ، مع الاحزاب السياسية الاخرى من احزاب المقاومة والشعب باسره ، من طريق سوى النضال لأجل اتحاد جميع القوى بغية الانتصار على اللصوص اليابانيين المقيتين . نحتفل ، في الأول من تموز هذه السنة ، بالذكرى السنوية السابعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني . ولكي يتمكن كل شيوعي من ان يؤدي مجهوداً متزايد القدر والفعالية في حرب المقاومة ، ينبغي ايضاً ان تعار دراسة الحرب الطويلة اهمية بالغة . ولهذا سوف تكرس محاضراتي لهذه الدراسة . وسوف احاول معالجة جميع المسائل المتعلقة بهذه الحرب ولكن ليس بمستطاعي الدخول في جميع التفاصيل خلال سلسلة واحدة من المحاضرات .

٢ – كل تجربة العشرة اشهر من الحرب تشهد بان نظرية استعباد الصين الحتمي ونظرية الانتصار السريع كلتاهما خاطئة . النظرية الاولى تولد الميل الى المساومة وتولد النظرية الثانية الميل الى استصغار قوى العدو . ان انصار هاتين النظريتين يتناولون المسألة بصورة ذاتية ، وحيدة الجانب ، وبكلمة ، بصورة مضادة للعلم .

٣ – قبل حرب المقاومة راجت اراء انهزامية عديدة . كان يقال مثلا : « الصين اقل تسلحاً من العدو بكثير ومحاربتها تعني خسران الحرب ». و « اذا قاومنا لاقينا مصير الحبشة » . ومنذ بداية الحرب لم تعد الدعاية لنظرية استعباد الصين الحتمي تروج علناً ، وهي تواصل بشكل مستتر ولكن نشيط جداً ، كما تظهر مثلا ، الضجة عن المساومة التي تشتد تارة وتهدأ طوراً . ويلجأ انصار المساومة الى الذريعة التالية : « مواصلة الحرب هي الاستعباد الحتمي[1] ».
وقد كتب لنا طالب من هونان يقول :

في الريف اصطدم بالصعوبات في كل مكان . وبما اني اقوم بالدعاية وحدي ، اضطر الى اغتنام جميع المناسبات للتحدث

مع الناس. ومحدثي ليسوا مغفلين، انهم مطلعون على الاحداث الى حد ويظهرون اهتماماً شديداً بكل ما اقوله لهم . ولكن عندما اجتمع مع بعض اقاربي هنا ، يقولون دائماً : « الصين لا يمكنها ان تنتصر ، انها خاسرة » . ويخالجني القرف تماماً . ولحسن الحظ انهم لا يقومون بالدعاية ولو فعلوا لكان ذلك كارثة . وبدهي ان الفلاحين يثقون بهم ، اكثر مما يثقون بي !

يشكل انصار نظرية استعباد الصين الحتمي ، الاساس الاجتماعي للميل الى المساومة . ومثل هؤلاء الناس موجودون في جميع انحاء الصين. ولهذا يمكن لروح المساومة ان تظهر في قلب الجبهة المعادية لليابان في اي وقت وربما حتى نهاية الحرب . والآن وقد سقطت سيو تشيو والوضع في يوهان حرج ، لن يكون سيئاً ، كما يبدو لي ، ان يلقم انصار استعباد الصين الحتمي هؤلاء ، رداً لاذعاً .

٤ – وظهرت خلال العشرة اشهر من حرب المقاومة ، اراء شتى تنم عن الغلواء . ففي الايام الأولى من الحرب مثلاً ، استسلم كثيرون للتفاؤل دون ادنى تبرير . كانوا يستصغرون اليابان لا بل يعتقدون بان العدو لن يبلغ اقليم شانسي. وكان البعض يستصغرون دور عمليات الانصار الستراتيجي في حرب المقاومة ويشككون بالصيغة التالية : « الحرب المتحركة هي الشكل الرئيسي بالنسبة الى العمليات العسكرية ككل وحرب الانصار هي الشكل المساعد ؛ وفي الأوضاع الخاصة تكون حرب الانصار الشكل الرئيسي والحرب المتحركة الشكل المساعد. » ولم يكونوا يؤيدون هذا المبدأ الستراتيجي من مبادىء جيش الطريق الثامن : « القيام بحرب انصار ، من حيث الاساس ، دون رفض الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة » ، هذا الرأي الذي كانوا يجدونه « ميكانيكياً [٢] » . وخلال معركة شانغهاي كان البعض يقولون : « يكفي الصمود ثلاثة اشهر فيتغير الوضع الدولي ، ان الاتحاد السوفياتي سوف يدخل

الحرب فتنتهي الحرب » . كانـوا ينظرون الى مستقبل حرب المقاومـة معلقين آمالهم بصورة رئيسية على المساعدة الخارجية[٣]. وبعد الانتصار في تايولتشوانغ[٤] كان البعض يعتقدون ان معركـة سيو تشيو « معركـة شبـه حاسمة » وان من المناسب اعادة النظر بالموضوعة السابقة عن الحرب الطويلة . كانوا يقولون : «ان هذه المعركة تظهر مجهود العدو ، اليائس » ، و « اذا احرزنا الانتصار في هـذه المعركة ، زعزعنا معنويات العسكريين اليابانيين ولا يبقى لهم الا انتظـار يوم المحاكمة[٥] » . ان الانتصار الأول ، في مضيق بينغهسينغ ، دوخ البعض ولكن الانتصار التالي ، في تايولتشوانغ دوخ عدداً اكبر. وبدىء حينذاك بالتساؤل مـا اذا كان العـدو سوف يزحـف الى يوهـــان . وكان الكثيرون يعتقدون : « ليس هذا اكيداً » . والبعض الآخر يؤكدون : « أكيد ان لا » . ولكن حل طائفة من المسائل الهامة يتعلق بالرد على هذا السؤال . على السؤال : هل القوات المعادية لليابان كافية ؟ ، مثلاً ، يمكن الرد بالايجاب . واذا كان يعتقد ان قواتنا الحالية تمنع العدو من مواصلة هجومه ، فلمَ زيادتها إذن ؟ او اذا طرح السؤال : هل ما زال شعار تعزيز الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان وتوسيعها صحيحاً ؟ كان الجواب : كلا ، اذا كانت الجبهة المتحدة ، في حالتهـا الراهنة ، قادرة على صد العدو ، فلمَ تعزيزها وتوسيعها ؟ وكذلك يمكن ان يعطى جواب سلبي على السؤال : هل ينبغي تعزيز نشاطنا الدبلوماسي وعملنا الدعائي في الخارج ؟ أو على الاسئلة التالية : هل ينبغي الجهد جـديا لاصلاح النظامين العسكري والسياسي ، وتطوير الحركة الجماهيرية ، وتحقيق التعليم المتعلق بالدفاع الوطني ، وقمع خونة الأمة والتروتسكيين ، وتطوير الصناعة الحربيـة وتحسين ظروف معيشة الشعب ؟ والأمر كذلك بالنسبة الى السؤال : هـل ما تزال شعارات الدفاع عن يوهان وكانتون والشمال الغربي وتطوير حرب الانصار بقوة في مؤخرة العدو ، صالحة ؟ لا بل يحصل انه عندما يتحسن الوضع العسكري ولو قليلاً جداً يستعد البعض لزيادة الشقاق بين الكيومنتانـغ والحزب الشيوعي ، صارفين الانتباه بذلك ، عن المسائل الخارجية لتوجيهه الى المسائل الداخليـة .

وهذا يحصل بصورة شبه حتمية كلما احرز انتصار متفاوت الأهمية أو كلما علق العدو هجومه مؤقتاً. ان كل ذلك يمكن وصفه بقصر نظر سياسي وعسكري. ان هذه الأمور المنطقية مظهراً ، هي في الحقيقة ثرثرة واهنة اطلاقاً ليس لها سوى صورة الحقيقة . ويكون حسناً ، لصالح قيادة حرب المقاومة قيادة مظفرة ، ان يوضع حد لهذه الثرثرة .

٥ – يطرح السؤال إذن على هذا النحو : هل تستعبد الصين ؟ الجواب : كلا لن تستعبد ، والنصر النهائي سوف يكون لها . هل يمكن للصين أن تنتصر سريعاً ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع ذلك ، وحرب المقاومة سوف تكون حرباً طويلة .

٦ – البينات الرئيسية حول هذه المسائل عرضت بخطوطها العريضة منذ سنتين . منذ السادس عشر من تموز العام ١٩٣٦ أي قبل حادث سيان(٦) بخمسة أشهر وقبل حادث لوكيوكياو بسنة قدرت في حديث مع الصحفي الاميركي السيد ادغار سنو ، وضع الحرب الصينية – اليابانية تقديراً عاماً وصفت مختلف المبادىء لاحراز النصر . وهو ما يمكن لهذه المقاطع من الحديث ان تعيده الى ذاكرتنا :

سؤال : في اية شروط يمكن للشعب الصيني ، برأيكم ، ان يقهر القوات اليابانية ويبيدها ؟

جواب : ثلاثة شروط تضمن نجاحنا : أولاً انشاء جبهة وطنية متحدة ضد الاستعمار الياباني في الصين ، ثانياً تشكيل جبهة عالمية متحدة مناهضة لليابان ، ثالثاً نهوض الحركة الشعبية الثورية في اليابان وفي المستعمرات اليابانية . والشرط الرئيسي من هذه الشروط الثلاثة هو اتحاد الشعب الصيني نفسه .

سؤال : كم تستغرق هذه الحرب من الوقت برأيكم ؟

جواب : سوف يرتبط ذلــك بقوة جبهة الشعب الصيني المتحدة وبكثير من العوامل الحاسمة في الصين وفي اليابان وباهمية المساعدة العالمية التي تقدم للصين وكذلك بوتيرة تطور الثورة في اليابان. واذا تطورت جبهة الشعب الصيني المتحدة بقوة ونظمت تنظيماً فعالا سعة وعمقاً ، واذا تلقت الصين مساعدة عالميـــة كبيرة من الحكومات والشعوب المقتنعة بان الاستعمار الياباني يتهــدد مصالحهــا ، واذا حصلت الثورة في اليــابان سريعاً ، قصرت الحرب واحرز النصر سريعاً . بيد انه اذا لم تحقق هذه الشروط، طالت الحرب كثيراً ولكن كانت النتائج هي عينها: سوف تقهر اليابان وسوف تنتصر الصين بالتأكيد ؛ ولكن سوف تكون التضحيات هائلة وسوف ينبغي اجتياز مرحلة اليمة .

سؤال : ما رأيكم بتطور هذه الحرب المحتمل من الناحية السياسية والعسكرية ؟

جواب : سياسة اليــابان ، القارية مرسومــة الآن وهــي معروفة جيداً . والذين يتصورون انه يكفي ، لايقاف التقدم الياباني ، ان يضحى بحقوق جديدة من سيادة الصين ، بالقيــام بالرضاءات والتنازلات الاقتصادية أو السياسية أو الاقليميــة ، يستسلمون للاوهام. نحن نعرف تمام المعرفة ان حوض اليانغتسي الأسفل ومرافئنا البحريــة الجنوبية مدرجــة الآن في برنامج اليابان القاري . وبالاضافة الى ذلك فان من الواضح ان اليابان تطمع في الاستيلاء على الفيليبين وسيام والهند الصينية وشبه

جزيرة ملقه وجزر الهند الشرقية (أ). وفي حال نشوب حرب تسعى اليابان الى جعلها قواعد استراتيجية لعزل الصين عن بريطانيا وفرنسا واميركا ، واقامة سيطرتها على بحار جنوبي المحيط الهادي دون منازع. انهذهالتدابير جزء من استراتيجية اليابان ، البحرية . وفي هذه المرحلة يكون وضع الصين من اصعب الاوضاع دون ريب . بيد ان الشعب الصيني ، بمعظمه ، مقتنع بان هذه الصعوبات يمكن تذليلها ؛ وليس إلا أغنياء المدن المرفئية الكبرى، انهزاميين لأنهم يخشون فقدان املاكهم. يرى كثيرون ان الصين سوف يستحيل عليها مواصلة الكفاح ضد اليابان منذ ان تفرض هذه الحصار عليها . هذا هذيان . ولندحض هذا الرأي، يكفينا ان نتذكر تاريخ الجيش الأحمر. ان الشعب الصيني سوف يفيد ، في حرب المقاومة ، من أفضليات تزيد كثيراً عن أفضليات الجيش الأحمر في نضاله ضد الكيومنتانغ . ان الصين أمة كبيرة جداً . واذا تمكنت اليابان من احتلال حتى قسم كبير من الصين ، من الاستيلاءعلى منطقة يقطنهامئة لا بل مئتا مليون نسمة ، نظل بعيدين عن الهزيمة . وسوف تظل لدينا قوة كبيرة للنضال ضد العسكريين اليابانيين الذين سوف يكون عليهم، طيلة الحرب ، ان يخوضوا معارك دفاعية في مؤخراتهم . صحيح ان الصين ليست موحدة اقتصادياً ولكن تطور الاقتصاد الصيني المتفاوت يقدم أيضاً أفضليات في الحرب . فصل شانغهاي عن سائر الصين ، مثلاً ، لا ينكب البلاد كما عزل نيويورك عن الولايات المتحدة مثلا . ثم أنه يستحيل على اليابان ان تعزل الصين كلها : لن تستطيع

(أ) ـ اندونيسيا اليوم ـ هيئة التعريب .

اليابان أن تفرض الحصار على الصين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والغربية . ولهذا اكرر ان نقطة المسألة ، الرئيسية ، هي تعبئة واتحاد الشعب الصيني باسره وانشاءجبهة وطنيـــة متحدة كالتي دعا اليها الحزب الشيوعي .

سؤال : اذا طالت الحرب ولم تقهر اليابان تماماً ، فهـــل يقبل الحزب الشيوعي بعقد الصلح مع اليابـــان وبالاعتراف بسيطرتها على الصين الشمالية الشرقية ؟

جواب : كلا . لن يقبل الحزب الشيوعي الصيـــني ، كما الشعب الصيني باسره ، بان تحتفظ اليابان بشبر واحد مـــن ارض الصين .

سؤال : ما هي ، برأيكم ، الستراتيجية والتكتيـــك الاساسيان الواجب اتباعها في « حرب التحرير » هذه ؟

جواب : ينبغي ان تقوم استراتيجيتنا في استخدام قواتنا الرئيسية في الحرب المتحركة في جبهات موسعة قليـــلة الثبات وغير محددة،هذه الستراتيجيةالتي يرتبط نجاحها بارتفاع‌مستوى التحرك والتي تتصف‌بهجمات وانكفاءات سريعة وبحشدالقوات وتشتيتها السريعـين . وسوف تـكون حربـاً متحركة واسعة اكثر منها حرب مواقع تستند فقط الى المنشآت الدفاعية ذات الخنادق العميقة والى التحصينات العالية وخطوط الدفـاع المتوغلة . وهذا لا يعني التخلي عن النقاط الستراتيجية الحيوية التي يمكن الدفاع عنها بحرب مواقع ، مدة تطول قدر ما يكون ذلك مفيداً . إلا أن الستراتيجية ينبغي ان تركز على الحرب المتحركة . حرب المواقع ضرورية ولكن لن يكون لها

سوى اهمية استراتيجية اضافية وثانوية . ان مسرح العمليات ، من الناحية الجغرافية ، واسع بحيث يمكننا ان نواصل فيه الحرب المتحركة باكبر النجاح . وسوف تضطر القوات اليابانية لدى اصطدامها بعمل قوي من جانب قواتنا ، الى ان تتصرف بحذر . ان ماكينتها الحربية ثقيلة وتعمل ببطء وذات فعالية محدودة . وحشد القوات الشديد والدفاع المستميت عن موقع أو موقعين حيويين في قطاع ضيق من الجبهة ، يحرماننا من جميع افضليات وضعنا الجغرافي ومن تنظيمنا الاقتصادي ويجعلاننا نرتكب خطأ مماثلا للخطأ الذي ارتكبه الحبشيون. علينا ، في المرحلة الأولى من الحرب ، ان نتفادى المعارك الكبرى الحاسمة ونبدأ بتقويض معنويات القوات المعادية العاملة وروحها الكفاحية وقدرتها القتالية ، تدريجياً ، باللجوء الى الحرب المتحركة .

وعلينا مع استخدام قوات حسنة التدريب في الحرب المتحركة ، ان ننظم ونجهز عدداً كبيراً من فرق الانصار بين الفلاحين . ان ما قامت به وحدات الفدائيين المعادين لليابان ، في منشوريا ليس سوى غيض من فيض من قوى فلاحي البلاد الثوريين المكتنزة الذين يمكن تعبئتهم للمقاومة . يحوز الفلاحون الصينيون قوى مكتنزة هائلة . وسوف تعيي قوى الفلاحين ، عندما تقاد وتنظم كما ينبغي ، القوات اليابانية ليل نهار دون ان تدع لها برهة لتتنفس الصعداء . لا يغربنّ عن البال ان الحرب جارية في الصين . وهذا يعني ان اليابانيين سوف يطوقهم شعب الصين الذي يناصبهم الكراهية تطويقاً تاماً . وسوف يجبر اليابانيون على استقدام جميع مؤنهم من بلادهم وضمان

حمايتها بانفسهم ، مبقين قوات هامة على طول جميع خطوط المواصلات للاحتراس باستمرار من كل هجوم ، وتاركين حاميات قوية في قواعدهم في منشوريا كما في اليابان .

وخلال الحرب سوف تتمكن الصين من أسر عدد كبير من الجنود اليابانيين والاستيلاء على كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر والعتاد الحربي الخ . وسوف يأتي وقت يتزايد فيه امكاننا جر الجيوش اليابانية الى حرب مواقع ، لاجئين الى الحصون والخنادق العميقة ،لأنه بقدر ما تستمر الحرب ، يتحسن عتاد القوات المعادية لليابان التكنيكي تحسناً شديداً ويتعزز بفضل العون الخارجي . وسوف ينهار الاقتصاد الياباني من جراء احتلال الصين الطويل والباهظ الكلفة وتتحطم معنويات القوات اليابانية بسبب محن حرب لا تعد معاركها المحيرة . ان الاحتياطيات الهائلة من القوى البشرية في الشعب الصيني الثوري سوف تستمر في تقديم رجال لجبهاتنا مستعدين للقتال في سبيل الحرية . جميع هذه العوامل وغيرها سوف تقرر نهاية الحرب وتمكننا من شن هجمات نهائية وحاسمة على المواقع القوية والقواعد الستراتيجية اليابانية وطرد جيش الاحتلال من الصين . (ادغار سنو : **النجمة الحمراء في سماء الصين**) .

لقد اظهرت تجربة العشرة اشهر من الحرب ان هذه الاعتبارات كانت صحيحة ؛ وسوف تظهر صحتها بمزيد من الوضوح في المستقبل .

٧ — منذ الخامس والعشرين من آب العام ١٩٣٧ ، أي بعد شهر ويزيد قليلاً على حادث لوكيوكياو ، اشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ،

بوضوح ، في الـ « قرار حول وضع الحزب ،الراهن ومهماته » ، الى :

ان استفزاز اللصوص اليابانيين في لوكيوكياو واحتلالهم بيبينغ وتينتسين ليسا سوى بداية هجوم واسع سوف يشنونه على قلب الصين . لقد بدأوا التعبئة العامة في اليابان. وليست دعايتهم الزاعمة انهم لا يضمرون « أية رغبة في تأزيم الوضع » سوى ستار دخان لتغطية هجومهم .

والمقاومة التي جابهتهم في السابع من تموز في لوكيوكياو تسجل بداية حرب المقاومة ضد اليابان على النطاق الوطني .

لقد دخل الوضع السياسي في الصين، الآن، مرحلة جديدة، مرحلة حرب المقاومة . واجتيزت مرحلة التحضير للحرب . ومهمتنا الرئيسية في هذه المرحلة الجديدة هي تعبئة جميع القوى لاحراز النصر في هذه الحرب .

ان تطوير الحرب التي بدأت الى حرب عامة تخوضها الأمة باسرها ، هو مفتاح النصر في حرب المقاومة . وهذه الحرب العامة التي تخوضها الأمة باسرها هي وحدها التي سوف تمكننا من احراز النصر النهائي . وبما انه ما تزال نقاط ضعف كبيرة في قيادة حرب المقاومة ، فقد تنشأ صعوبات عديدة في سيرها اللاحق : نكسات وتراجعات ، وانقسامات وخيانات ، ورضاءات مؤقتة وجزئية . ولهذا ينتظر ان تكون هذه الحرب طويلة وضارية . ولكننا مقتنعون بان المقاومة التي بدأت سوف تستمر وتتطور بفضل مجهودات حزبنا والشعب باسره ، مذللة جميع العقبات في طريقها .

لقد اظهرت تجربة العشرة اشهر من الحرب ، أيضاً ان هذه الاعتبارات

كانت صحيحة ؛ وسوف تظهر صحتها بمزيد من الوضوح في المستقبل .

٨ – ومن حيث المعرفة ، تتأتى جميع الآراء الخاطئة عن الحرب ، من المثالية والميكانيكية . ان الذين يعتنقون هذه الآراء يعالجون مسألة الحرب بصورة ذاتية ووحيدة الجانب . وهم ينصرفون الى الثرثرة العارية من كل أساس والذاتية باكملها أم انهم ، بنظرهم الى ناحية واحدة من الوقائع ، الى حالتها في وقت معين ، يبالغون بصورة ذاتية تماماً ايضاً بهذه الناحية وبهذا الوضع المؤقت، معتبرينها كلاً . إلا أن هناك اخطاء واخطاء . بعضها ذات الطابع الأساسي وبالتالي الدائم ، يصعب تصحيحها ؛ والاخطاء الاخرى ذات الطابع العرضي وبالتالي المؤقت ، سهلة التصحيح . ولكن ، بما ان هذه وتلك اخطاء فلا بد من تصحيحها جميعاً . ولهذا لا يمكن الوصول الى استنتاجات صحيحة إلا بالنضال ضد الميول المثالية والميكانيكية في مسألة الحرب وبمعالجة هذه المسألة موضوعياً ومن جميع اوجهها .

برهاننا على المسألة

٩ – لمَ سوف تكون حرب المقاومة حرباً طويلة ؟ ولماذا يكون النصر النهائي للصين ؟ وما هي البينات التي يمكن ان نقدمها لدعم هذين التأكيدين ؟

ليست الحرب الصينية – اليابانية مطلق حرب ، انها حرب مستميتة بين الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية واليابان الاستعمارية وهي تجري في العقد الرابع من القرن العشرين . كل برهاننا مبني على ذلك . واذا نظرنا الى كل من الطرفين المتحاربين على حدة الفينا ان كلاً منهما يحوز طائفة من الخصائص تناقض خصائص الطرف الآخر .

١٠ – اليابان : أولاً ، انها دولة استعمارية كبرى ؛ وتضعها قواتها المسلحة وقوتها الاقتصادية وقوة جهاز دولتها في المرتبة الأولى في الشرق ؛ لا بل انها

احدى اكبر الدول الاستعمارية الخمس أو الست في العالم . تلك هي العوامل الاساسية للحرب العدوانية التي تشنها اليابان . وطابع هذه الحرب الحتمي والاستحالة على الصين ان تحرز نصراً سريعاً يفسرهما بالضبط ان اليابان بلد استعماري يملك قوة عسكرية شديدة واقتصاداً قوياً وجهاز دولة قوياً . ولكن ، ثانياً ، تحدد الطبيعة الاستعمارية لاقتصاد اليابان الاجتماعي الطابع الاستعماري ، أي الرجعي والوحشي ، للحرب التي تواصلها . في العقد الرابع من القرن العشرين لم تكره تناقضات الاستعمار الياباني الداخلية والخارجية هذا الاستعمار على خوض حرب مغامرة لا سابق لاتساعها ، فحسب ، بل ووضعته على عتبة هزيمة نهائية . لم تعد اليابان من حيث التطور الاجتماعي، بلداً آخذاً في النهوض ؛ ولن تعود الحرب على الطبقات القائدة في اليابان بالازدهار الذي تنتظره منها ، وسوف تؤول الى النتيجة المعاكسة تماماً: انهيار الاستعمارالياباني. وهذا ما نعنيه بالطابع الرجعي للحرب التي تواصلها اليابان. وهذا مضافاً الى الطابع المسكري والاقطاعي للاستعمار الياباني يحدد الوحشية البالغة التيتواصل اليابان بها هذه الحرب . وسوف يدفع مجموع هذه العوامل التناحر بين الطبقات في اليابان ذاتها والتناحر بين الامتين اليابانية والصينية والتناحر بين اليابان واكثرية بلدان العالم ، الى اقصاه . وطابع الحرب الرجعي والوحشي التيتواصلها اليابان هو أيضاً السبب الرئيسي لهزيمتها الحتمية . ولكن ليس هذا كل شيء . ثالثاً ، رغم ان اليابان تقوم بالحرب باعتمادهاعلىشدةقوتها العسكرية واقتصادها وجهاز دولتها ، فقاعدتها أقل منغير كافية بحد ذاتها . ان قوة اليابان العسكرية واقتصادها وجهاز دولتها قوية ولكنها غير كافية كمياً . اليابان بلد صغير نسبياً ؛ وتفتقر الى الموارد البشرية والعسكرية والمالية والمادية ؛ ولن تستطيع ان تتحملحرباً طويلة الأجل . ان حكامها يأملون بتذليل هذه الصعوبات بواسطة الحرب ولكنهم هنا ايضاً سوف يؤولون الى النتيجة المعاكسة تماماً ؛ وبتعبير آخر ، لقد شنوا حرباً ليحلوا هذه الصعوبات ، ولكن الحرب سوف تنتهي بزيادتها وبابتلاع حتى ما كانت اليابان تملكه في البداية . رابعا واخيراً ،

رغم ان اليابان تستطيع نيل مساعدة خارجية من البلدان الفاشستية فان القوى العالمية التي لن يفوت اليابان الاصطدام بمعارضتها سوف تنتصر على القوى التي تقدم لها المساعدة . هذه القوى العالمية سوف تنمو بانتظام وتبطل مساعدة البلدان الفاشستية في نهاية المطاف وتضغط على اليابان ذاتها . هنا يسري قانون نابع من طبيعة الحرب ذاتها التي تواصلها اليابان: القضية غير العادلة قلما تلقى دعماً. وخلاصة القول ، يقوم تفوق اليابان في قوتها العسكرية وتقوم نقاط ضعفها في طابع الحرب الرجعي والوحشي التي تواصلها وفي افتقارها الى الموارد من القوى البشرية والمادية وفي عزلتها الدولية . تلك هي خصائص اليابان .

١١ - **الصين** : أولاً ، انها بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي . ان حرب الافيون وحرب طائفة التايبينغ وحركة العام ١٨٩٨[٧] الاصلاحية وثورة العام ١٩١١ وحملة الشمال، وباختصار جميع الحركات الثورية أو الاصلاحية التي كانت تهدف الى تخليص الصين من حالة بلاد شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، منيت بفشل ذريع ولهذا ما زالت الصين بلداً شبه مستعمر وشبه اقطاعي . نحن ما نزال بلداً ضعيفاً : قوتنا العسكرية وقوة اقتصادنا وجهاز دولتنا ، هي دونها بكثير عنها عند العدو ، الأمر الذي يحدد أيضاً طابع الحرب الحتمي والاستحالة على الصين ان تحرز نصراً سريعاً . ولكن ، ثانياً ، تختلف حركة التحرر التي لم تكف عن التطور في الصين طيلة السنوات المئة الاخيرة ، عنها في أية فترة تاريخية سابقة أخرى . واذا كانت مختلف القوى الداخلية والخارجية التي عارضت هذه الحركة قد انزلت بها هزائم جدية ، فقد مرست الشعب الصيني في الوقت ذاته . اليوم تتأخر بلادنا عن اليابان من الناحية العسكرية والاقتصادية والثقافية ومن حيث جهاز الدولة على السواء ، ولكن عندنا قوى اكثر تقدمية منها في أية فترة من تاريخنا . ان الحزب الشيوعي الصيني والجيش الذي يقوده هذا الحزب يمثلان قوى التقدم هذه ، وعلى اساس هذا التقدم سوف يمكن لحرب التحرير التي تواصلها الصين الآن ، ان ترتدي طابع حرب طويلة وتؤول الى النصر

النهائي . وبنقيض الاستعمار الياباني الذي يأفل نجمه نرى الصين شمساً شارقة . ان الحرب التي تواصلها الصين حرب لأجل التقدم وبالتالي حرب عادلة يمكنها ، بصفتها كذا ، ان تؤلب كل البلاد وتستثير عطف شعب البلد المعادي وتجعل الصين تفيد من تأييد اكثرية بلدان العالم . ثالثاً ، الصين بلاد كبيرة شاسعة الأراضي وفيرة الموارد المادية وذات سكان غفيرين وجيش كبير . وبالتالي تقدر على تحمل حرب طويلة الأجل وهي في هذا المجال في وضع مخالف لوضع اليابان. رابعاً واخيراً ان التأييد العالمي الواسع الذي يدره للصين طابع الحرب التقدمي والعادل التي تواصلها ، هو أيضاً طرف نقيض التأييد الهزيل الممنوح لقضية اليابان غير العادلة . وخلاصة القول تقوم نقطة ضعف الصين في ضعفها العسكري ويقوم تفوقها في طابع الحرب التقدمي والعادل التي تواصلها وفي صفتها بلاداً كبيرة وفي التأييد العالمي الواسع الذي تفيد منه . تلك هي خصائص الصين .

١٢ - وهكذا فرغم ان اليابان تحوز قوة عسكرية شديدة واقتصاداً قوياً وجهاز دولة قوياً ، ترتدي الحرب التي تواصلها طابعاً رجعياً ووحشياً ولا تكفيها مواردها البشرية والمادية التي تملكها ولا يلائمها الوضع الدولي . والأمر مغاير تماما بالنسبة الى الصين ؛ فرغم ان قوتها العسكرية واقتصادها وجهاز دولتها ، ضعيفة نسبيا ، تشهد مرحلة تقدم والحرب التي تواصلها حرب تقدمية وعادلة . وهي ، بالاضافة الى ذلك ، بلاد كبيرة الأمر الذي يمكنها من تحمل حرب طويلة . ثم ان الصين سوف تنال المساعدة من غالبية بلدان العالم . تلك هي الخصائص الاساسية المتناقضة من خصائص الصين واليابان باعتبارهما طرفين متحاربين . هذه الخصائص حددت وما زالت تحدد كل اتجاه الطرفين السياسي وكل استراتيجيتهما وتكتيكهما العسكري ؛ وحددت وما زالت تحدد طابع الحرب الطويل وتبشر بالنصر النهائي للصين وليس لليابان . ان الحرب مباراة بين هذه الخصائص . وسوف يتغير كل منها خلال الحرب ، حسب طبيعته ؛ وان كل ما سوف يحصل سوف ينجم عن هذه الخصائص وعن تغيراتها. هذه الخصائص

موجودة حقاً ولم تختلق لخداع الناس . وهي تشكل جميع عناصر الحــرب ، الاساسية ولا تمثل اوجهاً منفصلة ومنعزلة . انها تلازم جميع المسائل ، الكبيرة والصغيرة ، التي تطرح أمام الطرفين في جميع مراحل الحرب وهي ليست أمراً ثانوياً اطلاقاً . واذا غربت هذه الخصائص عن البال خلال بحث الحرب الصينية-اليابانية ، وقعنا حتماً في الخطأ ، لا بل اذا تبدت الآراء التي نكونها صحيحة في البداية ولاقت الاعتبار بعض الوقت ، لم يقصر تطور الحرب اللاحق في اظهار خطئها. وسننتقل الآن مستندين الى هذه الخصائص، الى شرح المسائل التي ينبغي لنا ان نعالجها .

دحض نظرية استعباد الصين الحتمي

١٣ - كان انصار نظرية استعباد الصين الحتمي ، غير معتبرين سوى عامل واحد هو ان العدو قوي ونحن ضعفاء ، يقولون في الماضي : « اذا خضنا حرب مقاومة ، كان هذا ، الاستعباد » . وهم يزعمون الآن : « مواصلة الحرب هــي الاستعباد الحتمي » . واذا قصرنا الاجابة على ذلك بان العدو ، مع قوته ، بـلد صغير وان الصين ، مع ضعفها ، بلد كبير ، لا نقنع انصار هذه النظرية . فهـم يستطيعون ان يجدوا في التاريخ امثلة كاطاحة سلالة يوان بسلالة تسونغ وسلالة تسينغ بسلالة مينغ ، ويبرهنوا بذلك على ان اخضاع بلد صغير ولكــن قوي لبلد كبير ولكن ضعيف ولا سيما اخضاع بلد متقدم لبلد متأخر ، أمر ممكن. واذا قلنا لهم ان كل ذلك حصل في ماضٍ بعيد ولا يصلح برهاناً في الوضــع الراهن ، استطاعوا أيضا ان يستندوا الى اخضاع انكلترا للهند ليظهروا ان بامكان بلد رأسمالي صغير ولكن قوي ، ان يستعبد بلداً كبيراً ولكن ضعيفا ومتأخراً . ولهذا ينبغي لنا ان نقدم حججا أخرى لنتمكن من اجبار انصار نظرية استعباد الصين الحتمي على الصمت والاعتراف بخطئهم ونقدم في الوقت

ذاتـه لجميع الذين يواصلون عملاً دعائيا ، حججا كافيـة ليقنعوا الذين مـا تزال افكارهم مشوشة أو الذين ما زالوا في حيرة ويعززوا ايمانهم بنصرنا .

١٤ – ما هي اذن البينات التي ينبغي لنا ان نقدمها ؟ انها تقوم في خصائص عصرنا ؛ وتجد هذه الخصائص تعبيرها الحسي في طابع اليابان الرجعي والتأييد الضعيف الذي تلقاه وفي طابع الصين التقدمي والتأييد الواسع الذي تفيد منه .

١٥ – هذه الحرب ليست مطلق حرب ، انها حرب بين الصين واليابان في العقد الرابع من القرن العشرين . واذا نظرنا الى عدونا ، الفيناه اول ما الفيناه ، استعماراً محتضراً ، استعماراً يأفل نجمه، ليس فقط لا يشبه انكلترا زمن اخضاع الهند ، حيث كانت الرأسمالية البريطانية ما تزال ناهضة ، بل ويختلف ايضا عما كانت اليابان منذ عشرين عاما ، في فترة الحرب العالمية الأولى . لقـد نشبت الحرب الراهنة عشية هزيمة الاستعمار العالمي الكبرى ولا سيما الدول الفاشستية . لهذا بالضبط اقتحم الاستعمار حربا مغامرة ليست في الواقع سوى حرب يائسة . وللسبب ذاته لن تكون نتيجة الحرب انهيار الصين ، بل انهيار زمرة الاستعمار الياباني القائدة . هذه نهاية حتمية لا مناص له منها . وبالاضافة الى ذلـك قامت اليابان بهذه الحرب في وقت ُجرت فيه بلدان أخرى من العالم الى الحرب أو سوف ُتجر قريبا في حين نحارب جميعا العدوان البربري أو نستعد لمحاربته . وتتحد مصالح الصين ومصالح اكثرية بلدان وشعوب العالم . تلك هي الاسباب العميقة للمعارضة التي تسببها اليابان وسوف تسببها باطراد لنفسها في هذه البلدان وبين هذه الشعوب .

١٦ – ما هو وضع الصين ؟ لم يعد بالامكان مقارنة صين اليوم بصين الماضي ، في فترة تاريخية معينة . ان طابع الصين شبه المستعمر وشبه الاقطـاعي يجعلها تعتبر بلاداً ضعيفة . ولكن الصين تجتـاز ، في الوقت ذاته ، مرحـلة تقـدم في تطورها التاريخي وهنا تقوم حجتنا الرئيسية للتأكيد انها تستطيع قهر اليابان .

عندما نقول ان حرب المقاومة ضد اليابان حرب تقدمية ، لا نأخذ هذه الكلمة بمعناها العادي أو العام، ولا نعني انها تقدمية كما كانت مقاومة الحبشة للعدوان الايطالي أو كما كانت حرب طائفة التايبينغ أو ثورة العام ١٩١١ ، بل نود الحديث عن طابع صين اليوم التقدمي . فيمَ صين اليوم تقدمية ؟ في انها لم تعد دولة اقطاعية بكل معنى الكلمة. لقد ظهرت فيها الرأسمالية وكذلك البرجوازية والبروليتاريا ؛ واستيقظت جماهير شعبية واسعة او تستيقظ الى حياة واعية ؛ ولدى الصين حزب شيوعي وجيش تقدمي من الناحية السياسية ، الجيش الاحمر الصيني الذي يقوده الحزب الشيوعي ؛ وقد كدست تقاليد وتجربة عشرات السنين من الثورات ولا سيما تجربة السبعة عشر عاما التي انقضت على تأسيس الحزب الشيوعي الصيني . هذه التجربة هي التي ربت الشعب الصيني واحزاب الصين ، السياسية وهي التي تشكل اليوم اساس اتحاد الشعب في المقاومة ضد اليابان . واذا صح ان انتصار العام ١٩١٧ كان مستحيلاً في روسيا دون تجربة العام ١٩٠٥ ، استطعنا القول انه لو لم تكن لدينا تجربة السنوات السبع عشرة الاخيرة ، لاستحال الانتصار اللاحق في حرب المقاومة ، ايضا . تلك هي ظروفنا الداخلية .

وبفضل الظروف الدولية لم تعد الصين معزولة في الحرب ، وهذا ايضا وضع لا سابق له في التاريخ . في الماضي كانت الصين وكذلك الهند ، تقومان بالحرب في العزلة . وفي ايامنا فحسب تسدي حركة شعبية شديدة الاتساع وشديدة العمق ولدت أو توشك ان تولد في العالم باسره ، مساعدتها للصين . ان ثورة العام ١٩١٧ في روسيا تلقت ، هي ايضاً ، مساعدة عالمية وقد انتصر العمال والفلاحون الروس ، ولكن هذه المساعدة لم تكن بمثل حجم المساعدة التي تفيد منها صين اليوم ولم تكن ترتدي طابعاً بمثل عمق طابعها . تتطور الحركة الشعبية في العالم اليوم باتساع وعمق لا سابق لهما . وثمة عامل أشد أهمية للسياسة الدولية المعاصرة هو وجود الاتحاد السوفياتي الذي سوف يسدي ، دون أي شك ،

المساعدة للصين بحماس هائل ؛ وهذا واقع لم يكن منذ عشرين عاماً . وأوجد مجموع هذه العوامل وما زال يوجد ظروفاً هامة لا بد منها لانتصار الصين النهائي . المساعدة المباشرة والواسعة غير متوفرة الآن ولن تتوفر الا فيما بعد ، ولكن الصين التي تعيش عهد تقدم والتي هي بلاد كبيرة ، سوف تستطيع أن تتحمل حرباً طويلة وتستعبىء ، بذلك ، المساعدة العالمية ويتسنى لها الوقت للحصول عليها .

١٧ – واذا اضفنا الى ما سبق قوله ان اليابان بلد صغير ضيق المساحة وموارده المادية محدودة وسكانه وجيشه قليلو العدد وان الصين بلاد كبيرة واسعة الأراضي ومواردها المادية وفيرة وسكانها كثيرو العدد ولديها جيش كبير ، وجدنا في نسبة القوى بين اليابان والصين ، الى جانب ان اليابان بلد قوي والصين بلد ضعيف ، وجهاً آخر :بلد صغير يأفل نجمه ويلقى تأييداً ضعيفاً يجابه بلداً كبيراً يجتاز عهد تقدم ويفيد من دعم واسع . ولهذا السبب لن تستعبد الصين أبداً . ان الوجه الأول من نسبة القوى : بلد ضعيف يواجه بلداً قوياً،يجعل اليابان تستطيع فرض قانونها على الصين خلال وقت معين والى درجة معينة ويجعل الصين ملزمة حتماً باجتياز فترة محن كما يجعل حرب المقاومة حرباً طويلة وليس حرب بت سريع . بيد ان الوجه الثاني من نسبة القوى الا وهو انبلداً صغيراً يأفل نجمه ويلقى تأييداً ضعيفاً يجابه بلداً كبيراً يجتاز عهد تقدم ويفيد من دعم واسع ، يجعل ، بدوره ، اليابان تعجز عن فرض ارادتها على الصين الى ما لا نهاية وتمنى بالهزيمة حتماً في نهاية المطاف ويجعل الصين لا تستعبد ابداً وتثق باحراز النصر النهائي .

١٨ – لمَ استعبدت الحبشة ؟ اولاً ، لم تكن ضعيفة فحسب ، بل وبلداً صغيراً ايضاً . ثانياً لم تكن تقدمية كالصين : كانت بلداً ينتقل من نظام العبودية القديم الى نظام القنانة ، بلداً ليس فيه رأسمالية ولا حزب سياسي برجوازي ولا ، بالاحرى،حزب شيوعي وليس لديه جيش كجيش الصين ولا ، بالاحرى،

كجيش طريقنا الثامن . ثالثاً ، لم تستطع ان تصمد الوقت الضروري لانتظار مساعدة عالمية واضطرت الى القيام بالحرب وحيدة . رابعاً ، وهذا هو الأمر الرئيسي ، ارتكبت اخطاء في قيادة الحرب ضد الغزاة الايطاليين . لجميع هذه الاسباب استعبدت الحبشة . إلا ان حرب انصار واسعة كفاية تستمر فيها واذا واصلها الحبشيون بصلابة استطاعوا استعادة استقلال وطنهم بفضل تغير في الوضع الدولي .

١٩ – واذا كان انصار نظرية استعباد الصين الحتمي يستخدمون الآن امثلة فشل حركة التحرر في الصين الحديثة ليظهروا انه « اذا خضنا حرب مقاومة ، كان هذا ، الاستعباد » وان « مواصلة الحرب هي الاستعباد الحتمي » فنستطيع هنا ايضاً ، ان نرد عليهم بان الزمن تغير . ان الوضع في الصين وكذلك الوضع في اليابان والوضع الدولي ، تختلف اليوم . لقد صارت اليابان اقوى منها قبلاً في حين ان الصين ما زالت بلداً شبه مستعمر وشبه اقطاعي ضعيفاً جداً . وهذه حال خطرة . وما زال باستطاعة قادة اليابان ابقاء شعبهم تحت نيرهم والافادة من التناقضات الدولية لغزو الصين . كل ذلك صحيح . ولكن خلال حرب طويلة تحصل حتماً تغيرات في الاتجاه المعاكس . هذه التغيرات لما تتحقق ولكنها سوف تتحقق في المستقبل. وهذا بالضبط ما لا يريد انصار نظرية استعباد الصين الحتمي وضعه في الحسبان . وفي الصين ؟ لدينا أناس جدد وحزب جديد وجيش جديد وسياسة جديدة ، سياسة مقاومة اليابان ، ويختلف وضعنا جداً عنه منذ عشرة اعوام وبالاضافة الى ذلك ، سوف يتطور حتماً نحو نجاحات جديدة . صحيح أن تاريخ حركة التحرر في الصين شهد اخفاقات عديدة ؛ ومن جراء ذلك لم تستطع الصين ان تركز قوى اهم لحرب المقاومة الحالية ؛ وهذا درس تاريخي مُر للغاية ينبغي استيعابه جيداً كي لا يعود يسمح ، في المستقبل ، بان يبيد الصينيون انفسهم قواتهم الثورية . بيد أننا اذا بذلنا مجهودات قوية باعتمادنا على ما هو متوفر ، استطعنا بالتأكيد ان نتقدم خطوة خطوة ونزيد قواتنا

لمقاومة الغزاة اليابانيين . ان الجبهة الوطنية المتحدة الكبيرة المعادية لليابان هي الهدف الذي ينبغي ان ترمي اليه جميع هذه المجهودات . وبصدد الدعم العالمي ، تتهيأ المساعدة المباشرة والواسعة ، رغم انها ليست بعد في المتناول ، لأن الوضع الدولي صار يختلف اختلافاً بيناً عما كان عليه . ان الاخفاقات العديدة لحركة التحرر في الصين الحديثة ، تفسر باسباب موضوعية واسباب ذاتية على السواء ، ولكن الوضع الراهن يختلف تماماً من هذين القبيلين . ورغم ان ثمة اليوم ظروفاً عديدة غير ملائمة تجعل حرب المقاومة صعبة ، مثل ان اليابان دولة قوية والصين دولة ضعيفة وان العدو ليس إلا في بداية معاناته الصعوبات واننا لما نبلغ درجة تطور كاف ، يتوفر أيضاً عدد كبير من الظروف الملائمة لانتصارنا على العدو . يكفي اذن أن نبذل جهوداً حتى نتمكن من تذليل الصعوبات واحراز النصر . لم تكن في تاريخ الصين قط فترة وفرت ظروفاً تبلغ من الملاءمة لنا كالظروف التي توفرها الفترة الراهنة . ولهذا لن تنتهي حرب المقاومة ضد اليابان ، كما انتهت حركات التحرر السابقة ، بالفشل .

المساومة أم المقاومة ؟
الفساد أم التقدم ؟

٢٠ – اظهرنا ان نظرية استعباد الصين الحتمي ، عارية ، من كل أساس. بيد أن الكثيرين من الصينيين الذين ليسوا مطلقاً من انصار هذه النظرية بل وطنيين طيبين ، يقلقهم الوضع الراهن قلقاً شديداً ويخامرهم تخوفان . فهم يخشون من جهة اجراء مساومة مع اليابان ولديهم ، من جهة أخرى ، شكوك حول امكان التقدم السياسي في الصين. وهاتان المسألتان اللتان تقلقانهم تناقشان في اوساط واسعة ولكن لا يعلم الام َ يستند لحلها . فلنبحثهما اذن الآن .

٢١ – قلنا آنفاً ان لروح المساومة جذورها الاجتماعية . وطالما تبقى هذه الجذور ، تظهر هذه الروح حتماً . ولكن محاولات المساومة لن تجدي فتيلا . وينبغي البحث عن البرهان على ذلك ، مرة أخرى ، في وضع اليابان وفي وضع الصين والوضع الدولي . لنرَ أولاً الى اليابان . منذ بداية حرب المقاومة ، فكرنا بانه قد يأتي وقت ينشأ فيه جو مساومة ، أي قد يستطيع العدو بعد احتلال الصين الشمالية واقليمي كيانغسو وتشيكيانغ ان يحاول جر الصين الى الاستسلام. وهذه المحاولة حصلت فعلاً فيما بعد . غير ان بعض ما ساعد على اجتياز هذه الفترة الحرجة سريعا ، هو ان العدو اخذ يمارس سياسة وحشية في كل مكان وعمد علنا الى النهب . وفي حال استسلام الصين ، ينتظر مصير عبيد المستعمرات جميع الصينيين . ان لسياسة العدو الاغتصابية هذه الرامية الى استعباد الصين ، وجهين ، مادياً ومعنوياً وهي تطبق على جميع الصينيين بدون استثناء ، على الجماهير الشعبية وكذلك على الطبقات العليا من المجتمع ، على هذه الطبقات ، بطبيعة الحال ، بشكل اكثر اعتدالاً بقليل . ولكن الفرق ليس الا من حيث الدرجة وليس من حيث المبدأ . وبصورة عامة يعاود العدو في الصين الداخلية الأساليب ذاتها التي طبقها في اقاليم الشمال الشرقي الثلاثة . ويقوم ذلك ، من الوجهة المادية ، في انتزاع القوت والالبسة من الناس العاديين ، الأمر الذي يعرض جماهير السكان الواسعة للجوع والبرد . ويستولي العدو كذلك على وسائل الانتاج ، مهدما ومستعبداً بذلك الصناعة الوطنية الصينية . وسياسته هي من الناحية المعنوية ، القضاء على وعي الشعب الصيني ، الوطني . تحت راية الـ « شمس الشارقة » لا يكون الصيني الا خادما ذليلاً ، الا دابة جر ولا يسمح له باقل تعبير عن الروح الوطنية . وهذه السياسة الوحشية سوف ينقلها العدو اعمق فأعمق الى قلب البلاد . هذا العدو الجشع لا يريد ايقاف الحرب . ان السياسة التي اعلنتها الوزارة اليابانية في السادس عشر من كانون الثاني من العام ١٩٣٨ [٨] تطبق بحزم ولا يمكن اليوم ان يحال دون مواصلة تطبيقها . جميع طبقات السكان الصينيين ساخطة عليها . وهذا السخط ناجم عن طابع الحرب الرجعي

والوحشي التي يواصلها العدو ، وبما ان لا « احد ينجو من القدر » جوبه الغزاة اليابانيون بمقاومة لا ترحم . وينتظر ان يحاول العدو من جديد، في فترة معينة، جر الصين الى الاستسلام وان يستأنف بعض انصار نظرية استعباد الصين الحتمي نشاطهم والا يفوتهم التواطؤ مع بعض العناصر في الخارج (سوف توجد في انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا ولا سيما في الاوساط الانكليزية العليا) لتحقيق عملهم المنكر . ولكن الوضع العام هو بحيث لن يجيز الاستسلام . ان المكابرة والوحشية الخارقة اللتين تواصل اليابان بهما الحرب هما احد الاسباب التي تجعل الاستسلام مستحيلاً .

٢٢ – ولنرَ بعد ذلك الى الصين . ثمة ثلاثة عوامل تكيف مواصلة الصين لحرب المقاومة مواصلة حازمة . اول هذه العوامل هو الحزب الشيوعي ، القوة التي يعتمد عليها ، والذي يقود الشعب في نضاله ضد الغازي الياباني . والعامل الثاني هو الكيومنتانغ . بما انه يخضع لانكلترا والولايات المتحدة فلن يستسلم طالما لم يقل له هذان البلدان ان يفعل ذلك . والعامل الثالث هو الاحزاب السياسية الأخرى التي تعارض غالبيتها العظمى روح المساومة وتدعم حرب المقاومة . وكل من يسعى في الظروف الناتجة عن اتحاد هذه العوامل الثلاثة ، الى الاتفاق مع العدو يلتقي مع خونة الأمة ويحق للجميع ان يعاقبوه . ليس لجميع الذين لا يريدون ان يكونوا خونة للأمة، من خيار سوى الاتحاد ومواصلة حرب المقاومة حتى النهاية ؛ وهكذا تصير المساومة صعبة التحقيق .

٢٣ – لننظر أخيراً الى الوضع الدولي. باستثناء حلفاء اليابان وبعض العناصر في اوساط بلدان رأسمالية أخرى ، العليا ، يؤيد العالم باسره مقاومة الصين وليس المساومة من قبلها . وهذا الوضع يعزز املنا . في الوقت الراهن يأمل شعبنا باسره بان تزيد القوى العالمية مساعدتها للصين ، شيئاً فشيئاً . وهذا الأمل ليس باطلاً . ان وجود الاتحاد السوفياتي يشجع الصين ، للغاية ، في حرب

المقاومة . لقد كان الاتحاد السوفياتي، الدولة الاشتراكية، الأقوى اليوم منه في أي وقت مضى، الى جانب الصين دوماً، في السراء وفي الضراء. والاتحاد السوفياتي، بخلاف جميع الدول الرأسمالية التي لا تتوق طبقات مجتمعها العليا إلا الى الربح، يعتبر ان من واجبه مساعدة جميع الامم الضعيفة ودعم جميع الحـــروب الثورية . والا تكون الصين التي تواصل الحرب، معزولة، لا ينجم عن المساعدة العالمية بشكل عام، فحسب بل وعن مساعدة الاتحاد السوفياتي بنوع خاص . ويزيد جوار الصين والاتحاد السوفياتي، الجغرافي، وضع اليابان حراجة ويحفز الصين في حرب مقاومتها . ان مقاومة الصين التي يجعلها جوار اليابان الجغرافي أشد صعوبة، تجد بالعكس ظرفاً ملائماً في جوار الاتحاد السوفياتي، الجغرافي .

٢٤ – من هنا يمكن استخلاص الاستنتاج التالي: خطر المساومة قائم ولكن يمكن تفاديه، لأن سياسة العدو، حتى ولو تعدلت الى درجة معينة، لا يمكن ان تتغير جذرياً . لروح المساومة جذور اجتماعية في الصين . ولكن اعـــداء المساومة يشكلون الاكثرية العظمى . وبين القوى العالمية ايضاً بعض العناصر المؤيدة للمساومة ولكن القوى الرئيسية تؤيد المقاومة . ان تأثير هذه العوامل الثلاثة المشترك يوفر امكان ابعاد خطر المساومة ومواصلة حرب المقاومة مواصلة حازمة حتى النهاية .

٢٥ – لنجب الآن على السؤال الثاني . ان تحسن وضع البـــلاد السياسي لا ينفصل عن مواصلة حرب المقاومة بحزم . وبقدر ما يتحسن الوضع السياسي، بقدر ما يصبح بالامكان مواصلة الحرب بحزم . وبالعكس فبقدر ما تواصـــل الحرب بحزم بقدر ما يتحسن الوضع السياسي . بيد ان الدور الرئيسي يعود هنا لمواصلة الحرب، الحازمة . ثمة كثير من العوامل غير المستحبة والحبلى بالعواقب، في مختلف ميادين نشاط الكيومنتانغ، وهي عوامل تكدست خـلال سنوات طويلة وتشغل بال أوسع الاوساط الوطنية وتقلقها كثيراً . ولكـن كما اظهرت تجربة حرب المقاومـــة، احرز الشعب الصيني من النجاحات في عشرة أشهر

مقدار ما كان يحرزه في الماضي في سنوات عديدة ، وهكذا لا يكـون داعٍ للتشاؤم . ورغم ان الفساد المتراكم خلال سنوات طويلة ابطأ بشدة وتيرة تطور القوى الشعبية التي تشترك في حرب المقاومة وانتزع منا امكان احراز بعض النجاحات العسكرية وآل الى خسائر عقيمة في الحرب ، فان الوضع العام في الصين كما في اليابان والعالم باسره ، هو بحيث لا يمكن للشعب الصيني ان يراوح في مكانه . سوف يكون التقدم بطيئاً لأن ظاهرات تفسخ تعيقه . والتقدم وتباطؤ هذا التقدم سمتان من سمات الوضع الراهن والسمة الثانية من هاتين السمتين لا تتفق بالتأكيد ومتطلبات الحرب الملحة ، وهذا ما يقلق الوطنيين الصينيين كثيراً . ولكننا نواصل حرباً ثورية والحرب الثورية تفعل فعل الترياق ليس في العدو فحسب حيث تضرب صولته المسعورة بل وفي صفوفنا حيث تخلصها من كل فساد . ان كل حرب عادلة ثورية هي قوة كبيرة ويمكنها ان تحول اموراً كثيرة أو تفتح الطريق لتحويلها . وسوف تحول الحرب الصينية - اليابانية الصين واليابان على السواء . يكفي ان تواصل الصين حرب المقاومة بحزم وتطبق سياسة الجبهة المتحدة بحزم حتى تتحول اليابان القديمة ، حتماً ، الى يابان جديدة والصين القديمة الى صين جديدة . في الصين واليابان على السواء سوف يتحول الناس والاشياء خلال الحرب وبعدها . ونحن مصيبون في ربط حرب المقاومة بمهمات بناء البلاد . عندما نقول ان باستطاعة اليابان أيضاً أن تتحول ، نعني ان الحرب العدوانية التي يواصلها قادة اليابان سوف تجلب لهم الهزيمة ويمكنها ان تثير ثورة شعبية في هذه البلاد . إن يوم انتصار الثورة الشعبية اليابانية سوف يكون يوم تحول اليابان . وهذا وثيق الارتباط بحرب المقاومة التي تواصلها الصين ، وينبغي الا يغرب هذا الافق عن البال .

نظرية استعباد الصين الحتمي خاطئة
ولكن نظرية الانتصار السريع لا تقل عنها خطأ .

٢٦ - هكذا اجرينا مقارنة بين الخصائص الاساسية والمتعاكسة من خصائص

بلادنا والعدو ، هذه الخصائص التي تقوم في ان اليابان بلد قوي ولكن صغير يأفل نجمه ولا يحظى الا بتأييد دولي هزيل وان الصين بلد ضعيف ولكن كبير يجتاز مرحلة تقدم ويفيد من دعم عالمي واسع . وقد دحضنا نظرية استعباد الصين الحتمي وشرحنا سبب ضعف احتمال المساومة وسبب امكان التقدم السياسي في الصين . ان انصار نظرية استعباد الصين الحتمي يولون أهمية كبيرة لاحد التناقضات الا وهو أن العدو قوي ونحن ضعفاء ، ويضخمونه حتى يجعلوه اساس حجتهم لكل المسألة ويهملون التناقضات الأخرى . وهم بقصرهم الحديث على التناقض الأول ، يظهرون طابع تفكيرهم ، الوحيد الجانب ، وباعطائهم لهذا الوجه وحده من المسألة ابعاد الكل ، يدللون على ذاتية . واذا نظر الى المسألة بمجملها ، تبين ان نظريتهم لا أساس لها وخاطئة . واما الذين ليسوا من انصار نظرية استعباد الصين الحتمي ولا متشائمين يتأصل فيهم التشاؤم ولكن يستسلمون للتشاؤم بعض الوقت لمجرد قلقهم لتفاوت القوى بين العدو وبيننا في فترة معينة ومن بعض الأوجه أو لدلائل الفساد داخل البلاد ، فينبغي لنا ان نبين لهم أن افكارهم تستند ايضاً الى اساس وحيد الجانب وذاتي . ثم ان من السهل كفاية تصحيح اخطائهم ؛ يكفي ان نريهم حتى يفهموا ، لأنهم وطنيون واخطاءهم ليست إلا عابرة .

٢٧ – ولكن انصار نظرية الانتصار السريع هم ايضاً على خطأ . فاما انهم ينسون تماماً أن العدو قوي ونحن ضعفاء، غير متذكرين الا التناقضات الاخرى؛ واما انهم يبالغون بافضليات الصين بحيث يعطون صورة مشوهة عن بلادنا ؛ واما انهم أيضاً يأخذون نسبة القوى في زمن معين وفي مكان معين ليعبروا عن الوضع العام ؛ « الورقة امام اعينهم تمنعهم من رؤية جبل تايشان » ، وهم يعتقدون انهم على صواب . وخلاصة القول ليست لديهم الشجاعة ليعترفوا بان العدو قوي ونحن ضعفاء . وكثيراً ما ينكرون هذا الواقع فيخفوا بهذا أحد اوجه الحقيقة . وهم لا يجرؤون أيضاً على الاعتراف بطابع افضلياتنا المحدود

فيخفوا بهذا وجهاً آخر من الحقيقة . ومن هنا اخطاؤهم الكبيرة والصغيرة. والسبب هو ، هنا ايضاً ، الذاتية والرأي الوحيد الجانب . هؤلاء الاصدقاء مفعمون نوايا طيبة ، وهم ايضاً وطنيون ؛ ولكن « مهما كانت مطامح هؤلاء السادة ، شريفة » يظل رأيهم خاطئاً والعمل حسب وصفتهم يؤدي الى مأزق . ذلك ان تقدير الواقع تقديراً غير صحيح يفوت على الاعمال المحققة بلوغ الاهداف المحددة ؛ واذا اريد استعجال الأمور ، ابيد الجيش واستعبد الوطن وإلنا الى نتيجة الانهزاميين عينها . ولهذا ينبغي لنظرية الانتصار السريع ان ترفض هي أيضاً .

٢٨ – هل ننكر خطر الاستعباد الذي يتهدد الصين ؟ كلا نحن لا ننكره. نحن نعترف بان الصين امام مستقبلين ممكنين ، التحرر او الاستعباد ، وان صراعاً عنيفاً يجابهها . ومهمتنا هي تحرير الصين والحؤول دون استعبادها . ان ما يجعل التحرير ممكناً ، هو ، بصورة رئيسية ، تقدم الصين ولكنه أيضاً صعوبات العدو والمساعدة العالمية . ونحن ، بخلاف انصار نظرية استعباد الصين الحتمي ، نعالج المسألة موضوعياً ومن جميع اوجهها ونعترف بان ثمة امكانين في الوقت ذاته : استعباد الصين وتحررها . وننوه بان امكان تحررها يطغى ونشير الى الظروف التي لا بد منها ونبذل جميع جهودنا لتحقيق هذه الظروف . اما انصار نظرية استعباد الصين الحتمي ، فيعالجون المسألة ذاتياً وبصورة وحيدة الجانب ؛ ولا يعترفون إلا بامكان واحد ، استعباد الصين ، وينكرون امكان تحررها . وغني عن القول انهم لا يستطيعون الاشارة الى الظروف الضرورية لتحررها ولن يبذلوا جهودهم لتحقيقها . ونحن نعترف أيضاً بوجود ميول الى المساومة وظاهرات فساد ولكننا نرى أيضاً ميولاً وظاهرات، أخرى ؛ونبين ان هذه الاخيرة هي التي سوف تحرز الغلبة شيئاً فشيئاً في الصراع العنيف الذي يجابهها بالأولى ؛ وبالاضافة الى ذلك نشير الى الظروف اللازمة لتحقيقها ونجهد للتغلب على الميول الى المساومة وازالة ظاهرات الفساد . ولهذا نرانا ، بعكس

المتشائمين ، لا نقع فريسة الانهيار .

٢٩ – ليس اننا لا نتمنى انتصاراً سريعاً ؛ فمن يود الا يطرد الـ « شياطين اليابانيون » من بلادنا منذ صباح الغد ؟ ولكننا نقول ان الانتصار السريع لا يوجد ، لانعدام ظروف معينة ، إلا في المخيلة وليس في الواقع ، وانه محض وهم ، ثمرة تعليل خاطىء . ولهذا نشير ، بتقديرنا وضعنا ووضع العدو تقديراً موضوعياً ومن جميع الاوجه، الى استراتيجية الحرب الطويلة باعتبارها الطريق الوحيدة التي تمكننا من احراز النصر النهائي ، ونرفض نظرية الانتصار السريع باعتبارها عارية من كل اساس . ونؤكد ان جميع جهودنا يجب ان ترمي الى ان تضمن لنا الظروف التي لا بد منها للنصر النهائي . وسوف نضمن انتصارنا بشكل افضل ونحرزه بصورة اسرع بمقدار ما نحسن تحقيق هذه الظروف بصورة اوسع وابكر . نحن نعتبر ان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتخفيض مدة الحرب ونرفض نظرية الانتصار السريع على انها ثرثرة باطلة ، هذه النظرية المتولدة من الرغبة في الحصول على الاشياء بثمن بخس .

لماذا حرب طويلة ؟

٣٠ – لنأت الآن الى مسألة الحرب الطويلة . لا يمكن الرد على هذا السؤال: « لماذا حرب طويلة؟ » رداً صحيحاً الا بالرجوع الى جميع التناقضات الاساسية بين العدو وبيننا . فاذا أولينا الانتباه فقط، مثلاً، الى ان اليابان دولة استعمارية كبرى والصين بلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعي ، لم نسلم من عاقبة الوقوع في نظرية استعباد الصين الحتمي . لأن طول الحرب لا ينجم ، لا نظرياً ولا عملياً ، عن هذا الظرف وحده وهو ان الضعيف يجابه القوي . كما وانه لا ينجم فقط عن ان احد البلدين كبير والآخر صغير واحدهما تقدمي والآخر رجعي أو

احدهما يفيد من دعم عالمي واسع والآخر لا يفيد . يحصل غالباً ان يبتلع الكبير الصغير أو ، بالعكس ، ان يبتلع الصغير الكبير. وبالنسبة الى الدول كما بالنسبة الى الاشياء ، لا يندر ان يبيد ما هو رجعي ولكن قوي ما هو تقدمي ولكن ضعيف . ان اتساع المساعدة الخارجية عامل هام ولكن ثانوي ترتبط أهميته بخصائص الطرفين المتحاربين الاساسية . وهكذا يستند استنتاجنا القائل بان حرب المقاومة سوف تكون طويلة ، الى تقييم جميع الخصائص ، متفاعلة ، التي تميز العدو وبلادنا على السواء . يقوم خطر استعبادنا في ان العدو قوي ونحن ضعفاء . ولكن للعدو، في الوقت ذاته، مواطن ضعفه ولنا افضلياتنا. ونستطيع بجهودنا ان نضئل افضلية العدو ونشدد نقاط ضعفه . ومن جهة أخرى ، نستطيع ، بجهودنا ، ان نزيد افضلياتنا ونذلل نقطة ضعفنا . ولهذا سوف نستطيع احراز النصر النهائي والنجاة من الاستعباد ، بينما سوف يقهر العدو ، في نهاية المطاف ، ويشهد انهيار كل نظامه الاستعماري ، الحتمي .

٣١ – بما ان ليس للعدو سوى افضلية واحدة وان جميع خصائصه الأخرى تدخل في عداد نقاط ضعفه وبما ان ليس لدينا سوى نقطة ضعف واحدة وان جميع خصائصنا الاخرى تدخل في عداد افضلياتنا ، فلمَ لا ينتج عن ذلك توازن وانما تفوق عدونا وتخلفنا في الوقت الراهن ؟ بدهي انه لا يمكن معالجة هذه المسألة بمثل هذه الشكلية . الحقيقة ان تباين القوى بين العدو وبيننا يبلغ من الكبر الآن بحيث ان مواطن ضعفه لما تشتد ولا يمكنها ، في الوقت الراهن ، ان تشتد الى حد معادلة قوتة ، وان افضلياتنا لما تتطور ولا يمكنها ان تتطور في الوقت الراهن الى حد تقويض ضعفنا . ولهذا ليس التوازن ممكناً بعد وانما فقدان التوازن فحسب .

٣٢ – اذا كانت جهودنا لأجل الاستمرار في حرب المقاومة والحفاظ على الجبهة المتحدة ، قد غيرت بعض الشيء نسبة قوة العدو وتفوقه الى ضعفنا

وتخلفنا ، فليس التغير جذرياً بعد . ولهذا يمكن للعدو ، في مرحلة معينة من الحرب ، ان ينتصر الى درجة معينة في حين يمكن لنا ان نعرف الهزيمة ، الى حد معين . ولكن لماذا يحتفظ انتصار العدو وهزيمتنا ، في المرحلة المشار اليها ، بهذا الطابع المحدود تماماً ، دون ان يصبحا انتصاراً أو هزيمة ناجزين ؟ هاكم الاسباب : أولاً اذا كان العدو قوياً ونحن ضعفاء ، فهذه القوة وهذا الضعف كانا، منذ البداية ، نسبيين وليس مطلقين ؛ ثانياً ، زادت جهودنا لأجل الاستمرار في حرب المقاومة والحفاظ على الجبهة المتحدة ، من تشديد هذا الطابع النسبي . ولنبحث الوضع الانطلاقي وتطوره : العدو قوي ولكن عوامل غير ملائمة تقوض قوته ؛ بيد انها لما تقوضها الى حد ازالة تفوقه . ونحن ضعفاء ولكن عوامل ملائمة تعوض ضعفنا ؛ بيد انها لما تعوضه الى حد ازالة تخلفنا . وهكذا يظل العدو قوياً نسبياً ونحن ضعفاء نسبياً ولكنه لا ينتصر علينا إلا نسبياً ونحن لا نغلب إلا نسبياً . وبالنسبة الى الطرفين لم ترتد القوة والضعف ، والتفوق والتخلف ، قط طابعاً مطلقاً وبالاضافة الى ذلك زادت جهودنا الدائبة ، خلال الحرب ، لأجل مقاومة اليابان والحفاظ على الجبهة المتحدة ، من تغيير نسبة القوى ، الأولية . وعليه اتسم انتصار العدو وهزيمتنا ، خلال هذه المرحلة ، بطابع محدود تماماً ، ولهذا سوف تكون الحرب طويلة الأجل .

٣٣ – ولكن الوضع لا ينفك في تغير . واذا احسنا تطبيق تكتيك عسكري وسياسي صحيح خلال مختلف اطوار الحرب ، دون ارتكاب اخطاء مبدئية ، واذا بذلنا جميع جهودنا على أفضل وجه ، تعززت جميع العوامل الملائمة لنا وغير الملائمة للعدو، بقدر ما تستمر الحرب، وواصلت هذه العوامل تغيير الوضع الذي كان في البداية ، ألا وهو ان العدو قوي ونحن ضعفاء وانه ينتصر علينا ونحن نغلب . وهكذا يحصل ، في هذا الوضع ، في مرحلة معينة أخرى ، تغير كبير يؤدي الى هزيمة اليابان وانتصار الصين .

٣٤ – ما زال العدو الآن يتمكن ، بين بين ، من استغلال قوته ، وحرب

مقاومتنا لم تضعفه بعد اضعافاً شديداً ونقصه من الموارد البشرية والمادية لمـا يستفحل كفاية لاعاقة هجومه ؛ بالعكس ما يزال يستطيع مواصلة هذا الهجوم الى درجة معينة . ان طابع الحرب الرجعي والوحشي التي تخوضها اليابان ، العامل الذي من شأنه ان يشدد التناحر بين الطبقات في اليابان ذاتهـا ويعزز مقاومة الأمة الصينية ، لما يوجد وضعاً يمكنه ان يمنع العدو تمامـاً من مواصلة هجومه. وأخيراً تتفاقم عزلة اليابان الدولية ولكن هذه العزلة ليست بعد تامة. ففي عدد من البلدان التي اعربت عن رغبتها في مساعدة الصين، يستمر الرأسماليون الذين يتاجرون بالذخائر والمواد الأولية الستراتيجية ولا يحلمون إلا بربحهم ، في تقديم كميات كبيرة من العتاد الحربي لليابان[٩] . وما تزال حكوماتها[١٠] تظهر عدم استعداد للانضمام الى الاتحاد السوفياتي لتطبيق عقوبات على اليابان . كل ذلك يثبت هذه الموضوعة وهي ان حرب مقاومتنا لا يمكنها ان تنتصر سريعاً ولا يمكن ان تكون إلا حرباً طويلة. واما الصين فقد حققت فيها خلال العشرة اشهر من حرب المقاومة ، نجاحات في الميادين العسكري والاقتصادي والسياسي والثقافي حيث يتجلى ضعفنا ، ولكن هذه النجاحات ما تزال غير كافية لايقاف هجوم العدو وتمكيننا من اعداد هجومنا المعاكس . وبالاضافة الى ذلك كان لنا ، من حيث الكمية ، ان نمنى ببعض الخسائر . اما العوامل الملائمة لنا ، فقد بدأت بالفعل تلعب دوراً فعالاً ولكن ما يزال علينا ان نبذل جهـوداً كبيرة لتبلغ درجة من التطور بحيث تتيح لنا ايقاف هجوم العدو واعـداد هجومنا المعاكس. وفي الوقت الراهن لم تزل ظاهرات الفساد في داخل البلاد، والنجاحات ليست سريعة كفاية ؛ وفي الخارج ما زالت القوى التي تساعد اليابان تنشط ولما تتطور القوى المعادية لليابان ، كفاية . كل ذلك يجعل حربنا لا تربح سريعـاً ولا يمكن ان تكون إلا حرباً طويلة الأجل .

مراحل الحرب الطويلة الثلاث

٣٥ ـ بما ان الحرب الصينية ـ اليابانية سوف تكون حرباً طويلة الأجـل

وان النصر النهائي سوف يكون للصين ، يمكن ، منطقياً ، ارتقاب ان هـــذه الحرب الطويلة سوف تجتاز ثلاث مراحل خلال تطورها . المرحلة الأولى سوف تكون مرحلة هجوم العدو الستراتيجي ودفاعنا الستراتيجي؛ والمرحلة الثانية، مرحلة توطيد مواقع العدو ، الستراتيجي واستعدادنا للهجوم المعاكس؛ والثالثة مرحلة هجومنا الستراتيجي المعاكس وتراجع العدو ، الستراتيجي . ويستحيل ارتقاب الوضع الحسي في كل من هذه المراحل الثلاث ؛ ولكن يمكن من خـلال الظروف الراهنة ، الاشارة الى بعض اتجاهات تطور الحرب ، الاساسية . سوف يكون الواقع الموضوعي غنياً بالاحداث للغاية وسوف يسلك سبيلاً متعرجـــاً ولا يستطيع أي منا ان يحدد « طالع » الحرب الصينية – اليـابانية ، ولكن قيادة الحرب ، الستراتيجية تتطلب تحديد الخطوط الاساسية في اتجاهـــات تطورها . ولهذا فرغم ان هذه الخطوط لا يمكن ان تتفق اتفاقاً تاماً والاحداث اللاحقة التي سوف تتيح تصحيحها ، لا يظل اقل ضرورة ان ترسم لصالح اتجاه استراتيجي حازم ومحدد جيداً لهذه الحرب الطويلة .

٣٦ ـ المرحلة الأولى من الحرب لم تنته بعد . ويسعى العدو الى احتـــلال كانتون ويوهان ولانتشيو واقامة الاتصال بين هذه النقاط الثلاث . ولبلوغ هذا الهدف ، ينبغي للعدو ان يلقي في القتال خمسين فرقة على الأقل من مليون ونصف مليون جندي ، ويكرس لذلك عاماً ونصف عام الى عامين وينفق اكثر من عشرة مليارات ين . وبتغلغل العدو بمثل هذا العمق في قلب بلادنا ، يوجد له صعوبات هائلة سوف تكون عواقبها وخيمة . واذا اراد العدو احتلال سكة حديد كانتون ـ هانكيو وطريق سيان ـ لانتشيو ، احتلالاً تاماً ، انبغى له ان يتحمل معارك خطرة ثم انه لن يكون واثقاً من تحقيق مراميه تماماً . بيد انـه ينبغي لنا خلال وضعنا خطة عملياتنا ، ان نحسب ان العدو سوف يستطيع ان يحتل هذه النقاط الثلاث لا بل مناطق أخرى أيضاً ويستطيع ان يصل بينها ؛ وينبغي لنا بالتالي ان نتخذ اهبتنا لحرب طويلة الأجل ، بحيث انـه حتى اذا

تصرف العدو على هذا النحو ، كنا قادرين على مجابهته . ان شكل العمليات العسكرية الاساسي في المرحلة الأولى سوف يكون بالنسبة الينا ، الحرب المتحركة وسوف تكون حرب الانصار وحرب المواقع الشكلين المساعدين . ورغم ان الاخطاء التي ارتكبتها سلطات الكيومنتانغ العسكرية اعطت حرب المواقع المرتبة الأولى في بداية هذه المرحلة ، فانها لن تلعب سوى دور مساعد خلال المرحلة بمجملها . وفي هذه المرحلة انشئت في الصين جبهة متحدة واسعة وحققت وحدة لا سابق لها . لقد لجأ العدو وسوف يواصل اللجوء الى اساليب وقحة وخسيسة لجر الصين الى الاستسلام، بقصد تحقيق خطة بته السريع وفتح الصين كلها دون كبير مجهودات ، ولكن لم يتم له ذلك حتى الآن ولن يتم له أيضاً في المستقبل . ان هذه المرحلة سوف تتيح للصين ، رغم الخسائر الكبيرة التي تكون منيت بها ، تحقيق نجاحات كبرى تشكل الاساس الرئيسي لمواصلة حرب المقاومة في المرحلة الثانية . وقد قدم الاتحاد السوفياتي مساعدة هامة لبلادنا . اما عدونا فقد بدأت معنوياته تنحط ، والاندفاع الهجومي لدى الجيش البري الياباني اضعف في وسط هذه المرحلة منه في بدايتها ؛ وسوف يزداد هذا الاندفاع ضعفاً في نهايتها . واخذت دلائل تشير الى ان اليابان بدأت تنهك مالياً واقتصادياً وان سكانها وجنودها بدأوا يملون الحرب ؛ وفي قلب الزمرة التي تقودها بدأ « العياء من الحرب » يظهر ، ويزداد التشاؤم من آفاق الحرب ، باطراد .

٣٧ – يمكن تسمية المرحلة الثانية ، مرحلة التوطيد الستراتيجي . في نهاية المرحلة الأولى سوف يضطر العدو ، بسبب نقصه من القوات المسلحة ومقاومتنا الحازمة ، الى ان يرسم بعض النقاط حدوداً لهجومه الستراتيجي . وعندما يبلغ هذه النقاط ، يضع حداً لهذا الهجوم وينتقل الى مرحلة توطيد الاراضي المحتلة . في هذه المرحلة الثانية ، سوف يجهد لتوطيد الأراضي المحتلة ، لصالحه، بواسطة خزعبلات مثل تشكيل حكومات كراكوزية ، مع نهبه الشعب الصيني

بانتظام ؛ ولكن سوف ينبغي له في هذه الحال ان يجابه حرب انصار ضارية . في المرحلة الأولى يكون الانصار ، مفيدين مما يبقى في مؤخرة العدو من مناطق غير محتلة ، قد طوروا حرب الانصار على نطاق واسع وانشأوا عدداً من قواعد الإرتكاز،الامر الذي يشكل تهديداًجدياًللعدوفيمحاولته توطيد الأراضي المحتلة. ولهذا سوف تستمر عمليات عسكرية واسعة خلال المرحلة الثانية . وسوف تكون حرب الانصار شكل الحرب الرئيسي فيها في حين تلعب الحرب المتحركة دوراً مساعداً . وتكون الصين قد استطاعت الاحتفاظ بجيش نظامي كبير ولكن سوف يصعب عليها الانتقال مباشرة الى الهجوم المعاكس الستراتيجي ، وذلك ، من جهة ، لأن العدو سوف ينتقل الى الدفاع الستراتيجي في المدن الكبري وعلى خطوط المواصلات الرئيسية التي يحتلها ، ومن جهة أخرى ، لأن الجيش الصيني لن يكون جهز كفاية بعد من الناحية التكنيكية . وباستثناء القوات المهتمة بالدفاع عن الجبهات ، سوف تنتقل قواتنا ، باعداد كبرى ، الى مؤخرة العدو لتستخدم فيها على نحو مشتت نسبياً . ان هذه القوات ، باعتمادها على جميع المناطق التي لا يكون العدو قد استطاع احتلالها ، وبتعاونها مع الفرق المسلحة التي يشكلها السكان ، سوف تشن بقوة حرب انصار واسعة في المنطقة المحتلة ، وتكره العدو ، قدر المستطاع، على الانتقال ، لابادته خلال تحركاته ، كما يجري حالياً في اقليم شانسي . في هذه المرحلة تكون الحربضارية وتمنى مناطق العمليات العسكرية باضرار رهيبة . ولكن حرب الانصار سوف تصيب نجاحات واذا قيدت قيادة حسنة ، لم يحتفظ العدو إلا بثلث الأراضي التي يكون احتلها في حين نستعيد ثلثيها ، الامر الذي يكون هزيمة جدية للعدو وانتصاراً كبيراً للصين . حينذاك يقسم مجمل الأراضي التي يحتلها العدو الى ثلاثة انواع من المناطق : النوع الاول يضم قواعد ارتكاز العدو ويضم النوع الثاني قواعد ارتكاز حرب الانصار ، والثالث مناطق الانصار التي سوف يتحارب الطرفان للاستيلاء عليها . ومدة هذه المرحلة سوف ترتبط باهمية التغيرات التي تحصل في نسبة القوى بين العدو وبيننا وكذلك التغيرات في الوضع الدولي .

وبصورة عامة ينبغي لنا ان نتوقع ان تكون هذه المرحلة الثانية طويلة نسبياً وان يكون علينا ان نجتاز طريقاً وعرة . سوف تكون هذه فترة آلام رهيبة بالنسبة الى الصين ؛ وسوف تواجه البلاد مسألتين خطيرتين جداً : الصعوبات الاقتصادية ونشاطات خونة الوطن الهدامة . سوف يبذل العدو نشاطاً محموماً لتقويض الجبهة المتحدة في الصين ، وجميع المنظمات الكراكوزية في الأراضي التي يحتلها العدو ، سوف تدمج في حكومة مزعومة . وبما اننا نكون قد فقدنا المدن الكبرى وسوف نعاني من صعوبات الحرب ، سوف تبث العناصر المترددة الموجودة بيننا ، بنشاط ، روح المساومة وسوف يصيب التشاؤم ابعاداً مقلقة . وسوف تقوم مهمتنا حينذاك في تعبئة الجماهير الشعبية في كل البلاد لمواصلة الحرب بالاجماع دون وهن ، وفي توسيع الجبهة المتحدة وتعزيزها والقضاء على جميع الميول الى التشاؤم والمساومة وفي الحض على القتال المرير وفي ممارسة سياسة جديدة لزمن الحرب ، بحيث يصمد للمحنة حتى النهاية . في هذه المرحلة الثانية ينبغي حتماً دعوة البلاد باسرها الى دعم حكومة متحدة دعماً حازماً ، ومحاربة الانقسام ؛ وينبغي تحسين تكنيكنا الحربي بانتظام واصلاح جيشنا وتعبئة الشعب باسره وان نستعد للهجوم المعاكس . وفي هذه المرحلة يزداد الوضع الدولي سوءً بالنسبة الى اليابان وتسدي القوى العالمية الرئيسية مساعدة اهم للصين رغم امكان حصول شعوذات من شاكلة تسوية شامبرلين الـ « واقعية » الذي يرضخ لـ « امور الواقعة » . ان الخطر الذي تحيقه اليابان ببلدان جنوبي شرقي آسيا وسيبيريا سوف يكون اشد منه في أي وقت مضى لا بل ان حرباً جديدة قد تندلع . واما العدو فسوف تغوص عشرات عديدة من فرقه في الصين وسوف يستحيل سحبها منها . ان حرب انصار قوية والحركة الشعبية المعادية لليابان سوف تنهكان هذا الجيش الياباني اللجب : سوف ننزل به خسائر جسيمة وننمي فيه الحنين الى الوطن وبغض وحتى كره الحرب ، بحيث تقوض معنويات هذا الجيش . لا يمكن القول ، دون شك ، ان نهب الصين لن يعود على اليابان بشيء اطلاقاً ، ولكن بما ان هذه تفتقر الى الرساميل وترهقها حرب انصارنا ، فلن

تستطيع الوصول الى نجاحات سريعة وهامة في هذا الصدد . المرحلة الثانية سوف تكون مرحلة انتقال في كل الحرب وبالتالي اصعب مرحلة ولكنها سوف تسجل انعطافاً . وليس فقدان المدن الكبرى في المرحلة الأولى بل مجهود كل الأمة في المرحلة الثانية هو الذي سوف يقرر ما اذا كانت الصين سوف تصبح دولة مستقلة أو مستعمرة. واذا ثبتنا في حرب المقاومة والجبهة المتحدةوالحرب الطويلة اكتسبت الصين،خلال هذه المرحلة ، القوة الضرورية لتتغلب على ضعفها وتصير اقوى الطرفين المتحاربين . وسوف يكون ذلك الفصل الثاني في مأساة حرب مقاومة الصين الثلاثية الفصول . واذا وحدت كل الفرقة جهودها، امكن تمثيل الفصل الأخير تمثيلاً باهراً للغاية .

٣٨ – المرحلة الثالثة هي مرحلة الهجوم المعاكس لإستعادة الاراضي المفقودة . ولتستعيد الصين اراضيها ، سوف تعتمد اول ما تعتمد على القوى التي تكون قد اعدتها بنفسها خلال المرحلة السابقة والتي تستمر في النمو في المرحلة الثالثة . ولكن قواها لن تكفيها وسوف يتوجب عليها ايضاً ان تعتمد على المساعدة التي تقدمها لها القوى العالمية وعلى التغيرات داخل البلاد المعادية ؛ وبخلاف ذلك يستحيل عليها ان تنتصر . وهكذا سوف ترتدي الدعاية في الخارج ونشاط الصين الديبلوماسي أهمية أكبر . وفي هذه المرحلة لن نعود في حالة الدفاع الستراتيجي بل سوف ننتقل الى الهجوم الستراتيجي المعاكس الذي يرتدي شكل هجمات استراتيجية . ولا تعود الحرب تجري ، استراتيجياً ، داخل الخطوط بل تنتقل شيئاً فشيئاً الى خارج الخطوط . ولن تنتهي الا عندما نبلغ نهر يالو . ان المرحلة الثالثة هي المرحلة النهائية من الحرب الطويلة وعندما نتحدث عن مواصلة الحرب حتى النهاية ، نعني وجوب اجتياز كل هذه المرحلة . وسوف تبقى الحرب المتحركة ، في هذه المرحلة ، الشكل الرئيسي لعملياتنا العسكرية ولكن حرب المواقع سوف ترتدي اهمية ايضاً . وفي حين لا يمكن اعتبار الدفاع عن مواقعنا ، هاماً في المرحلة الأولى ، بسبب الظروف القائمة

حينذاك ، يصير للهجوم على المواقع المعادية ، اهمية كبرى في المرحلة الثالثة ، من جراء التغيرات في هذه الظروف ومقتضيات المهات . وبخلاف ما يحصل في المرحلة الثانية حيث تكون حرب الانصار شكل العمليات العسكرية الرئيسي ، تلعب هذه الحرب من جديد في المرحلة الثالثة دور دعم استراتيجي مساعد للحرب المتحركة وحرب المواقع .

٣٩ – بدهي ان الحرب في هذه الظروف سوف تكون طويلة وبالتالي ضارية . ليس بمقدور العدو ان يبتلع الصين بأكملها ولكنه يستطيع ان يحتل مناطق عديدة منها لمدة طويلة نسبياً . وليس بمقدور الصين ان تطرد اليابانيين سريعاً ولكنها سوف تحتفظ بالقسم الاكبر من اراضي البلاد . وفي نهاية المطاف يمنى العدو بالهزيمة ونحرز النصر ولكن سوف ينبغي لنا لأجل ذلك ان نجتاز طريقاً مضنية .

٤٠ – سوف يخرج الشعب الصيني من هذه الحرب الطويلة والضارية ، صلب العود جداً . والاحزاب السياسية المختلفة التي تشترك في الحرب سوف يصلب عودها ايضاً وتجرب . ينبغي الحفاظ على الجبهة المتحدة ، بقوة ؛ وبدون الحفاظ بقوة على الجبهة المتحدة لا يمكن مواصلة الحرب بحزم ؛ وبدون الحفاظ على الجبهة المتحدة بقوة ومواصلة الحرب بصلابة لا يمكن احراز النصر النهائي . على هذا النحو فقط نستطيع ان نذلل جميع صعوباتنا . وبعد اجتيازنا طريق الحرب ، الوعرة ، نخرج الى طريق النصر . هذا هو منطق الحرب بالذات .

٤١ – ان التغيرات في نسبة القوى بين العدو وبيننا سوف تحصل في كل من هذه المراحل الثلاث على النسق التالي : خلال المرحلة الأولى يكون العدو متفوقاً ونحن متخلفين . وبصدد تخلفنا ينبغي ان يوضع في الحسبان نوعا تغيرات يصيبانه منذ عشية حرب المقاومة حتى نهاية هذه المرحلة . ويتميز النوع الأول بتفاقم الوضع . ويلمس تخلف الصين الأولي اكثر فأكثر خلال المرحلة الأولى ؛ وهذا

ما يعاين في خسائرها من الأراضي والسكان وتناقص مواردها الأقتصادية وقوتها العسكرية ومؤسساتها الثقافية . وقد يحصل ان تصيب هذه الخسائر وهذا التناقص ، في نهاية المرحلة الأولى ، اتساعاً كبيراً ، ولا سيما في الحقل الاقتصادي. وسوف يكون ذلك حجة لصالح نظرية استعباد الصين الحتمي ولصالح المساومة. ولكن ينبغي الا تنسى التغيرات من النوع الثاني ، التغيرات في اتجاه التحسن ، الا وهي : التجربة المكدسة خلال الحرب والتقدم الحاصل في الجيش والتقدم السياسي وتعبئة الشعب وتطور الثقافة في طريق جديدة وظهور حرب الانصار وازدياد المساعدة العالمية الخ . ان الكمية القديمة والنوعية القديمة همـا اللتان تأفلان خلال هذه المرحلة ، وهذه الظاهرة هي بنوع خـاص كمية في حين تتقدم كمية مـا هو جديد ونوعيته وهذه الظاهرة هي بنوع خاص ، نوعية . وعلى تغيرات النوع الثاني يقوم امكان مواصلتنا حربـاً طويلة واحرازنا النصر في النهاية .

٤٢ – خلال المرحلة الأولى ، يحصل نوعان من التغيرات ايضاً عند العدو . تغيرات النوع الأول التي تؤزم وضعه : فقدان مئات الآلاف من القتلى والجرحى واستنزاف السلاح والذخائر وانحطاط معنويات القوات واستياء السكان المتعاظم وانحطاط التجارة وانفاق يزيد على عشرة مليارات ين وشجب الرأي العـام العالمي الخ . وهذا النوع من التغيرات يقوي ايضاً امكان مواصلتنا حرباً طويلة واحرازنا النصر في نهـاية المطاف . ولكن ينبغي ان توضع في الحسبان ايضاً تغيرات النوع الثاني ، التغيرات التي تحسن وضع العدو : ازدياد الاراضي والسكان والموارد المادية . وهذا برهان آخر على ان حرب مقاومتنا سوف تكون طويلة واننا لن نستطيع التوصل الى انتصار سريع ؛ بيد ان البعض يستخلصون من ذلك ايضاً حجة لصالح نظرية استعباد الصين الحتمي ونظرية المساومة . ولكن ينبغي لنا ان نضع في الحسبان ان هذه التغيرات نحو الأفضل في وضع العدو ذات طـابع مؤقت وجزئي . ان عدونا استعمار يسير حتماً نحو حتفه واحتلاله

للاراضي الصينية مؤقت فحسب . وسوف يحيل تطور حرب الانصار العاصف في الصين الأراضي المحتلة الى شقة ضيقة من الأرض في الواقع . ومن جهة اخرى يكون احتلال العدو للأرض الصينية قد خلق وأزم التناقضات بين اليابان ودول اخرى . فخلال فترة طويلة ، لن يتيح هذا الاحتلال ، لليابان ، بصورة عامة ، الا تسخير وسائل دون جني ربح منهـــا ، كما تظهر تجربة اقاليم الشمال الشرقي الثلاثة . وكل ذلك ايضاً يشكل لنا حججـاً لدك نظرية استعباد الصين الحتمي وروح المساومة وكذلك لبناء موضوعاتنا عن الحرب الطويلة وانتصارنـــا النهائي .

٤٣ – ان التغيرات لدى الطرفين الآنف ذكرهـا سوف تستمر في المرحلة الثانية . ولا يمكن ارتقاب تطور هذه التغيرات الحسي الا انه ، بصورة عامة ، سوف يسوء وضع اليابان ويتحسن وضع الصين[١١] . مثلاً سوف تبتلـع حرب الانصار في الصين كميات هائلة من موارد اليابان العسكرية والمـالية ولن ينفك استياء سكان اليابان في ازدياد وسوف تزداد معنويات قواتهـــا انحطاطاً وتتفاقم عزلتهـا الدولية . اما الصين فسوف تحرز مزيداً من النجاحـــات في الميادين السياسي والعسكري والثقافي وكذلك في تعبئة الشعب . وسوف تتطور حرب الانصار بمزيد من الاتساع ويصيب الاقتصاد من جديد بعض النجاحات بالاعتماد على الصناعة الصغيرة وزراعة الأراضي الواسعة في الداخـــل ؛ وسوف تزداد المساعدة العالمية بانتظام وتتغير كل اللوحة تغيراً شديداً عنها الآن . قد تكون المرحلة الثانية طويلة كفـــاية . وخلال هذه المرحلة تحصل تغيرات كبيرة في نسبة القوى بين العدو وبيننا : سوف تتعاظم قوى الصين وتتناقص قوى اليابان. وسوف تخرج الصين من وضعها غير الملائم وتفقد اليابان تفوقها ، بحيث تنعكس نسبة القوى الأولية بين البلدين ، بعد فترة توازن . وحينذاك تكمل الصين ، من حيث الاساس ، استعدادها للهجوم المعاكس الستراتيجي وتدخل مرحلة الهجوم المعاكس وطرد العدو . وتجدر الاشارة ، مرة اخرى، الى ان الانتقال من وضع

التخلف الى وضع التفوق وانجاز الاستعداد للهجوم المعاكس يقتضيان نمو قوى الصين وازدياد صعوبات اليابان وازدياد المساعدة العالمية للصين . ان تضافر هذه العوامل الثلاثة سوف يضمن التفوق في القوى للصين ويتيح لها تحضير هجومها المعاكس .

٤٤ – نظراً الى ان تطور الصين السياسي والاقتصادي متفاوت ، فلن يجري الهجوم المعاكس الستراتيجي في المرحلة الثالثة ، في بدايته ، على نحو واحد وبتناسق في كل البلاد ، بل في مناطق معينة وبصورة غير متساوية . وخلال هذه المرحلة لن يضعف العدو جهوده لضرب الجبهة المتحدة بجميع الوسائل ؛ وهكذا سوف ترتدي مسألة وحدة الصين ، الداخلية اهمية اكبر : ينبغي الحؤول دون توقف هجومنا المعاكس في منتصف الطريق من جراء الانشقاقات الداخلية . وسوف يصير الوضع الدولي خلال هذه المرحلة ملائماً جداً للصين ، وسوف يكون على هذه ان تفيد من ذلك لتفوز نهائياً بتحررها وتبني دولة ديمقراطية مستقلة ، مساعدة بذلك الحركة العالمية المعادية للفاشستية .

٤٥ – سوف تنتقل الصين من تخلف القوى الى توازن القوى ثم الى التفوق ؛ وتنتقل اليابان من تفوق القوى الى توازن القوى ثم الى التخلف . وسوف تنتقل الصين من الدفاع الى التوطيد ثم الى الهجوم المعاكس؛ وتنتقل اليابان من الهجوم الى توطيد ما كسبته من الأراضي ثم الى التقهقر . هكذا سوف يكون تطور الحرب الصينية–اليابانية ، سير هذه الحرب المنطقي .

٤٦ – وهكذا نصل الى الرد على النحو التالي على الاسئلة المطروحة : هل سوف تستعبد الصين ؟ الجواب : كلا ، لن تستعبد والنصر النهائي سوف يكون لها . هل يمكن للصين ان تنتصر سريعاً ؟ الجواب ، كلا ، لن تنتصر سريعاً وسوف تكون حرباً طويلة الأجل . هل هذه الاستنتاجات صحيحة ؟ اعتقد انها كذلك .

٤٧ – سوف يعلن انصار نظرية استعباد الصين الحتمي وانصار المساومة ، بهذا الصدد، من جديد : للانتقال من حالة التخلف الى التوازن، ينبغي للصين ان تحصل على قوة عسكرية واقتصادية مساوية لقوة اليابان ؛ وللانتقال من هذا التوازن الى التفوق ينبغي لها ان تحوز قوة عسكرية واقتصادية اكبر من قوة اليابان ؛ ولكن هذا مستحيل اطلاقاً والاستنتاجات المستخلصة هي ، بالتالي ، خاطئة .

٤٨ – انها نظرية « السلاح يقرر كل شيء »[١٢] وهي اسلوب ميكانيكي لمعالجة مسألة الحرب ورأي ذاتي ووحيد الجانب عنها . ونحن ، بخلاف انصار هذه النظرية ، لا نقدر الاسلحة فحسب بل والناس ايضاً . ان السلاح عامل هام من عوامل الحرب ولكنه ليس حاسماً . العامل الحاسم هو الانسان وليس العتاد ونسبة القوى لا تحدد بنسبة القوى العسكرية والاقتصادية فحسب بل وبنسبة الموارد البشرية والقوى المعنوية ايضاً. الانسان هو الذي يقود الاقتصاد والقوات العسكرية . فاذا وقفت الأغلبية العظمى من الصينيين واليابانيين وشعوب العالم الى جانب حرب مقاومتنا هل يظل بالامكان ان تنعت بالتفوق القوة الاقتصادية والعسكرية التي تحتفظ بها حفنة من الناس في اليابان بالقوة ؟ واذا لم يمكن ذلك افلا يعود التفوق للصين التي تحوز قوة عسكرية واقتصادية متخلفة نسبياً ؟ ليس هناك ادنى شك بانه اذا واصلت الصين حرب المقاومة بصلابة واحتفظت بحزم بالجبهة المتحدة ، ازدادت قوتها العسكرية والاقتصادية تدريجياً . اما عدونا الذي سوف تضعفه حرب طويلة وتناقضات داخلية وخارجية ، فسوف تتغير قوته العسكرية والاقتصادية حتماً في اتجاه معاكس . وهل من الممكن في مثل هذا الوضع ألا يعود التفوق للصين في نهاية المطاف ؟ وهذا ليس كل شيء . في الظرف الراهن لا نستطيع الاعتماد ، بصورة مباشرة وواسعة ، على قوة الدول الاخرى ، العسكرية والاقتصادية ولكن ألن نستطيع ذلك فيما بعد ؟ واذا لم تعد الصين عدو اليابان الوحيد ، واذا جاء يوم استخدمت فيه دولة أو

عدة دول ، بصورة علنية ، قسماً هاماً من قوتها الاقتصادية والعسكرية لتدافع عن نفسها من اليابان أو لتضربها وتساعدنا ، أفلن يزداد تفوقنا كثيراً ؟ ان اليابان بلد صغير والحرب التي تواصلها رجعية ووحشية الطابع وسوف تزداد عزلتها على النطاق الدولي ؛ والصين بلد كبير والحرب التي تواصلها حرب تقدمية وعادلة وسوف تزداد المساعدة العالمية التي تتلقاها . اليس صحيحاً ان جميع هذه العوامل سوف تقلب نهائياً ، بعد فترة طويلة من التطور ، نسبة التفوق والتخلف بين العدو وبيننا ؟

٤٩ – اما انصار نظرية الانتصار السريع فلا يدركون ان الحرب مباراة بين القوى وان لا شيء يتيح الشروع بعمليات استراتيجية حاسمة والسعي الى تعجيل تحرير البلاد، طالما لم تحصل تغيرات في نسبة القوى بين الطرفين المتحاربين. ان تحقيق افكارهم يعني حتماً تحطيم الرأس على الحائط . ولعلهم لا يثرثرون إلا حباً بالكلام دون التفكير جدياً بالانتقال من الأقوال الى الافعال . ان الوقائع هي التي سوف تنزل على هؤلاء الثرثارين ، في نهاية المطاف ، دوشاً بارداً ، مظهرة لهم انهم ليسوا غير اصحاب عبارات طنانة يحلمون بالحصول على الاشياء دون مجهود ، يريدون الحصاد دون أن يزرعوا . لقد رُوج هذا اللغو وما زال يُروج، رغم انه لم ينتشر كثيراً ؛ ولكنه قد يصيب اتساعا عندما تنتقل الحرب الى مرحلة التوطيد فالهجوم المعاكس . واما اذا كانت خسائر الصين خلال المرحلة الأولى ، كبيرة نسبيا واذا استمرت المرحلة الثانية طويلاً فسوف تلاقي نظرية استعباد الصين الحتمي والميل الى المساومة اهتماما اكبر ، من جديد . ولهذا سوف ينبغي لنا ان نفتح النار اول ما نفتحها على نظرية استعباد الصين الحتمي وعلى روح المساومة، وبعد ذلك فقط على الثرثرة السخيفة عن الانتصار السريع.

٥٠ – اثبتنا اذن ان الحرب سوف تكون طويلة ولكن لا احد يستطيع ان يتنبأ كم سنة وكم شهراً سوف تدوم . سوف يرتبط ذلك تماما بالتغيرات في

نسبة القوى بيننا وبين العدو . ومن يريدون تخفيض مدة الحرب لا يمكنهم الوصول الى ذلك إلا بالجهد لزيادة قواهم وانقاص قوى العدو . وبتعبير اكثر حسية ان الوسيلة الوحيدة هي مضاعفة الجهود لاحراز اكبر عدد ممكن من الانتصارات العسكرية وانهاك قوات العدو المسلحة وتطوير حرب الانصار بحيث تقلص الاراضي التي يحتلها العدو ، قدر المستطاع ، وتعزيز الجبهة المتحدة وتوسيعها لأجل توحيد قوى كل البلاد ، واحداث قوات مسلحة جديدة وتطوير صناعات حربية جديدة وتعجيل النجاحات السياسية والاقتصادية والثقافية وتعبئة جميع فئات السكان،من عمال وفلاحين وتجار ومثقفين، وتحطيم معنويات جيش العدو وجعل جنوده ينضمون الينا ، ومواصلة الدعاية في الخارج لنضمن لنا مساعدة عالمية والحصول على تأييد الشعب الياباني وجميع الأمم المظلومة . بفعل كل ذلك فحسب يمكن انقاص مدة الحرب . واي حل سهل غير ممكن .

حرب التسلل

٥١ – نستطيع التأكيد ان الحرب الطويلة ضد الغزاة اليابانيين سوف تُسجل في تاريخ حروب البشرية باعتبارها صفحة مجيدة وخارقة . ومن مميزات هذه الحرب ، الرائعة طابعها التسللي . وسبب ذلك هو وجود عوامل متناقضة مثل وحشية اليابان ونقصها من القوات المسلحة من جهة ، وطابع الصين التقدمي واتساع أراضيها ، من جهة أخرى . ويعرف التاريخ حروباً تحقق فيها هذا التسلل . تلك كانت حال روسيا ، خلال السنوات الثلاث من الحرب الاهلية بعد ثورة اكتوبر . ولكن شكل الحرب هذا يتصف في الصين بمدتها واتساعها الخارقين . وهي سوف تحطم في هذا الميدان جميع الأرقام القياسية في التاريخ . ويتجلى التسلل بالسمات التالية .

٥٢ – الخطوط الداخلية والخارجية . تستمر حرب المقاومة ، بمجملها ، داخل الخطوط، ولكن اذا نظرنا الى العلاقة بين قواتنا النظامية وفرق انصارنا، الفينا ان الأولى تحارب داخل الخطوط بينما تحارب الثانية خارجها ، الأمر الذي يؤلف لوحة مبتكرة : العدو محاصر بين فكي كماشة . ويمكن قول الشيء ذاته عن العلاقات بين مناطق الانصار . كل منطقة انصار ، على حدة ، تحارب داخل الخطوط وتحارب مناطق الانصار الاخرى خارج الخطوط بالنسبة اليها فيتكون من جديد عدد كبير من الكماشات التي يقع فيها العدو . في المرحلة الاولى من الحرب ، ينكفىء الجيش النظامي ، الذي يواصل العمليات ، في الميدان الستراتيجي داخل الخطوط ، في حين تتقدم فرق انصار مختلف المناطق، المحاربة استراتيجياً خارج الخطوط ، بخطى كبيرة نحو مؤخرة العدو . وسوف يستمر هذا التقدم بمزيد من القوة في المرحلة الثانية . وينجم عن ذلك تنسيق مبتكر للغاية بين الانكفاء والتقدم .

٥٣ – وجود المؤخرة وانعدامها . ان القوات النظامية التي يمر خط جبهتها على محاذاة الحدود الخارجية للأراضي التي يحتلها العدو ، تحارب انطلاقاً من مؤخرة البلاد ، العامة ، في حين ان فرق الانصار ، التي تجعل خط جبهتها في مؤخرة العدو ، تعزل عن مؤخرة البلاد ، العامة . ولكن كل منطقة انصار تحوز مؤخرة ضيقة المدى تعتمد عليها لاقامة خط جبهة متحرك . ويختلف الأمر بالنسبة الى فرق الانصار التي ترسلها منطقة انصار في مهمة للقيام بعمليات مؤقتة في مؤخرة العدو الذي يحارب في المنطقة ذاتها : ليس لها مؤخرة ولا خط جبهة. و «العمليات العسكرية دون مؤخرة » مميزة للحرب الثورية في العصر الجديد ، في بلاد واسعة الأراضي فيها شعب تقدمي وحزب سياسي طليعي وجيش طليعي . ليس من داع للخوف من هذه العمليات ، فهي لا تكون إلا مفيدة . وبدل الشك بها ينبغي الدعوة اليها .

٥٤ – **التطويق والتطويق المعاكس** . اذا نظر الى الحرب بمجملها ، تبين ، دون شك ، اننا مطوقون استراتيجياً ، لأن العدو يشن هجوما استراتيجيا ويعمل خارج الخطوط ونحن في حالة الدفاع الستراتيجي ونعمل داخل الخطوط. وهذا هو النوع الأول من تطويق العدو لقواتنا . ولكن بما اننا ، من جهتنا ، نعتمد ازاء العدو الذي ، بعمله استراتيجيا خارج الخطوط ، يزحف علينا بعدة مفارز ، مبدأ العمل خارج الخطوط في الحملات والمعارك ، نستطيع تطويق مفرزة أو عدة مفارز من هذه المفارز بقوات متفوقة عدديا . وهذا هو النوع الأول من تطويقنا المعاكس للعدو. ومن جهة أخرى اذا نظر الى قواعد ارتكاز حرب الانصار الواقعة في مؤخرة العدو ، تبين ان كلاً من هذه القواعد المعزولة يحاصرها العدو اما من اربع جهات ، كمنطقة يوتايشان ، واما من ثلاث فقط ، كمنطقة شمالي غربي شانسي . وهذا هو النوع الثاني من تطويق العدو لقواتنا . إلا أنه اذا نظر الى جميع قواعد حرب الانصار في ترابطاتها والى كل قاعدة في ارتباطاتها بالمواقع التي يسيطر عليها الجيش النظامي ، تبين اننا نطوق عدداً كبيراً من الوحدات المعادية . في اقليم شانسي ، مثلاً ، حاصرنا من ثلاث جهات (من الشرق والغرب والجنوب) خط سكة حديد تاتونغ – بوتشيو وحاصرنا تماما مدينة تايويان ؛ وفي اقليمي هوبي وشانتونغ ايضا عدد كبير من تطويقات هذا النوع . وهذا هو النوع الثاني من تطويقنا المعاكس للعدو . وهكذا يشبه هذان النوعان من التطويق المتبادل لعبة **الويكي** : الحملات والمعارك التي يشنها العدو ضدنا ونشنها ضده تشبه غنم البيادق وتشبه نقاط ارتكاز العدو (تايويان مثلاً) وقواعد انصارنا (يوتايشان مثلاً) الـ « نوافذ » على الرقعة . واذا تصورنا لعبة **الويكي** على النطاق العالمي ، تبدى لنا ايضا نوع ثالث من التطويق المتبادل: العلاقة بين جبهة العدوان وجبهة السلام . بالجبهة الأولى يطوق العدو الصين والاتحاد السوفياتي وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا ودولاً أخرى ، ونحقق بالجبهة الثانية ، تطويق المانيا واليابان وايطاليا المعاكس . ولكن تطويقنا يشبه يد بوذا . سوف

يشكل هذا التطويق السلاسل الجبلية الخمس التي تشرف على العالم ويسمر تحتها اضراب سوين يو – كونغ الجدد – المعتدين الفاشيست – جيداً بحيث لن ينهضوا ابداً (١٣). واذا تمكنا ، بعملنا على النطاق الدولي ، من انشاء جبهة معادية لليابان في المحيط الهادي ، تشترك الصين فيها باعتبارها وحدة استراتيجية ويشكل الاتحاد السوفياتي وربما بلدان أخرى في قلبها وحدات استراتيجية أخرى ، والحركة الشعبية في اليابان وحدة استراتيجية أخرى أيضاً ، نشأت شبكة واسعة لن يستطيع اضراب سوين يو – كونغ الفاشيست الافلات منها ، وكان ذلك انهيار العدو. أجل ان اليوم الذي تنشأ فيه هذه الشبكة الواسعة سعة العالم ، سوف يكون بالتأكيد انهيار الاستعمار الياباني النهائي . هذا ليس مزاحاً انه الاتجاه الحتمي الملازم للحرب .

٥٥ – الرحاب والجزيرات . قد يحتل العدو القسم الاكبر من أراضي الصين الواقعة في جنوبي السور العظيم ويظل القسم الاصغر فقط سليماً . هذا وجه من الوضع . ولكن لن يستطيع العدو ، في هذا القسم الاكبر من الصين الذي يكون قد احتله ، بالاضافة الى اقاليم الشمال الشرقي الثلاثة ، ان يحتل ، عملياً ، سوى المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية وبعض مناطق السهول ، أي مواقع ذات أهمية أولية ولكن قد لا تشكل ، من حيث اتساعها وسكانها ، الا القسم الاصغر من الأراضي المحتلة . وبالمقابل سوف تمتد مناطق الانصار في كل مكان وتشكل القسم الاكبر . وهذا هو الوجه الثاني من الوضع . واذا لم يقتصر الآن على الاقاليم الواقعة في جنوبي السور العظيم ووضعت مناطق منغوليا وسينكيانغ وتسينغهاي والتيبت في الحسبان ، ظلت المساحة التي لا يحتلها العدو تشكل القسم الاكبر من الصين ولم تشكل الأراضي التي يحتلها ، بما فيها اقاليم الشمال الشرقي الثلاثة ، الا القسم الاصغر . وهذا هو الوجه الثالث من الوضع . ان المناطق التي لا يكون العدو احتلها سوف ترتدي ، بطبيعة الحال ، اهمية كبرى بالنسبة الينا . وسوف ينبغي ان نبذل فيها جميع جهودنا ليس في الميادين

السياسي والعسكري والاقتصادي ، فحسب بل وفي الميدان الثقافي أيضاً . لقد جعل العدو من مراكزنا الثقافية ، مناطق متأخرة وينبغي لنا ، من جهتنا ، ان نحول المناطق المتأخرة الى مراكز ثقافية . ومن الهام جداً في الوقت ذاته ، بالنسبة الينا ، ان ندير مناطق الانصار الواسعة في مؤخرة العدو ، جيداً بتطويرها من جميع النواحي وبتعزيز عملنا الثقافي فيها . والخلاصة يمكننا القول ان مناطق الصين الريفية الرحبة سوف تتحول الى مناطق متقدمة ومستنيرة وان الاراضي القليلة الاتساع التي يحتلها العدو ، ولا سيما المدن الكبرى ، سوف تشكل ، مؤقتاً ، جزيرات متأخرة ، غارقة في الظلمات .

٥٦ – وهكذا سوف تكون هذه الحرب الطويلة الواسعة النطاق ضد الغزاة اليابانيين حرب تسلل في الميادين العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي . سوف تظهر حرباً لا مثيل لها في التاريخ ، وتكون اكبر منجزة للشعب الصيني ، مأثرة مجيدة تهز العالم . ولن يفعل تأثيرها في الصين واليابان فحسب ، حيث يعطي دفعة قوية للتقدم ، بل وفي العالم باسره ، محفزاً تقدم جميع الامم ولا سيا الامم المظلومة كالهند . على الصينيين ان يشتركوا ، بكل وعي ، في حرب التسلل هذه ، لانها شكل الحرب الذي يتيح للامة الصينية ان تتحرر ، الشكل النوعي لحرب تحرر بلاد كبيرة شبه مستعمرة في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين .

الحرب لأجل السلام الدائم

٥٧ – ان الطول الذي تتصف به حرب مقاومة الصين لا ينفصل عن النضال لأجل احراز سلام دائم في الصين والعالم باسره . لم يشهد التاريخ بعد ، فترات تقربنا الحرب فيها ، مثلها الآن ، من السلام الدائم . بعد ظهور الطبقات ، امتلأ تاريخ البشرية خلال آلاف السنين ، بحروب لا تنتهي . وعرف كل شعب حروباً

لا عد لها ، حروباً اهلية أو حروباً خارجية . وصارت الحروب في المرحلة الاستعمارية من تطور المجتمع الرأسمالي ، بالغة الاتساع والضراوة . وكانت الحرب الاستعمارية الكبرى الاولى ، منذ عشرين عاماً ، حرباً لم يشهد لها مثيل قط ، علماً بانها ليست الحرب الاخيرة . والحرب التي بدأت تقربنا من آخر الحروب ، وبتعبير آخر ، من السلام الدائم للبشرية قاطبة . لقد جُر ثلث البشرية الآن الى الحرب : ايطاليا ثم اليابان والحبشة ثم اسبانيا ثم الصين . ان زهاء ستماية مليون نسمة أي زهاء ثلث سكان العالم يعيشون في هذه البلدان المحاربة . وتتسم هذه الحرب بالاستمرار وبتقريبنا من السلام الدائم . لماذا نقول مستمرة ؟ ان حرب ايطاليا ضد الحبشة تلتها الحرب الاهلية في اسبانيا التي اشتركت فيها ايطاليا والمانيا أيضاً ؛ ثم كانت حرب اليابان ضد الصين . والآن ؟ ليس شك بانه سوف تأتي حرب هتلر ضد الدول الكبرى . الفاشستية هي الحرب[١٤] . هذا صحيح تماماً . لن يكون انقطاع بين الحرب الحالية والحرب العالمية ولن تنجو البشرية من ويلات الحرب . ولماذا نقول ان هذه الحرب تقربنا من السلام الدائم ؟ انها نتيجة من نتائج تطور الأزمة العامة للرأسمالية العالمية ، التي ظهرت قبيل الحرب العالمية الاولى . هذه الازمة العامة اجبرت البلدان الرأسمالية على خوض حرب جديدة ؛ واجبرت اول ما اجبرت البلدان الفاشستية على اقتحام مغامرات عسكرية جديدة . ويمكن التنبؤ بان هذه الحرب لن تنقذ الرأسمالية بل سوف تعجل افلاسها . وهذه الحرب سوف تكون أوسع واضرى من تلك التي جرت منذ عشرين عاماً ، وسوف تجر اليها جميع الشعوب حتماً ؛ سوف تكون طويلة وسوف تعاني البشرية آلاماً كبرى . بيد انه ، بفضل وجود الاتحاد السوفياتي واستيقاظ وعي شعوب العالم باطراد ، سوف تنشب، بالتأكيد حروب ثورية مجيدة ، خلال هذه الحرب ؛ وسوف توجه هذه الحروب ضد جميع الحروب المعادية للثورة وتضفي على الحرب الراهنة طابع حرب لاجل السلام الدائم . وحتى اذا حلت فيما بعد فترة حروب ، جديدة ، فلن يصير السلام الدائم في العالم باسره بعيداً جداً . وما ان تزيل البشرية ، الرأسمالية

حتى تدخل عهد السلام الدائم ولن تعود بحاجة الى القيام بالحرب . ولـن تعود حاجـة الى الجيوش والسفن الحربيـة والطائرات العسكريـة ولا الى الغازات السامة . ولن تعرف البشرية الحروب مطلقاً الى الابد . ان الحروب الثورية التي بدأت ، تشكل جزءً من هذه الحرب لاجل السلام الدائم . والحرب بين الصين واليابان اللتين تعدان معاً اكثر من خمسماية مليون نسمة من السكان سوف تلعب دوراً هاماً في هــذه الحرب لاجل السلام الدائم ؛ وسوف يفوز الشعب الصيني فيها بحريته . وسوف تكون الصين الجديدة ، صين المستقبل المتحررة ، جزءً لا يتجزأ من عالم المستقبل ، المتحرر . ولهذا ترتدي حرب مقاومتنا طابع حرب لاجل السلام الدائم .

٥٨ – يظهر التاريخ ان الحروب تقسم الى فئتين : الحروب العادلة والحروب غير العادلة . وكل حرب تقدمية حرب عادلة وكل حرب تعيق التقدم حرب غير عادلة . نحن معشر الشيوعيين نناضل ضد جميع الحروب غير العـادلة التي تعيق التقدم ، ولكننا لسنا ضد الحروب التقدمية ، الحروب العادلة. ونحن الشيوعيين ليس فقط لا نناضل ضد الحروب العادلة ، بل ونشترك فيها اشتراكـاً نشيطاً . ان الحرب العالمية الأولى مثال على الحرب غير العادلة ؛ لقد كان الطرفان يحاربان فيها لأجل مصالح استعمارية ولهــذا ناضل شيوعيو العالم باسره ، بحزم ضد هذه الحرب . وهاكم كيف ينبغي النضال ضد مثل هـــذه الحرب : قبل ان تنشب الحرب ، ينبغي بذل جميع الجهود الممكنة للحؤول دونهـا ، ولكن بعد ان تنشب ، ينبغي ، منذ ان يستطاع ، النضال ضد الحرب بالحرب ، بمجابهة الحرب غير العادلة بحرب عادلة . والحرب التي تخوضها اليابان حرب غير عادلة ، حرب تعيق التقدم . وعلى شعوب العالم باسره ، بما فيها الشعب الياباني ، ان تناضل وقد بدأت تناضل ضدها . في الصين رفع الجميع ، من الجماهير الشعبية الى الحكومة ، ومن الحزب الشيوعي الى الكيومنتانغ ، راية العدالة ويواصلون حرباً ثورية وطنية ضد العدوان . ان حربنا حرب مقدسة وعادلة وتقدمية ؛ وهدفهـا السلام ،

وليس السلام لبلد واحد ، بل السلام لجميع بلدان العالم ، وليس السلام المؤقت بل السلام الدائم . ولبلوغ هذا الهدف ، ينبغي خوض نضال مستميت، ينبغي للمرء ان يكون مستعداً للقبول بأية تضحية والصمود حتى النهاية ؛ وينبغي الا يوقف النضال اطلاقاً قبل بلوغ الهدف . سوف تكون الخسائر كبيرة وسوف يحتاج الى وقت كبير ولكن ترتسم امام اعيننا ، بوضوح ، صورة العالم الجديد الذي يسوده السلام والنور الى الابد . ان ما يأخذ بيدنا في هذه الحرب ، هو بالضبط الاقتناع بان جهودنا سوف تولد منها الصين الجديدة والعالم الجديد اللذان يسودهما السلم والنور الى الابد . يريد الفاشيست والمستعمرون ان تستمر الحروب الى ما لا نهاية . اما نحن ، فنريد ان نضع حداً للحروب في وقت ليس بالبعيد جداً . وينبغي للغالبية العظمى من الناس ان تبذل قصاراها لبلوغ هذا الهدف . ان الاربعماية وخمسين مليون صيني يشكلون ربع البشرية . واذا قهرنا بجهودنا المتضافرة ، الاستعمار الياباني وانشأنا صيناً جديدة تسودها الحرية والمساواة ، ادينا ، بالتأكيد ، اسهاماً كبيراً في الفوز بالسلام الدائم في العالم باسره . هذا الأمل ليس باطلاً لان سير التطور الاجتماعي والاقتصادي في العالم يقربنا منه ؛ واذا ضاعفت اكثرية الناس مجهوداتها بلغ هدفنا ، بالتأكيد ، في بضعة عقود .

النشاط الواعي في الحرب

٥٩ ـ كل ما قلناه يفسر لماذا سوف تكون الحرب طويلة الاجل ولماذا سوف يعود النصر النهائي للصين . لقد اهتممنا حتى الآن أول ما اهتممنا بمعرفة ما هو صحيح وما هو غير صحيح . ولننتقل الآن الى ما ينبغي فعله والى ما ينبغي تفاديه . كيف تواصل الحرب الطويلة الاجل ؟ وكيف يحرز النصر النهائي ؟ على هذين السؤالين سنجيب . وسنوضح لهذه الغاية المسائل التالية :

النشاط الواعي في الحرب ؛ والحرب والسياسة ؛ والتعبئة السياسية في حرب المقاومة ؛ واهداف الحرب ؛ والعمليات الهجومية في الحرب الدفاعية وعمليات البت السريع في الحرب الطويلة الاجل والعمليات خارج الخطوط في الحرب داخل الخطوط ؛ والمبادرة والمرونة وخطة العمل ؛ والحرب المتحركة وحرب الانصار وحرب المواقع ؛ وحرب الانهاك وحرب الابادة ؛ وامكان استغلال اخطاء العدو ؛ والبت في حرب المقاومة ؛ والجيش والشعب ، صانعا النصر . ولنبدأ بمسألة النشاط الواعي .

٦٠ — عندما نعارض الطريقة الذاتية في معالجة المسائل انما نريد القول بوجوب محاربة الافكار التي لا تستند الى الواقع الموضوعي ولا تطابقه والتي هي، في الحقيقة ، ثمرة الخيال أو التعليلات الخاطئة والتي ، اذا ما طبقت ، تقود الى الفشل . ولكن كل ما يفعل يفعله الانسان . ان الحرب الطويلة والنصر النهائي لا يتحققان خارج عمل الناس. وليكون هذا العمل فعالاً، ينبغي أول ما ينبغي اناس يكونون ، انطلاقاً من تحليل الواقع الموضوعي ، افكاراً ومبادىء وآراء ، ويضعون خططاً ونهجاً وسياسة واستراتيجية وتكتيكاً. والافكار والآراء الخ، هي من الامور الذاتية في حين ان الممارسة أو الاعمال تنقل الذاتي الى الموضوعي، ولكن هذه وتلك تمثل نشاط الانسان . وهذا النشاط نسميه الـ «نشاط الواعي» وهو يشكل سمة تميز الانسان عن الكائنات الاخرى . ان جميع الافكار التي تستند الى الواقع الموضوعي وتطابقه ، صحيحة وصحيحة أيضاً كل ممارسة وكل عمل يستندان الى افكار صحيحة . وعلينا ان نطور هذه الافكار وهذه الاعمال ، ان نطور هذا النشاط الواعي . ان حرب المقاومة تهدف الى طرد المستعمرين وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة . ولبلوغ هذا الهدف لا بد من تعبئة كل الشعب الصيني وانهاض نشاطه الواعي انهاضاً تاماً في مقاومة اليابان . واذا ظللنا قاعدين مكتوفي الايدي ، استعبدنا ولا كانت حرب طويلة ولا انتصار نهائي .

٦١ – النشاط الواعي سمة مميزة للانسان . وهذه السمة يظهرها الانسان بقوة شديدة في الحرب . صحيح ان نهاية الحرب ترتبط بكثرة من ظروف كل من الطرفين المتحاربين، الظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية، وكذلك بطابع الحرب واتساع المساعدة العالمية . ولكنها لا ترتبط بهذه الظروف فحسب . هذه الظروف تضع امكان احدى نهايتي الحرب ، ليس إلا، وهي بحد ذاتها لا تصنع النصر ولا الهزيمة . وليؤتى بالفصل تنبغي أيضاً جهود ذاتية ؛ انها القيادة العسكرية وقيادة العمليات ، النشاط الواعي في الحرب .

٦٢ – لا يمكن للذين يقودون الحرب ان يأملوا باحراز النصر بتجاوزهم النطاق الذي تحدده الظروف الموضوعية ، بل يمكنهم وينبغي لهم ان يجهدوا لاحراز النصر ، بعملهم الواعي ضمن هذا النطاق عينه . ان المسرح الذي يجري عليه نشاطهم مبني على ما تسمح به الظروف الموضوعية ، ولكنهم يستطيعون ، على هذا المسرح ، ان يقودوا اعمالاً رائعة ذات عظمة ملحمية . وعلى الذين يقودون حرب مقاومتنا ان يظهروا ، باستنادهم الى الظروف المادية الموضوعية القائمة ، مدى قدرتهم ويستخدموا جميع القوى التي في حوزتهم لسحق عدو امتنا وتغيير وضع مجتمعنا وبلادنا اللذين يعانيان العدوان والظلم وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة . هنا بالضبط يمكن وينبغي ان تمارس قدرتنا الذاتية على قيادة الحرب. نحن لا نريد ان ينفصل الذين يقودون حرب مقاومتنا عن الظروف الموضوعية ويصيروا رؤوساً زميعة تخبط خبط عشواء ، بل نود ان يصيروا قواداً شجعان وبصيرين . وينبغي ألا تكون لهم الشجاعة لسحق العدو ، فحسب ، بل وان يحسنوا السيطرة على كل مجرى الحرب ، في جميع تقلباتها وجميع تطوراتها . وينبغي للقادة العسكريين السابحين في محيط الحرب الشاسع الا يحترسوا من الغرق فحسب ، بل وان يكونوا قادرين على بلوغ الشاطىء المقابل بأبواع موزونة ، بأمان . ان الستراتيجية والتكتيك، باعتبارهما قانوني قيادة الحرب ، هما فن معرفة السباحة في محيط الحرب .

الحرب والسياسة

٦٣ ـ « الحرب هي استمرار السياسة » . والحـرب ، بهـذا المعنى ، هي السياسة ؛ وهي باعتبارها هكذا ، عمل سياسي ؛ ومنذ اقدم الازمنة لم تكن قط حرب ليس لها طابع سياسي . ان حرب المقاومة هي حرب ثـورية لكل الأمة . والنصر فيها لا ينفصل عن اهداف الحرب ، السياسية ـ طرد المستعمرين اليابانيين وانشاء صين جديدة تسودهـا الحرية والمساواة ، ولا ينفصل عـن النهج العام الذي يقوم في مواصلة الحرب بحزم وتطبيق سياسة الجبهة المتحدة ، بقوة ، ولا ينفصل عن تعبئة الشعب بأسره ، ولا ينفصل عن المبادىء السياسية للوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب وانهيار القوات المعادية ، ولا ينفصل عن تطبيق سياسة الجبهة المتحدة تطبيقاً جيداً ، ولا ينفصل عن التعبئة الثقافية ، ولا ينفصل عن الجهود لضمان المساعدة العالمية وتأييد شعب البـلاد المعادية . وبكلمة ، لا يمكن فصل الحرب عن السياسة دقيقة واحدة . وكل ميل لدى العسكريين الذين يخوضون حرب المقاومة ، الى استصغار السياسة ، بفصل الحرب عن السياسة والنظر الى الحرب في المطلق، ميل خاطىء ينبغي تصحيحه .

٦٤ ـ ولكن للحرب ايضاً ميزاتها النوعية . وهي ، بهذا المعنى ، لا تمـاثل السياسة بصورة عـامة . « الحرب هي استمرار بسيط للسياسة بوسائل اخرى[١٥] » . عندمـا تبلغ السياسة مرحلة معينة من التطور لا يمكنها تجاوزها بالوسائل العادية ، تنشب حرب لرفع العقبات القـائمة . ان وضع الصين شبه المستقل ، مثلاً ، صار عقبة امام تطور سياسة الاستعمار الياباني ، فقامت اليابان بالتالي بحرب عدوانية لرفع هذه العقبة . وما هي الحال بالنسبة الى الصين ؟ منذ زمن بعيد صار النير الاستعماري عقبة في طريق الثورة الديموقراطية البرجوازية في الصين . ولذلك حصلت فيها حروب تحرر عديدة تجلت فيهـا الجهود لازالة

هذه العقبة . وتلجأ اليابان الآن الى حرب لاخضاع الصين بغية سد الطريق تماماً على نهوض الثورة الصينية ؛ وهكذا نجبر على خوض حرب المقاومة بالارادة الحازمة لرفع هذه العقبة من طريقنا. وعندما ترفع العقبة ويبلغ الهدف السياسي، تنتهي الحرب . وطالما لم ترفع العقبة تماماً ، ينبغي مواصلة الحرب لايصالها الى نهايتها . واذا وجد ، مثلاً ، اناس يحاولون الدخول في مساومة مع العدو قبل انجاز مهمات حرب المقاومة ، جاءت محاولاتهم عقيمة اطلاقاً ؛ لانه حتى اذا توصلوا ، لسبب أو لآخر ، الى غاياتهم ، نشبت الحرب من جديد . لن تقبل جماهير السكان الواسعة بنهاية الحرب هذه وسوف تسير بهذه الحرب قدماً ، بالتأكيد ، حتى انجاز اهدافها السياسية التام . ولهذا يمكن القول ان السياسة حرب بدون اراقة دماء وان الحرب سياسة باراقة دماء .

٦٥ ـ تولد مميزات الحرب ، النوعية جملة هيئات نوعية وطائفة أساليب نوعية وعملية خاصة بالحرب . وهيئات الحرب هي الجيش وكل ما يناط به . والاساليب هي الستراتيجية والتكتيك اللذان يصلحان لقيادة العمليات العسكرية . والعملية هي الشكل النوعي للنشاط الاجتماعي الذي يهاجم فيه كل من الطرفين المتحاربين أو يدافع عن نفسه مستخدماً استراتيجية وتكتيكاً ملائمين له وغير ملائمين للعدو . وهذا ما يجعل تجربة الحرب تجربة نوعية . وعلى جميع الذين يشتركون في الحرب ان يقلعوا عن عادات زمن السلم ويتكيفوا والحرب ، اذا ارادوا ان يحرزوا النصر فيها .

التعبئة السياسية في حرب المقاومة

٦٦ ـ في حرب ثورية وطنية بمثل هذه العظمة ، يستحيل احراز النصر دون تعبئة سياسية واسعة وعميقة . لقد كان ضرراً كبيراً للصين عدم القيام بالتعبئة السياسية لأجل المقاومة قبل بداية الحرب ، ونحن بسبب ذلك متخلفون شوطاً

عن العدو . وحتى عندما بدأت الحرب كانت التعبئة السياسية بعيدة جداً عن ان تشمل جميع المناطق ، فضلاً عن افتقارها الى العمق . ان الشعب باغلبه اشعرته بالحرب نيران مدفعية العدو وقصفه الجوي . وكان هذا أيضاً نوعاً من التعبئة ولكن قام بها العدو بدلنا وليس نحن. وما زال الذين يعيشون في المناطق البعيدة ولا يسمعون طلقات المدفعية ، في طمأنينة لا يعكرها معكر . ينبغي تغيير هذا الوضع حتماً وإلا عجزنا عن كسب هذه الحرب التي هي بالنسبة الينا مسألة حياة أو موت . وينبغي لنا الا ندع العدو ، في أية حال من الاحوال ، ان يتجاوزنا ولو فشخة واحدة أخرى . ينبغي لنا ، بالعكس ، ان ندفع التعبئة السياسية الى اقصاها بحيث نتفوق على العدو. امور عديدة ترتبط بذلك. ان تخلفنا عن العدو ، من جملة تخلفنا ، بالاسلحة أمر ثانوي في حين ان التعبئة السياسية ذات اهمية من الدرجة الاولى . واذا عبىء الشعب باسره غرق العدو في هذا المحيط البشري ؛ وفي هذه الحال تنشأ ايضاً الظروف لسد ثغراتنا في التسلح وفي ميادين أخرى وتوضع المقدمات لتذليل جميع صعوبات الحرب . ان الغلبة توجب مواصلة الحرب بحزم والتمسك بشدة بالجبهة المتحدة ، وخوض حرب طويلة بتصميم . ولكن كل ذلك مستحيل بدون تعبئة الشعب . وارادة النصر واهمال التعبئة السياسية اشبه بـ « ارادة الذهاب الى الشمال وتوجيه القافلة نحو الجنوب » . وغني عن القول ان لا فائدة في هذه الحال من معاودة الحديث عن النصر .

٦٧ — ما هي التعبئة السياسية ؟ انها تقوم اول ما تقوم في عرض الاهداف السياسية من اهداف الحرب على الجيش والشعب . ينبغي ان يدرك كل جندي وكل مواطن لماذا يتوجب عليه ان يحارب وفيمَ تمسه الحرب ، هو ذاته . ان الاهداف السياسية لحرب المقاومة هي « طرد المستعمرين اليابانيين وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » . وبشرح هذه الاهداف لكل الجيش ولكل الشعب يمكن ان نولد فيهم الحماس للمقاومة ، وحينذاك فقط يؤدون ، بمئات

الملايين ، كرجل واحد ، اسهامهم في الحرب ، تأدية تامة . بيد ان شرح أهداف الحرب وحده لا يكفي بل ينبغي ايضاً ان تعرض بوضوح التدابير والسياسة المعدة لبلوغ هذه الاهداف ؛ وبتعبير آخر ينبغي برنامج سياسي . وقد وضع الآن « برنامج من عشر نقاط لمقاومة اليابان ولسلامة الوطن » و « برنامج لمقاومة اليابان والبناء الوطني » ؛ وينبغي تعميمها في قلب الجيش والشعب وتعبئة الجيش والشعب باسرهما لترجمة هذين البرنامجين الى الحياة . بدون برنامج سياسي واضح وحسي ، تستحيل تعبئة الجيش والشعب باسرهما لمواصلة حرب المقاومة حتى النهاية . ولكن كيف يقام بهذه التعبئة ؟ بالكلام والمناشير والاعلانات ، وبالجرائد والكراريس والكتب ، وبالمسرح والسينما ، وباستخدام المدارس والمنظمات الشعبية والملاكات . وما يفعل اليوم في مناطق الكيومنتانغ ليس سوى قطرة من المحيط ؛ ثم انه يفعل على نحو لا يروق للجماهير الشعبية وبروح غريبة عنها . ينبغي تغيير كل ذلك تغييراً جذريا . واخيراً لا تكفي حملة تعبئة واحدة . ان التعبئة السياسية في حرب المقاومة ينبغي ان تواصل بثبات ومثابرة. ليس المراد تلاوة برنامجنا السياسي على الشعب تلاوة ميكانيكية لان احداً لن يصغي ؛ وينبغي ربط التعبئة السياسية بتطور الحرب بالذات وبحياة الجنود والناس العاديين ؛ وينبغي جعلها عملاً دائماً . انها لمهمة هائلة الاهمية يرتبط بها النصر قبل اي شيء آخر .

اهداف الحرب

٦٨ – لن نتناول هنا اهداف الحرب ، السياسية ؛ ان الاهداف السياسية لحرب المقاومة هي « طرد المستعمرين اليابانيين وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » ، ولقد تحدثنا عن ذلك آنفاً . وسنتناول هنا اهداف الحرب الاساسية ، الحرب باعتبارها سياسة باراقة دماء ، باعتبارها افناء متبادلاً للجيشين

المتحاربين . ليس للحرب من هدف سوى « الحفـــاظ على القوات وابادة قوات العدو » (ابادة قوات العدو هي نزع سلاحها ، « حرمانهـــا من كل قدرة على المقاومة » ، وليس ابادتها جميعاً ابادة جسدية) . في العصور القديمة كانت تستخدم الرماح والتروس ، للقيام بالحرب : الرمح لمهاجمة العدو وابادته والترس للدفـاع عن النفس وصيانتها . وحتى ايامنا تنشأ جميع الاسلحة الاخرى عن تطوير هذين السلاحين . ان قاذفات القنابل والرشاشات والمدفعية البعيدة المدى والغـازات السامة هي تطويرات الرمح، والملاجىء والخوذ والحصون من الباطون والكمامات تطويرات الترس . والدبابات هي سلاح جديد يندمج فيه الرمـح والترس . ان الهجوم هو الوسيلة الرئيسية لابادة قوات العدو ولكن لا يستغنى عن الدفـاع . ويرمي الهجوم الى ابادة القوات المعادية ، مباشرة ، وفي الوقت ذاته الى الحفاظ على القوات لاننا اذا لم نبد العدو ، ابادنا . ويصلح الدفـاع ، مباشرة ، للحفاظ على القوات ، ولكنه ، في الوقت ذاته ، وسيلة مساعدة للهجوم او وسيلة لاعداد الانتقال الى الهجوم . والتراجع يختص بالدفـاع ، هو امتداد له ، في حين ان المواصلة هي استمرار الهجوم . ويجدر الذكر ، ان ابادة قوات العـــدو ، هي الهدف الرئيسي بين اهداف الحرب وان الحفاظ على القوات هو الهدف الثانوي ، اذ لا يمكن ضمان الحفاظ على القوات ضماناً فعـالاً ، الا بإبادة قوات العدو ابادة كثيفة . وينجم ان الهجوم ، باعتباره وسيلة اساسية لابادة قوات العدو ، يلعب الدور الرئيسي وان الدفاع، باعتباره وسيلة مساعدة لابادة قوات العدو وباعتباره احدى الوسائل للحفاظ على القوات ، يلعب الدور الثانوي . ورغم انه يلجأ ، في الممارسة ، الى الدفاع اكثر مما الى الهجوم ، لا يقلل ذلك من بقاء الهجوم الوسيلة الرئيسية ، اذا ما نظر الى سير الحرب بمجملها .

٦٩ — كيف يفسر الحض على التضحية البطولية في الحرب ؟ الا يتناقض ذلك ومطلب الـ « حفاظ على القوات » ؟ كلا ، لا يتناقض . بل انهما تناقضان يكيفان بعضهما بعضاً . ان الحرب سياسة دامية ، تتطلب ثمناً وثمناً غالياً جداً في اغلب

الاحيان . والتضحية (وليس الحفاظ) جزئياً ومؤقتاً بالقوى تهدف الى الحفاظ على مجمل القوى النهائي . ولهذا بالضبط قلنا ان الهجوم ، الذي هو ، اساساً ، وسيلة تهدف الى ابادة قوات العدو ، يتيح ، في الوقت ذاته، الحفاظ على قواتنا. ولهذا السبب ايضاً ينبغي للدفاع ان يرافقه الهجوم وينبغي الا يكون مجرد دفاع محض .

٧٠ – ان الحفاظ على القوات وابادة قوات العدو ، باعتبارهما هدفين من اهداف الحرب، يشكلان جوهر الحرب بالذات واساس كل عمل حربي. وجوهر الحرب هذا يطغي على جميع النشاطات ، من الاساليب التكنيكية حتى الستراتيجية . واهداف الحرب التي اشرنا اليها تشكل مبدأ الحرب الاساسي ؛ وكل مفهوم او مبدأ تكنيكي او تكتيكي او قتالي او استراتيجي ، لا ينفصل عنه اطلاقاً . وماذا يعني ، مثلاً ، في الرماية « الاحتماء واستغلال القوة النارية » ؟ النقطة الأولى ضرورية للحفاظ على القوات والثانية ضرورية لابادة العدو . وقد ولدت النقطة الأولى اساليب مثل الافادة من تضاريس الأرض وتبايناتها الاخرى والتقدم بقفزات وتوزيع القوات بشكل مشتت وولدت النقطة الثانية اساليب اخرى مثل تنظيف ساحة الرماية وتنظيم الجهاز الناري. واما القوات الصدامية وقوات الربط والاحتياطي المستخدم في التكتيك ، فالأولى معدة لابادة قوات العدو والثانية للحفاظ على القوات والثالث لهذه او لذاك ، حسب الوضع ، اما لابادة العدو (في هذه الحال يدعم القوات الصدامية او يستخدم لتعقب العدو) واما للحفاظ على القوات (وفي هذه الحال يدعم قوات الربط او يستخدم قوات تغطية) . وهكذا لا يمكن لاي مبدأ واي عمل تكنيكي او تكتيكي او قتالي او استراتيجي ، ان يبتعد عن اهداف الحرب باي حال من الاحوال، وهذه الاهداف تسوس الحرب بمجملها وتوجه سيرها من البداية الى النهاية .

٧١ – في قيادة حرب المقاومة ينبغي للقادة من جميع المستويات الا تغرب عن بالهم الخصائص الاساسية المتناقضة من خصائص الصين واليابان ولا اهداف

الحرب . ان خصائص البلدين الاساسية والمتناقضة هذه تتجلى في نضال كل طرف لأجل الحفاظ على قواته وابادة القوات المعادية . وتقوم المسألة بالنسبة الينا ، في ان نبذل ، في كل معركة ، جميع جهودنا لاحراز نصر اكان كبيراً أم صغيراً ، ونزع سلاح قسم من قوات العدو وابادة قسم من قواه البشرية والمادية . ان تراكم هذه النجاحات الجزئية في ابادة العدو ، سوف يعود علينا بنجاحات استراتيجية كبرى تتيح لنا بلوغ اهدافنا السياسية : طرد العدو نهائياً من البلاد والدفاع عن الوطن وبناء صين جديدة .

العمليات الهجومية في الحرب الدفاعية وعمليات البت السريع في الحرب الطويلة الأجل والعمليات خارج الخطوط في الحرب داخل الخطوط

٧٢ ـ لننتقل الآن الى دراسة الستراتيجية الحسية لحرب المقاومة . قلنا سابقاً ان استراتيجيتنا في حرب المقاومة هي استراتيجية حرب طويلة وهذا صحيح تماماً . ولكن هذه طريقة عامة لتحديد هذه الستراتيجية وليست طريقة حسية . سندرس اذن هذه المسألة : كيف ينبغي قيادة الحرب الطويلة بصورة حسية ؟ هاكم جوابنا : في المرحلتين الاولى والثانية ، حيث يقوم العدو بالهجوم ثم ينتقل الى توطيد الأراضي المحتلة ، ينبغي لنا ان نشن حملات ومعارك هجومية في الدفاع الستراتيجي ، وحملات ومعارك بت سريع مع مواصلتنا ، في الستراتيجية ، حرباً طويلة الاجل ، وحملات ومعارك خارج الخطوط ، مع وجودنا ، على النطاق الستراتيجي ، داخل الخطوط. وفي المرحلةالثالثة ننتقل الى الهجوم الستراتيجي المعاكس .

٧٣ ـ نظراً الى ان اليابان دولة استعمارية قوية واننا بلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعي ، تواصل اليابان هجوماً استراتيجياً ونلزم نحن موقف الدفاع

الستراتيجي. وتسعى اليابان الى تطبيق استراتيجية حرب البت السريع وعلينا، نحن ، ان نعتمد بوعي استراتيجية الحرب الطويلة . وتستخدم اليابان جيشاً برياً من عشرات الفرق (بلغ الآن ثلاثين فرقة) قدرته القتالية قوية نسبياً ، وكذلك قسماً من اسطولها الحربي لتطويق الصين وضرب الحصار البري والبحري عليها ، وتستخدم طيرانها الحربي لقصفها . ويرابط جيشها البري الآن على جبهة واسعة ،من باوتيو الى هانغتشيو ، وبلغ اسطولها سواحل اقليمي فوكين وكوانغتونغ ؛ كما اصابت عملياتها خارج الخطوط اتساعاً كبيراً . اما نحن ، فنحارب داخل الخطوط . وكل ذلك ناتج عن ان العدو قوي ونحن ضعفاء . هذا هو احد اوجه الوضع .

٧٤ ـ ولكننا ، من جهة أخرى ، نشهد لوحة تختلف تمام الاختلاف . رغم ان اليابان قوية ، فانها تفتقر الى القوات ورغم ان الصين ضعيفة ، فانها تحوز اراضي واسعة وسكاناً كبيري العدد وجيشاً كبيراً . وينجم عن ذلك نتيجتان هامتان : اولاً ، بما ان العدو دخل ، بجيش قليل العدد ، بلاداً كبيرة ، فلن يستطيع ان يحتل فيها سوى قسم من المدن الكبرى وطرق المواصلات الرئيسية وبعض مناطق السهول . وهكذا سوف يبقى في المناطق التي احتلها العدو ، اراض واسعة لن يستطيع هذا ان يحتلها ، الامر الذي يوفر لنا ميدان عمل واسعا لعمليات الانصار . واذا نظرنا الى الصين بمجملها ، مفترضين حتى ان العدو يتوصل الى احتلال خط كانتون – يوهان – لانتشيو والمناطق المتاخمة ، صعب عليه جداً الاستيلاء على مناطق وراء هذا الخط ، الامر الذي سوف يوفر للصين مؤخرة عامة وقواعد ذات اهمية حيوية لمواصلة حرب طويلة واحراز النصر في نهاية المطاف . ثانياً ، بما ان العدو يجابه جيشاً كبيراً بقوات قليلة العدد فسوف يطوق حتماً . وبما انه ، استراتيجياً ، يهاجمنا من عدة اتجاهات نراه خارج الخطوط بينما نحن في داخلها ، ويقود حرباً هجومية في حين نحن في موقف الدفاع ؛ قد يبدو ذلك كله مضراً بنا جداً . الحقيقة ان لدينا امكان الافادة من

افضلياتنا : شساعة اراضينا وكبر عدد جيشنا ، وبدل ان نواصل حرب مواقع بعناد ، نستطيع ان نستخدم بمرونة اساليب الحرب المتحركة ، مجابهين فرقة معادية واحدة بعدة فرق من فرقنا ، عشرة آلاف من محاربيه بعشرات الآلاف من محاربينا ، مغيرين من عدة اتجاهات على مفرزة معادية واحدة ، لتطويقها بغتة ومهاجمتها خارج الخطوط. وعلى هذا النحو يكون العدو الذي يعمل، على النطاق الستراتيجي، خارج الخطوط ويشن الهجوم، مضطراً خلال الحملات والمعارك الى العمل داخل الخطوط والانتقال الى الدفاع . وان قواتنا، بالمقابل، التي تعمل، على النطاق الستراتيجي، داخل الخطوط وتلزم موقف الدفاع، سوف تعمل خلال الحملات والمعارك خارج الخطوط وتهاجم . هكذا يحسن التصرف ازاء تقدم مفرزة من مفارز العدو لا بل كل مفرزة معادية . ان النتيجتين اللتين اشرنا اليهما تنجمان عن هذه الخاصية وهي ان العدو بلد صغير والصين بلد كبير . ومن جهة اخرى فان جيش العدو قليل العدد ولكنه قوي (بتسلحه واعداده العسكري) وجيشنا كبير ولكنه ضعيف (من حيث تسلحه واعداده العسكري ، فحسب وليس من حيث معنوياته) ؛ ولهذا ينبغي لنا ، في الحملات والمعارك ، الا نستخدم فقط تفوقنا العددي للعمل خارج الخطوط مكرهين العدو على العمل داخلها بل وان نعتمد مبدأ عمليات البت السريع . وللتوصل الى بت سريع ، ينبغي ان نحارب العدو خلال سيره ونحترس ، عموماً ، من ضرب وحداته المحتشدة المرابطة في امكنتها . وينبغي لنا ان نحشد مقدماً وبصورة سرية قوات قوية على جانبي الطريق التي ينبغي للعدو ان يسلكها وان نغير عليه بغتة خلال سيره ونطوقه ونهاجمه دون ان نوفر له الوقت ليستفيق من غفلته وننهي المعركة سريعاً . واذا نجحت الضربة المسددة ، نكون قد ابدنا جميع قوات العدو او القسم الاعظم منها او قسماً منها . وحتى اذا لم توفق المعركة جيداً فلن تقل خسائر العدو الفادحة من الجرحى والقتلى . ينبغي ان يكون الأمر على هذا النحو في كل معركة من معاركنا . واذا تمكنا ، دون ان تكون لنا مطامح مفرطة ، ان نحرز ولو مرة في الشهر ، انتصاراً هاماً نسبياً كانتصار مضيق بينغهسينغ مثلاً او انتصار

تايولتشوانغ ، اضعف ذلك معنويات العدو كثيراً وحفز معنويات جيشنا واثار مشاعر العطف في العالم باسره . وهكذا سوف تتجسد استراتيجيتنا الموجهة نحو حرب طويلة ، بعمليات بت سريع،في ساحات القتال وسوف يكره العدو الذي تهدف استراتيجيته الى بت سريع ، على ان يؤول ، بعد عدد كبير من الهزائم في الحملات والمعارك ، الى حرب طويلة الأجل .

٧٥ – ان المبدأ القتالي للحملات والمعارك الذي حددناه يمكن ان يلخص في هذه الصيغة : « عمليات بت سريع هجومية خارج الخطوط » . وهو يماكس استراتيجيتنا : « عمليات دفاعية طويلة الأجل داخل الخطوط » ، ولكنه لا ينفصل ابداً عن تطبيق هذه الستراتيجية . واذا خضنا ايضاً ، في الحملات والمعارك ، « عمليات دفاعية طويلة الأجل داخل الخطوط » ، كما فعلنا مثلاً في بداية حرب المقاومة ، لم يتفق ذلك اطلاقاً وهذا الظرف المزدوج وهو ان البلاد المعادية صغيرة وبلادنا كبيرة ، والعدو قوي في حين اننا ضعفاء . لا نبلغ اطلاقاً في هذه الحال ، هدفنا الستراتيجي من الحرب الطويلة ، ونغلب . ولهذا نادينا دوماً بتنظيم قوات البلاد في عدد من جيوش الحملات ، القوية ، يجابه كل منها جيشاً من جيوش حملات العدو ولكن بعدد يزيد هذا الجيش بضعفين أو ثلاثة أو أربعة اضعاف ، بحيث يخوض العدو ، في مسارح قتال واسعة عمليات تتفق والمبدأ الآنف عرضه . وهذا المبدأ يمكن وينبغي الا يعتمد لعمليات الجيش النظامي ، فحسب بل وكذلك لحرب الانصار . وهو لا يصلح لمرحلة معينة من الحرب فحسب بل ولكل مدتها . واذا واصلنا في مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي،حيث يكون عتادنا التكنيكي قد تحسن ولا نعود في وضع يجابه فيه الضعيف القوي ، تحقيق عمليات بت سريع هجومية بقوات متفوقة خارج الخطوط ، اتسع امكاننا لأسر الأسرى وغنم العتاد على نطاق كبير . ولنفرض مثلاً اننا واجهنا فرقة آلية من فرق العدو بفرقتين أو ثلاث أو اربع فرق من فرقنا الآلية ، في هذه الحال تزداد ثقتنا بابادة هذه الفرقة . ان عدة اقوياء

يغلبون قوياً بسهولة . هذه حقيقة بدهية .

٧٦ – اذا شننا بحزم « عمليات بت سريع هجومية خارج الخطـــوط » في ساحات القتال ، لم نغير نسبة القوى لصالحنا في ساحات القتال هذه فحسب،بل وتدريجياً في مجمل الحرب . في ساحات القتال ، ينبغي ان نهاجم وان يدافـــع العدو ، ونحارب بقوات متفوقة خارج الخطوط ويحـــارب العدو ، المتخلف عددياً ، داخل الخطوط ، ونسعى الى البت السريع ويعجز العدو عـــن اطالة المعارك بانتظار وصول التعزيزات ؛ وفي هذه الحال يتحول العـدو من قوي الى ضعيف ويفقد تفوقه في حين نتحول نحن من ضعفاء الى اقوياء ويحصل لنا التفوق. وبعد معارك عديدة تنتهي بانتصارنا ، يتغير وضعنا العام بالنسبة الى العـــدو . ويعني ذلك اننا باحرازنا عدداً كبيراً من الانتصارات في ساحات القتال خلال عمليات بت سريـع هجومية خارج الخطوط ، نزيد قواتنا شيئاً فشيئاً ونضعف العدو شيئاً فشيئاً ، الأمر الذي لن يفوته ان يؤثر في نسبة القوى ، العامـــة ، ويحدث تغيرات فيها . وسوف تضمن لنا هذه التغيرات عندما نصل الى ذلك ، مع عوامل أخرى من عوامل وضعنا ومع التغيرات في وضع العدو الداخـــلي ووضع دولي ملائم ، امكان الوصول الى توازن للقوى ، ثم الى التفوق على العدو. في ذلك الحين تدق ساعة هجومنا المعاكس وطرد العدو من بلادنا .

٧٧ – الحرب هي مباراة قوى ولكن هذه القوى ذاتها تتغير،خلال الحرب ، بالنسبة الى ما كانت عليه في البداية . ان المجهودات الذاتية لاحراز اكبر عـدد ممكن من الانتصارات وارتكاب أقل ما يمكن من الاخطاء ، تشكل هنـــا العامل الحاسم . وتوفر الظروف الموضوعية امكان مثل هذه التغيرات ، ولكن لكي ينتقل هذا الامكان الى الواقع ، ينبغي نهج صحيح ومجهودات ذاتية . وفي هذه الحال يلعب العامل الذاتي الدور الحاسم .

المبادرة والمرونة وخطة العمل

٧٨ – ان الهجوم هو النقطة الرئيسية في عمليات البت السريع الهجومية المخاضة خارج الخطوط خلال الحملات والمعارك والمحددة آنفاً . و « خارج الخطوط » يعني ميدان الهجوم ويعني الـ « بت السريع » مدة الهجوم . ومن هنا عبارة « عمليات البت السريع الهجومية خارج الخطوط » . وهذا افضل مبدأ لقيادة حرب طويلة وهو ايضاً مبدأ ما يسمى بالحرب المتحركة . بيد انه لا يمكن تطبيق هذا المبدأ دون التدليل على المبادرة والمرونة ودون حيازة خطة . فلنبحث اذن الآن هذه المسائل الثلاث .

٧٩ ـ سبق ان تحدثنا عن النشاط الواعي . فلماذا نتطرق الآن الى مسألة المبادرة ؟ كما قيل آنفاً ، ينبغي ان يفهم بالنشاط الواعي ، الاعمال والجهود الواعية باعتبارها شأن الانسان وكما تتجلى بقوة بالغة في الحرب . واما المبادرة التي نتناولها الآن ، فتعني حرية عمل القوات ، بعكس الوضع الذي تكون القوات فيه محرومة من هذه الحرية . ان حرية العمل ضرورة حيوية للجيش . والجيش الذي يفقدها يكون على قاب قوسين من الهزيمة أو الابادة . والجندي الذي يفقد حرية عمله و يؤال به الى السلبية هو جندي منزوع السلاح . وهزيمة جيش من الجيوش تنشأ عن السبب ذاته . ولهذا يكافح الطرفان المتحاربان ، كفاحاً قوياً لأجل المبادرة وبردان السلبية بكل قوتها . ويمكن القول ان عمليات البت السريع الهجومية خارج الخطوط التي ننادي بها وكذلك المرونة وخطة العمل الضروريتين لتحقيقها ، ترمي الى كسب المبادرة واحالة العدو الى السلبية ، للحفاظ على قواتنا وابادة قواته . ولكن المبادرة والسلبية لا تنفصلان عن تفوق القوى أو تخلفها وبالتالي لا تنفصلان عن القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة . وبالاضافة الى ذلك يمكن كسب المبادرة واحالة العدو الى السلبية

بالافادة من خطأ حكمه واستخدام المباغتة . وسنبحث هاتين المسألتين .

٨٠ ـ المبادرة لا تنفصل عن تفوق القوى في حين ان السلبية يكيفها تخلف القوى. وهذا التفوق وهذا التخلف يشكلان على التوالي اساس المبادرة والسلبية الموضوعي . بدهي ان من الاسهل ، على النطاق الستراتيجي ، كسب المبادرة وتطويرها بواسطة عمليات هجومية ولكن لا يمكن الاحتفاظ بالمبادرة طيلة الحرب وفي جميع الجبهات ، أي المبادرة المطلقة ، الا اذا توفر التفوق المطلق في القوات ضد عدو تخلفه مطلق . في المصارعة يحوز انسان قوي وعصلبي المبادرة المطلقة على انسان كبير مريض . ولو ان اليابان لا تتأكلها تناقضات مستعصية ، ولو كانت تستطيع ، مثلاً ، ان تنشىء دفعة واحدة ، جيشاً هائلاً من ملايين الرجال بل من عشرة ملايين رجل ، ولو كانت مواردها المالية اكثر منها الآن بعدة اضعاف ، ولو انها لا تصطدم بالمشاعر العدائية من الجماهير الشعبية في بلادها والدول الاجنبية ، ولو انها ، أخيراً ، لم تمارس سياسة وحشية دفعت الشعب الصيني الى القيام بنضال مستميت ، لامكنها ان تضمن التفوق المطلق في القوى وتحوز المبادرة المطلقة طيلة الحرب وفي جميع الجبهات . بيد انالتاريخ يظهر ان هذا التفوق المطلق في القوى لا يتم إلا في نهاية حرب أو حملة ، في حين انه لا يصادف إلا نادراً جداً في البداية . خلال الحرب العالمية الاولى ، مثلاً ، كسبت بلدان التحالف التفوق المطلق عشية استسلام المانيا في حين ان المانيا كانت تعاني من التخلف المطلق ،وبالتاليغلبت المانيا وانتصرت بلدان التحالف. هذا مثال على التفوق والتخلف المطلقين في القوى في نهاية حرب . وهاكم مثالاً آخر : عشية انتصارنا في تايولتشوانغ آلت القوات اليابانية التي كانت معزولة فيها حينذاك ، الى التخلف المطلق في القوى بعد معارك قاسية ، في حين ان قواتنا كسبت التفوق المطلق الأمر الذي سبب هزيمة العدو وانتصارنا . وهذا مثال على التفوق والتخلف المطلقين في القوى في نهاية حملة . ويحصل ايضاً ان تنتهي حرب أو حملة بوضع تفوق وتخلف نسبيين أو توازن . وفي هذه الحال ،

تؤدي الحرب الى رضاءة والحملة الى استقرار الجبهة . ولكن في معظم الحالات ، يكون النصر حليف احد الطرفين بسبب تفوقه المطلق . ان كل ذلـــك يختص بالمرحلة النهائية في حرب أو حملة وليس ببدايتها . ويمكن القول مسبقاً ، ان اليابان سوف تهزم في نهاية الحرب الصينية ـ اليابانية من جراء تخلف قواتهـــا المطلق ، وان الصين سوف تنتصر بفضل تفوق قواتها المطلق . ولكـــن تفوق قوات احد الطرفين أو تخلفها ليس مطلقـــاً في الوقت الراهن بـــل نسبياً . ان افضليات الجيش القوي والاقتصاد القوي وجهاز الدولة القوي ، ضمنت لليابان التفوق على الصين التي لديها جيش ضعيف واقتصاد ضعيف وجهاز دولة ضعيف ، واوجدت اساس مبادرتها . ولكن بما ان قدرة اليابان العسكرية وغيرهـــا غير كافية كمياً وان عدة عوامل أخرى لا تلائمها انخفض تفوقها من جراء تناقضاتها . وقد ازداد انخفاضاً عندما اصطدمت اليابان في الصين بعوامـــل مثل شساعة أراضينا وكثرة سكاننا وكبر عدد جيشنا ومقاومة كل الأمـــة مقاومة ضارية . وهكذا ارتدى تفوق اليابان ، بجمله ، طابعاً نسبياً واصبحت قدرتها على كسب المبادرة والاحتفاظ بها ،هذه المبادرة التي لم يعد بالإمكان ممارستها إلا في حدود معينة ، نسبية هي ايضاً بالتالي . واما الصين ، فصحيح انهـــا ، الى حد ، في وضع سلبي من الناحية الستراتيجية بسبب تخلف قواتها ، ولكنهـــا متفوقة على اليابان باتساع أراضيها وعدد سكانها وعدد قواتها وكذلـــك بوطنية شعبهـــا ومعنويات جيشها . هذه الظروف ، مقرونة بعوامل أخرى ملائمة ، تقلل مـــن أهمية تخلف الصين العسكري والاقتصادي الخ ، وتجعله في الميدان الستراتيجي ، تخلفاً نسبياً . ويقلل ذلك ايضاً من درجة سلبية الصين ويضفي على وضعهـــا الستراتيجي طابع سلبية محض نسبية. ولكن بما ان كل سلبية ضارة ينبغي ان نبذل اكبر المجهودات للخلاص منها . ووسيلة النجاح في ذلك هي ، من الوجهة العسكرية ،خوض عمليات بت سريع هجومية خارج الخطوط، خوضاً حازماً، وتطوير حرب الانصار في مؤخرة العدو والتوصل بذلك الى ان نضمن لنـــا تفوقاً محلياً ساحقاً والمبادرة خلال حملات عديدة في الحرب المتحركـــة وحرب

الانصار . بكسبنا على هذا النحو ، في عدد كبير من الحملات، التفوق والمبادرة المحليين ، نحصل شيئاً فشيئا على التفوق والمبادرة على النطاق الستراتيجي ونستطيع ان نتخلص من تخلفنا وسلبيتنا الستراتيجيين . تلك هي العلاقة بين المبادرة والسلبية ، بين تفوق القوى وتخلفها .

٨١ ـ ونستطيع ان نفهم في هذه الحال ايضا العلاقة بين المبادرة أو السلبية وقيادة الحرب ، الذاتية . وكما قلنا سالفا نستطيع التخلص من تخلفنا وسلبيتنا الستراتيجيين النسبيين ، بان نضمن لنا ، في عدد كبير من الحملات ، التفوق والمبادرة المحليين ، بحيث ننتزع من العدو التفوق والمبادرة على النطاق المحلي ونكرهه على التخلف والسلبية . ان مجموع هذه النجاحات المحلية سوف يتيح لنا كسب التفوق والمبادرة الستراتيجيين وسوف يؤول العدو الى التخلف والسلبية الستراتيجيين. وامكان هذا الانعطاف يرتبط بالقيادة الذاتية الصحيحة. ولماذا ؟ لان العدو ، كما نحن ، يجهد لكسب التفوق والمبادرة . والحرب ، في هذا المعنى ، مباراة تدور حول القدرة الذاتية لدى قيادة كل من الجيشين المعنيين على ايجاد تفوق القوى وكسب المبادرة ، انطلاقاً من الظروف المادية القائمة مثل القوات العسكرية والموارد المالية . ومن هذه المباراة يخرج احد الطرفين ظافراً والآخر مهزوماً . واذا صرفنا النظر عن الظروف المادية الموضوعية ، الفينا ان المنتصر سوف يكون مديناً حتماً بنجاحه للقيادة الذاتية الصحيحة وان هزيمة المغلوب مردها القيادة الذاتية الخاطئة . نحن نعترف بان الاهتداء في الحرب اصعب بكثير منه في أية ظاهرة اجتماعية أخرى ، وبان اليقين فيها اضعف ، أي انها بالاضافة الى ذلك مسألة « احتمال » . بيد انه ليس فيها أي أمر خارق وهي ليست سوى حدث من احداث الحياة يخضع لقوانين محددة . ولهذا تظل قاعدة سوينتسي : « اعرف عدوك واعرف نفسك بنفسك تستطع ان تخوض مئة معركة بدون خطر » حقيقة علمية . ان الاخطاء تتأتى من اننا لا نعرف العدو ولا نعرف انفسنا ؛ ثم انه في حالات عديدة لا يتيح لنا طابع الحرب النوعي

معرفة العدو وانفسنا معرفة تامة ، ومن هنا الحيرة في تقدير الوضع العسكري والاعمال العسكرية ، ومن هنا الاخطاء والهزائم . ولكن مهما كان الوضع والاعمال العسكرية في حرب من الحروب تظل معرفة اوجهها العامة وسماتها الاساسية ، ممكنة . وبفضل التحققات ثم الاستنتاجات والاحكام الذكية ، يستطيع القائد تماماً ان يخفض عدد الاخطاء ويمارس قيادة جيدة عموماً. وسوف نستطيع ، مزودين بسلاح « القيادة الجيدة عموماً » هذا ، ان نحرز عدداً اكبر من الانتصارات ونحول تخلفنا الى تفوق وسلبيتنا الى مبادرة . تلك هي العلاقة بين المبادرة أو السلبية وقيادة الحرب الجيدة أو السيئة .

٨٢ ـ هذا التأكيد بان القيادة الجيدة تستطيع ان تحول حالة التخلف والسلبية الى حالة تفوق ومبادرة وبان القيادة السيئة يمكن ان تؤدي الى تغير معاكس ، يزداد بداهة اذا نظر في التاريخ الى الامثلة عن الهزائم التي منيت بها جيوش قوية كبيرة العدد وعن الانتصارات التي احرزتها جيوش ضعيفة قليلة العدد . ان هذه الامثلة عديدة في تاريخ الصين وبلدان أخرى . ويمكن ان نذكر في تاريخ الصين: معركة تشينغبو بين سلالة تسين وسلالة تشو(١٦) ، ومعركة تشينغكاو بين سلالة تشو وسلالة هان ، والمعركة التي هزم هان سين خلالها ،سلالة تشاو(١٧) ، ومعركة كوينيانغ بين سلالة سين وسلالة هان ، ومعركة كويانتو التي جابهت بين يوان شاو وتساو تساو ، ومعركة تشيبي بين سلالة يو وسلالة وي ومعركة ويلينغ بين سلالة يو وسلالة شو، ومعركة فيشيي بين سلالة تسن وسلالة تسين . وفي تاريخ البلدان الأخرى ، يمكننا ان نضرب امثلة، كثيراً من معارك نابوليون والحرب الاهلية في الاتحاد السوفياتي بعد ثورة اكتوبر . في جميع هذه الحالات ، انتصر جيش صغير على جيش كبير ، انتصرت قوات متخلفة على قوات متفوقة . في كل مرة كان الجيش الاصغر ، الاضعف ، يحسن مجابهة قوات معادية متخلفة بقوات متفوقة ، في نقطة معينة ، وكسب المبادرة فيها، وبعد ان يحرز النصر الاول على هذا النحو كان يتجه الى هدفه التالي ويسحق قوات

العدو قوة تلو أخرى ويحول الوضع العام بذلك منتزعا التفوق والمبادرة في كل مكان. وكان وضع العدو منعكسا: كان يحتفظ في البداية بتفوق القوى والمبادرة، ولكنه بسبب الاخطاء الذاتية التي ترتكبها قيادته وبسبب تناقضاته الداخلية، كان يفقد تماما موقعا ممتازاً أو موقعا جيداً نسبيا يحوز فيـــه التفوق والمبادرة ويصير أشبه بقائد دون جيش، بملك دون تاج. وينجم، اذا كان التفوق أو التخلف في الحرب، الاساس الموضوعي الذي ترتبط به المبادرة أو السلبية، ألا يتحول هذا التفوق أو هذا التخلف في الواقع الموضوعي بعـد، الى مبادرة أو سلبية؛ المبادرة أو السلبية لا تصير فعلية إلا بالصراع،بتجابه القدرات الذاتية. خلال الصراع يمكن للتخلف ان يتحول الى تفوق والسلبية الى مبادرة والعكس بالعكس، حسبما تكون قيادة الحرب جيدة أو سيئة. وواقع ان أية ســـلالة حاكمة لم تستطع قط ان تتغلب على الجيوش الثورية، يظهر ان تفوق القـــوى وحده لا يكفي لضمان المبادرة ولا، بالاحرى، يضمن النصر النهائـــي. ان المحارب المتخلف والواقع في السلبية يمكنه ان ينتزع المبادرة والنصر من عـدو يحوز تفوق القوى والمبادرة، اذا بذل، باستناده الى الوضع الحقيقي، نشاطـاً ذاتياً كبيراً لتوفير بعض الظروف التي لا بد منها.

٨٣ – يمكننا ان نفقد تفوق القوى والمبادرة عندمـا يضللنا العدو ويأخذنا على حين غرة. وهذا ما يجعل السعي بانتظام الى تضليل العدو ومباغتته وسيلة هامة جداً ولا سيما للتفوق عليه وانتزاع المبادرة منه. ماذا يعني التضليـــل؟ « حسبان ادغال جبل باكونغ واشجاره جنوداً [١٨] » مثال على التضليـــل. و « القيام بتظاهرات في جهة للمهاجمة في جهـة اخرى » وسيلة من وسائـــل تضليل العدو. وعندما نفيد من دعم الجماهير بحيث لا تتسرب الانباء الى معسكر العدو، ننجح، غالباً، باستخدام مختلف الاساليب لخدعه، في جعله في اوضاع صعبة حيث يُجر الى اصدار احكام خاطئة والقيام باعمـال خاطئة تفقده التفوق والمبادرة. وهذا بالذات ما يقصد عندما يقال: « الحرب خدعة ». وما يعني

الأخذ على حين غرة ؟ ان يكون المرء بدون استعداد . بدون استعداد ، لا يكون تفوق القوى تفوقاً حقيقياً كما لا يمكن حيازة المبادرة . واذا فهمت هذه الحقيقة امكن غالباً لقوات متخلفة في القوة ولكن متأهبة ، ان تقهر ، بهجوم مباغت ، عدواً متفوقا . ونحن نقول ان من الاسهل تسديد ضربات الى عدو خلال سيره، لانه في هذه الحال يؤخذ على حين غرة أي لا يكون مستعداً. ان مبدأ هذين الاسلوبين : تضليل العدو ومهاجمته بغتة ، هو ان يكره العدو على التصرف في ظروف غير واضحة له وان يضمن لنا اكبر قدر ممكن من اليقين ، الامر الذي يتيح لنا كسب تفوق القوى والمبادرة واحراز النصر . وتنظيم الجماهير جيداً هو الشرط الاول لكل ذلك . من الهام للغاية اذن بالنسبة الينا استنهاض جميع ابناء الشعب المناوئين للعدو وتسليحهم جميعا بدون استثناء ليتمكنوا من القيام بغارات ضد العدو في كل مكان والحؤول في الوقت ذاته دون تسرب الانباء الى معسكره ، وتغطية جيشنا ؛ وهكذا لن يستطيع العدو ان يعرف أين ومتى تستعد قواتنا لتسدد اليه الضربات وسوف ينشأ اساس موضوعي لتضليله واخذه على حين غرة . فيما مضى ، في زمن الحرب الزراعية الثورية ، عاد فضل كبير لدعم الجماهير الشعبية المسلحة والمنظمة الذي اسدته للجيش الاحمر الصيني في تمكنه من احراز انتصارات عديدة بقوات قليلة العدد . وينبغي لنا ، منطقيا ، ان نتمكن من الاعتماد على دعم من الجماهير الشعبية في الحرب الوطنية أوسع منه في الحرب الزراعية الثورية ، ولكن ، بسبب الاخطاء المرتكبة في الماضي[١٩] ، ليست الجماهير الشعبية منظمة ولا نستطيع، دون عمل تحضيري، ان نجرها الى مساعدتنا؛لا بل غالبا ما يستخدمها العدو . ان تعبئة الجماهير الشعبية تعبئة واسعة وحازمة هي وحدها التي سوف تقدم لنا موارد لا تنضب لتلبية جميع حاجات الحرب . وهذه التعبئة سوف تلعب ، بالتأكيد ، دوراً كبيراً في تطبيق تكتيكنا الرامي الى قهر العدو بتضليله ومباغتة . نحن لسنا كالأمير سيانغ حاكم سونغ ولسنا بحاجة اطلاقا الى مناقبيته البلهاء[٢٠]. ينبغي لنا ان نسد عيني العدو واذنيه سداً تاماً حتى

يعمى ويطرش . وينبغي لنا ، قدر المستطاع ، ان نشوش فكر قادته بحيث يفقدون صوابهم تماما ونفيد من ذلك لاحراز النصر. تلك هي العلاقة بين وجود أو انعدام المبادرة وقيادة الحرب ، الذاتية . نحن لن نستطيع قهر اليابان دون هذه القيادة الذاتية .

٨٤ – اذا كانت اليابان ، بصورة عامة ، تحتفظ بالمبادرة في مرحلة هجومها فانما بفضل قوتها العسكرية واخطائنا الذاتية السابقة والحالية ، التي احسنت استغلالها . ولكن هذه المبادرة اخذت تضعف ، الى حد ،بسبب عوامل عديدة غير ملائمة ملازمة لوضع العدو واخطاء ذاتية ارتكبها هو ايضاً خلال الحرب (سوف يتطرق اليها في مكان آخر) ، وكذلك بسبب عوامل عديدة ملائمة لنا. وما الهزيمة التي مني بها العدو في تايولتشوانغ وصعوباته في اقليم شانسي الا براهين جلية على ذلك .ان تطور حرب الانصار الواسع في مؤخرة العدو يحيل حامياته في الاراضي المحتلة الى السلبية التامة . يواصل العدو الآن هجومه الستراتيجي ويحتفظ بالمبادرة ولكنه سوف يفقدها عندما يتوقف هجومه . فنقص القوات لن يتيح له مواصلة هجومه الى ما لا نهاية وهذا هو السبب الأول في انه لن يستطيع الاحتفاظ بالمبادرة . والسبب الثاني هو ان عملياتنا الهجومية خلال الحملات وحرب الانصار التي نخوضها وراء خطوطه ، سوف تجبره مع عوامل اخرى على ايقاف هجومه عند حد معين وسوف تحرمه ، بالتالي ، من امكان الاحتفاظ بالمبادرة . والسبب الثالث هو وجود الاتحاد السوفياتي والتغيرات التي تحصل في الوضع الدولي . وهكذا يظهر ان مبادرة العدو محدودة ويمكن ان تؤول الى العدم . فاذا تمسكت الصين بحزم باسلوب العمليات الهجومية التي تشنها قواتنا الرئيسية خلال الحملات والمعارك ، وطورت حرب الانصار بقوة في مؤخرة العدو وعبئت الجماهير الشعبية تعبئة واسعة في الميدان السياسي ، استطاعت ان تضمن المبادرة الستراتيجية شيئاً فشيئاً .

٨٥ – ولنأت الآن الى مسألة المرونة . ما هي المرونة ؟ انها تحقيق المبادرة

الحسي في العمليات العسكرية ؛ انها المرونة في استخدام القوات . ان استخدام القوات بمرونة هو المهمة الرئيسية في قيادة الحرب وهي ايضاً اصعب مهمة . واذا صرفنا النظر عن مهمات مثل تنظيم القوات وتكوينها وتنظيم السكان وتثقيفهم ، الفينا ان قيادة الحرب ليست سوى استخدام القوات في المعركة ، وكل ذلك يحقق لجعل المعركة ظافرة . وتنظيم القوات وتدريبها مثلاً امر صعب بالطبع ، ولكن الاصعب استخدامها في المعركة ولا سيما عندما تجابه عدواً اقوى منك . وتحقيق هذه المهمة ، بنجاح ، يستلزم قدرة ذاتية شديدة ، يستلزم حسن معرفة العثور على النظام والوضوح واليقين في البلبلة والظلمة والحيرة ، السمات المميزة للحرب . على هذا النحو فحسب تحقق المرونة في القيادة .

٨٦ – يقوم المبدأ الاساسي للعمليات في ساحات قتال حرب المقاومة ، في خوض عمليات بت سريع هجومية خارج الخطوط . وهناك شتى ضروب التكتيك والاساليب لتطبيق هذا المبدأ : تشتيت القوات وحشدها ، والتقدم بشكل مشتت والهجوم الالتقائي ، والهجوم والدفاع ، والاغارة والربط ، والتطويق والحركة الاستدارية ، والتقدم والتراجع. من السهل فهم انواع التكتيك هذه ولكن ليس سهلاً ان تطبق وتغير بمرونة . ينبغي ان توضع في الحسبان هنا ثلاثة عوامل رئيسية : الزمن والمكان والوحدة المحاربة ؛ وبدون اختيار صائب لهذه العوامل ، يستحيل النصر . اذا ، مثلاً ، وجهت الضربة باكراً جداً في الهجوم على عدو يسير ، جازفنا بفضح انفسنا ومنحناه الوقت ليردها ؛ وبالمقابل فاذا وجهت الضربة ، متأخرة جداً ، تسنى للعدو الوقت لايقاف سيره وللتجمع ، وكسرنا اسناننا على عظمة . هذا من حيث اختيار الزمن . واذا اخترنا نقطة اغارة في ميسرة العدو ، مثلاً ، وصادفنا جانبه الضعيف بالذات ، كان النصر سهلاً ؛ ولكن اذا اخترنا الميمنة واصطدمنا بجدار ، لم نتوصل الى اي شيء . وهذا من حيث اختيار المكان . واخيراً اذا اخترنا وحدة محاربة معينة لانجاز مهمة معينة ، كان النصر سهلاً ولكن اذا اخترنا وحدة اخرى لانجاز المهمة

عينها ، ربما صار من الصعب احراز النجاح . وهذا من حيث اختيار الوحدة المحاربة . بيد انه ينبغي الا يحسن تطبيق مختلف ضروب التكتيك فحسب بل وتغييرها ايضاً . انها لمهمة هامة بالنسبة الى القيادة المرنة ان يحسن ، مثلاً ، الانتقال من الهجوم الى الدفاع او من الدفاع الى الهجوم ، ومن التقدم الى التراجع او من التراجع الى التقدم ، او من الربط الى الاغارة او من الاغارة الى الربط ، ومن التطويق الى الحركة الاستدارية او من الحركة الاستدارية الى التطويق ، والقيام بهذه التغييرات التكتيكية بروية وفي الزمن المناسب ، حسب وضع القوات وطبيعة ميداننا وميدان العدو . وهذا صحيح ايضاً بالنسبة الى القيادة في المعارك وبالنسبة الى القيادة في الحملات او القيادة الستراتيجية على حد سواء .

٨٧ – كما يقول المثل القديم « سر التنفيذ الماهر في الرأس ». وهذا الـ « سر » هو ما نسميه المرونة . انها ثمرة موهبة القائد الجيد . المرونة ليست العمل الطائش ؛ ينبغي نبذ العمل الطائش . المرونة هي قدرة القائد الماهر على اتخاذ قرارات صحيحة ، حسب الوضع الموضوعي ، في الوقت المناسب او ، بتعبير آخر ، على « أخذ الزمن والوضع في الاعتبار » (والوضع يعني وضع العدو ووضع قواتنا وطبيعة الميدان الخ .) . في هذا يقوم « سر التنفيذ الماهر » . وباعتمادنا على ذلك، سوف نستطيع احراز عدد اكبر من الانتصارات في عمليات البت السريع الهجومية خارج الخطوط ، والانتقال من التخلف الى التفوق وانتزاع المبادرة من العدو والتملك منه وابادته ، وسوف يكون النصر النهائي لنا .

٨٨ – لنأت الآن الى مسألة الخطة . بسبب الحيرة الخاصة بالحرب ، يكون تطبيق خطة فيها اصعب بكثير منه في اي نشاط آخر . بيد انه « في جميع الأمور ، يضمن التحضير النجاح كما يؤدي عدم التحضير الى الفشل » ؛ لا يكون نصر في الحرب دون خطة وتحضير مسبقين . ليس من يقين مطلق في الحرب

ولكن هذه لا تخلو من درجة من اليقين النسبي . فنحن موقنون نسبياً من معرفة وضعنا . ولدينا القليل جداً من اليقين بمعرفة وضع العدو ولكن هناك امارات يمكن كشفها ودلائل يمكن ان تهدينا ومجموعات وقائع تساعدنا على التفكير . كل ذلك يشكل ما نسميه درجة من اليقين النسبي تصلح اساساً موضوعياً لقيادة الحرب قيادة مخططة . ان تطور التكنيك الحديث (البرق واللاسلكي والطيران والسيارات والسكك الحديد والسفن التجارية الخ .) زاد امكان تخطيط العمليات العسكرية . الا ان من الصعب في الحرب وضع خطط كاملة او ثابتة لان اليقين فيها ليس له سوى طابع محدود جداً ومؤقت . تتغير الخطط حسب سير الحرب(حركيتها او تطورها) ويرتبط اتساع هذهالتغيرات بنطاق العمليات العسكرية . وينبغي غالباً تغيير الخطط التكتيكية عدة مرات في اليوم ، الخطط الهجومية او الدفاعية للتشكيلات الصغيرة او الوحدات الصغيرة ، مثلاً . ويمكن ارتقاب خطة حملة بمجملها اي خطة عمليات تشكيلات كبيرة لطيلة مدة الحملة ، ولكن غالباً ما ينبغي خلال هذه الحملة ذاتها ، اخضاع الخطة لاعادة نظر جزئية واحياناً لاعادة نظر كلية . واما الخطة الستراتيجية فتوضع على ضوء وضع الطرفين المتحاربين العام ، وفيما بعد تزداد درجة ثباتها ؛ بيد انها لا تصلح الا لمرحلة استراتيجية محددة ؛ وينبغي تغييرها عندما تدخل الحرب مرحلة جديدة . ان وضع الخطط التكتيكية وخطط الحملات والخطط الستراتيجية وتغييرها ، ضمن النطاق الذي يتعلق بها وحسب الوضع ، يشكلان عاملاً رئيسياً في قيادة الحرب . هكذا تحقق المرونة تحقيقاً حسياً في العمليات العسكرية ، ويستخدم سر التنفيذ الماهر . على القادة الذين يشتركون في حرب المقاومة ، من جميع المستويات ان يولوا اهتماماً بالغاً لذلك .

٨٩ – يتذرع البعض بحركية الحرب لينكروا قطعاً ثبات الخطط او التوجيهات العسكرية النسبي . هم يزعمون ان هذه الخطط او التوجيهات « ميكانيكية » . هذا رأي خاطىء . نحن نقر تماماً ، ولقد قلنا ذلك آنفاً ، انه ،

بما ان الحرب لا تعرف الا اليقين النسبي وانها تتطور (تتغير او تتحول) بسرعة لا يمكن للخطة او التوجيه العسكري ان يرتدي الا طابع ثبات نسبي ، وان علينا ان نضع خططاً وتوجيهات اخرى او ان ندخل عليها تعديلات في الوقت المناسب ، وفاقاً للتغيرات التي تطرأ على الوضع ، ولتطور الحرب ، والا صرنا ميكانيكيين . بيد انه لا يمكن انكار ضرورة خطة او توجيه عسكريين ثابتين نسبياً لفترة معينة . انكار ذلك يعني انكار كل شيء ، انكار الحرب ذاتها وجحود الذات . وبما ان الوضع والعمل العسكريين يرتديان ثباتاً نسبياً ، يحسن وضع الخطط او التوجيهات الثابتة نسبياً التي تنجم عن ذلك . عندما يرتدي الوضع على جبهة الصين الشمالية والعمليات التي يخوضها جيش الطريق الثامن بصورة مستقلة ، طابعاً ثابتاً ، في مرحلة معينة ، مثلا ، يصبح من المحتم ان يحدد ، في هذه المرحلة ، مبدأ العمليات الستراتيجي الثابت نسبياً هذا لجيش الطريق الثامن : « خوض حرب انصار من حيث الاساس دون رفض الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة » . ان فترة صلاحة التوجيه لحملة اقصر من فترة صلاحة التوجيه الستراتيجي ، وللتوجيه التكتيكي فترة صلاحة اشد قصراً ولكن كلا هذين التوجيهين ثابت لفترة معينة . وانكار ذلك هو الوصول الى عدم معرفة خوض الحرب ، هو التحول الى قائل بالمعرفة النسبية دون افكار محددة والتخبط خبط عشواء . لا ينكر احد ان التوجيه ، حتى الصالح لفترة معينة ، ينبغي ان تطرأ عليه بعض التغيرات ؛ وبخلاف ذلك لا يمكن ان يستبدل توجيه بتوجيه آخر . ولكن هذه التغيرات محدودة لا تتجاوز نطاق مختلف الاعمال العسكرية المنجزة لتنفيذ التوجيه ولا تغير جوهره ؛ وبتعبير آخر ، لا يطرأ على التوجيه سوى تغيرات كمية وليس نوعية . وفي حدود الفترة المشار اليها لا يتغير جوهره اطلاقاً ، وهذا ما نعنيه بالثبات النسبي لفترة معينة . وفي سير الحرب الواسع العام ، حيث يكون التغير مطلقاً ، ترتدي كل مرحلة ثباتاً نسبياً ؛ هكذا نفهم جوهر الخطة او التوجيه العسكريين .

٩٠ – بعد ان تحدثنا عن الحرب الدفاعية الطويلة الأجل داخل الخطوط على النطاق الستراتيجي وعمليات البت السريع الهجومية خارج الخطوط في الحملات والمعارك ، ثم عن المبادرة والمرونة وخطة العمل ، نستطيع الآن ان نوجز كل ذلك ببضع كلمات . ان حرب المقاومة ينبغي مواصلتها حسب خطة . وينبغي للخطط الحربية ، اي تطبيق استراتيجيتنا وتكتيكنا الحسي ، ان تكون مرنة ليصير بالامكان التكيف وظروف الحرب . ينبغي ان يجهد بجميع الوسائل لتحويل التخلف الى تفوق والسلبية الى مبادرة بحيث يتغير وضعنا بالنسبة الى العدو . وكل ذلك ينبغي ان يجد تعبيره في عمليات البت السريع الهجومية خارج الخطوط خلال الحملات والمعارك ، وفي الوقت ذاته ، في حرب دفاعية طويلة الأجل داخل الخطوط على النطاق الستراتيجي .

الحرب المتحركة وحرب الانصار وحرب المواقع

٩١ – ان حربنا ، التي تقوم في خوض حملات ومعارك بت سريع هجومية خارج الخطوط ضمن النطاق الستراتيجي لحرب دفاعية طويلة الأجل داخل الخطوط ، ترتدي شكل حرب متحركة . انها حرب تشتمل على عمليات بت سريع هجومية خارج الخطوط في الحملات والمعارك ، تقوم بها جيوش نظامية تعمل على طول جبهات منسبتة وفي مسارح حربية واسعة . كما وان « الدفاع المتحرك » المطبق في حال الضرورة لتسهيل العمليات الهجومية وكذلك الهجوم والدفاع الموقعيين المقتصرين على دور مساعد ، تتعلق ايضا بالحرب المتحركة . والسمات المميزة للحرب المتحركة ، هي استخدام جيوش نظامية واستخدام قوات متفوقة في الحملات والمعارك وطابع العمليات الهجومي والحركية .

٩٢ – تملك الصين أراضي واسعة وجيشاً كبيراً ولكنه غير مجهز وغير مدرب كفاية . ويفتقر العدو الى القوات ولكنه يفوقنا من حيث عتاد جيشه

واعداده . ولامراء بانه ينبغي لنا في هذه الظروف ان نعتمد عمليات المناورة ، الهجومية ، شكلاً رئيسياً للعمليات العسكرية علماً بان الاشكال الاخرى تلعب دوراً مساعداً بحيث يشكل مجمل العمليات حرباً متحركة . وبهذا الصدد ، ينبغي النضال ضد موقف الفزاعين الذي يقوم في « التراجع دوما دون التقدم اطلاقا » وفي الوقت ذاته ضد عقلية المجازفة بكل شيء التي تقوم في « التقدم دوما دون التراجع مطلقا » .

٩٣ ـ من مميزات الحرب المتحركة حركيتها التي لا تقبل فحسب بل وتتطلب ايضا ان يتقدم جيش الحملات أو يتراجع اشواطا بعيدة . ولكن هذا لا تصله صلة بموقف الفزاع هان فوكيو[٢١] . تتطلب الحرب، من حيث الاساس، ابادة قوات العدو والحفاظ على قواتنا من جهة أخرى . ان الحفاظ على قواتنا يهدف الى ابادة قوات العدو ، وابادة قوات العدو هي اشد الوسائل فعالية للحفاظ على قواتنا. ولهذا لا تقتصر الحرب المتحركة اطلاقا على مناورة واحدة: الفرار الى المؤخرة دون العودة اطلاقا الى التقدم، كما يزعم هان فوكيو واضرابه على أمل ان يبرئوا ساحتهم ، لان مثل هذه الـ « مناورة » هي انكار طابع الحرب المتحركة ، الأساسي بالذات هذا الطابع الهجومي قبل كل شيء . بمثل هذه الـ « مناورات » نفقد كل أراضي الصين على سعتها .

٩٤ ـ ولكن الرأي الآخر ، الذي نسميه عقلية المجازفة بكل شيء والذي لا يقبل الا بالتقدم وبعدم التراجع اطلاقاً ، ليس صحيحا هو أيضا . نحن نحبذ حربا متحركة تقوم في مواصلة عمليات بت سريع هجومية خارج الخطوط في الحملات والمعارك ؛ وهذه الحرب تشتمل ايضا على حرب المواقع التي تقتصر على دور مساعد وعلى « الدفاع المتحرك » والتراجع اللذين يستحيل بدونهما القيام بحرب متحركة بكل معنى الكلمة . يمكن القول عن عقلية المجازفة بكل شيء انها قصر نظر عسكري . وهي غالبا ما تنشأ عن خشية فقدان أراضٍ هؤلاء

الـ « مجازفون بكل شيء » لا يفهمون ان احدى مميزات الحرب المتحركة هي حركيتها التي تقبل وتتطلب ان يتقدم جيش الحملات او يتراجع اشواطاً بعيدة . وعلى النطاق الايجابي غالباً مـــا يكون من الضروري ، لأجل جعل العدو في ظروف غير ملائمة وجعلنا في ظروف ملائمة ، ان يكون العدو في حركة وان نؤمن لنا طائفة من الافضليات ، مثل التربة الملائمـــة والوضع الذي يجعل العدو سهل المنال والسكان المستعدين لمنع تسرب الانباء الى معسكر العدو وتعب العدو وضرباتنا المباغتة . وهكذا اذن ينبغي ان يتقدم العدو وينبغي لنـــا الا نأسف لفقدان جزء من أراضينا مؤقتاً لانه الثمن الذي ندفعه للحفاظ على أراضينا نهائياً او استعادة الأراضي المفقودة . وعلى النطاق السلبي ، ينبغي لنا ، كلمـا إلنا الى وضع غير ملائم يتهدد سلامة قواتنا جدياً ، ان تتوفر لدينـــا الشجاعة على الانكفاء للحفاظ على قواتنـــا وتسديد ضربات جديدة الى العدو في الوقت المناسب . ولكن الـ « مجـازفين بكل شيء » لا يفهمون هذه الحقيقة ؛ فهم وان وجدوا في وضع عدم ملاءمته جلية واضحة ، يواصلون القتال في سبيل كل مدينة وفي سبيل كل شبر من الأراضي ، وينجم عن ذلـك انهم لا يفقدون المدينة والأرض فحسب بل ولا يتوصلون حتى الى الحفاظ على قواتهم . لقد كنا دائماً انصار « جر العدو بعيداً داخل اراضينا » ، وذلـــك بالضبط لان هذه هي السياسة العسكرية الاشد فعالية ، التي يمكن ان يعتمدها جيش ضعيف ضدجيش قوي خلال الدفاع الستراتيجي .

٩٥ — ان الحرب المتحركة هي الشكل الرئيسي بين جميع اشكال العمليات العسكرية في حرب المقاومة ، وحرب الانصار تأتي بعدهـا . وعندما نقول ان الحرب المتحركة هي الشكل الرئيسي في مجمـل الحرب وان حرب الانصار هي الشكل الثانوي نعني ان مصير الحرب يرتبط اول ما يرتبط بالعمليات النظامية ولا سيما العمليات التي تخـاض بشكل حرب متحركة ، وان حرب الانصار لا يمكنها ان تتكفل بالمسؤولية الرئيسية في تحديد نهاية الحرب . بيد ان ذلـك لا

يعني ان حرب الانصار لا تلعب دوراً استراتيجياً هامـاً في حرب المقاومة . في هذه الحرب ، مأخوذة بمجملهـــا ، لا تتخلف حرب الانصار من حيث الاهمية الستراتيجية الا عن الحرب المتحركة ، لانه يستحيل قهر العدو دون الاعتماد على قوات الانصار . وينجم عن ذلك ان مهمتنـــا الستراتيجية هي تحويل حرب الانصار الى حرب متحركـة . خلال حرب طويلة وضارية ، لا تظل حرب الانصار على حالها ، بل ترتفع الى مستوى الحرب المتحركة . وتلعب بذلـك دوراً استراتيجياً مزدوجاً : تساعد، من جهة ، في نجاح العمليات النظامية ومن جهة اخرى تستحيل هي ذاتها الى حرب نظامية. واذا ما نظر الى اتساع حرب الانصار ومدتها ، في حرب المقاومة في الصين ، هذا الاتساع وهذه المدة اللذين لا سابق لهما ، ازدادت اهمية عدم استصغار دورها الستراتيجي وضوحاً . وينجم عن ذلك ان حرب الانصار في الصين لا تثير مسائـــل تكتيكية فحسب بل ومسائل استراتيجية نوعية ايضاً . ولقد تحدثت عن ذلك في مقالي : « المسائل الستراتيجية لحرب الانصار ضد اليابان » . وكما قلنا آنفـاً سوف ترتدي حرب المقاومة خلال مراحلها الستراتيجية الثلاث ، الاشكال التالية : في المرحلة الأولى تكون الحرب المتحركة الشكل الرئيسي وتكون حرب الانصار وحرب المواقع الشكلين الثانويين . وفي المرحلة الثانية تشغل حرب الانصار المرتبة الأولى بينما تكون الحرب المتحركة وحرب المواقع الشكلين الثانويين . وفي المرحلة الثالثة تعود الحرب المتحركة الشكل الرئيسي في حين تلعب حرب المواقـــع وحرب الانصار دوراً ثانوياً . ولكن في المرحلة الثالثة هذه ، لن تقوم بالحرب المتحركة القوات النظامية التي كانت في البداية، فحسب ؛ سوف تتكفل بجزء منها وربما بجزء كبير كفاية، فرق انصار قديمة تكون قد بلغت حينذاك مستوى القوات النظامية . ان دراسة هذه المراحل الثلاث تظهر ان حرب الانصار، في حرب المقاومة التي تخوضها الصين، ليست اطلاقاً امراً يمكن الاستغناء عنه . بالعكس انها مدعوة لان تلعب فيها دوراً عظيماً ، لم يسبق له مثيل في تاريخ حروب البشرية . ولهذا لا بد [redacted] يؤخذ، من القوات النظامية البالغة ملايين الرجال الذين يشكلون [redacted]

جيشنا ، بضعة مئات الألوف من الرجال على الأقل ويوزعوا في جميع الأراضي التي يحتلها العدو حيث يدعون الجماهير الى التسلح ويقومون معها بحرب الانصار. وسوف يتوجب على القوات التي تكون افردت لهـذه الغاية ، ان تتكفل بهذه المهمة المقدسة بكل وعي ؛ وينبغي لها الا تعتقد ان قيمتها سوف تنقص لانها سوف تخوض الأقل من المعارك الكبرى وانها لن تستطيع ، لمدة من الزمن ، ان تظهر في عداد الابطال الوطنيين . هذه المفاهيم خاطئة . ان حرب الانصار لا تجلب نجاحات بمثل سرعة ولا مجداً بمثل سطوع النجاحات والمجد التي تجلبها الحرب النظامية . ولكن، كما يقول المثل ، « في السفر الطويل تعرف قوة الجواد وفي الاختبار الطويل يعرف قلب الانسان ». خلال حرب طويلة وضارية سوف تظهر حرب الانصار بكل قوتها ؛ وهي ليست ، بالتأكيد ، مهمة عادية . وبالاضافة الى ذلك يمكن للجيش النظامي ، بتشتيته قواته ، ان يقوم بحرب انصار ، ويمكنه ، بتجميعها ، ان يقوم بحرب متحركة ؛ هكذا يعمل جيش الطريق الثامن . ان المبدأ الذي يعتمده هذا الجيش هو التالي : « القيام من حيث الاساس بحرب انصار دون رفض الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة » . وهذا المبدأ صحيح تماماً في حين ان الآراء المعاكسة خاطئة .

٩٦ — لا تستطيع الصين ، عموماً ، في حالة عتادها التكنيكي الراهنة ، ان تمارس حرب مواقع ، أكانت دفاعية ام هجومية ؛ ثم ان هذا احد مظاهر ضعفنا . وبالاضافة الى ذلك سوف يفيد العدو من اتساع اراضينا ليحيط بمنشآتنا الدفاعية . لهذا لا يمكن اعتبار حرب المواقع عندنا ، وسيلة هامة ، فكيف بها وسيلة رئيسية لشن الحرب . بيد انه خلال المرحلتين الأولى والثانية من الحرب يمكن وينبغي ، ضمن نطاق الحرب المتحركة ، ان يلجأ على النطاق المحلي الى حرب المواقع باعتبارها وسيلة مساعدة في الحملات . لا بل ان الـ «دفاع المتحرك» ذا الطابع شبه الموقعي الذي يقوم في ابداء مقاومة على دفعات لانهاك العدو وكسب الوقت ، هو بالأحرى جزء لا يتجزأ من الحرب المتحركة . وينبغي

للصين ان تجهد لتزويد جيشها بعتاد حديث بحيث يكون في مقدوره تماماً ، في مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي ان يقوم بهجماته على مواقع العدو المحصنة . وليس ريب بان حرب المواقع سوف ترتدي اهمية في مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي ، لان العدو سوف ينتقل حينذاك الى الدفاع القوي عن مواقعه ، وليس الا بشن هجمات قوية على هذه المواقع بالتنسيق مع عمليات الحرب المتحركة ، نستطيع استعادة الاراضي المفقودة . ولن يكون اقل ضرورة ، في المرحلة الثالثة ، ان نبذل جميع جهودنا للابقاء على الحرب المتحركة شكلا رئيسياً للحرب لان فن قيادة الحرب ودور الانسان ، الفعال ، يفقدان قسما كبيراً من قيمتهما في حرب مواقع بالشكل الذي اتخذته في اوروبا الغربية خلال النصف الثاني من الحرب العالمية الأولى . طبيعي تماماً اذن « اخراج الحرب من الخنادق » لانها تجري في أراضي الصين الواسعة ولان الصين سوف تظل مدة طويلة ضعيفة العتاد . وحتى في المرحلة الثالثة ، يكون من قليل الاحتمال ان نستطيع تخطي العدو من حيث العتاد التكنيكي رغم النجاحات التي تكون حققت في الصين ؛ سوف نجر اذن الى ان نطور الى درجة عالية الحرب المتحركة التي يفوتنا النصر النهائي بدونها . وعلى هذا النحو ، لن تكون حرب المواقع ، في الصين ، الشكل الرئيسي لحرب المقاومة في اية مرحلة من مراحلها ، بل ان الحرب المتحركة وحرب الانصار هما اللتان سوف تكونان شكليها الرئيسيين او شكليها الهامين . ان فن قيادة الحرب ودور الانسان ، الفعّال ، سوف يجدان في هذين الشكلين ميداناً واسعاً لتطورهما : سوف يكون هذا سعداً في نحسنا .

حرب الانهاك وحرب الابادة

٩٧ ـ الاساسي في الحرب، الهدفان اللذان ترمي اليهما، هما كما سبق واشرنا ، الحفاظ على قواتنا وابادة قوات العدو . ان ثلاثة اشكال عمليات عسكرية تتيح

بلوغ هذين الهدفين : الحرب المتحركة وحرب المواقع وحرب الانصار . بيد ان هذه الاشكال لا تعطي النتائج ذاتها ، وهكذا يميز ، عادة ، بين حرب الانهاك وحرب الابادة .

٩٨ – قبل كل شيء ، نستطيع القول ان حرب المقاومة حرب انهاك وحرب ابادة في وقت معاً . لماذا ؟ لان العدو ما زال يستطيع استغلال قوته وما زال يحتفظ بالتفوق والمبادرة على النطاق الستراتيجي ولان من المستحيل بالتالي ابادة قوته ابادة سريعة وفعالة ووضع حد لتفوقه وانتزاع المبادرة منه دون خوض حملات ومعارك ابادة ضده ؛ وبما اننا ، من جهة اخرى ، لا نزال ضعفاء ولما نخرج من تخلفنا وسلبيتنا على النطاق الستراتيجي ، فلن يمكننا ايضاً الاستغناء عن حملات ومعارك الابادة اذا اردنا ان نكسب الوقت لنضمن لنا افضل الظروف الداخلية والدولية ونغير وضعنا الحالي غير الملائم . وهذا ما يجعل حملات الابادة وسيلة لانهاك العدو على النطاق الستراتيجي ، وما يجعل حرب الابادة ، في هذا المعنى ، حرب انهاك ايضاً . ان الوسيلة الرئيسية التي تمنح الصين امكان مواصلة حرب طويلة الأجل ، هي انهاك العدو بأبادة قواته .

٩٩ – بيد انه لانهاك العدو على النطاق الستراتيجي ، يمكن ايضاً اللجوء الى حملات انهاك . وبصورة عامة ، تستجيب الحرب المتحركة لمهمات الابادة ، وغاية حرب المواقع انهاك العدو ، ولحرب الانصار مهمة هي الانهاك والابادة في وقت معاً ؛ ان اشكال العمليات الثلاثة هذه ، تتميز عن بعضها بعضاً . وفي هذا المعنى تختلف عمليات الابادة عن عمليات الانهاك . ان حملات الانهاك تلعب دوراً ثانوياً ولكنها ضرورية في الحرب الطويلة .

١٠٠ – لبلوغ الهدف الستراتيجي الذي هو انهاك قوات العدو الى حد كبير ، ينبغي للصين ، في مرحلة الدفاع ، ان تفيد ، من الناحية النظرية ومن

ناحية الضرورة العملية على حد سواء ، من امكان ابادة قوات العدو ، هــذا الامكان الخاص قبل كل شيء بالحرب المتحركة وبحرب الانصار جزئياً ، وان تستخدم على نحو اضافي امكان انهاك قوات العدو ، الخاص قبل كل شيء بحرب المواقع وبحرب الانصار جزئياً . وينبغي لنا في مرحــلة توطيد القوات ، ان نواصل استخدام هذه الخصائص من خصائص حرب الانصار والحرب المتحركة، لننهك قوات العدو الى حد كبير جداً . ان كل ذلك يرمي الى تمكيننا من خوض حرب طويلة، وتغيير وضعنا شيئاً فشيئاً بالنسبة الى وضع العدو واعداد ظروف انتقالنا الى الهجوم المعاكس . وفي الهجوم المعاكس، علينا ان نواصل انهاك العدو بإبادة قواته ، بحيث يطرد من البلاد نهائياً .

١٠١ – بيد ان تجربة اشهر الحرب العشرة اظهرت ان الحرب المتحركـــة انزلقت عملياً ، في عدد كبير من الحملات لا بل في معظمها ، الى حرب الانهـاك وان حرب الانصار ، في بعض المنــاطق ، لم تنجز ، بالقدر الملائم ، المهمة التي تعود لها في ابادة العدو . وهذا الوضع يشتمل على وجه ايجابي: حققنا على الأقل، شيئاً من انهاك العدو ، الأمر الهـام بالنسبة الى مواصلة الحرب الطويلة والنصر النهائي ، ولم يرق دمنا عبثاً . والوجهان السلبيان هما ، اولاً ، اننا لم ننهك العدو كفاية وثانياً ، ان خسائرنا كانت في النهاية كبيرة وكانت مغانمنا قليلة . ينبغي ، بالتأكيد ، الاعتراف بان هذا الوضع تفسره اسباب موضوعية ، مثل الفروق بين العدو وبيننا في مستوى العتاد التكنيكي والاستعداد العسكري ، ولكن ينبغي، في جميع الاحوال ، من الناحية النظرية ومن النــاحية العملية على السواء ، ان توصى قواتنا النظامية بمواصلة حرب الابادة ، بقوة ، كلمــا كانت الظروف ملائمة . واذا اضطرت فرق الانصار ، لدى انجازها المهمات العديدة التي تقع على عاتقها ، مثل التخريب والتحرش ، الى خوض معارك انهــاك بسيطة ، انبغى الا يقصر في ايصائهــا – بالاضافة الى انه ينبغي لها ان تجهد في ذلك من تلقاء

ذاتها – بشن حملات ومعارك ابادة كلما كانت الظروف ملائمة ، بغية انهاك العدو الى حد كبير واكمال عتاد قواتنا على نطاق واسع .

١٠٢ – ان ما نسميه « عمليـــات هجومية » و « بت سريع » و « خارج الخطوط » في عبارة : « عمليات بت سريع هجومية بخارج الخطوط » وكذلك « متحركة » في عبارة الـ « حرب المتحركة » ، يتعلق اول ما يتعلق ، من حيث شكل القتال ، بتطبيق تكتيك التطويق والحركة الاستدارية ، ويتطلب لأجل ذلك حشد قوات متفوقة . فحشد القوات واستخدام تكتيك التطويق والحركة الاستدارية هما شرطا الحرب المتحركة ذاتها اي شرطا عمليـات البت السريع الهجومية خارج الخطوط . كل ذلك يهدف الى ابادة قوات العدو .

١٠٣ – ان ما يكون قوة الجيش الياباني ، ليس سلاحه فحسب بل واعداد ضباطه وجنوده ايضاً – تنظيمه وثقته بنفسه الناجمة عن انه لم يعرف الهزيمة قط في الحروب السابقة وايمانه الخرافي بالميكادو وبالقوى الفـائقة الطبيعة وغطرسته واحتقاره للصينيين الخ . جميع هذه المميزات متـأتية من السنوات الطويلة من مذهبة العسكريين اليابانيين بروح الساموراي (الروح الحربية اليـابانية – هيئة التعريب) ومن عادات اليابان القومية . لهذا السبب بنوع خـاص ، اوقعت قواتنا القليل جداً من الأسرى رغم انها استطاعت ان تنزل بالعدو خسائر فادحة من القتلى والجرحى . ولقد استصغر الكثيرون هذا الواقع في الماضي . وسوف ينبغي وقت طويل للقضاء على مميزات الجيش الياباني هذه . علينا ، اولاً ، ان نحسب حساباً جدياً لهذه المميزات ومن ثم ان نجعلها هدفا لعمل جلود ومنهجي ، عمل سياسي وعمل دعائي في الميدان الدولي ، وعمل بين الشعب الياباني . وبدهي ان حرب الابادة هي على النطاق العسكري ، احد اساليب هـذا العمل . يمكن للمتشائمين ان يستندوا الى مميزات العدو هـــذه ليشيدوا بنظريتهم عن استعباد الصين الحتمي ، ويمكن للاختصـاصيين العسكريين الذين يلتزمون بالسلبية ، ان

يجدوا فيها ما يدعم معارضتهم لحرب الأبادة . امـا نحن ، فبالعكس ، نعتبر أن جميع هذه العوامل التي تكون قوة الجيش الياباني يمكن جعلها هباءً منثوراً وان تلاشيها بدأ . والأسلوب الرئيسي الواجب استخدامه لهذه الغاية ، يقوم في كسب الجنود اليابانيين سياسيا . ينبغي الا يجرحوا في عزتهم بل ان يسعى الى فهم هذه العزة وتوجيهها في الطريق الصحيحة . وبمعاملتنا الأسرى معاملة كريمة ، يمكننا ان نجر الجنود اليابانيين الى ان يدركوا بوضوح طابع السياسة العدوانية المعادي للشعب التي يمارسهـا قادة اليابان . ومن جهة اخرى ينبغي ان تظهر للجنود اليابانيين الروح التي لا تقهر والبطولة والقتالية الضارية لدى الجيش الصيني والشعب الصيني ؛ وبتعبير آخر ينبغي ان ننزل بهم ضربات مقضة في معارك الابادة . ان تجربة العشرة اشهر من الحرب تثبت ان بالامكان ابادة قوات العدو . والمعـارك في مضيق بينغهسينغ وتايولتشوانغ تقدم البرهان على ذلك . لقد بدأت معنويات الجيش الياباني تنحط وجنوده لا يفهمون اهداف الحرب وهم عندما يقعون في طوق القوات الصينية والشعب الصيني ، يدللون في هجماتهم على شجاعة اقـل بكثير منها لدى الجنود الصينيين ؛ وهذه الظروف الموضوعية وظروف اخرى التي تحفز عمليات ابادتنا سوف تزداد بقدر ما تطول الحرب . وواقع ان عمليات ابادتنـا تنزل العدو من عليائه يعني ان هذه العمليات هي ، في الوقت ذاته ، احد الظروف التي تتيح تخفيض مدة الحرب وتعجيل تحرر الجنود اليابانيين وكل الشعب الياباني. الهر لا يصادق الا الهر ولا يصادق الفأر ابداً .

١٠٤ – وينبغي لنا ان نعترف ، من جهة اخرى ، باننـا دون العدو ، في الوقت الراهن ، من حيث العتاد التكنيكي ومستوى اعداد القوات. ولهذا يصعب علينا ، في حالات كثيرة ، ولا سيما في منـاطق السهول ، ان نحصل على نتيجة قصوى في معارك الابادة ، كأسر مجموع او القسم الاكـبر من تشكيلة معادية . ومطالب انصار نظرية الانتصار السريـع ، المفرطة من هذا القبيل ، هي مطالب خاطئة ؛ والمطلب الصحيح في حرب المقاومة ينبغي ان يكون : مواصلة حرب

الابادة ، قدر الامكان . عندما تكون الظروف ملائمة ، ينبغي ان نحشد ، في كل معركة ، قوات متفوقة ويستخدم تكتيك التطويق والحركة الاستدارية – واذا استحال تطويق العدو تماماً انبغى تطويق قسم منه ؛ واذا لم يمكن اسر جميع القوات المطوقة ، انبغى أن يؤسر قسم منها . وحتى اذا استحال هذا ، انبغى انزال خسائر فادحة بقسم القوات المطوقة . وفي جميع الحالات التي لا يلائم الوضع فيها عمليات الابادة ، ينبغي القيام بعمليات انهاك . ينبغي تطبيق مبدأ حشد القوات عندما تكون الظروف ملائمة ومبدأ تشتيت القوات عندما تكون الظروف غير ملائمة . واما من حيث قيادة العمليات في الحملات ، فينبغي تطبيق مبدأ القيادة المركزة في الحال الأولى ومبدأ اللامركزة في الحال الثانية . تلك هي المبادىء الاساسية للعمليات في ساحات قتال حرب المقاومة .

امكان استغلال اخطاء العدو

١٠٥ – حتى في القيادة المعادية ، نستطيع ان نعثر على امكانات للنصر . لم يكن قط ، منذ اقدم الازمنة ، قائد عسكري معصوم من الخطأ . ومثلما يصعب علينا تفادي الاخطاء ، يمكننا ان نكشف اخطاء العدو وبالتالي ان نفيد منها . لقد ارتكب العدو ، خلال هذه الاشهر العشرة من الحرب العدوانية طائفة اخطاء على النطاق الستراتيجي وفي الحملات . ولن نذكر الا اهم خمسة اخطاء .

الخطأ الاول هو ان العدو لايزيد قواته الا بكميات صغيرة . ويتأتى ذلك من انه استصغر شأو الصين وايضاً من أن ليس لديه قوات كافية . لقد تصرف العدو معنا دائماً بازدراء . وبعد أن غزا اقاليم الشمال الشرقي ، دون كبير عناء ، احتل شرقي اقليم هوبي وشمالي اقليم تشاهار ؛ وكل ذلك يمكن اعتباره استكشافاً

استراتيجياً من قبله . والاستنتاج الذي استخلصه من ذلك هو أن الصين كومة من الرمال الوعسة . وهكذا وضع ، بعد أن اعتبر ان الصين تنهار من الضربة الأولى ، خطة « بت سريع » ولم يلق في ساحة القتال الا بالقليل جداً من القوات وامل بان يأخذنا بالخوف . مـا كان العدو يتوقع ان تدلل الصين خلال الاشهر العشرة الاخيرة ، على تـلاحم بمثل هذه الشدة وعلى مقاومة بمثل هذه القوة : لقد نسي انها دخلت عهد تقدم وانـه اصبح فيهـا حزب طليعي وجيش طليعي وشعب طليعي . وعندما الفى العدو نفسه في وضع عسير ، بدأ يزيد قواته شيئاً فشيئاً ، رافعها ، على عدة مراحل ، من عشر فرق ويزيد قليلاً الى ثـلاثين فرقة . واذا اراد أن يواصل تقدمه فلن يستطيع الاستغناء عن زيادة قواته ايضاً . ولكن بما أن اليـابان تقف موقفاً عدائياً من الاتحاد السوفياتي وان مواردها البشرية والمالية محدودة ، نجد حداً قسرياً لعدد القوات التي يمكنها ارسالهـا وكذلك لنطاق هجومها ، الاقصى .

ويقوم الخطأ الثاني في عدم تحديد اتجاه الهجوم ، الرئيسي . قبل معركة تايولتشوانغ قسم العدو قواته ، اجمالاً ، على جبهتين: في الصين الوسطى وفي الصين الشمالية. وقد روعي تقسيم القوات هذا في كل من هاتين المنطقتين أيضاً . في الصين الشمالية ، مثلاً ، كانت القوات اليابانية موزعة على طول خطوط السكك الحديد الثلاث : تيينتسين- بوكيو وبيبينغ- هانكيو وتاتونغ -بوتشيو؛ وعلى طول كل من هـذه الخطوط ، مني العـدو بخسائر وترك حاميات في الاراضي المحتلة ، بحيث لم يعد لديه الكفاية مـن القوات لمواصلة الهجوم. واذ افاد من عبرة هزيمته في تايولتشوانغ،

حشد القسم الاكبر من قواته بإتجاه سيو تشيو . وهكـذا يمكن اعتبار ان هذا الخطأ صحح مؤقتاً .

ويقوم الخطأ الثالث في انعدام التنسيق الستراتيجي . لقـد كان بعض التنسيق داخل مجموعي القوات اليابانيـة في الصين الوسطى والصين الشمالية ولكن لم يكن تنسيق بينهما قط. فعندما قامت القوات اليابانية في القسم الجنوبي من خط سكة حديـد تينتسين – بوكيو ، بمهاجمة سياوبانغبو ، لم تؤتِ قوات أخرى كانت في القسم الشمالي من هذا الخط عينه ، باية حركة ؛ وعندما هاجمت هذه تايولتشوانغ لم تحرك تلك ساكناً . وعندمـا مني العدو بنكسات خطيرة في هذين القطاعين ، جـاء وزير حربية اليابان للتفتيش وهرع رئيس هيئة الاركان العامة اليابانية لقيادة العمليات ؛ وهكذا قام شيء مـن التنسيق لبعض الوقت . ان طبقة الملاكين العقاريين والبرجوازية والعسكريين اليابانيين تفرق بينهم تناقضات جد شديدة لا تنفك في تفاقم ؛ وانعدام التنسيق في العمليات من الدلائل الحسية على ذلك .

والخطأ الرابع هو تفويت مناسبات استراتيجيـة ملائمة . واوضح مثال على ذلك هو ان العدو ، بعد استيلائه على نانكين وتايويان ، توقف اول ما توقف لأنه لم يكن لديه قوات كافية ولم يكن يحوز قوات استراتيجية للتعقب .

والخطأ الخامس هو ان العدو وقد طوق عدداً كبيراً مـن القوات لم يبد منها إلا القليل . قبل معركة تايولتشوانـغ هزم الكثير من قواتنا خلال عمليات شانغهاي ونانكين وتسانغتشيو وباوتينغ ونانكيو وسينكيو ولينفن ، ولكن لم يؤسر مـن جنودنا سوى القليل جداً . وهذا يظهر غباوة القيادة اليابانية .

هذه الاخطاء الخمسة : زيادة القوات بكميات صغيرة وانعدام اتجـاه رئيسي للهجوم وانعدام التنسيق الستراتيجي وعدم استخدام المناسبات الملائمة وضعف نسبة القوات المبادة بالنسبة الى العدد الكبير من القوات المطوقة ، تشهد بعدم كفاءة القيادة اليابانية في الفترة التي سبقت معركة تايولتشوانغ . حقيقـة ان العدو صحح قيادته بعض الشيء بعد هذه المعركة ، ولكن سوف يستحيـل عليه بسبب عدم كفايته من القوات المسلحة وتناقضاته الداخلية وعوامـل مشابهة أخرى ، ألا يعاود الوقوع في اخطائه ؛ ثم ان ما يكسبه من جهة يفقده من الجهة الاخرى . ان حشد قواته الخـاصة بالصين الشماليـة ، في سيوتشيو ، مثلاً ، احدث فراغاً كبيراً في الأراضي المحتلة من الصين الشمالية ، الامر الذي منحنا امكان تطوير عمليات الانصار بحرية فيها . ومـا قلناه حتى الآن يتعلق بالاخطاء التي يرتكبها العدو بنفسه وليس بالاخطاء التي نستطيع ان ندفعه الى ارتكابها . اذ نستطيع ان ندفع العدو ، عن عمد ، الى ارتكاب اخطاء ، أيْ اننا نستطيع ان نضلله ونناوره على هوانا ، بواسطة اعمال ماهرة وفعالة يغطيها سكان محليون منظمون جيداً ، كالقيام بتظاهرات في جهة لمهاجمة الجهة الاخرى. وهذا الامكان سبق وتحدثنا عنه . كل ذلك يظهر اننا نستطيع ان نجـد حتى في اعمال القيادة المعادية ذاتها ، مادة لانتصارنا ؛ بيد انه ينبغي لنا الا نعتبر هـذه الامكانات اساساً هاماً لخططنا الستراتيجية ؛ وبالعكس ، ان الامر الاضمن هو وضع خططنا على اساس افتراض ان العدو سوف يرتكب القليل من الاخطاء . وبالاضافة الى ذلك يمكن للعدو ان يستخدم اخطاءنا كما نستخدم نحن اخطاءه . يحسن اذن بقيادتنا الا تمكنه من نفسها الا باقل قدر ممكن . ولا يقل صحة ان القيادة المعادية ارتكبت اخطاء وانها سوف ترتكب أيضاً اخطاء في المستقبـل وان بوسع مجهوداتنا ان تدفعها الى ارتكاب اخطاء أخرى أيضاً . وجميع هذه الاخطاء نستطيع استخدامها وينبغي لقادة حرب مقاومتنا ان يجهدوا لاستغلالها. واذا كانت القيادة المعادية تدلل ، على النطاق الستراتيجي والقتالي ، على عـدم كفاءة في كثير من النواحي فهي ، بالمقابل ، تبرع في قيـادة المعارك ، أي في

تكتيك قتال الفصائل والوحدات الصغيرة ؛ وفي هذا كثير مما يجب ان نتعلمه .

البت في حرب المقاومة

١٠٦ ـ هذه المسألة ينبغي معالجتها من ثلاثة اوجه : علينا انْ نسعى بحزم الى البت في كل حملة أو معركة نكون واثقين فيها من احراز النصر ؛ وعلينا ان نتفادى البت في كل حملة أو معركة لانكون واثقين فيها من النصر ؛ وعلينا ان نتفادى تماماً بتا استراتيجيا يكون فيه مصير البلاد في خطر . ان السمات التي تميز حرب مقاومتنا عن عدد كبير من الحروب الاخرى تتجلى ايضا في هذه المسألة . في المرحلتين الاولى والثانية من الحرب حيث يكون العدو قويا ونحن ضعفاء ، يبتغي ان نحشد القسم الاعظم من قواتنا وان نقبل بالبت . نحن ، بالعكس ، نريد ان نختار الظروف الملائمة ونحشد قوات متفوقة والا نسعى الى البت الا في الحملات والمعارك التي نكون واثقين فيها من النجاح كما ، مثلاً ، في معركة مضيق بينغهسينغ ومعركة تايولتشوانغ وفي معارك عديدة أخرى؛ ونريد ان نتفادى البت عندما تكون الظروف غير ملائمة لنا ولا نكون واثقين من النجاح : هذه هي السياسة التي اعتمدناها في المعارك التي جرت في تشانغته وغيرها . اما البت الستراتيجي الذي يكون فيه مصير البلاد في خطر ، فينبغي رفضه قطعا كما فعلنا ، مثلاً ، في الآونة الاخيرة بجلائنا عن سيوتشيو . وهكذا قضينا على خطة العدو الذي كان يعول على « بت سريع » واكرهناه على القيام بحرب طويلة . ان هذه المبادىء لا يمكن تطبيقها في بلد صغير وهي صعبة التطبيق في بلد جد متأخر سياسيا . ولكن بما ان الصين بلاد كبيرة في مرحلة تقدم ، فهي تستطيع تطبيقها . صحيح اننا اذا تفادينا البت الستراتيجي ، فقدنا جزءاً من أراضينا ولكن ، كما يقول المثل : « الغابة تعطي الخشب دوما » سوف نحتفظ باراضٍ واسعة للمناورة وسوف نستطيع الانتظار والتصرف بحيث

تتقدم بلادنا مع الزمن وتزداد المساعدة العالمية ويحدث التفكك الداخلي في معسكر العدو . وهذا بالنسبة الينا افضل سياسة تتبع في حرب المقاومة . ان انصار نظرية الانتصار السريع الهوج جداً والعاجزين عن تحمل محن الحرب الطويلة ، القاسية ، والمتمنين نجاحات صاعقة ، يطالبون باعلى اصواتهم ببت استراتيجي منذ ان يتحسن الوضع بعض الشيء . واذا اتبعت نصائحهم ، الحق ضرر هائل بقضية حرب المقاومة ، وانتهى أمر الحرب الطويلة ووقعنا غنيمة سهلة في شرك العدو. وسوف يكون ذلك بالتأكيد اسوأ خطة حربية . واكيد اننا اذا رفضنا البت ، اضطررنا الى التخلي عن أراضٍ ؛ وعندما يصير ذلك حتمياً (عند ذلك فقط) ينبغي ان نجوز الجرأة على القيام به . في مثل هذه المناسبات ، ينبغي ألا نبدي أقل أسف لأن اعطاء الأراضي لكسب الوقت سياسة جيدة . يعلمنا التاريخ ان روسيا وقد قامت بتراجع جسور لتفادي البت هزمت نابوليون الذي كان اسمه يدوي في ذلك الحين في العالم باسره[٢٢] . واليوم ينبغي للصين ان تتصرف على النحو ذاته .

١٠٧ – ولكن ألا نخشى ان يشهر بنا انصاراً لـ « لامقاومة » ؟ كلا نحن لا نخشى ذلك . ان عدم المحاربة اطلاقاً والاتفاق مع العدو هو اللا مقاومة ؛ وهذا لا يستأهل التشهير فحسب بل وغير مقبول اطلاقاً . علينا ان نواصل حرب المقاومة بقوة ولكن لتفادي الاشراك التي ينصبها لنا العدو لا بد تماماً من الا نعرض القسم الاعظم من قواتنا لضربة تنعكس في كل سير الحرب اللاحق ، وباختصار ، ان نحول دون استعباد البلاد . والذين يشككون في ذلك يدللون على قصر نظر في مسألة الحرب ويصبحون حتماً ، في نهاية المطاف ، في معسكر انصار نظرية استعباد الصين الحتمي . لماذا انتقدنا عقلية المجازفة بكل شيء التي لا تعرف إلا التقدم وترفض التراجع ؟ ذلك بالضبط لأن هذه العقلية اذا عمت تعرضنا الى عدم التمكن من مواصلة الحرب، الامر الذي يقود الى استعباد الصين.

١٠٨ – نحن ، سواء تعلق الامر بمعارك منعزلة أو بمعارك متفاوتة الأهمية ،

نؤيد البت كلما توفرت الظروف الملائمة ولا نقبل بأية سلبية في هـذا المجـال . هذا البت ، ليس الا ، يتيح ابادة العدو او انهاكه وينبغي لكـل محارب في حرب المقاومة ان يسعى اليه بجز سوف يتطلب ذلك تضحيات جزئية هامة؛ والذين يعتقدون بوجوب تلافي جميع التضحيات ان هم الا جبناء رعاديد ترتجف اكبادهم فزعاً امام اليابانيين ، وينبغي محاربة وجهة نظرهم بقوة . واعـدام الفارين امثال لي فو – ينغ وهان فو – كيو ، عقاب عادل . وفي نطاق خطط العمليات الموضوعة وضعاً صحيحاً لا بـد اطلاقـا من اطراء البسالة والتضحيـة البطولية بالنفس، اللتين بدونهما تستحيل الحرب الطويلة وكذلك النصر النهائي. لقد شجبنا بقوة موقف الفزاعين الذين لا يعرفون الا التراجع ويرفضون التقدم ، ونحن نؤيد الانضباط الصارم وذلك بالضبط لانه لا يمكن قهر عـدو قـوي الا بالسعي بجسارة الى البت وفق خطة صحيحة . ان موقف الفزاعين ليس سوى دعم مباشر لنظرية استعباد الصين الحتمي .

١٠٩ ـ اليس ثمة تنـاقض بين خوض معركة بطولية في البداية والتخلي عن الأرض فيما بعد ؟ الا نهرق دماءنا عبثاً في هذه المعـارك البطولية ؟ طرح هذين السؤالين هكذا سيء جداً . الا نأكل عبثاً اذا كنا نتبرز فيما بعد ؟ الا ننام دون جدوى اذا كنا نستيقظ فيما بعد ؟ هل يمكن طرح الاسئلة على هذا النحو؟برأيي، ليس هذا ممكناً . والقول : عندما يأكل المرء ينبغي ان يأكل حتى البشم وعندما ينام ينبغي ان ينام ملء جفنه وعندما يحارب ببطولة ينبغي ان يحارب حتى نهر يالو ، هو الاغراق في الهذيان الذاتي والشكلي ؛ في الواقـع لا تجري الأمور على هذا النحو . وكما يعلم الجميع ، فرغم ان المعارك الدامية المخـاضة لكسب الوقت واعداد الهجوم المعاكس لم تستطـع الحؤول دون التخلي عن قسم من الأراضي ، اتاحت لنا ان نكسب الوقت ونبلغ هدفنا الذي هو ابادة قوات العدو او انهاكها، ونكسب تجربة الحرب ونجر الى القتال الجماهير الشعبية التي لما تكن اشتركت فيه ونزيد نفوذنا في الميدان الدولي . وهل اريقت الدمـاء ، في هذه الظروف ،

عبثاً ؟ جلي ان لا . عندما نتخلى عن أرض فانما للحفاظ على قواتنا لا بل للحفاظ على الأرض ؛ فاذا عمدنا ، بدل التخلي عن قسم من الأرض عندما تكون الظروف غير ملائمة ، الى المغامرة بمعركة حاسمة دون ان نكون واثقين من النجاح اطلاقاً، كانت النتيجة الوحيدة خسارة القوات المسلحة وبالتـــالي خسارة كل الأرض حتماً ؛ وبالأحرى يصير مستحيلاً استعادة الأراضي المفقودة . ليتاجر الرأسمالي يحتاج الى رأسمال ولكنه اذا افلس لا يعود رأسمالياً . وليقامر المقامر يحتاج الى مال ولكن اذا قامر بكل شيء على ورقة وخانه الحظ لا يعود لديه شيء لمواصلة المقامرة. ان سير الأمور يسلك طريقاً متعرجة وليس طريقاً مستقيمة ابداً. وهذا صحيح ايضاً بالنسبة الى الحرب ولا يعجز الا الشكليون عن ادراك هذه الحقيقة.

١١٠ ـ برأيي ان ما قيل آنفـــاً ينطبق ايضاً على البت في مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي . يقيناً ان العدو سوف يكون ، في هذه المرحلة ، في حالة تخلف في حين نكون متفوقين ولكن مبدأ : « السعي الى البت عندمـــا تتوفر الظروف الملائمة ورفضه عندما لا تتوفر » لا تقل قيمته حتى اللحظة التي توصلنا فيها معاركنا الى نهر يالو . على هذا النحو نستطيع الاحتفاظ بالمبادرة من البداية الى النهاية . ان جميع الـ « تحديات » التي يوجهها العدو وجميع « استهزاءات » الغير ينبغي لنا ان نرفضها باحتقار والا نوليها اي اهتمام . في حرب المقاومة لن يعتبر شجعان وبصيرين الا القادة الذين يدللون على هـــذا الحزم . وليست هذه مطلقاً حال الذين « يشتعلون كالبارود » . ورغم اننا في المرحلة الأولى ننتهي، الى حد، الى السلبية الستراتيجية ، ينبغي لنا الا نقصر في امتلاك المبـــادرة في كل حملة وعلينا ، بطبيعة الحال ، ان نحتفظ بها طيلة جميع المراحل الاخرى . نحن مـــع الحرب الطويلة ، مـــع النصر النهائي ولسنا مقامرين مغامرين يجازفون بكل رأسمالهم على ورقة واحدة .

الجيش والشعب صانعا النصر

١١١ ـ بما ان الاستعمار الياباني يواجه الصين الثورية ، فلن يبدي ادنى تقاعس

في هجومه وقمعه ؛ ان طبيعته الاستعمارية بالذات تريده هكــذا . واذا لم تبدِ الصين مقاومة ، احتلت اليابان البلاد كلها بسهولة دون ان تطلق عياراً ناريــاً واحداً ؛ وفقدان اقاليم الشمال الشرقي الاربعة ، البرهــان على ذلك . وعندما تقاوم الصين سوف تحاول اليابان سحق هذه المقاومة حتى تبلغ من القوة بحيث لا تعود قادرة على قهرها ؛ هــذا قانون صارم . ان طبقة الملاكين العقاريين والبرجوازية اليابانيتين تعتمل فيهما مطامع كبرى : بما ان مشروعهما هو مهاجمة جنوبي شرقي آسيا من الجنوب وسيبيريا من الشمال فقد اعتمدتا سياسة القطـع في الوسط وسددتا ضرباتهما الأولى الى الصين . والذين يتصورون ان اليابان سوف تكتفي باحتلال الصين الشمالية ومنطقة اقليمي كيانغسو وتشيكيانغ وانها سوف تتوقف هنا ، لا يفهمون اطلاقاً ان اليابان الاستعمارية الداخلة مرحلة جديدة من تطورها والقابعة على شفا الهاوية ، لم تعد يابان الأمس . عندما نؤكد ان ثمة حداً لعدد القوات التي تستطيـع اليابان تجييشها وحدوداً لهجومها ، فانما نود القول: بما ان اليابان تستعد للهجوم في اتجاهات اخرى وللدفاع ضد اعــداء آخرين ، لا يمكنها ، بالقوات التي تحوزهــا ، ان ترسل ضد الصين سوى كمية محدودة من القوات ، وينبغي لها ان تقصر تقدمها على حدود امكاناتها ؛ اما الصين ، فبما انها دللت على انها على طريق التقدم وقادرة على المقــاومة بقوة ، فلا يعقل الا تلاقي الهجمات اليابانية الشديدة مقاومتها الحتمية. ان اليابان عاجزة عن احتلال الصين كلها ولكنها في جميع المناطق التي سوف تستطيـع بلوغها لن تضن بمجهوداتهـا لسحق المقاومة حتى تصطدم ، بضغط الظروف الداخلية والدولية ، اصطداماً مباشراً بالأزمة التي سوف تكون شؤماً عليها . لا يمكن لسياسة اليابان الداخلية ان تتطور الا حسب احد هذين النهجين : اما ان تنهـار الطبقات القائدة قريباً فينتقل الحكم الى الشعب وتتوقف الحرب ، الامر المستحيل في الوقت الراهن ؛ واما ان توغل طبقة الملاكين العقاريين والبرجوازية في الفاشستية شيئاً فشيئاً كل يوم وتستمران في الحرب حتى تلاقيا حتفهما ـ وهــذا النهج الأخير هو الذي تسلكه اليابان حاليا . وليس من نهج ثالث . والذين يدغدغهم الأمل بان تتدخل

اوساط البرجوازية اليابانية المعتدلة لتضع حداً للحرب ، لا يتعللون الا باوهام باطلة . ان الاوساط المعتدلة من البرجوازية في اليابان هي اسيرة الملاكين العقاريين وطواغيت المال ، ذلك هو وضع هذه البلاد السياسي الحقيقي منذ سنوات عدة . والآن وقد بدأت اليابان الحرب ضد الصين ، سوف تشن بالتأكيد ، اذا لم تنزل بها المقاومة ضربة مميتة واذا تبقى لديها الكفاية من القوات، هجوما على جنوبي شرقي آسيا او على سيبيريا او ربما عليهما في وقت معا. ومنذ ان تندلع الحرب في اوروبا ، تنتقل اليابان الى تحقيق مشاريعها ، هذه المشاريع المفرطة الاتساع التي وضعها قادتها على مثال شهواتهم . اكيد ان هناك امكانا آخر: يمكن لقوة الاتحاد السوفياتي وضعف اليابان الملحوظ في الحرب ضد الصين، ان يسفرا عن اجبار اليابان على التخلي عن مشروعها الأولي لمهاجمة سيبيريا واعتماد موقف محض دفاعي في هذا المجال . ولكن اذا عرض هذا الوضع فلن يضعف هجوم اليابان على الصين ؛ بالعكس سوف يشتد لان اليابان لا يعود امامها حينذاك من خيار سوى ابتلاع البلد الضعيف . وفي هذه الحال يشكل الثبات بجزم في حرب المقاومة والجبهة المتحدة والحرب الطويلة مهمة اكثر جدية ويصير ادنى تهاون في مجهودنا اشد عدم قبول .

١١٢ – في هذا الوضع يكون الشرط الاساسي لانتصار الصين على اليابان ، وحدة الأمة باسرها والنجاحات المزيدة اضعافا مضاعفة في جميع الميادين . ان الصين تشهد مرحلة تقدم وقد حققت وحدة رائعة ولكن هذا التقدم وهذه الوحدة ما زالا ناقصين جداً . لقد استطاعت اليابان ان تحتل اراضي واسعة لانها قوية والصين ضعيفة ؛ وهذا الضعف هو النتيجة المباشرة لتراكم شتى انواع الاخطاء ، منذ مئة سنة ولا سيما في العقود الاخيرة ، هذه الاخطاء التي حدت من تقدم الصين في المستوى الراهن . ولا نستطيع الآن ان نقهر عدواً بمثل قوة اليابان دون بذل مجهودات جدية ومديدة . وينبغي ان تمارس هذه الجهود في ميادين عدة ؛ ولن اتحدث هنا الا عن اهم ميدانين: تقدم الجيش وتقدم الشعب .

١١٣ ـ يتطلب اصلاح النظام العسكري تحديث جيشنا وتحسين عتـاده التكنيكي ، اللذين سوف يستحيل علينا بدونهما ان نطرد العدو الى مـا وراء نهر يالو . وفي استخدام القوات ، ينبغي تحديد استراتيجية وتكتيك مرنين طليعيين الامر الذي سوف يستحيل علينا ايضا بدونه احراز النصر. ولكن اساس الجيش هو الجندي . وبدون نفح روح سياسية تقدمية في القوات ، وبدون مواصلة عمل سياسي تقدمي لهذه الغاية ، يستحيل الوصول الى وحـدة حقيقية بين الضباط والجنود ويستحيل ايقاظ اكبر حماس فيهم لحرب المقاومة ويستحيل ، بالتالي ، منح تكنيكنا وتكتيكنا اقدر اساس على جعلها فعالين . عنـدما نؤكـد ان الجيش الياباني ، رغم تفوقه التكنيكي ، سوف يهزم حتماً في نهاية المطاف ، نعتبر ان الضربات التي نسددها له بعمليات ابادتنا وانهاكنا لن تنزل به خسائر فحسب بل وسوف تزعزع ، في النهاية ،معنويات جنوده التي ليست في مستوى اسلحته. وعندنا ، بالعكس ، لدى الضباط والجنود ، اهداف سياسية مشتركة في حرب المقاومة . وهذا يمنحنا اساسا للعمل السياسي في جميع الجيـوش المناضلة ضـد الغزاة اليابانيين . ينبغي تحقيق اشاعة ديمقراطية معينة في الجيش ؛ وينبغي اول ما ينبغي ان يلغى نظام العقوبات الجسدية والتعنيفات ، الاقطاعي ويتوصل الى ان يتشاطر الضباط والجنود الافراح والاتراح في حياتهـم اليوميـة . هكـذا نتوصل الى وحدة الضباط والجنود وتزداد قدرة الجيش القتالية ازدياداً هـائلا ولا نعود نخشى العجز عن الصمود في هذه الحرب الطويلة والضارية .

١١٤ – تقوم المنابع العميقة لقوى الحرب ، الكبيرة ، في الجماهير الشعبية . ان أول أسباب تجاسر اليابان على اذلالنا هو ان جماهير الشعب الصيني غـير منظمة . واذا قضينا على هذا النقص وجد الغازي الياباني نفسه ، امـام مئات الملايين من ابناء الشعب الصيني الثائرين ، في وضع ثور وحشي امام جدار مـن نار : يكفي ان تطلق صيحة باتجاهه حتى يلقي نفسه ، من الرعب ، في النـار

ويحترق حياً . الصين بحاجة الى ان يكمل الجيش قواته بدفق متواصل . ان اسلوب التجنيد الذي يستخدم حالياً في المستويات الدنيا عن طريق الاكراه أو شراء البدلاء[٢٣] ينبغي ان يمنع فوراً ويستعاض عنه بتعبئة سياسية واسعة وناشطة؛ ولن يصعب حينذاك حيازة حتى ملايين الرجال تحت العلم. لدينا صعوبات كبيرة في ايجاد المبالغ الضرورية لحرب المقاومة ، ولكن حالما تعبأ الجماهير الشعبية لا تعود الاموال مشكلة . أيمكن لدولة تحوز أراضي بمثل هذا الاتساع وسكاناً بمثل هذا العدد ، ان تلاقي صعوبات مالية ؟ ينبغي للجيش ان يتحد مع الشعب والا يشكل الا كلاً واحداً معه لكي يرى الشعب فيه جيشه . ان مثل هذا الجيش لن يقهر ولن تستطيع بلاد استعمارية كاليابان ان تبارزه .

١١٥ – يعتقد الكثيرون ان عدم وجود علاقات طيبة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ، مرده الى اساليب سيئة ؛ لقد قلت لهم دائماً ان الامر يتعلق هنا بموقف اساسي (أو بمبدأ اساسي) يقوم في احترام الجندي واحترام الشعب . وعن هذا الموقف تنجم السياسة والاساليب والاشكال الموافقة . بدون هـذا الموقف ، تصبح السياسة كما الاساليب والاشكال خاطئة حتماً ويستحيل اطلاقاً توفر علاقات طيبة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب. ان المبادىء الكبرى الثلاثة لعملنا السياسي في الجيش هي ، أولاً ، الوحدة بين الضباط والجنود ؛ ثانياً ، الوحدة بين الجيش والشعب ؛ ثالثاً ، تفكيك القوات المعادية . ولتطبيق هذه المبادىء الثلاثة تطبيقاً فعالاً ، ينبغي الانطلاق من هذا الموقف الاساسي وهو احترام الجندي واحترام الشعب واحترام كرامة الأسرى الذين القوا سلاحهم . والذين يعتبرون ان الامر لا يتعلق هنا بموقف اساسي بل بمسائل محض تكنيكية ، يخطئون وعليهم ان يصححوا خطأهم .

١١٦ – الآن والدفاع عن يوهان واماكن أخرى صار مسألة شديدة الالحاح، تقوم مهمتنا الاهم في تطوير نشاط الجيش والشعب تطويراً تاماً لدعم الحرب .

وليس شك بان علينا ان نطرح جدياً مسألة الدفاع عن يوهان واماكن أخرى وان نشمر عن سواعدنا بجد . ولكن مسألة ما اذا كنا سوف نوفق ، في النهاية ، في الدفاع عنها ، لا ترتبط بارادتنا الذاتية بل بشروط حسية . ان تعبئة الجيش والشعب باسرهما السياسية للنضال هي احد اهم هذه الشروط الحسية . واذا لم نجهد لتحقيق جميع الشروط الحسية ، اذا انعدم حتى شرط واحد منها ، حصل حتماً ما حصل في نانكين وغيرها من الامكنة التي فقدناها . وأين سوف تكون مدريد الصينية ؟ سوف تكون حيث توفر ظروف مدريد ، ذاتها . لم نحز حتى الآن على مدريد واحدة ولكن علينا ، الآن ، ان نوجد الكثير منها . بيد ان امكان القيام بذلك يرتبط تماما بالشروط . واكثر هذه الشروط اساسية هو تعبئة كل الجيش وكل الشعب تعبئة سياسية واسعة .

١١٧ – في كل عملنا ينبغي التمسك بحزم بالنهج العام للجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان لان هذا النهج وحده يضمن امكان مواصلة حرب المقاومة بقوة وخوض حرب طويلة الأجل بحزم والوصول الى تحسين عام وعميق للعلاقات بين الضباط والجنود وبين الشعب والجيش ، وتطوير نشاط الجيش والشعب تطويراً تاما للدفاع عن جميع الاراضي التي لما تفقد واستعادة جميع الاراضي المفقودة وأخيراً امكان احراز النصر النهائي .

١١٨ – ان تعبئة الجيش والشعب السياسية هي حقا مسألة من أشد المسائل اهمية . لقد عدنا دوما بكثير من التشديد الى هذه المسألة لان من المستحيل حقا الانتصار بدون حلها . صحيح ان شروطا عديدة أخرى ضرورية ايضا للنصر ولكن التعبئة السياسية هي الشرط الذي يسوس جميع الشروط الاخرى . ان الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان هي جبهة متحدة لكل الجيش وكل الشعب وليس اطلاقا جبهة متحدة للجان فقط أو اعضاء بعض الاحزاب السياسية . والهدف الاساسي لانشاء الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان هو تعبئة الجيش والشعب باسرهما ليشتركا فيها .

استنتاجات

١١٩ – ما هي استنتاجاتنا ؟ هـا هي ذي : « باية شروط ... يستطيـع الشعب الصيني ان يقهر قوات اليابان ويبيدها؟ ثلاثة شروط سوف تضمن نجاحنا : أولاً ، انشاء جبهة وطنيـة متحدة ضد الاستعمار اليـاباني في الصـين ؛ ثانيا ، تشكيل جبهة متحدة عالمية معادية لليابان ؛ ثالثا ، نهوض حركة الشعب الثورية في اليابان وفي المستعمرات اليابانية. والشرط الرئيسي في هذه الشروط الثلاثة هو اتحاد الشعب الصيني نفسه » . « كم ... تستغرق هذه الحرب ؟ سوف يرتبط ذلـك بقوة جبهـة الشعب الصيني المتحدة وبعوامـل حاسمة كثيرة في الصين واليابان ... » « ولكن اذا لم تتحقق هذه الشروط ، طالت الحرب كثيراً غير ان النتائج تظل هي هي: اليابان سوف تقهر وسوف تنتصر الصين بالتأكيد؛ الا ان التضحيات سوف تكون جسيمة وسوف يتوجب اجتياز مرحلة أليمة » . « ينبغي ان تقوم استراتيجيتنا في استخدام قواتنا الرئيسية في الحرب المتحركة على جبهات منسبتة وقليلة الثبات وغير محددة ، هذه الستراتيجية التي يرتبـط نجاحها بدرجة رفيعة من الحركيـة ...» . « علينا مـع استخدامنـا في الحرب المتحركة قوات حسنة التدريب ان ننظم ونجهز عدداً كبيراً من فرق الانصار بين الفلاحين » . « خلال الحرب ... يأتي وقت يتوفر لنا فيه ، شيئا فشيئا ، امكان جر الجيوش اليابانية الى حرب مواقع، باللجوء الى التحصينات والخنادق العميقة لانه بقدر ما تواصل الحرب يتحسن عتاد القوات المعادية لليابان التكنيكي تحسنا شديداً ... سوف ينهار الاقتصاد الياباني بعد احتلال الصين الطويل والباهظ الكلفة ، ويحطم معنويات القوات اليابانية محن حرب لا تعد معاركها غير الباتة . ان الاحتياطيات الهائلة من القوى البشرية في الشعب الصيني الثوري سوف تستمر في ان تقدم لجبهاتنا رجالاً مستعدين للقتال في سبيل الحرية . جميع هذه العوامل وعوامل أخرى سوف تقرر نتيجة الحرب وسوف تمكننا من شن

الهجمات النهائية والحاسمة على الحصون والقواعد الستراتيجية اليابانية وطرد جيش الاحتلال من الصين . » (حديث مع ادغار سنو في تموز العام ١٩٣٦) . « دخل الوضع السياسي في الصين الآن مرحـــلة جديدة ... في هـــذه المرحلة الجديدة تكون مهمتنـــا الرئيسية تعبئة جميع القوى لاحراز النصر في هـــذه الحرب » . « ان تطوير الحرب التي بدأت الى حرب عامة لكل الأمة هو مفتاح النصر في حرب المقاومة . وهذه الحرب العامة لكل الأمة ، ليس إلا ، تمكننا من احراز النصر النهائي » . « بما انه ما زالت نقاط ضعف كبرى في قيـــادة حرب المقاومة ، يمكن ان تعرض صعوبات عديدة في سيرها اللاحق : نكسات وتراجع ، وانشقاقات وخيانات ، ورضاءات مؤقتة وجزئية . ولهذا ينتظر ان تكون هذه الحرب طويلة وضارية . ولكننا مقتنعون بان المقاومة التي بدأت سوف تستمر وتتطور بفضل جهود حزبنا وكل الشعب ، مزيلة جميع العقبات في طريقها » («القرار حول الوضع الراهن ومهمات الحزب »،الذي اقرتهاللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في آب العام ١٩٣٧) . هذه هي استنتاجاتنا. ان انصار نظرية استعباد الصين الحتمي يرون في العدو قوة خارقة وتبدو لهم الصين بمثل قـذاة أو ادنى ؛ وبالعكس يعتبر انصار نظرية الانتصار السريع العدو ، قذاة ويعزون الى الصين قوة خارقة ؛ هؤلاء وأولئك مخطئون . ونحن نختلف عن هؤلاء وأولئك : سوف تكون حرب المقاومة حرباً طويلة وسوف يعود النصر النهائي للصين . تلك هي استنتاجاتنا .

١٢٠ – سأنهي هنا سلسلة محاضراتي . ان حرب المقاومة الكبرى تتطور ويود كثيرون ان توضع حصيلة للتجارب المكتسبة لاجل الافادة منها بغيـــة احراز النصر التام . انا لم اعالج هنا الا التجربة العامة للعشرة أشهر الاخيرة . ويمكن ، اذا شئنا ، ان نعتبر ذلك نوعاً من الحصيلة . ان الحرب الطويلة مسألة تستأهل اكبر الاهتمام وينبغي ان تكون موضوع أوسع مناقشة ؛ وانا لم اعرض هذه المسألة الا بخطوطها الكبرى وآمل ، ايها الرفاق ، ان تدرسوها وتناقشوها وتعربوا عن ملاحظاتكم واقتراحاتكم .

ملاحظات

(١) - نظرية استعباد الصين الحتمي كانت تعبر عن اراء الكيومنتانغ. لم يكن الكيومنتانغ يريد مقاومة الغزاة اليابانيين ولم يقاومهم فيما بعد الا عندما اكره على ذلك. بعد حادث لوكيو كياو، اشتركت كتلة تشان كاي تشك قسراً في مقاومة اليابان. ولقد تقدم بنظرية استعباد الصين الحتمي، حينذاك، اناس مثل فانغ تسينغ - وي، كانوا يعتزمون الاستسلام لليابان واستسلموا في الحقيقة فيما بعد. بيد ان هذه النظرية لم تكن سائدة في الكيومنتانغ وحده؛ كان تأثيرها يلمس ايضاً في بعض الطبقات المتوسطة من المجتمع وحتى بين فئات الشغيلة المتأخرة. ويفسر ذلك بان حكومة الكيومنتانغ كانت فاسدة وعاجزة وانها كانت تمنى في الحرب بالهزيمة تلو الهزيمة، في حين كان الجيش الياباني يتقدم سريعاً وبلغ مشارف يوهان خلال العام الأول من الحرب بالضبط. الامر الذي ولد مشاعر شديدة التشاؤم في الفئات المتخلفة من السكان.

(٢) - كانت هذه الآراء سائدة في صفوف الحزب الشيوعي الصيني. كان في الاشهر الستة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان، ميل، في قلب الحزب، الى استصغار قوى العدو. كان رفاق يعتقدون ان اليابان سوف تهوي من الضربة الاولى. وهذا ليس اطلاقاً لانهم كانوا يعتبرون قوى القوات والجماهير الشعبية المنظمة التي يقودها الحزب الشيوعي، كبيرة جداً: بالعكس كانوا يعرفون ان هذه القوات كانت في ذلك الوقت ماتزال ضعيفة جداً. وكانوا ينطلقون من فكرة ان الكيومنتانغ يشترك في حرب المقاومة وانه يحوز، كما خيل اليهم، قوى كبيرة قادرة على قهر الغزاة اليابانيين، بالتعاون مع قوى الحزب الشيوعي. لم يكونوا يرون الا وجهاً واحداً من الامور، اشتراك الكيومنتانغ في المقاومة، وكانوا ينسون الوجه الآخر، طابع الكيومنتانغ الرجعي وفساده. ومن هنا هذا التقدير الخاطىء للوضع.

(٣) - ذلك كان رأي تشان كاي تشك وعصابته. ان كيومنتانغ تشان كاي تشك، الذي اكره على مواصلة حرب المقاومة، والذي لم يكن يثق بقواه وكم بالحري بقوى الشعب، كان يضع جميع آماله في مساعدة خارجية سريعة.

(٤) - تايولتشوانغ بلدة تقع في جنوبي اقليم شانتونغ. في آذار العام ١٩٣٨، جرت معركة في منطقة تايولتشوانغ بين الجيش الصيني وقوات الغزو اليابانية. وقد انتصر الجيش الصيني الذي كان يبلغ اربعماية الف رجل، على الجيش الياباني الذي لم يكن يبلغ سوى سبعين الى ثمانين الف رجل.

(٥) ـ عرض هذا الرأي في احدى افتتاحيات جريدة تاكونغباو التي كانت حينذاك جريدة فريق العلوم السياسية لدى الكيومنتانغ. وكان انصار هذا الرأي يضعون آمالهم في اتفاق ظروف ناجح ويعتقدون ان بالامكان ، بفضل عدد من الانتصارات المشابهة لانتصار تايولتشوانغ ، ايقاف تقدم القوات اليابانية وتجنب تعبئة القوى الشعبية ، بذلك ، لاجل حرب طويلة الاجل ، هذه التعبئة التي قد تكون خطراً على سلامة طبقتهم . في ذلك الحين كان الكيومنتانغ باسره مفعماً املاً باتفاق ظاروف ناجح .

(٦) ـ في العام ١٩٣٦ كان جيش الشمال الشرقي الكيومنتانغي بقيادة تشانغ هسيويي-ليانغ وجيش الشمال الغربي الكيومنتانغي بقيادة يانغ هو ـ تشينغ ، مرابطين في سيان وفي المناطق المجاورة ؛ وكانت مهمتها مهاجمة الجيش الاحمر الصيني الذي كان قد وصل الى شمالي شنسي . وبتأثير الجيش الاحمر وحركة الشعب المعادية لليابان ، وافقا على الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان التي اقترحها الحزب الشيوعي الصيني وطلبا من تشان كاي تشك ان يتحالف مع الحزب الشيوعي لمقاومة اليابان . ورفض تشان كاي تشك هذا الطلب وزاد من نشاطه في استعداداته العسكرية لـ « ابادة الشيوعيين » وعمل تقتيلاً بالشبيبة المعادية لليابان ، في سيان . وقبض تشانغ هسيويي ـ ليانغ ويانغ هو ـ تشينغ ، معاً ، على تشان كاي تشك . وكان ذلك حادث سيان الشهير في الثاني عشر من كانون الاول من العام ١٩٣٦ . وقد اكره تشان كاي تشك على قبول هذين الشرطين : التحالف مع الحزب الشيوعي ومقاومة اليابان ، وبعد ان اطلق سراحه عاد الى نانكين .

(٧) ـ كانت هذه الحركة تمثل مصالح البرجوازية الليبرالية والملاكين العقاريين المستنيرين . وكان من قادتها ، كانغ ييو ـ وي وليانغ كي ـ تشاو وتان سي ـ تونغ وكان يدعمها الامبراطور كوانغسيو،ولكن لم يكن لها قاعدة جماهيرية .وقد سلم يوان شي-كاي الذي كان يتصرف حينذاك بالقوات العسكرية ، الخطط السرية لانصار الاصلاحات ، الى الامبراطورة الارملة تسوهسي ، التي كانت تقود الزمرة الرجعية . واستعادت الامبراطورة الحكم وسجنت الامبراطور كوانغسيو واعدمت تان سي ـ تونغ وخمسة آخرين من قادة الحركة . تلك كانت نهاية هذه الحركة، المفجعة .

(٨) ـ في السادس عشر من كانون الثاني من العام ١٩٣٨ اصدرت الحكومة اليابانية بياناً اعلنت فيه عن عزمها على استعباد الصين بقوة السلاح . وكانت ، في الوقت ذاته ، تضغط على حكومة الكيومنتانغ لجرها الى الاستسلام ، معلنة انه في حال «استمرار» حكومة الكيومنتانغ « في التحريض على حرب المقاومة »، تنشىء الحكومة اليابانية وتدعم في الصين حكماً كراكوزياً جديداً وتكف عن اعتبار حكومة الكيومنتانغ طرفاً مقبولاً في المحادثات المقبلة .

(٩) ـ المقصود بصورة رئيسية ، هنا ، الولايات المتحدة الاميركية .

(١٠) ـ المقصود هنا حكومات البلدان الاستعمارية مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا.

(١١) ـ الامكان الذي ارتقبه هنا الرفيق ماوتسي تونغ بصدد تحسين وضع الصين خلال مرحلة توطيد القوات في حرب المقاومة ، تحقق تماماً في المناطق المحررة التي كانت تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني . ولكن بما ان زمرة تشان كاي تشك السائدة كانت تتصرف تصرفاً سلبياً في المقاومة وتناضل بنشاط ضد الشيوعيين وضد الشعب ، لم يتحسن الوضع في المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ ، وبالعكس فقد تأزم . بيد ان ذلك اثار احتجاج الجماهير الشعبية الواسعة وزاد وعيها السياسي . وقد حلل الرفيق ماوتسي تونغ هذه الوقائع في تقريره « حول الحكومة الائتلافية » .

(١٢) ـ كان انصار نظرية « السلاح يقرر كل شيء » يعتقدون ان الصين ، بسبب تخلفها عن اليابان من حيث التسلح ، سوف تهزم حتماً في الحرب . وكان جميع زعماء زمرة الكيومنتانغ الرجعية (بمن فيهم تشان كاي تشك) يشاطرون هذا الرأي .

(١٣) ـ سون يو ـ كونغ ، بطل الرواية الاسطورية الصينية في القرن السادس عشر « سي يوكي » (الحج الى الغرب) كان قرداً يستطيع بوثبة بهلوانية ، ان يقطع مسافة مئة وثمانية آلاف لي . ولكن سون يو ـ كونغ عندما سقط على راحة بوذا ، حاول عبثاً مغادرتها ولكنه لم يفلح . ثم ان بوذا قلب يده فصارت راحته باتجاه الأرض وغطى سون يو ـ كونغ . وتحولت اصابع بوذا الى خمس سلاسل جبلية متصلة ببعضها بعضاً وسمرت سون يو ـ كونغ في الارض .

(١٤) ـ في آب العام ١٩٣٥ ، قال الرفيق ديمتروف ، في المؤتمر العالمي السابع للأممية الشيوعية :«الفاشستية هي الشوفينية المسعورة وحرب الفتوح.»(ج. ديمتروف : هجوم الفاشستية ومهمات الاممية الشيوعية في النضال لاجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشستية) . وفي تموز العام ١٩٣٧ نشر الرفيق ديمتروف مقالاً بعنوان : « الفاشستية هي الحرب » .

(١٥) ـ انظر ف . ا . لينين : « الاشتراكية والحرب » ، الفصل الاول و « افلاس الاممية الثانية » ، القسم الثالث ، المؤلفات ، المجلد الحادي والعشرون .

(١٦) ـ تقع تشينغبو في ناحية بوهسين (ناحية فانهسين اليوم ، اقليم شانتونغ) . في العام ٦٣٢ قبل الميلاد ، جرت فيها معركة كبرى بين قوات امارتي تسين وتشو . وفي بداية الحرب كانت الغلبة الى جانب جيش تشو . وتراجع جيش تسين مسافة تسعين لي واذ جعل له هدفاً الميمنة والميسرة وهما نقطتا ضعف جيش تشو ، سدد اليه ضربات قوية ؛ ومني جيش تشو حينذاك بهزيمة مريرة .

(١٧) - في العام ٢٠٤ قبل الميلاد اغارت قوات سلالة هان ، بقيادة هان سين ، على جيش تشاو هسيه في تسينغكينغ . وكان جيش تشاو هسيه الذي يبلغ مئتي الف رجل تقريباً ، يفوق قوات سلالة هان عدة اضعاف من حيث العدد . وصف هان سين قواته امام نهر ؛ واذ قطعت عليها طريق التراجع حاربت بضراوة . وفي الوقت ذاته ارسل هان سين قسماً من قواته لتسدد ضربة مباغتة الى مؤخرة جيش تشاو هسيه السيئة الحماية . واذا صار جيش تشاو هسيه بذلك بين فكي كماشة ، مني بهزيمة مريرة .

(١٨) - في العام ٣٨٣ ، هاجم فوكين ، قائد تسن ، جيوش سلالة تسين مستصغراً قوتها . ونازل جيش تسين طليعة تسن ، في لويوكين في ناحية شيويانغ، اقليم انهوي ، وواصل هجومه فيما بعد براً وبحراً . وصعد فوكين الى حصون مدينة شيويانغ ونظر باتجاه العدو . فرأى ان جيش سلالة تسين معداً اعداداً تاماً للقتال . وعندما نظر بعد ذلك باتجاه جبل باكونغ بدت له الاشجار والادغال جنوداً . واذ توهم انه امام عدو قوي تملكه الخوف . انظر « المسائل الستراتيجية للحرب الثورية في الصين » الملاحظة الثلاثين .

(١٩) - في العام ١٩٢٧ خان تشان كاي تشك وفانغ تسينغ - وي واتباعهما الجبهة الديموقراطية الوطنية المتحدة الاولى بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي وواصلوا طيلة عشر سنوات حرباً معادية للشعب ، الامر الذي حرم الشعب الصيني من امكان التنظيم على نطاق واسع. ان زمرة الكيومنتانغ الرجعية التي يقودها تشان كاي تشك هي التي تتحمل المسؤولية عن هذا الخطأ التاريخي .

(٢٠) - كان الامير سيانغ يحكم امارة سونغ في عهد تشوينتسيو في القرن السابع قبل الميلاد. وفي العام ٦٣٨ قبل الميلاد حاربت امارة سونغ امارة تشو القوية . وقد كانت قوات سونغ متأهبة للقتال في حين لم يكن جيش تشو قد اجتاز النهر الفاصل بين العدوين . وعندما علم احد وجهاء امارة سونغ ان قوات تشو متفوقة كثيراً من حيث العدد ، اقترح اغتنام الفرصة الملائمة ومهاجمتها قبل ان تكمل اجتياز النهر . ولكن الامير سيانغ اجاب : « كلا ، الانسان الكريم النسب لا يهاجم عدواً يعاني صعوبة » . وعندما اجتازت قوات تشو النهر ولكنها لما تكن قد تهيأت للقتال ، اقترح ذلك الوجيه عليه من جديد مهاجمة جيش تشو . واجاب الامير سيانغ : « كلا ، الانسان الكريم النسب لا يهاجم جيشاً قبل ان يتهيأ للقتال » ، ولم يأمر الامير بالهجوم الا عندما استعدت قوات تشو تماماً للقتال . وكانت النتيجة ان منيت امارة سونغ بهزيمة مريرة وان جرح الامير سيانغ نفسه .

(٢١) - في العام ١٩٣٧ تقدم جيش العدوان الياباني الذي كان قد استولى على بيبينغ

وتيينتسين ، نحو الجنوب على محاذاة خط سكة حديد تيينتسين - بوكيو وشن هجوماً على اقليم شانتونغ . وفر هان فو - كيو ، السيد الحربي الكيومنتانغي الذي حكم اقليم شانتونغ سنوات عديدة ، الى هونان دون ان يخوض اية معركة .

(٢٢) - في العام ١٨١٢ هاجم نابوليون روسيا بجيش قوامه خمسماية الف رجل وانسحب الجيش الروسي من موسكو المحترقة ، معرضاً جيش نابوليون للجوع والبرد وصعوبات رهيبة ، ودمر خطوط المواصلات في مؤخرة الغزاة وجعلهم ، في نهاية المطاف ، في وضع لا تصمد فيه قوات مطوقة ، بحيث ان نابوليون اضطر الى العودة بجيشه . وانتقل الجيش الروسي ، مفيداً من هذا الوضع ، الى الهجوم المعاكس ولم ينج من كل جيش نابوليون سوى عشرين الف جندي تقريباً.

(٢٣) - كان الكيومنتانغ يكمل جيشه على النحو التالي : كان يرسل الى جميع الجهات جيشاً وشرطة للقبض على الناس وارسالهم بالقوة الى الجيش . وكان الموسرون يشترون موظفي الكيومنتانغ ويستأجرون المجندين ليحلوا مكانهم.

مسألتا الحرب والستراتيجية (*)

(٦ تشرين الثاني ١٩٣٨)

١ ــ خصائص الصين والحرب الثورية .

ان مهمة الثورة الرئيسية وشكلها الأعلى هما الفوز بالحكم بالنضال المسلح ، أي حل هذه المسألة بالحرب . ومبدأ الماركسية – اللينينية الثوري هذا صالح في كل مكان ، في الصين كما في البلدان الاخرى .

بيد انه اذا بقي المبدأ هو ذاته ، فان الاحزاب البروليتارية الموجودة في ظروف مختلفة ، تطبقه بصورة مختلفة ، وفاقاً لهذه الظروف . والظروف في البلدان الرأسمالية ، اذا صرفنا النظر عن مرحلتي الفاشستية والحرب ، هي التالية : في داخل البلاد لم يعد للاقطاعية وجود والنظام هو نظام الديموقراطية البرجوازية ؛ ولا تعاني هذه البلدان الظلم القومي في علاقاتها الخارجية بل بالعكس

(*) هذا النص جزء من استنتاجات الرفيق ماوتسي تونغ في الدورة الموسعة السادسة للجنة المركزية المنبثقة من مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني ، السادس . لقد حل الرفيق ماوتسي تونغ في مؤلفين من كتاباته : « المسائل الستراتيجية لحرب الانصار ضد اليابان » و « الحرب الطويلة » مسألة دور الحزب القيادي في حرب المقاومة ضد اليابان . وانكر رفاق ، اقترفوا اخطاء انتهازية يمينية ، ضرورة استقلال الحزب في الجبهة المتحدة ، ولهذا شككوا ايضاً بنهج الحزب ←

هي تظلم امماً أخرى . ومهمات حزب البروليتاريا في البلدان الرأسمالية ، ازاء هذه الخصائص ، هي تثقيف العمال وتكديس القوى بواسطة النضال الشرعي الطويل الأجل والاستعداد على هذا النحو للاطاحة ، نهائياً ، بالرأسمالية . هناك يتعلق الأمر بالاستمرار في نضال شرعي طويل واستخدام المنبر البرلماني واللجوء الى الاضرابات الاقتصادية والسياسية وتنظيم النقابات وتثقيف العمال . وهناك اشكال التنظيم مشروعة واشكال النضال غير دامية (لاجوء الى الحرب) . في مسألة الحرب يناضل الحزب الشيوعي ضد كل حرب استعمارية تشنها بلاده ؛ واذا نشبت مثل هذه الحرب ، رمت سياسته الى هزم الحكومة الرجعية القائمة في بلاده . وهو لا يريد حرباً الا الحرب الاهلية التي يستعد لها [1] . ولكن طالما لم تؤل البرجوازية حقاً الى العجز ، وطالما لم تصمم البروليتاريا بغالبيتها العظمى على القيام بالانتفاضة المسلحة والحرب الاهلية ، وطالما لم تهب جماهير الفلاحين الى مساعدة البروليتاريا طوعاً ، ينبغي الا تشن هذه الانتفاضة وهذه الحرب . وعندما يتم ذلك ينبغي البدء باحتلال المدن ومن ثم مهاجمة الارياف وليس العكس . هذا ما فعلته الاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية ، وهذا ما تؤكده تجربة ثورة اكتوبر في روسيا .

ويختلف الامر بالنسبة الى الصين . ان ميزة الصين هي انها ليست دولة ديموقراطية مستقلة بل بلاداً شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ليس نظامها

في مسألتي الحرب والستراتيجية وعارضوه . وللقضاء على هذه الانتهازية اليمينية ومساعدة جميع اعضاء الحزب في ان يفهموا بمزيد من الوضوح الاهمية الرئيسية لمسألتي الحرب والستراتيجية في الثورة الصينية ولتعبئة الحزب باسره للعمل بوعي في هذا السبيل ، عاد الرفيق ماوتسي تونغ الى هذه المسألة في الدورة الموسعة السادسة للجنة الحزب المركزية ، عارضاً اياها بنوع خاص من زاوية تاريخ النضال السياسي في الصين . وحلل في الوقت ذاته ، تطور العمل العسكري والتغيرات النوعية في نهج الحزب ، الستراتيجي . وكانت النتيجة وحدة الاتجاه الايديولوجي والعمل التطبيقي في كل الحزب .

نظام الديموقراطية بل نظام الظلم الاقطاعي ، بلاداً لا تتمتع ، في علاقاتها الخارجية ، بالاستقلال الوطني بل تعاني من نير الاستعمار . ولهذا ليس في الصين برلمان يمكن استخدامه ولا قانون يعترف للعمال بالحق في تنظيم الاضرابات . هنا ، ليست مهمة الحزب الشيوعي الرئيسية المرور بنضال شرعي طويل للوصول الى الانتفاضة والحرب ولا احتلال المدن أولاً ومن ثم الارياف بل التصرف على النحو المعاكس .

بالنسبة الى الحزب الشيوعي الصيني ، يتعلق الامر ، عندما لا يكون هجوم مسلح من المستعمرين ، اما بخوض الحرب الاهلية مع البرجوازية ضد الاسياد الحربيين (خدم الاستعمار) كما في الاعوام ١٩٢٤ – ١٩٢٧ ، زمن الحملات في كوانفتونغ [٢] وحملة الشمال ، واما بخوض هذه الحرب بالتحالف مع الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدينية ضد طبقة الملاكين العقاريين والبرجوازية الكومبرادورية (وهم أيضاً خدم الاستعمار) كما في زمن الحرب الزراعية الثورية من العام ١٩٢٧ الى العام ١٩٣٦ . ولكن عندما تتعرض الصين لهجوم مسلح من المستعمرين ، يتعلق الامر بان توحد في الحرب الوطنية ضد العدو الخارجي جميع الطبقات وجميع الفئات الاجتماعية المعارضة للعدوان الاجنبي ، كما في حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان .

في ذلك تقوم الفروق بين الصين والبلدان الرأسمالية . الشكل الرئيسي للنضال ، في الصين ، هو الحرب والجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم . ان جميع الاشكال الاخرى ، كتنظيم الجماهير الشعبية ونضالها ، هامة للغاية ولا بد منها اطلاقاً ولا يمكن اهمالها باية حال من الاحوال ولكنها جميعاً خاضعة لمصالح الحرب . قبل ان تنشب الحرب ، يكون هدف كل العمل التنظيمي وجميع النضالات ، الاستعداد للحرب ، كما كانت الحال في الفترة بين حركة الرابع من ايار (١٩١٩) وحركة الثلاثين من ايار (١٩٢٥) . وعندما تبدأ الحرب ، يساعد كل العمل التنظيمي وجميع النضالات ، مواصلة الحرب ،

مساعدة مباشرة أو غير مباشرة ؛ خلال فترة حملة الشمال ، مثلاً ، ساعدت ، مباشرة ، في مؤخرة الجيش الثوري وبصورة غير مباشرة في المناطق الخاضعة لحكم اسياد بيانغ الحربيين . وكذلك ساعد كل العمل التنظيمي وجميع النضالات ، خلال مرحلة الحرب الزراعية الثورية ، مواصلة الحرب مساعدة مباشرة في المناطق الحمراء ومساعدة غير مباشرة في المناطق الاخرى . وأخيراً ، فاليوم ، خلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، يساعد كل العمل التنظيمي وجميع النضالات في مؤخرة القوات المعادية لليابان وفي المناطق التي يحتلها العدو ، مواصلة الحرب هي ايضاً مساعدة مباشرة أو غير مباشرة .

« في الصين ، تناضل الثورة المسلحة ضد الثورة المعاكسة المسلحة ، وهذه احدى خصائص واحدى افضليات الثورة الصينية[٣] » . ان موضوعة الرفيق ستالين هذه صحيحة تماماً . وهي صحيحة ايضاً بالنسبة الى حملة الشمال والحرب الزراعية الثورية وحرب المقاومة الراهنة . جميعها حروب ثورية موجهة ضد الثورة المعاكسة ، واهم القوى التي تشترك فيها ، هي دائماً الشعب الثوري . ان ما يميزها عن بعضها ، هو انها تكون حرباً اهلية تارة وحرباً وطنية طوراً ؛ وحرباً يقودها الحزب الشيوعي فقط حيناً وحرباً يخوضها الكيومنتانغ والحزب الشيوعي معاً احياناً . طبيعي ان هذه الفروق هامة . فهي تتناول نطاق قوى الحرب ، الرئيسية (تحالف العمال والفلاحين أو تحالف العمال والفلاحين والبرجوازية) وكذلك هدف الحرب (الموجه ضد العدو الداخلي أو ضد العدو الخارجي ، وفي الحال الأولى ، ضد اسياد بيانغ الحربيين أو ضد الكيومنتانغ) ؛ وتشير الى ان للحروب الثورية في الصين محتويات مختلفة في شتى مراحل تطورها التاريخي . بيد ان جميع هذه الحروب تشكل نضال الثورة المسلحة ضد الثورة المعاكسة المسلحة، وجميعها حروب ثورية وتبين ايضاً ما هو خاص وافضلي في الثورة الصينية . ان الحرب الثورية هي « احدى خصائص واحدى افضليات الثورة الصينية »، هذه الموضوعة تتفق تماماً والوضع في الصين .

وقد كانت المهمة الرئيسية لحزب البروليتاريا الصينية ، المهمة التي انبغى له ان يجابهها منذ بداية وجوده تقريباً ، ان يجمع اكبر عدد ممكن من الحلفاء وينظم النضال المسلح، حسب الوضع،ضد الثورة المعاكسة المسلحةالداخلية تارة ، وضد الثورة المعاكسة المسلحة الخارجية طوراً ، لأجل الحصول على التحرر الوطني والاجتماعي . بدون النضال المسلح في الصين لن يمكـــن للبروليتاريا والحزب الشيوعي ، ان يشغلا مكانهما ولا ان ينجزا أية مهمة ثورية .

ان حزبنا لم يدرك كفاية هذه الحقيقة خـلال السنوات الخمس او الست التي تفصل تأسيسه في العام ١٩٢١ عن اشتراكه في حملة الشمال في العام ١٩٢٦ . في ذلك الحين لما تكن تفهم الاهمية البالغة للنضال المسلح في الصين ولم يكن يهـتم جدياً بالاستعداد للحرب وتنظيم الجيش ، ولم يكن يولى اهتمام جـدي لدراسة الستراتيجية والتكتيك العسكريين . في زمن حملة الشمال ، كان يهمل كسب الجيش وكان الاهتمام يركز على الحركة الجماهيرية فقط . ونتج ان انهـــارت كل الحركة الجماهيرية منذ ان اتخذ الكيومنتانغ اتجاهاً رجعياً . وبعد العام ١٩٢٧ ، استمر كثير من الرفاق ، خلال فترة طويلة ، في جعل تحضير الانتفاضة في المدن والعمل في المناطق البيضاء ، مهمة الحزب الرئيسية . ولم يحصل الا في العـــام ١٩٣١ ، بعد النضال المظفر ضد حملة « التطويق والابادة » المعادية الثالثة ، ان غير بعض الرفاق جذرياً موقفهم في هذه المسألة . ولكن لمـا يكن هـذا حال الحزب بأسره ، وظل رفاق يفكرون بخلاف ما نفكر اليوم .

تظهر لنا التجربة ان مسائل الصين لا يمكن حلها بدون النضال المسلح . ان فهم هذه الموضوعة سوف يسهم في نجاح حرب المقاومة ضد اليابان . وواقع ان الأمة باسرها تخوض نضالاً مسلحاً ضد الغزاة اليابانيين سوف يعلم الحزب باسره فهم اهمية هذه الموضوعة على نحو افضل . على كل عضو في الحزب ان يكون مستعداً ، في كل لحظة ، لحمل بندقيته والذهاب الى الجبهة . لقد اعطت هـذه الدورة اتجاهاً اوضح بهذا الصدد ، بتقريرها ان عمل الحزب ينبغي ان يكون

ميدانه الرئيسي ، مناطق الجبهة ومؤخرة العدو . سوف يفعل هذا القرار فعل الترياق في اعضاء الحزب الذين يتفرغون طواعية لعمل الحزب التنظيمي او للعمل الجماهيري ولكنهم يترفعون عن دراسة الحرب والاشتراك فيها ، وكذلك في ادارة بعض مؤسسات التعليم التي لا تشجع الطلاب على الذهاب الى الجبهة الخ. في القسم الاعظم من اراضي الصين ، يرتبط عمل الحزب التنظيمي وعمله الجماهيري ، ارتباطاً مباشراً بالنضال المسلح ؛ ليس ثمة ولا يمكن ان يكون في هذه الاراضي عمل حزبي ولا عمل جماهيري ينجز بصورة مستقلة او منعزلة . وحتى في المؤخرة ، في المناطق البعيدة نسبياً عن الجبهة (مثل اقاليم يونان وكويتشيو وسيتشوان) وفي الاقاليم التي يسيطر عليها العدو (مثل بيبينغ وتينتسين وناكين وشانغهاي) يساعد عمل الحزب التنظيمي وعمله الجماهيري ايضاً ، مواصلة الحرب ؛ ولا يمكنها وينبغي لهما الا يخضعا الا لمتطلبات الجبهة . وبكلمة على الحزب باسره ان يولي اهتماماً جدياً للحرب ويتعلم العلم العسكري ويستعد للقتال .

٢ — تاريخ الكيومنتانغ العسكري

من المفيد القاء نظرة على تاريخ الكيومنتانغ ورؤية مدى ما يعلقه هذا من اهمية على الحرب .

منذ ان نظم صن يات صن فريقاً ثورياً صغيراً،قاد عدة انتفاضات مسلحة ضد سلالة تسينغ[٤] . وكانت فترة تونغمينغهويي اغنى بالانتفاضات المسلحة[٥] ، وفي نهاية المطاف ، خلعت سلالة تسينغ بقوة السلاح في ثورة العام ١٩١١ . وفي فترة تشونغهو ياكيمينغتانغ ، حصل تدخل مسلح ضد يوان شي – كاي[٦] . وان الاحداث اللاحقة مثل نقل الاسطول الى الجنوب[٧] والزحف الى الشمال انطلاقاً

من كويلين[٨] وانشاء اكاديمية يهامبو[٩] العسكرية، جزء من نشاط صن يات صن العسكري .

وعندمـــا خلف تشان كاي تشك صن يات صن رفع قوة الكيومنتانغ العسكرية الى ذروتها . والجيش ، بالنسبة الى تشان كاي تشك ، هو حياته . لقد عاش معه فترة حملة الشمال وفترة الحرب الاهلية وهو معه الآن في حرب المقاومة . ان تشان كاي تشك لم يكف ، طيلة السنوات العشر الاخيرة ، عن النضال ضد الثورة . وقد انشأ لهذه الغاية « جيشاً مركزياً » ضخماً . من بيده الجيش بيده الحكم ، والحرب تقرر كل شيء ؛ هـــذا مبدأ أساسي لم يغرب عن باله قط . في هذا المجال ، ينبغي لنا ان نتعلم عليه . ان صن يات صن وتشان كاي تشك كلاهما هنا معلمنا .

وبعد ثورة العام ١٩١١ احب الاسياد الحربيون الجيش دائماً محبتهم لحياتهم . وقد اقاموا دائماً وزناً كبيراً لهذا المبدأ : « من بيده الجيش بيده الحكم » .

ولم يكن تان ين – كاي[١٠] ، الحـــاكم الفطن الذي حكم اقليم هونان مرات عدة ، يرغب قط في ان يكون مجرد حاكم مدني ، بل حاكمـاً مدنياً وعسكرياً معاً . وحتى عندما صار رئيساً للحكومة الوطنية ، في كانتون اولاً ثم في يوهان، شغل ، في الوقت ذاته ، منصب قائد الجيش الثاني . وفي الصين اسياد حربيون كثر يفهمون مميزة بلادنا ، هذه .

وقد وجدت في الصين احزاب لم تحاول حيازة جيشها الخاص . كان اهمهـا الحزب التقدمي[١١] . ولكن حتى هـــذا الحزب كان يدرك ان من المستحيل الحصول على مناصب في الحكومة الا بالاعتماد على احد الاسياد الحربيين وقـــد وفق في العثور على حماة على التوالي في شخص يوان شي – كاي[١٢] وتوان كي – جوي[١٣] وتشان كاي تشك (كان يرتبط بهذا الاخير فريق العلوم السياسية[١٤] المشكل من الحزب التقدمي) .

ان بعض الاحزاب الصغيرة الاحدث نشوءً مثل حزب الشبيبة(١٥) لا تملك قوات ولهذا لا تصل الى شيء .

في البلدان الاجنبية لا تحتاج الاحزاب البرجوازية الى ان يكون لدى كل منها قوات تحت قيادته المباشرة . ليس الأمر كذلك في الصين . فمن جراء التجزئة الاقطاعية تتربع الجماعات والاحزاب السياسية من جماعات واحزاب الملاكين العقاريين أو البرجوازية ، التي تحوز البنادق ، على كرسي الحكم والذين لديهم العدد الاكبر من البنادق يمسكون باكبر زمام من ازمة الحكم . ان على حزب البروليتاريا الذي يعمل في هذه الظروف ، ان يفهم جوهر المسألة جيداً .

الشيوعيون لا يناضلون ليحوزوا ، شخصياً ، جيشاً (ينبغي لهم الا يجهدوا لأجل ذلك باية حال من الاحوال وينبغي لهم الا يقتدوا بتشانغ كو يو – تاو ابداً) بل يناضلون ليحوز الحزب جيشاً ، ليحوز الشعب جيشاً . والآن حيث تجري حرب مقاومة وطنية ينبغي لهم ان يناضلوا ايضاً لتحوز الأمة جيشاً . وغني عن القول ان السذاجة في هذه المسألة لا تؤدي الى اية نتيجة . ليس سهلا على شعبنا الشغيل الذي كان ، خلال آلاف السنين ، ضحية كذب الطبقات القائدة الرجعية وارهابها ، ان يدرك ما لحيازة السلاح من اهمية بالنسبة اليه . على الشيوعيين ، وقد القى نير الاستعمار الياباني ومقاومة الامة باسرها للغزاة اليابانيين ، بالشعب الشغيل في معترك الحرب ، ان يصيروا اوعى القادة في هذه الحرب . ينبغي لكل شيوعي ان يستوعب هذه الحقيقة وهي ان « الحكم في فوهة البندقية » . ومبدؤنا هو : الحزب يقود البنادق ولا يقبل بان تقود البنادق الحزب. ولكن عندما تكون لدينا البنادق نستطيع فعلا انشاء منظمات حزبية . فقد انشأ جيش الطريق الثامن منظمة حزبية قوية في الصين الشمالية . كما ويمكن تنشئة الملاكات وفتح المدارس وتطوير الثقافة وتنظيم الحركات الجماهيرية . كل ما يوجد في ينان انشىء بواسطة البنادق . بالبندقية يمكن الحصول على كل شيء . ترى النظرية الماركسية عن الدولة ان الجيش هو القسم المكون الرئيسي لسلطة

الدولة . ومن يبغ الاستيلاء على سلطة الدولة والاحتفاظ بها يتوجب عليه ان يملك جيشاً قويا . يسخر البعض منـا ناعتينا بانصار « قدرة الحرب الكلية » . اجل نحن انصار قدرة الحرب الثورية الكلية . هذا ليس تصرفا سيئا بل تصرفا حسنا ، انـه كون المرء ماركسيا . ان بنادق الشيوعيين الروس انشأت الاشتراكية . ونحن نريد انشاء جمهورية ديموقراطية . ان تجربة الصراع الطبقي في عصر الاستعمار تظهر ان الطبقة العاملة والجماهير الشغيلة لا تستطيع قهر طبقتي البرجوازية والملاكين العقاريين المسلحتين الا بقوة البنادق . ويمكن القول ، بهذا المعنى ، ان ليس بالمستطاع تحويل العالم الا بالبندقية . نحن انصار ازالة الحروب؛ الحرب لا نريدها . ولكن لا يمكن ازالة الحرب الا بالحرب . وكيلا يعود وجود للبنادق ينبغي حمل البندقية .

٣ ــ تاريخ الحزب الشيوعي الصيني العسكري .

طوال ثلاثة أو أربعة اعوام ، من العـام ١٩٢١ (عام تأسيس الحزب الشيوعي الصيني) الى العـام ١٩٢٤ (مؤتمر الكيومنتانغ ، الأول) ، لم يفهم حزبنا مدى مـا كان من اهمية لبذل جهود مباشرة بغية الاستعداد للحرب وتنظيم جيش كما انه لم يفهم ذلك كفاية من العام ١٩٢٤ الى العام ١٩٢٧ وحتى فيما بعد ؛ بيد ان الحزب باشتراكه في العام ١٩٢٤ في تنظيم وعمل اكاديمية يهـامبو العسكرية ، دخل مرحلة جديدة وبدأ يفهم اهمية المسائـل العسكرية . وبمساعدته الكيومنتانغ في مواصلة الحرب في كوانغتونغ وباشتراكه في حملـة الشمال ، اشرف على قسم من الجيش(١٦) . وكان فشل الثورة درسا اليما له دخل بعده مرحلة جديدة ، مرحلة انشاء الجيش الأحمر ، بتنظيمه انتفاضة نانتشانغ وانتفاضة حصاد الخريف وانتفاضة كانتون . لقد كانت مرحلة غاية في الأهمية ادرك حزبنا خلالها كل اهمية الجيش . ولو لم يكن الجيش الأحمر ونشاطه القتالي في ذلك الحين ، وبتعبير آخر ، لو ان الحزب الشيوعي اتبع نهـج المصفي تشن

ثو – سيبو لما عقلت حرب المقاومة الراهنة ولما عقل امكان استمرارها طويلاً .

لقد حاربت اللجنة المركزية في دورتها الاستثنائية المعقودة في السابع من آب العام ١٩٢٧ ، الانتهازية اليمينية في السياسة ، وهذا اتاح لحزبنا ان يخطو خطوة كبرى الى الامام . وفي كانون الثاني من العام ١٩٣١ اتخذت الدورة الموسعة الرابعة للجنة المركزية المنبثقة من المؤتمر السادس ، موقفاً حازماً ضد الانتهازية ال « يسارية » ، ولكنها في الحقيقة وقعت من جديد في اخطاء من هذا النوع . هاتان الدورتان تختلفان بمحتواهما ودورهما التاريخي ولكن لا هذه ولا تلك عالجت جدياً مسألتي الحرب والستراتيجية . ذلك ان الحزب لما يكن ، في ذلك الوقت ، قد جعل من مسألة الحرب محور عمله . وفي العام ١٩٣٣ ، بعد ان نقلت لجنة الحزب المركزية الى المناطق الحمراء ، تغير الوضع جذرياً . بيد ان اخطاء مبدئية ارتكبت من جديد في مسألة الحرب (وكذلك في المسائل الهامة الاخرى) وكانت سبب خسائر جسيمة في الحرب الثورية [١٧]. لقد حارب اجتماع تسويني في العام ١٩٣٥ أول ما حارب الانتهازية التي ظهرت خلال الحرب وجعل مسألة الحرب في المرتبة الأولى ؛ وكان هذا انعكاساً للوضع العسكري . ونستطيع اليوم ان نعلن بثقة ، ان الحزب الشيوعي الصيني صاغ ، خلال نضال من سبعة عشر عاماً ، نهجاً سياسياً ماركسياً وطيداً ونهجاً عسكرياً ماركسياً وطيداً في وقت معاً . لقد تعلمنا تطبيق الماركسية على حل المسائل السياسية وحل مسائل الحرب على السواء . واوجدنا عدداً كبيراً من الملاكات التي لا تستطيع قيادة شؤون الحزب والدولة فحسب ، بل والقوات المسلحة ايضاً . ان زهرة الثورة هذه المتفتحة على الأرض التي رويت بغزارة بدماء ابطالنا السخية الذين استشهدوا باعداد كبيرة ، ليست مفخرة الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني فحسب بل والاحزاب الشيوعية والشعوب في العالم باسره . ليس في العالم اليوم سوى ثلاثة جيوش للبروليتاريا والشعب الشغيل ، الجيوش التي تقودها

الاحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفياتي والصين واسبانيا ؛ ولا تملك الاحزاب الشيوعيــة في البلدان الاخرى تجربــة عسكرية بعد . وهــذا ما يجعل لجيشنا وتجربتنا العسكرية قيمة بالغة .

ان زيادة افراد وتعزيز جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وجميع فرق الانصار التي يقودها حزبنا ، لهما اهمية بالغة لمواصلة حرب المقاومة الراهنة بصورة مظفرة . وينجم عن ذلك ان على الحزب ان يرسل الى الجبهــة عــدداً كافياً من خيرة اعضائه وملاكاته . ينبغي ان يكون كل شيء في خدمة النصر في الجبهة وينبغي ان تخضع المهمة التنظيمية للمهمة السياسية .

٤ ــ الانعطافات في استراتيجية الحزب العسكرية خلال الحرب الاهلية والحرب الوطنية

ان مسألة الانعطافات في استراتيجية حزبنا العسكرية ، تستأهل الدراسة . وهذه المسألة ستدرس على حدة في الحرب الاهلية والحرب الوطنية .

يمكن تقسيم سير الحرب الاهلية ، بخطوطها الكبرى ، الى مرحلتــين استراتيجيتين . في المرحلة الأولى تلعب حرب الانصار الدور الرئيسي وتلعب الحرب **النظامية** هــذا الدور في المرحلة الثانية . ولكن هــذه الحرب **النظامية** كانت من طراز صيني : لم تكن **نظامية** الا بحشد القوات في الحرب المتحركة وببعض المركزة والتخطيط في القيادة والتنظيم . وفي مــا عدى ذلــك كانت العمليات العسكرية تحتفظ بطابع حرب انصار وتمثل شكلاً ادنى من اشكال الحرب ويستحيل وضعها في مستوى الحروب التي تقوم بها الجيوش الاجنبية . ثم انها كانت تختلف بعض الشيء عن الحرب التي كان يقوم بها جيش الكيومنتانغ .

ولهـذا تشكل هـذه الحرب **النظامية** ، الى حـد ، مجرد حرب أنصار على مستوى عالٍ .

واذا نظر الى سير حرب المقاومة ضد اليابان من حيث مهمات حزبنا العسكرية امكن ايضاً تقسيم هذه الحرب ، بخطوطها الكبرى ، الى مرحلتين استراتيجيتين . في المرحلة الاولى (التي تشمل طورين : الدفاع الستراتيجي والتوطيد الستراتيجي) تشغل حرب الانصار المرتبة الرئيسية ؛ وفي المرحلة الثانية (مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي) سوف تشغل الحرب النظاميـــة هذه المرتبة . بيد ان عمليات انصارنا في المرحلة الاولى من حرب المقاومة تختلف اختلافاً حسياً ، من حيث محتواها ، عن عمليات انصارنا في المرحلة الاولى مـــن الحرب الاهلية ، لانها موكلة الى جيش الطريق الثامن الذي يحارب على نحـــو مشتت ولأن هذا الجيش يحوز ، الى حد معين ، طابع جيش نظامي . كما وان عملياتنا **النظامية** في المرحلة الثانية من حرب المقاومـة سوف تختلف عنها في المرحلة الثانية من الحرب الاهلية . ونحن ننطلق هنا من الافتراض بان الجيش ، بعد تزويده بانواع جديدة من الاسلحة ، وكذلك عملياته سوف تصيب تغيرات كبرى . حينذاك يكون جيشنا قد اكتسب درجة رفيعة من المركزة والتنظيم ، ويكون لعملياته،الى حد كبير ، طابع العمليات **النظامية** وتفقدالكثير من طابع عمليات الانصار ؛ ويحصل انتقال من الاشكال الدنيا الى الاشكال العليـــا . ويتحول الطراز الصيني الى طراز حرب **نظامية** عادي . سوف يحصل ذلـك في مرحلة الهجوم المعاكس الستراتيجي .

وهكذا تظهر خلال الحربين –الحرب الاهلية وحرب المقاومـــة – اللتين تشملان اربع مراحل استراتيجية ، ثلاثة انعطافات في استراتيجيتنا . كان الانعطاف الاول، في الحرب الاهلية ، الانتقال من عمليات الانصار الى العمليات **النظامية** ، وكان الإنعطاف الثاني الانتقال من العمليـــات **النظامية** في الحرب الاهلية الى عمليات الانصار في حرب المقاومة ؛ وسوف يكون الانعطاف الثالث

في حرب المقاومة ، الانتقال من عمليات الانصار الى العمليات النظامية .

خلال الانعطاف الاول من هذه الانعطافات الثلاثة ، اصطدمنا بصعوبات كبرى . كانت المسألة حينذاك مزدوجة : كان ينبغي ، من جهة ، النضال ضد الانحراف اليميني – الاقليمية وروح الانصار – الذي كان يتجلى في الاصرار على التمسك بعمليات الانصار وبرفض الانتقال الى العمليات النظامية . وقد تأتى هذا الانحراف من ان الملاكات كانت تستصغر التغيرات الحاصلة لدى العدو والمهمات الجديدة الناجمة عن ذلك ؛ وهكذا لم يكن بالمستطاع في المنطقة الحمراء الوسطى ، القضاء تدريجياً على هذا الانحراف إلا بعد عمل تثقيفي تطلب جهوداً كثيرة . ومن جهة اخرى كان ينبغي النضال ضد الانحراف الـ « يساري » الذي كان يقوم في التشديد كثيراً على الانتقال الى الحرب النظامية والذي كان يتجلى في المركزة المفرطة والنزعة المغامرة. وقد تأتى هذا الانحراف من ان قسماً من الملاكات القائدة كان يبالغ في التغيرات في وضع القوات المعادية ويطرح له مهمات واسعة جداً وينقل تجربة البلدان الأخرى ميكانيكياً دون ان يقيم اي اعتبار للوضع الحقيقي . وهكذا منيت المنطقة الحمراء الوسطى ، خلال ثلاث سنوات طوال (حتى اجتماع تسويني) بخسائر هائلة ولم يصحح هذا الانحراف إلا بعد دروس دامية . وكان ذلك في اجتماع تسويني .

وحصل الانعطاف الثاني بين حربين مختلفتين في خريف العام ١٩٣٧ (بعد حادث لوكيوكياو) . كان لنا عدو جديد ، الاستعمار الياباني ، وحليف هو الكيومنتانغ عدونا القديم (الذي ظل يعادينا) . وكان مسرح الحرب رحاب الصين الشمالية ، الواسعة (التي ، بعد ان كانت جبهتنا المؤقتة ، سرعان ما صارت ولمدة طويلة مؤخرة العدو) . ان الانعطاف الذي حقق في استراتيجيتنا امام هذا الوضع الخاص ، كان صعباً للغاية . في مثل هذا الوضع كان لا بد من اعادة تنظيم جيشنا النظامي على اساس جيش انصار (من حيث استخدامه على نحو مشتت وليس من حيث تنظيمه وانضباطه) والانتقال من الحرب المتحركة

الى حرب الانصار ، لان ذلك وحده كان يتفق ووضع العدو ومهماتنا . ولكن هذا الانعطاف كان يبدو رجوعاً الى الوراء ، وهكذا انبغى لنا ان نتوقع صعوبات بالغة . وما كان يمكن ان يحصل في هذه الحال هو الميل الى استصغار العدو وكذلك الميل الى الخوف من اليابان ؛ ثم ان كلا الميلين ظهر في صفوف الكيومنتانغ . واذا كان الكيومنتانغ ، لدى انتقاله من مسرح الحرب الاهلية الى مسرح الحرب الوطنية ، قد مني بخسائر عديدة كان يستطيع تفاديها ، فهذا يعود اول ما يعود لاستصغار قوى العدو وكذلك للخوف من اليابان (تلك كانت بنوع خاص ، حال هان فو – كيو وليبوتشي) [١٨] . اما نحن ، فقد حققنا هذا الانعطاف بنجاح لا بأس به : بدل ان نمنى بالفشل احرزنا نجاحات كبرى . وينبغي عزو الفضل في ذلك الى جمهور ملاكاتنا التي انتقلت، في الوقت المناسب، الى تحقيق توجيهات اللجنة المركزية ، الصحيحة واحسنت تقدير الوضع بمرونة رغم المناقشات الجدية بهذا الصدد بين اللجنة المركزية وملاكات الجيش . ولهذا الانعطاف اهمية بالغة بالنسبة الى مواصلة مجمل نضالنا ضدالغازي الياباني، مواصلة حازمة ، وبالنسبة الى تطور هذا النضال ونهايته الظافرة وكذلك بالنسبة الى مستقبل الحزب الشيوعي الصيني . ويفهم ذلك بسهولة اذا فكر بالاهمية التاريخية لحرب الانصار المعادية لليابان لأجل تحرير الأمة الصينية . ان حرب الانصار هذه لا سابق لها من حيث مداها ومدتها الخارقان ، في الشرق وربما في كل تاريخ البشرية .

واما الانعطاف الثالث ، الانتقال من عمليات الانصار الى العمليات النظامية في حرب المقاومة ، فمسألة ترتبط بتطور الحرب اللاحق ، وبما ان من شبه المؤكد انه سوف ينشأ حينذاك وضع جديد وتظهر صعوبات جديدة ، نستطيع ان ندع هذه المسألة جانباً الآن .

٥ ـــ الدور الستراتيجي لحرب الانصار ضد اليابان

في حرب المقاومة ككل ، تلعب العمليات النظامية الدور الرئيسي وتلعب

عمليات الأنصار دوراً مساعداً ، لأن العمليات النظامية وحدهـــا سوف تقرر نتيجة هذه الحرب . وبالنسبة الى مجمل البـلاد تلعب العمليات النظامية وسوف تلعب الدور الرئيسي وعمليات الانصار دوراً مساعداً في المرحلتين الأولى والثالثة من مراحل حرب المقاومة ، الستراتيجية الثلاث (الدفاع والتوطيد والهجـــوم المعاكس) ؛ وبما ان العدو سوف يعمد في المرحلة الثانية الى توطيد الأراضي التي يكون قـد احتلها وسوف نستعد نحن للهجوم المعاكس دون ان نكون بعد قادرين على تحقيقه ، تصبح عمليات الانصار شكل الحرب الرئيسي والعمليـات النظامية الشكل المساعد ؛ لن يحصل هذا إلا في مرحلة من مراحـــل الحرب الثلاث ، ولكن قد تكون هذه المرحلة اطولها . ولهـذا سوف تلعب العمليات النظامية ، في الحرب ككل ، الدور الرئيسي وعمليات الانصار دوراً مساعداً. واذا لم ندرك ذلك ، اذا لم نرَ بوضوح ان العمليات النظامية سوف تكون حاسمة بالنسبة الى نهاية الحرب ، واذا لم نولِ الاهتمام لبناء الجيش النظامي وكذلـــك لدراسة العمليات النظامية وفن قيادتها ، استحال احراز النصر على اليابان . هذا وجه من المسألة .

بيد ان عمليات الانصار تلعب دوراً استراتيجياً هاماً في كل الحرب. واذا لم تكن عمليات انصار ، واذا اهمل تنظيم فرق الانصار ، جيش الانصار ، وكذلك دراسة عمليات الانصار وفن قيادتها ، استحال ايضاً احراز النصر على اليابان . وهاكم السبب: اكثر من نصف الصين سوف يصبح مؤخرة العدو ؛ فاذا لم نواصل أوسع و احزم حرب انصار واذا اتحنا للعدو ان يستقر بقوة في الأراضي المحتلة دون ان يعنى بمؤخراته ، منيت قواتنا النظامية المحاربـــة في الجبهـــة بخسائر جسيمة حتماً وازداد هجوم العدو ، عنفاً بالتأكيد وصعب الوصول الى التوطيد وتعرضت مواصلة حرب المقاومة بالذات للخطر . وحتى اذا لم يتحقق كل ذلك عرضت اوضاع غير ملائمة : يمكن للقوات التي نكون اعددناها للهجوم المعاكس ان تتبدى غير كافية ؛ واذا لم يدعم هجومنا المعاكس باعمال في مؤخرة

العدو ، تمكن هذا من تعويض خسائره من الرجال والعتاد الخ . واذا تركنا مثل هذه الاوضاع تحصل ولم نتفاداها في الوقت المناسب ، مطورين حرب الانصار على نطاق واسع وبحزم ، استحال ايضاً احراز النصر على اليابان . وهذا ما يجعل عمليات الانصار التي تلعب دوراً مساعداً في الحرب ككل ، ترتدي اهمية استراتيجية كبيرة . ان اهمال عمليات الانصار في حرب المقاومة سوف يكون ، بالتأكيد ، خطأ خطيراً جداً . وهذا هو الوجه الآخر من المسألة .

لتكون حرب الانصار ممكنة ، يكفي شرط واحد : اراض واسعة . وهكذا قامت حرب الانصار حتى في الأزمنة الغابرة . بيد ان حرب الانصار لا يمكن مواصلتها حتى النهاية إلا تحت قيادة الحزب الشيوعي . ولهذا انتهت حروب الانصار في الماضي بالهزيمة عموماً . وحرب الانصار لا تكون ظافرة إلا في البلدان الكبرى المعاصرة حيث يوجد حزب شيوعي ، في الاتحاد السوفياتي ، مثلاً ، في فترة الحرب الاهلية او في الصين في الظرف الراهن . ان تقسيم العمل بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي خلال حرب المقاومة ، الأول يخوض الحرب النظامية في الجبهة ويخوض الثاني عمليات الانصار في مؤخرة العدو ، هو ، في الظروف الراهنة كما في الظروف العامة ، ضروري وهام جداً في مسألة العمليات العسكرية ؛ وهو يلبي الحاجات المتبادلة ويتكفل بتنسيق الجهود ويشكل تعاوناً .

ويفهم منذ الآن مدى اهمية وضرورة النهج العسكري الستراتيجي الذي اقره حزبنا للانتقال من العمليات النظامية في الفترة الثانية من الحرب الاهلية ، الى عمليات الانصار في الفترة الأولى من حرب المقاومة . ان عمليات الانصار توفر لنا الثماني عشرة افضلية التالية : ١ - انقاص الأراضي التي يحتلها العدو ؛ ٢ - توسيع قواعد ارتكاز جيشنا ؛ ٣ - التنسيق ، في مرحلة الدفاع ، مع العمليات النظامية التي تخاض في الجبهة لصد القوات المعادية ؛ ٤ - امكان الاحتفاظ بقوة ، في مرحلة التوطيد ، بقواعد الارتكاز في مؤخرة العدو بغية

تنشيط تدريب واعادة تنظيم القوات النظامية التي تعمل في الجبهة ؛ ٥ – التنسيق ، في مرحلة الهجوم المعاكس ، مع العمليات النظامية المخاضة في الجبهة لاستعادة الاراضي المفقودة ؛ ٦ – زيادة افراد جيشنا باكبر سرعة وفعالية ؛ ٧ – تطوير الحزب الشيوعي الى اقصى حد بحيث يكون في كل قرية، فرقة حزبية ؛ ٨ – اوسع تطوير للحركة الجماهيرية حتى يتمكن جميع السكان في مؤخرة العدو ، باستثناء اهالي نقاط ارتكازه ، من تنظيم انفسهم ؛ ٩ – اوسع الامكانات لإنشاء هيئات حكم ديموقراطي معاد لليابان ؛ ١٠ – اقصى تطوير للعمل الثقافي والتربوي الموجه نحو مهمات النضال ضد الغزاة اليابانيين ؛ ١١ – اوسع تحسين لظروف معيشة الشعب ؛ ١٢ – افضل الظروف لتفكيك قوات العدو ؛ ١٣ – اوسع وأدوم تأثير في مشاعر الشعب باسره وفي معنويات جميع جيوش البلاد ؛ ١٤ – اكبر مساعدة ممكنة للجيوش والاحزاب الصديقة لدفعها الى التقدم؛ ١٥ – التكيف مع الظروف التي يكون العدو فيها قويا ونحن ضعفاء لتقليل خسائرنا الى ادنى حد واحراز اقصى الانتصارات؛١٦ ـ التكيف مع واقع ان الصين بلد كبير واليابان بلد صغير بغية انزال اقصى الخسائر بالعدو وتقليل نجاحاته الى ادنى حد ؛ ١٧ – اسرع تنشئة واشدها فعالية لعدد كبير من الملاكات القائدة ؛ ١٨ ـ افضل الظروف لحل مسائل التموين .

ولامراء ايضاً بانه ينبغي لفرق الانصار وحرب الانصار ، خلال النضال الطويل ، الا تبقى على شكلها الاولي وان تتطور لتنتقل الى مستوى اعلى ، وتتحول شيئاً فشيئاً الى جيش نظامي والى حرب نظامية. سوف نكدس خلال حرب الانصار ، من القوى بحيث نصبح احد العوامل الحاسمة لابادة الاستعمار الياباني .

٦ — اهتموا بدراسة المسائل العسكرية

جميع المسائل التي تجابه جيشين عدوين تجد حلها في ساحة القتال، وكيان الصين

بحد ذاته يرتبط بنتيجة الحرب ؛ علينا اذن ان نباشر دون ابطاء ، دراسة النظريات العسكرية ودراسة الستراتيجية والتكتيك ودراسة العمل السياسي في الجيش . ورغم نقص دراستنا للتكتيك ، احرز الرفـــاق المهتمون منذ عشرة اعوام بالعمل العسكري ، نجاحات عديدة واتوا بالكثير من الأمور الجديدة على اساس الظروف الخاصة بالصين . ان نقصنا هو اننا لم نضع الحصيلة في هـــذا الميدان . وحتى الآن لا يدرس مسائل الستراتيجية ونظريات الحرب الا عـــدد ضئيل من الاشخاص . وفيما يتعلق بدراسة العمل السياسي احرزنا نجـاحات من الدرجة الأولى . ومن حيث غنى تجربتنـــا وكمية ونوعية التجديدات في هذا الميدان ، نأتي بعد الاتحاد السوفياتي مباشرة . ولكن لدينا هنا نقص ايضاً: عدم كفاية العمل التركيبي والتنسيقي في تجاربنا . ان تعميم المعارف العسكرية مهمة ملحة لتلبية حاجات الحزب والشعب باسرهما . وينبغي منذ الآن اعارة كل ذلك اهتماماً دائباً ، ونظريات الحرب والستراتيجية هي اساس كل دراسة عسكرية . وارى انه لا بد من ايقاظ اهتمام جميع اعضاء الحزب بدراسة النظريات العسكرية ودعوتهم الى الاهتمام بدراسة المسائل العسكرية .

ملاحظات

(١) ـ انظر ف . ا . لينين : « الحرب والاشتراكية الديموقراطية الروسية » و « مؤتمـــر المنظمات المهاجرة من حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي في روسيا » و « حول هزيمة حكومته في الحرب الاستعمارية » و « هزيمة روسيا والأزمة الثورية ». هذه المؤلفات التي تعود الى العامين ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ، تعالج بنوع خاص ، الحرب الاستعمارية التي كانت تجري حينذاك . وانظر ايضاً « نظرية وتكتيك الحزب البلشفي في مسائل الحروب والسلم والثورة » ، « تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفياتي » ، الفصل السادس ، القسم الثالث .

(٢) ـ في العام ١٩٢٤ قهر صن يات صن بالتحالف مع الحزب الشيوعي والعمال والفلاحين الثوريين ، الـ « ميليشيا التجارية » ، فصائل مسلحة للكومبرادور والطغاة المحليين والاقطاعيين

الارداء المتحالفين مع المستعمرين البريطانيين والذين كانوا يقومون بنشاط معاد للثورة في كانتون. وفي مستهل العام ١٩٢٥، غادر الجيش الثوري الذي كان يتعاون فيه الكيومنتانغ والحزب الشيوعي، كانتون في حملة الى الشرق وهزم ، بمساعدة الفلاحين ، قوات السيد الحربي تشن كيونغ ـ مينغ ثم عاد الى كانتون واباد فيها قوات سيدي يونان وكوانغسي الحربيين التي كانت تتحصن فيها . وفي خريف العام ذاته ، قام هذا الجيش الثوري بحملة ثانية الى الشرق واباد جيش تشن كيونغ ـ مينغ نهائياً . وقد حارب اعضاء الحزب الشيوعي واعضاء رابطة الشبيبة الشيوعية ببطولة في الخط الاول خلال هاتين الحملتين اللتين كانت نتيجتهما توحيد اقليم كوانغتونغ سياسياً وبالتالي انشاء قاعدة لحملة الشمال .

(٣) ـ ي . ف . ستالين : « آفاق الثورة الصينية » .

(٤) ـ في العام ١٨٩٤ ، نظم صن يات صن في هونولولو فريقاً ثورياً صغيراً ، هو الـ « هسينغتشونغهويي » (رابطة بعث الصين) . وبعد هزيمة حكومة سلالة تسينغ في الحرب الصينية ـ اليابانية في العام ١٨٩٥ ، نظم صن يات صن ، معتمداً على الجمعيات السرية التي كانت موجودة حينذاك بين الشعب ، انتفاضتين مسلحتين في اقليم كوانغتونغ ضد حكومة سلالة تسينغ: في كانتون في العام ١٨٩٥ وهويتشيو في العام ١٩٠٠ .

(٥) ـ في العام ١٩٠٥ اتحدت الـ « هسينغتشونغهويي » مع منظمتين اخريين معارضتين لسلالة تسينغ : الـ « هوا هسينغهويي » (رابطة نهضة الصين) والـ « كوانغفو هويي » (رابطة تجديد الصين) . وقد ادى هذا الاتحاد الى انشاء الـ « تونغمينغهويي » (الرابطة الثورية ـ جبهة متحدة من البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وقسم من الاعيان الذين عارضوا حكومة سلالة تسينغ) ، التي وضعت برنامج ثورة برجوازية مع المطالب التالية : « طرد التتار (المنشوريين) وانهاض الصين وتأسيس جمهورية والمساواة في حق ملكية الارض » . وخلال وجود الـ « تونغمينغهويي » نظم صن يات صن الذي استمال الجمعيات السرية وقسماً من جيش سلالة تسينغ الجديد ، عدة انتفاضات مسلحة ضد حكومة سلالة تسينغ . واهم هذه الانتفاضات كانت : انتفاضة العام ١٩٠٦ في نواحي بينغهسيانغ (كيانغسي) وليوانغ وليلينغ (هونان) وانتفاضات العام ١٩٠٧ في هوانغكانغ ، تشاو تشيو ، وكينتشيو (كوانغتونغ) وتشينانكوان (مونا نكوان حالياً) ، اقليم كوانغسي ، وانتفاضة العام ١٩٠٨ في هوكيو ، اقليم يونان وانتفاضة العام ١٩١١ في كانتون . وقد تلت هذه الانتفاضة الاخيرة ، في العام ذاته ، انتفاضة يوتشان التي ادت الى خلع سلالة تسينغ .

(٦) ـ في العام ١٩١٢ ، اعيد تنظيم الـ « تونغمينغهويي » في الكيومنتانغ الذي اجرى رضاءة مع يوان شي ـ كاي ، زعيم اسياد بيانغ الحربيين . وفي العام ١٩١٣ حيث تقدمت قوات

يوان شي ـ كاي ،الى الجنوب لسحق القوات التي ثارت في اقليم كيانغسي وانهوي وكوانغتونغ، بعد ثورة العام ١٩١١، نظم صن يات صن المقاومة المسلحة لهذه القوات ولكنه فشل بعيد ذلك. وفي العام ١٩١٤ نظم صن يات صن ، مفيداً من التجربة المؤلمة لسياسة الرضاءة، المشؤومة ،حزباً جديداً في طوكيو ، هو الـ « تشونغهويا كيهمينغتانغ » (الحزب الثوري الصيني) وهـو اسم الغرض منه اظهار انه يختلف عن كيومنتانغ ذلك الحـين . وفي الواقع كان الحزب الجديـد يشكل تحالفاً ضد يوان شي ـكاي ، يضم ممثلين سياسيين لقسم منالبرجوازية الصغيرة والبرجوازية. وبالاعتماد على هذا التحالف نظم صن يات صن في العام ١٩١٤ انتفاضة صغيرة في شانغهـاي . وعندما اعلن يوان شي ـ كاي نفسه امبراطوراً في العام ١٩١٥ نظم تساي ايـه وآخرون في اقليم يونان حملة ضده ،وكان صن يات صن ايضاً نشيطاً جداً بين المحرضين والمشتركين في النضال المسلح ضد يوان شي ـ كاي .

(٧) ـ في العام ١٩١٧ ، غادر صن يات صن ، على رأس قسم من الاسطول الحربي الذي كان تحت نفوذه ، شانغهاي وتوجه الى كانتون . وباستخـدام اقليم كوانغتونغ ، قاعـدة ارتـكاز وبالتحالف مع اسياد الجنوب الغربي الحربيين الذين كانوا يناضلون ضد توان كي ـ جويي سيد بيانغ الحربي ، شكل حكومة عسكرية مناوئة لهذا الاخير .

(٨) ـ في العام ١٩٢١ ، كان صن يات صن يعد في كويلين زحفاً الى الشمال ، ولكن جهوده فشلت بسبب خيانة مساعده تشن كيونغ ـ مينغ الذي تواطأ مع اسياد بيانغ الحربيين .

(٩) ـ بعد اعادة تنظيم الكيومنتانغ ، انشأ صن يات صن في العام ١٩٢٤ في يهامبو ،قرب كانتون ، بمساعدة الحزب الشيوعي الصيني والاتحاد السوفياتي ، مدرسة عسكرية عرفت باسم اكاديمية يهامبو العسكرية . وقبل ان يخون تشان كاي تشك الثورة في العام ١٩٢٧ ، كانت هذه الاكاديميـة تعمل وفاقاً لمبـدأ التعاون بين الكيومنتانـغ والحزب الشيوعي . وقـد شغـل الشيوعيون شوآن لاي وبي كين ـ ينغ ويون تاي ـ ينغ وسياو تشو ـ نيو وكثيرون غيرهم ، في فترات مختلفة ، مناصب مسؤولة في هذه الاكاديمية . وكان بـين التلاميذ ايضاً عـدد كبير مـن الشيوعيين واعضاء رابطة الشبيبة الشيوعية . وكانوا يشكلون نواة الاكاديمية،الثورية .

(١٠) ـ كان تان ين ـكاي ، من هونان ، عضواً في الاكاديمية الامبراطورية بظل سلالةتسينغ. وقد كان في بادىء الأمر يؤيد اقامة الملكية الدستورية ولكنه انتقل في العام ١٩١١ الى صفوف الثورة . ويفسر انتقاله الى معسكر الكيومنتانغ بالتناقضات بين ملاكي هونان العقاريين واسياد بيانغ الحربيين.

(١١) - شكل الحزب التقدمي في السنوات الاولى للجمهورية الصينية فريق من الشخصيات منها ليانغ كي - تشاو ، كانت تحتمي بيوان شي - كاي .

(١٢) -كان يوان شي - كاي ، زعيم زمرة اسياد بيانغ الحربيين في السنوات الاخيرة من حكم سلالة تسينغ . وبعد خلع هذه السلالة في العام ١٩١١ ، اعتمد يوان شي - كاي على القوات المسلحة المعادية للثورة واتكل على دعم الاستعمار واستخدم الميل الى المساومة لدى البرجوازية - التي كانت تقود الثورة حينذاك - ليستولي على رئاسة الجمهورية ويشكل اول حكومة لاسياد بيانغ الحربيين، الحكومة التي تمثل مصالح كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكومبرادورية الكبرى. وبما انه كان يطمع في ان يصبح امبراطوراً ، فقد قبل ، في العام ١٩١٥ ، ليضمن دعم الاستعمار الياباني ، الاحد وعشرين شرطاً التي كانت ترمي اليابان بواسطتها الى ممارسة اشراف مطلق على الصين . وفي كانون الأول من العام ١٩١٥ نشبت في يونان انتفاضة موجهة ضد يوان شي - كاي الذي اعلن امبراطوراً . وقد لاقت هذه الانتفاضة اصداء عديدة في كل البلاد . ومات يوان شي - كاي في بكين في حزيران العام ١٩١٦ .

(١٣) - كان تويان كي - جويي ، مدة طويلة ، تحت امرة يوان شي - كاي ورئيس فريق انهوي بين اسياد بيانغ الحربيين . وبعد موت يوان شي - كاي استولى على السلطة، مرات عدة، في حكومة بكين .

(١٤) - فريق اقصى اليمين السياسي هذا انشأه قسم من اعضاء الحزب التقدمي والكيومنتانغ في العام ١٩١٦ . كان اعضاء هذا الفريق المتعطشون دوماً الى المناصب الحكومية ، يتأرجحون بين اسياد الجنوب الحربيين واسياد الشمال . وفي فترة حملة الشمال ، من العام ١٩٢٦ الى العام ١٩٢٧ ، اتفق قسم من اعضاء فريق العلوم السياسية مثل الموالين لليابان هوانغ فو وتشانغ كيونغ ويانغ يونغ - تاي وغيرهم ، مع تشان كاي تشك وبفضل تجربتهم في النشاط السياسي الرجعي ، ساعدوه في اقامة الحكم المعادي للثورة .

(١٥) - اسم مختصر لـ « حزب شبيبة الصين » ، المسمى ايضاً الحزب الدولتي . كان هذا الحزب يتألف من حفنة من السياسيين الفاشيست الذين كانوا يسعون الى البروز في الثورة المعاكسة بمهاجمتهم الحزب الشيوعي والاتحاد السوفياتي ، الأمر الذي عاد عليهم بمساعدات مالية من مختلف الكتل الرجعية الحاكمة ومن المستعمرين .

(١٦) - المقصود هنا ، بنوع خاص ، فرقة مستقلة كانت ، خلال فترة حملة الشمال ، تحت

امرة يي تينغ ، عضو الحزب الشيوعي . انظر « النضال في جبال تسينغكانغ » الملاحظة الخامسة عشرة .

(١٧) ـ انظر « المسائل الستراتيجية للحرب الثورية في الصين » الوارد في هذا المجلد .

(١٨) ـ كان هان فو ـ كيو سيداً حربياً كيومنتانغياً في اقليم شانتونغ . وكان السيد الحربي لييو تشي يقود قوات تشان كاي تشك الشخصية في اقليم هونان ؛ وفي بداية حرب المقاومة كلف بالدفاع عن منطقة باوتينغ في اقليم هوبي . وعندما هجم الغزاة اليابانيون فر كلا الاثنين دون ان يخوض المعركة .

حصيلة الانتصار على
الحملة الثانية المعادية للشيوعية (*)

(٨ ايار ١٩٤١)

كما يقول توجيه اللجنة المركزية بتاريخ الثامن عشر من آذار ، صارت الحملة الثانية المعادية للشيوعية ، الآن ، في طيات الماضي . والامر الآن هو مواصلة حرب المقاومة ضد اليابان ، في وضع دولي وداخلي جديد . والجديد في هذا الوضع هو العوامل التالية : اتساع الحرب الاستعمارية ؛ ونهوض الحركة الثورية العالمية ؛ وعقد معاهدة حياد بين الاتحاد السوفياتي واليابان ؛ [1] وفشل حملة الكيومنتانغ الثانية المعادية للشيوعية وبالتالي ضعف موقف الكيومنتانغ السياسي وتعزز موقف الحزب الشيوعي السياسي ؛ وينبغي ان يضاف ان اليابان اخذت في الآونة الاخيرة تستعد لشن هجوم كبير جديد على الصين . ولتوحيد كل الشعب في نضال حازم ضد الغزاة اليابانيين ولمواصلة مكافحة خطر استسلام كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى وكذلك نشاطهم المعادي للشيوعية ، مكافحة ناجحة ، من الضروري تماماً دراسة واستيعاب دروس نضال

(*) توجيه للحزب صاغه الرفيق ماوتسي تونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

حزبنا البطولي الظافر ضد الحملة الاخيرة المعادية للشيوعية .

١ – بين التناقضين الرئيسيين القائمين في الصين ، يظل التناقض الاساسي ، كما في الماضي ، التناقض بين الأمة الصينية والأمة اليابانية ، في حين يظل التناقض بين الطبقات داخل البلاد يشغل مرتبة ثانوية . وواقع ان عدو الأمة تغلغل عميقاً في اراضينا يحدد كل ما تبقى . وطالما يظل التناقض بين الصين واليابان بشكله الحاد ، لن يمكن لوضع العام ١٩٢٧ أن يتجدد باي وجه من الوجوه ولا لحادث الثاني عشر من نيسان [٢] او حادث الحادي والعشرين من ايار [٣] ان يتكرر ، حتى في حال خيانة واستسلام كافة الملاكين العقاريين الكبار وكل البرجوازية الكبرى . لقد اعتبر بعض الرفاق الحملة الأولى المعادية للشيوعية [٤] بمثابة حادث جديد مماثل لحادث الحادي والعشرين من ايار ، وفي هذه المرة ايضاً يعتبرون الحملة الاخيرة المعادية للشيوعية بمثابة حادث آخر مماثل لحادث الثاني عشر من نيسان او لحادث الحادي والعشرين من ايار ، ولكن الوقائع الموضوعية اظهرت ان هذا التقدير غير صحيح . ان خطأ هؤلاء الرفاق كان نسيان ان التناقض الوطني هو التناقض الاساسي .

٢ – ان كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى ذوي الاتجاه الانكلو ـ اميركي ، الذين يقودون كل سياسة حكومة الكيومنتانغ ، يظلون اذن ، في هذه الظروف ، طبقتين مزدوجتي الطابع . فهم ، من جهة ، معادون لليابان ولكنهم ، من جهة اخرى ، معادون للحزب الشيوعي والجماهير الشعبية الكبرى التي يمثلها . ويعثر على هذا الطابع المزدوج ذاته في مقاومتهم لليابان ومناهضتهم للشيوعية على السواء . في مقاومتهم لليابان لا يجهدون ، مع بقائهم اعداء للغازي ، جهداً نشيطاً لخوض الحرب ولا لمحاربة فانغ تسينغ ـ وي وخونة الأمة الآخرين ؛ لا بل يرحبون احياناً بمراسيل السلام الذين ترسلهم اليابان . وفي مناهضتهم للشيوعية ، لا يريدون ، مع مهاجمتهم الشيوعيين وقيامهم حتى بتعديات احياناً مثل اثارة حادث انهوي الجنوبية واصدار امر السابع عشر من

كانون الثاني ، قطيعة نهائية ويواصلون التمسك بسياسة « العنف واللين » . لقد تأكد كل ذلك مرة اخرى خلال الحملة الثانية المعادية للشيوعية . ان وضع الصين السياسي المعقد للغاية يتطلب من رفاقنا اهتماماً دائباً . بما ان كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى ذوي الاتجاه الانكلو ـ اميركي، ما زالوا يناضلون ضد الغزاة اليابانيين ويواصلون ممارسة سياسة « العنف واللين » ازاء حزبنا ، ينبغي ان تكون سياسة حزبنا ، كما يقال ، « معاملة الناس كما يعاملونك[٥] » والرد على « العنف » بـ « العنف » وعلى » اللين » بـ « اللين » . انها السياسة الثورية المزدوجة الطابع . وطالما لم يخن كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى ، نهائياً ، تظل هذه السياسة على حالها .

٣ – في النضال ضد سياسة الكيومنتانغ المعادية للشيوعية ، ينبغي لنا ان نطبق مجموعاً كاملاً من الطرائق التكتيكية وعلينا ألا نتصرف دون ترو في اية حال من الاحوال . ان كراهية ووحشية كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى المتمثلين بتشان كاي تشك، ازاء قوى الشعب الثورية لا تظهرهما سنوات الحرب العشر ضد الشيوعيين فحسب ، بل ، وبوضوح بالغ ، الحملتان المعاديتان للشيوعية خلال حرب المقاومة ذاتها ، ولا سيما حادث انهوي الجنوبية في الحملة الثانية المعادية للشيوعية . واذا كانت قوى الشعب الثورية لا تريد ان يبيدها تشان كاي تشك بل ان تكرهه على الاعتراف بها ، فالوسيلة الوحيدة هي خوض نضال يرد الصاع صاعين لسياسته المعادية للثورة . ان افلاس انتهازية الرفيق هسيانغ بينغ [٦] خلال الحملة الاخيرة المعادية للشيوعية ينبغي ان يكون تحذيراً جدياً لكل الحزب . ولكن في النضال ينبغي حيازة الحق والافضلية والاتزان. واهمال ولو نقطة من هذه النقاط الثلاث يكلفنا غالياً .

٤ – في النضال ضد مكابري الكيومنتانغ ، من الضروري التمييز بين البرجوازية الكومبرادورية الكبرى والبرجوازية الوطنية غير الكومبرادورية بالمرة او التي ليست كومبرادورية الا بمقدار ضعيف نسبياً ؛ ومن الضروري ايضاً

التمييز ، من جهة ، بين اشد الملاكين العقاريين الكبـــار رجعية ، والاقطاعيين المستنيرين والملاكين العقاريين بصورة عامة ، من جهة اخرى . تلك هي الأسس النظرية للنضال الذي يخوضه حزبنا لكسب الفئات التوسطية وانشاء هيئات حكم وفقاً لـ « نظام الثلاثة اثلاث [٧] » ؛ وقد ألحت اللجنة المركزية على ذلك مرات عدة ، منذ شهر آذار من العام الماضي . وصحة هذا المبدأ تأكدت مرة اخرى في الحملة الاخيرة المعادية للشيوعية . ان الموقف الذي اعتمدناه قبل حادث انهوي الجنوبية والذي أعرب عنه في برقية التاسع من تشرين الثاني [٨] ، كان ضرورياً اطلاقاً لنستطيع الانتقال الى هجوم سياسي معاكس بعد هذا الحادث . لقـــد كان يستحيل ، بدون ذلك ، كسب الفئـــات التوسطية اذ ليس الا على ضوء التجارب المتكررة تستطيع هذه الفئات ان تفهم لماذا يضطر حزبنا الى النضال بحزم ضد مكابري الكيومنتانغ ولماذا لا يمكن ان يتحقق الاتحاد الا عبر النضال ولماذا يستحيل اي اتحاد اذا تخلي عن النضال . ورغم ان قادة الفئات التي تحوز قوات حقيقية في الاقاليم،هم ايضاً ملاكون عقاريون كبار وعناصر من البرجوازية الكبرى ، ينبغي اعتبـــارهم ايضاً ، اجمالاً ، قوة توسطية ، نظراً الى وجود التناقضات بينهم وبين ممثلي الملاكين العقاريين الكبار والبرجوازية الكبرى الذين يسيطرون على الحكم المركزي . ان ين سي ـ شان الذي حارب الشيوعيين بأشد ضراوة خلال الحملة الاولى المعـادية للشيوعية ، اتخذ هذه المرة موقفـــاً توسطياً ؛ اما زمرة كوانغسي التي اعتمدت ، في المرة الاولى ، موقفاً توسطياً ، فقد انتقلت ، هـــذه المرة ، الى المعسكر المعادي للشيوعية ؛ بيد انه ما تزال تناقضات بينهـا وبين زمرة تشان كاي تشك وينبغي ألا تقاسا بمقياس واحد . وهذه الاعتبارات تصح اكثر على الفئات الاخرى التي تملك قوات محلية حقيقية. الا ان الكثيرين من رفاقنـــا ما زالوا يضعون مختلف فئات الملاكين العقاريين ومختلف فئات البرجوازية ، على صعيد واحد ، كما لو ان حادث انهوي الجنوبية يعني ان كل طبقة الملاكين العقاريين وكل البرجوازية خانتنا . انه رأي تبسيطي عن وضع الصين السياسي المعقد. واذا اعتمدناه وتصرفنا مع مجمل الملاكين العقاريين

وكل البرجوازية ، كما نتصرف مع مكابري الكيومنتانغ ، جازفنا بعزل انفسنا . ينبغي ان يفهم ان المجتمع الصيني مجتمع « طرفاه صغيران ووسطه واسع (٩) » واذا لم يحسن الحزب الشيوعي كسب جماهير الفئات التوسطية بحيث تنال كل فئة منها المكان الذي يعود لها حسب وضعها ، عجز عن حل المسائل المطروحة في الصين .

٥ – ان بعض الرفاق الذين يشكون بأن التناقض بين الصين واليابان هو التناقض الاساسي وبالتـــالي ، يخطئون في تقديرهم للعلاقات الطبقية في البلاد ، يترددون احياناً ايضاً بصدد سياسة الحزب . هؤلاء الرفاق الذين كانوا ، بعـــد حادث انهوي الجنوبية ، ينظرون الى الأمور بمنظار حادث الثاني عشر من نيسان وحادث الحادي والعشرين من ايار ، يتوهمون ان توجيه اللجنة المركزية المبدئي بتاريخ الخامس والعشرين من كانون الأول الماضي ، لم يعد صالحاً أو لم يعد صالحاً تماماً . هم يعتبرون ان ما يلزمنا الآن ، ليس حكم يمثل جميع الذين يؤيدون حرب المقاومة والديمقراطية ، بـــل فقط حكم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدينية ، وليس سياسة الجبهة المتحدة لحرب المقاومة ، بـــل سياسة الثورة الزراعية ، المشابهـــة للسياسة التي طبقت خلال حرب السنوات العشر الأهلية . ان هؤلاء الرفاق أضاعوا ولو لفترة على الأقل ، المفهوم الواضح عن سياسة الحزب الصحيحة .

٦ – عندما تلقى هؤلاء الرفاق من لجنتنا المركزية تعليمات تطلب منهم ان يكونوا على استعداد لمجـابهة احتمال مقاطعة الكيومنتانغ لنا وتطور الاحداث المحتمل نحو الأسوأ ، كفوا عن النظر الى جميـــع الاحتمالات الاخرى . هم لا يدركون انه اذا كان من الضروري تماماً لنا ان نستعد للأسوأ ، فهـذا لا يعني اطلاقاً انه ينبغي استبعاد اي امكان للتحسن؛ بالعكس ، ان نستعد للأسوأ هو بالضبط الشرط الذي سوف يوفر امكان التحسن ويجعل من هذا الامكان حقيقة

واقعة . اننا باستعدادنا التام ، هذه المرة ، لمجابهـــة مقاطعة الكيومنتانغ لنا ، حصلنا على ان يتخلى الكيومنتانغ عن المجازفة بالقطيعة .

٧ – لا يرى عدد اكبر من الرفـــاق الوحدة بين النضال الوطني والصراع الطبقي ، ولا يفهمون سياسة الجبهة المتحدة والسياسة الطبقية وبالتالي ، لا يرون الوحدة بين التربية بروح الجبهة المتحدة والتربية الطبقية. هؤلاء الرفاق يعتبرون انه ينبغي ، بعد حادث انهوي الجنوبية ، التشديد للغاية على تربية طبقية تفصل عن التربية بروح الجبهة المتحدة . هم لما يدركوا ان حزبنا يمارس خلال كل فترة حرب المقاومة ، ازاء عناصر الفئات المتوسطة من المجتمع التي تظل تناضل ضد الغزاة اليابانيين – سواء تعلق الامر بكبار الملاكين العقاريين وافراد البرجوازية الكبرى ام بعناصر الفئات التوسطية ـ سياسة واحدة هي سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ، المزدوجة الطابع التي تشمل الاتحاد والنضال . وينبغي ممارسة هذه السياسة حتى تجاه عناصر القوات الكراكوزية وخونة الامة او العناصر الموالية لليابان ، باستثناء الذين يرفضون ، بعناد مكابر ، ان يصلحوا انفسهم والذين لا بد من ان تعتمد ازاءهم،سياسة ازالة قطعية.ويقوم حزبنا في صفوفه وفي الشعب بعمل تثقيفي يشمل،من حيث طابعه ، هذا الوجه المزدوج ايضاً : من جهة يعلم البروليتاريا والفلاحين وفئات البرجوازية الصغيرة الاخرى ان يمارسوا الاتحاد، باشكال مختلفة ، مـع مختلف فئات البرجوازية والملاكين العقاريين للنضال سوية ضد الغزاة اليابانيين ، ويعلمهم ، من جهة اخرى ، ان يخوضوا ضد هذه الفئات ، نضالاً تتفاوت حدته حسب درجة مصالحتها وتقلبها وأذيتها المعادية للشيوعية . ان سياسة الجبهة المتحدة هي بالضبط سياسة طبقيـــة ؛ ولا يمكن فصل هاتين السياستين عن بعضهما بعضــاً . ومن لم يفهم ذلك جيداً ، سوف تظل مسائل كثيرة اخرى مستغلقة عليه .

٨ – لا يدرك رفـــاق آخرون ان منطقة شنسي – كانغسو – نينغسيا الحدودية وكذلك قواعد المقاومة المعادية لليابان في الصين الشمالية والصين الوسطى،

تخص الآن الديمقراطية الجديدة بطابع نظامها الاجتماعي . والمقياس الذي يمكن من تحديد مـا اذا كانت منطقة تخص الديمقراطية الجديدة بنظامها الاجتماعي ، يقوم اول مـا يقوم في اشتراك ممثلي الجماهير الشعبية في هيئات الحكم وفي ان القيادة فيها تعود للحزب الشيوعي . ان حكم الجبهة المتحدة بقيـادة الحزب الشيوعي هو اذن المميزة الاساسية لمجتمع الديمقراطية الجديدة . يرى البعض ان الديمقراطية الجديدة لا يمكن اعتبارها محققة الا بعد ثورة زراعية كالتي جرت في فترة حرب السنوات العشر الاهلية . هذا خطأ . ان النظام السياسي الراهن في قواعد الارتكاز هو النظام السياسي للجبهة المتحدة من جميـع الذين يناصرون النضال ضد الغزاة اليابانيين ، والديمقراطية . ويتسم اقتصاد هذه القواعد بزوال العوامل شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ، من حيث الاساس . والثقافة فيهـا ثقافة الجماهير الشعبية الكبرى ، المعادية للاستعمار والمعادية للاقطاعية . ولهذا يقوم مجتمع الديمقراطية الجديدة ، سواء من الناحية السياسية ام الاقتصادية ام الثقافية ، في قواعد المقاومة المعادية لليابان التي اقتصر في أراضيها على تخفيض المحاصصات وسعر الفائدة ، وكذلك في منطقـة شنسي - كانغسو - نينغسيا الحدودية حيث انجزت ثورة زراعية جذرية . وعندما يقتدى بمثـال قواعد الارتكاز في كل البلاد ، تصبح الصين جمهورية ديمقراطية جديدة .

ملاحظات

(١) - هذه المعاهدة المعقودة في الثالث عشر من نيسان العام ١٩٤١ ، وطدت السلم على حدود الاتحاد السوفياتي الشرقية ، واحبطت مؤامرة المانيا وايطاليا واليابان لهجوم مشترك على الاتحاد السوفياتي وكانت نجاحاً كبيراً لسياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية السلمية .

(٢) - ضربة دبرهـا تشان كاي تشك ضد ثورة الثاني عشر من نيسان العـام ١٩٢٧ في شانغهاي وقتل خلالها عدد كبير من الشيوعيين والعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

(٣) ـ انظر « النضال في جبال تسينغكانغ » الملاحظة السابعة عشرة .

(٤) ـ المقصود الحملة الأولى المعادية للشيوعية ، التي شنها تشان كاي تشك في شتاء العام ١٩٣٩ وربيع العام ١٩٤٠ .

(٥) ـ استشهاد من الحواشي التي وضعها تشوهسي لمؤلف كونفوشيوس « الوسط الثابت » ، الفصل الثالث عشر .

(٦) ـ كان الرفيق هسيانغ ينغ حينذاك امين مكتب لجنة الحزب المركزية للجنوب الشرقي . وقد وقع ، بصدد مسألة الجبهة الوطنية المتحدة المعادية لليابان ، في اخطاء انحراف يميني خطيرة . فهو لم يكن ينفذ بحزم توجيهات اللجنة المركزية ؛ ولم يكن يجرؤ على استنهاض الجماهير بجسارة ؛ ولم يكن يجرؤ ، في الاراضي التي تحتلها اليابان ، على توسيع المناطق المحررة وزيادة قوات الشعب المسلحة ؛ وكان يستصغر خطورة الهجوم الكيومنتانغي الرجعي ، ومن هنا انعدام تهيئة الاذهان والتدابير التنظيمية لصده . وفي الرابع من ايار العام ١٩٤٠ ، صاغ الرفيق ماوتسي تونغ توجيه اللجنة المركزية : « طوروا بجسارة قوات المقاومة المعادية لليابان وصدوا هجمات المعادين للشيوعية المكابرين » . ومنذ ان استلم الرفيق تشن يي ، عضو مكتب اللجنة المركزية للجنوب الشرقي وقائد الوحدة الاولى من الجيش الرابع الجديد ، هذا التوجيه ، انتقل فوراً الى تنفيذه ، في حين ان الرفيق هسيانغ ينغ ابى تطبيقه واستمر في عدم القيام باي نشاط للاستعداد لهجوم كيومنتانغي محتمل . ونجم عن ذلك انه عندما اثار تشان كاي تشك ، في كانون الثاني من العام ١٩٤١ ، حادث انهوي الجنوبية ، كان الرفيق هسيانغ ينغ عاجزاً عن العمل ؛ ومن جراء ذلك فقد تسعة آلاف رجل من قواتنا في انهوي الجنوبية . وقد قتل الرفيق هسيانغ ينغ نفسه على يد الرجعيين .

(٧) ـ « نظام الثلاثة اثلاث » كان يشكل سياسة الجبهة المتحدة التي مارسها الحزب الشيوعي الصيني ، بصدد إقامة هيئات حكم في المناطق المحررة ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان. بموجب هذه السياسة كانت هيئات الحكم الديموقراطي المعادي لليابان تتألف من اعضاء في الحزب الشيوعي وتقدميين يساريين وعناصر من الوسط او غيرهم ، بنسبة ثلث لكل فريق تقريباً .

(٨) ـ المقصود البرقية التي ارسلها في التاسع من تشرين الثاني من العام ١٩٤٠ ، القائد الأعلى للجيش الثامن عشر تشودي ومساعده بنغ تشيه ـ هوي وكذلك قائد الجيش الرابع الجديد يي تينغ ومساعده هسيانغ ينغ ، رداً على برقية هوينغ ـ كين وباي تشونغ ـ هسي بتاريخ التاسع عشر من تشرين الاول . فقد كشفت برقية التاسع من تشرين الثاني مؤامرة رجعيي الكيومنتانغ المعادية للشيوعية والاستسلامية ودحضت اقتراح هوينغ ـ كين وباي تشونغ ـ هسي الاخرق القائل

بوجوب انتقال وحدات الجيش الرابع الجديد وجيش الطريق الثامن ، الموجودة في جنوبي النهر الاصفر ، الى شمالي هذا النهر . بيد انه لصالح الاتحاد لأجل النضال ضد الغزاة اليابانيين ، قبل الموقعون ، بروح صلحية، بنقل وحدات الجيش الرابع الجديد الموجودة في جنوبي نهر اليانغتسي الى شمالي هذا النهر . وبالاضافة الى ذلك طالبت البرقية بحل مختلف المسائل الهامة المتنازع عليها بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي الصيني . وقد لاقت عطف الفئات التوسطية وادت الى عزلة تشان كاي تشك .

(٩) - بهذا التعبير يريد الرفيق ماوتسي تونغ القول ان البروليتاريا الصناعية التي تقود الثورة ، من جهة ، وكبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبرى الرجعيين ، من جهة اخرى ، يشكلون اقلية في المجتمع الصيني .

انعطاف الحرب العالمية الثانية (*)

(١٢ تشرين الاول ١٩٤٢)

قارنت الصحافة البريطانية والاميركية معركة ستالينغراد ، بمعركة فردان ، ولقد غدت « فردان الحمراء » شهيرة في العالم باسره . هذه المقارنة ليست ناجحة . فمعركة ستالينغراد الراهنة تختلف من حيث طابعها بالذات ، عن فردان الحرب العالمية الاولى . بيد ان لهما صفة مشتركة : اليوم كما حينذاك ينخدع اناس كثيرون بعمليات المانيا ، الهجومية ويتصورون انها ما تزال قادرة على احراز النصر . الحرب العالمية الاولى انتهت في شتاء العام ١٩١٨ ؛ وفي العام ١٩١٦ شن الجيش الالماني عدة هجمات على موقع فردان الفرنسي المحصن . وكان ولي العهد نفسه يقود العمليات وكانت القوات التي القيت في هذه المعركة ، نخبة الجيش الالماني . كانت المعركة حاسمة . وبعد فشل اغارات الالمان الخانقة اغلقت المنافذ على وضع كل المعسكر الالماني – النمساوي – التركي – البلغاري ؛ ولم تكف صعوباته عن الازدياد ، وعم التمرد صفوفه ، وساده التفكك وأخيراً كان الانهيار . ولكن المعسكر الانكليزي – الاميركي – الفرنسي لم يكن ، في ذلك الحين ، يفهم هذا الوضع ، كان يعتقد ان الجيش الالماني ما زال قوياً جداً ولم يكن يشك في ان الانتصار في متناوله . في تاريخ البشرية ، تغير جميع

٥٠

(*) افتتاحية كتبها الرفيق ماوتسي تونغ لجريدة ينان اليومية جيفانغ ريباو ... مقالة

القوى الرجعية المشرفة على هلاكها ، دائماً ، في حشرجة اخيرة ، على قــوى الثورة وفي الغالب يقع ثوريون في الخطأ فترة من الزمن من جراء هـــذه القوة الظاهرية التي تخفي الضعف الداخلي ولا يرون هذا الواقع الاساسي وهو ان العدو يقترب من نهايته وهم انفسهم قريبون من النصر . وان نهـوض مجمـــل القوى الفاشستية والحروب العدوانية التي تشنها منذ بضعة اعوام ، تشكل بالضبـــط حشرجة القوى الرجعية ، النهائية هذه ، ويسجل الهجـوم على ستالينغراد في الحرب الراهنة حشرجة القوى الفاشستية ذاتها ، النهائية . وازاء هذا الانعطاف التاريخي ، انخدع اناس كثيرون في قلب الجبهة العالمية المعادية للفاشستية هم ايضاً بوجه الفاشستية الوحشي ولم يتميزوا حقيقتها الداخلية . لقـد جرت معـــارك لا سابق لمرارتها في التاريخ ، خلال ثمانية واربعين يوماً ، منذ الثالث والعشرين من آب ، اليوم الذي انجزت فيه القوات الالمانية عبور منعطف الدون وشنت هجوماً عاماً على ستالينغراد ، حتى التاسع من تشرين الاول ، اليــوم الذي اعلن فيه مكتب الانباء السوفياتي ان الجيش الاحمر حطم التطويق الالماني للحي الصناعي الذي يقع في شمالي غربي المدينة والذي اغـــار عليـه قسم من القوات الالمانية في الخامس عشر من ايلول . وقد كسبت القوات السوفياتية المعركة في نهاية المطاف . وخلال الثمانية واربعين يوماً هذه ، حبست الانباء الواردة كل يوم من هذه المدينة عن سير المعركة ، انفاس عشرات ومئات ملايين الناس ، حاملة اليهم الحزن تارة والفرح طوراً . ليست هذه المعركة انعطاف الحرب الالمانية ـ السوفياتية أو الحرب العالمية المعادية للفاشستية ، فحسب ، بل وايضاً انعطافاً في تاريخ البشرية باسرها . خلال الثمانية واربعين يوماً هذه كان انتباه شعوب العالم باسره مركزاً على ستالينغراد اكثر منه على موسكو ، في تشرين الاول الماضي.

حتى انتصارات هتلر على الجبهة الغربية ، كان يبدو انه يدلل على فطنـــة . فعندما هاجم بولونيا والنروج وهولندا وبلجيكا وفرنسا والبلقـــان، كان يركز قواته دائماً على هدف واحد دون ان يجرؤ على صرف انتباهه عنه . ولكن بعد

انتصاراته في الغرب ، وقد املهُ النجاح ، حاول ان يقهر الاتحــاد السوفياتي في ثلاثة اشهر . من مورمانسك في الشمال الى القرم في الجنوب شن هجوماً عاماً على هذا البلد الاشتراكي الواسع والجبار ، وبذلك شتت قواته . ان فشل هجومــه على موسكو في تشرين الأول من العام الماضي ، انهى الطور الأول من الحرب الالمانية ـ السوفياتية ؛ لقد افلست خطة هتلر الستراتيجية الأولى . واوقف الجيش الاحمر الهجوم الالماني في العام الماضي وفي الشتاء انتقل الى الهجــوم المعاكس على كل الجبهة؛ وكان هذا، الطور الثاني من الحرب الالمانية ـ السوفياتية. واضطر هتلر الى التقهقر ولزوم الدفاع . وفي غضون ذلك عزل قائــد عملياته الأعلى فون بروشيتخ واستلم القيادة بنفسه وقرر التخلي عن خطة هجومــه العام واستعد ، جامعاً كل قواته الإحتياطية في اوروبا ، ليشن على الجبهة الجنوبيــة هجوماً محدوداً ، ولكن كان يعتبره حاسماً ، بغية ضرب قطاعــات الاتحـــاد السوفياتي الحيوية . وبما ان هذا الهجوم كان يرتدي طابعـــاً حاسماً وان مصير الفاشستية بالذات كان يرتبط به، جمع هتلر قوات هائلة لا بل استقدم الى هــذه الجبهة قسماً من الطائرات والدبابات التي كانت تعمل في افريقيا الشمالية . وبالهجوم الالماني على كيرتش وسيباستوبول في ايار الماضي، دخلت الحرب طورها الثالث. وشن هتلر ، بعد ان جمع جيشاً يزيد على المليون وخمسماية الف رجل ، يسانده القسم الاعظم من قواته الجوية والمصفحة، هجوماً لا مثال لعنفه باتجاه ستالينغراد والقفقاس . وحاول الاستيلاء عليهما بسرعة ، رامياً الى هدفــين : قطع الفولغا والاستيلاء على باكو ، ليزحف فيما بعد شمالاً على موسكو ويتغلغل في الجنوب حتى الخليج الفارسي . وكان على الفاشيست اليابانيين ، في الوقت ذاته ، ان يحشدوا قواتهم في منشوريا لهجوم على سيبيريا بعد سقوط ستالينغراد . كان هتلر يعتقد بامكان اضعاف قوة الاتحاد السوفياتي الى حـــد يستطيع معه ان يسحب من الجبهة السوفياتية قوات الجيش الالماني الرئيسية ليواجه على الجبهــة الغربية هجوماً انكلو ـ اميركياً محتملاً ويستولي على مـــوارد الشرق الأدنى ويلتقي بالجيش الياباني ويتيح ، في الوقت ذاته ، للقسم الاكبر مـــن القوات

اليابانية ان تنسحب من الشمال وتتجه الى الغرب والجنوب، ضد الصين وبريطانيا والولايات المتحدة وذلك دون ان يكون للجيوش الالمانية واليابانية ان تعنى بمؤخراتها . هكذا كان يأمل باحراز النصر في الجبهة الفاشستية . ولكن ماذا حصل خلال هذا الطور؟ اصطدم هتلر بالخطة السوفياتية التي تبدت شؤماً عليه. كانت هذه الخطة ترمي الى جر العدو ، اولا ، بعيداً داخل الأراضي ومجابهته، فيما بعد ، بمقاومة عنيدة . وفي خمسة اشهر من المعارك لم يستطع الجيش الالماني دخول حقول بترول القفقاس ولا الاستيلاء على ستالينغراد ، واضطر هتلر الى ايقاف قواته على سفح جبال عالية وامام جدران مدينة لا تنال ، دون ان يستطيع التقدم ولا التراجع ، متكبداً خسائر هائلة ومتورطاً في مأزق . وها نحن في تشرين الاول والشتاء يقترب ؛ ان طور الحرب الثالث يشرف على نهايته وقريباً يبدأ طورها الرابع . ليس بين جميع خطط هتلر الستراتيجية لمهاجمة الاتحاد السوفياتي خطة واحدة لم تفشل . خلال هذه المرحلة حشد هتلر ، وقد ادرك ان فشله في صيف العام الماضي انما يعود الى تشتيت جيوشه ، قواته على الجبهة الجنوبية . ولكن بما انه كان يسعى دوماً الى ان يبلغ بضربة واحدة الهدف المزدوج الا وهو قطع الفولغا في الشرق والاستيلاء على القفقاس في الجنوب فقد جزأ قواته . لم يرَ في حساباته المسافة التي كانت تبعد بين مراميه وقوته الحقيقية ، وهكذا الفى نفسه مثل « حمال ينزلق حمله من طرفي مِرْبعة ليس لها عقفة » ، في المأزق الراهن . وبالمقابل فكلما حارب الاتحاد السوفياتي ازدادت قوته . ان ستالين ، بقيادته الستراتيجية الباهرة ، امتلك المبادرة تماماً وهو يدفع هتلر في كل مكان الى هلاكه . وطور الحرب الرابع الذي يبدأ هذا الشتاء سوف يقود هتلر الى حتفه .

اذا قارنا وضع هتلر خلال طوري الحرب الأول والثالث، الفينا انه على عتبة هزيمة نهائية . والآن اوقف الجيش الاحمر، في الواقع، الهجوم الالماني في ستالينغراد والقفقاس على السواء . وهتلر يلفظ انفاسه وقد فشل بهجومه على ستالينغراد

والقفقاس . والقوات القليلة التي استطاع ان يجمعها خلال كل فترة الشتاء ، من كانون الأول الى ايار الماضيين ، نفدت . والآن والشتاء يخيم في مدى شهر بالكاد على الجبهة الالمانية ـ السوفياتية ، سوف يكون على هتلر ان ينتقل بسرعة كلية الى الدفاع . في هذا الشتاء سوف يحاول هتلر ، خشية نهاية مشؤومة ، ان يعيد تجميع قواته مرة أخرى . وقد يستطيع ان يجمع الفلول ليشكل بضع فرق جديدة ؛ وبالاضافة الى ذلك سوف يستطيع ان يتوجه الى حليفاته الفاشستية الثلاث ، ايطاليا ورومانيا والمجر ، للطلب منها ان تساعده وتقدم له طعاماً للمدافع ، لمجابهة الوضع الحرج في الجبهتين الشرقية والغربية . ولكن ينبغي له ان ينتظر خسائر هائلة خلال حملة الشتاء في الجبهة الشرقية وفتح جبهة ثانية في الغرب ، في حين ان ايطاليا ورومانيا والمجر ، التي تقلقها افاق انهيار هتلر الحتمي ، سوف تبتعد عنه اكثر فاكثر كل يوم . وبايجاز لم تبق ، بعد التاسع من تشرين الأول ، الا طريق واحدة مفتوحة امام هتلر ، طريق الابادة.

هناك جامع مشترك بين دفاع الجيش الاحمر عن ستالينغراد خلال هذه الثمانية واربعين يوماً ودفاعه عن موسكو في العام الماضي: الدفاع عن ستالينغراد افشل خطة هتلر لهذا العام كما افشل الدفاع عن موسكو خطته للعام الماضي . ويقوم الفرق في ان الجيش الاحمر ، رغم الهجوم الشتوي المعاكس الذي قام به بعد الدفاع عن موسكو ، مباشرة ، اضطر ان يواجه هذا العام هجوماً صيفياً من الجيش الالماني ، لأنه أولاً ، ظل لدى المانيا وحلفائها الاوروبيين ، قوات احتياطية ، وثانياً ، لأن بريطانيا والولايات المتحدة أخرتا فتح الجبهة الثانية . ولكن ، بعد معركة الدفاع عن ستالينغراد ، سوف يتغير الوضع تماماً . فمن جهة سوف يشن الاتحاد السوفياتي هجوماً شتوياً معاكسا لا مثيل لنطاقه ولن يعود بامكان بريطانيا والولايات المتحدة ان تؤجلا طويلا فتح الجبهة الثانية (رغم انه

ليس بالوسع تحديد تاريخ ذلك بالضبط)وسوف تكون شعوب اوروبا، بدورها، مستعدة للرد بانتفاضات . ومن جهة اخرى ، فبما ان المانيا وحلفاءها الاوروبيين لم يعد لديهم القوة للقيام بهجوم واسع النطاق ، سوف يجد هتلر نفسه مكرهـا على الانتقال تماما الى الدفاع الستراتيجي . ولكن اذا اكره هتلر على الانتقال الى الدفاع الستراتيجي ، سوي مصير الفاشستية . والحقيقة ان دولة فاشستية كدولة هتلر ، بنت كل حياتها السياسية والعسكرية ، منذ ولادتها ، على الهجوم، ينتهي وجودها عندما يوقف هجومها . ان معركة ستالينغراد سوف توقف الهجـوم الفاشستي ؛ انها حاسمة . وهــذا الطابع الحاسم سوف يحدد كل سير الحرب العالمية .

امام هتلر ثلاثة اعداء اقوياء : الاتحاد السوفياتي وبريطانيــا مع الولايات المتحدة وشعوب المناطق التي يحتلها . في الجبهة الشرقية ، يوجد الجيش الاحمر حصنا منيعا وهجماته المعاكسة التي سوف تتوالى طيلة فصل الشتاء الثاني وبعده ؛ هذان العاملان هما اللذان سوف يقرران نتيجة الحرب ومصير البشرية . وفي الجبهة الغربية ، فحتى لو واصلت بريطانيا والولايات المتحدة ، اعـتماد سياسة الانتظار والمماطلة ، سوف تفتحان عاجلا أم آجلا الجبهة الثانية عندما يتيسر لهما مهاجمة نمر ميت . وهناك ، بالاضافة الى ذلك ، جبهة داخلية ضد هتلر : انهـا الانتفاضة الشعبية الكبرى التي تهيأ في المانيا وفرنسا واجزاء أخرى من اوروبا . وما ان يشن الاتحاد السوفياتي هجومه المعاكس العام وتجلجل مدافع الجبهـة الثانية ، حتى ترد شعوب اوروبا بفتح جبهة ثالثة . ان الهجوم المتلاقي ضـد هتلر في هذه الجبهات الثلاث سوف يكون الواقع التاريخي الكبير الذي يـلي معركة ستالينغراد .

سيرة نابوليون السياسية انتهت في واترلو ولكن هزيمته في موسكو هي التي

قررت مصيره . واليوم يسير هتلر على خطى نابوليـــون ومعركة ستالينغراد رسمت مصيره .

سوف يكون لهـــذا الوضع انعكاسات مباشرة في الشرق الاقصى . والسنة القادمة لا تبشر هي ايضا باي خير للفاشستية اليابانية . ان اوجاع رأسها سوف تزداد مع الزمن حتى تنزل في القبر .

على جميـع الذين يستخلصون استنتاجات تشاؤمية من الاحداث العالميـة ، ان يغيروا رأيهم .

حول الحكومة الائتلافية (*)

(٢٤ نيسان ١٩٤٥)

حرب الشعب

خلال هذه الفترة[١] ، اعيد تنظيم قـــوات الجيش الاحمر الصيني الرئيسية الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني ، والتي نقلت الى الشمال الغربي ، في جيش الطريق الثامن من جيش الصين الوطني الثوري ؛ واما فرق انصار الجيش الاحمر الصيني التي بقيت في اماكن مختلفة في شمالي اليانغتسي وجنوبيه ، فقد شكلت الجيش الرابع الجديد من جيش الصين الوطني الثوري ؛ ثم ارسل هذان الجيشان أثر بعضهما بعضا وبالتتالي الى الصين الشمالية والصين الوسطى لمحاربة العدو هناك. ان الجيش الاحمر الصيني لفترة الحرب الاهلية صان وطور التقاليد الديموقراطية من تقاليد أكاديمية يهامبو العسكرية والجيش الوطني الثوري لزمن حملة الشمال ، وقد بلغ افراده ، في وقت معين ، مئات آلاف الرجال . ولكن من جـــراء القمع الوحشي الذي مارسته حكومة الكيومنتانغ في قواعد ارتكاز الجنوب والخسائر خلال المسيرة الكبرى ، ولاسباب أخرى ، انخفض عـــدد افـراد

(*) تقرير سياسي قدمه الرفيق ماوتسي تونغ في المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الصيني . ونحن ننشر هنا مقتطفين منه .

الجيش الأحمر ، في بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، بحيث لم يعد يعدُّ سوى بضع عشرات الألوف من الرجال . ولهذا كان البعض يزدرون هـــذا الجيش ، معتبرين انه ينبغي ، في حرب المقاومة ، الاعتماد على الكيومنتانغ ، من حيث الاساس . ولكن الشعب هو افضل حكم . كان يعرف ان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، رغم قلة عددهما ، هما جيشان ممتازان وانهما وحدهـما يستطيعان خوض حرب شعبية حقا وان افاقا غير محدودة تكون امامهـما بعد وصولهما الى جبهة المقاومة واقامتهما صلة وثيقة مع جماهير السكان المحليين . كان الشعب يرى صحيحا لأنه في الوقت الذي القي فيه هذا التقرير ، يعد جيشنا تسعماية وعشرة آلاف رجل وتتجاوز الميليشيا الشعبية ،التي تتكفل في الارياف بخدمة عسكرية مع مواصلتها الاشتراك في الاعمال الزراعية ،المليونين ومئتي الف رجل. صحيح ان جيشنا النظامي متخلف كثيراً من حيث العدد عن القوات المسلحة التي يملكها الكيومنتانغ (بما في ذلك الجيش المركزي وقـوات هـــذا الجيش المحلية) ولكن اذا نظرنا الى عدد جنود الجيوش اليابانيـــة والكراكوزية التي يحاربها واتساع المناطق الحربية التي يعمل فيها ، واذا فكرنا في قدرته القتالية ووضعنا في الحسبان الدعم الذي تسديه له الجماهير الشعبية في عمله العسكري ، واذا نظرنا اخيراً الى مزاياه السياسية ووحدته الداخليـة وتلاحمه ، الفينـــا انه صار تماما القوة الرئيسية في حرب المقاومة التي تخوضها الصين ضد اليابان .

هذا الجيش قوي لأن الرجال الذين يتألف منهم يمتثلون لانضباط واع ؛ وهم متحدون ولا يناضلون لأجل مصالح حفنة من الناس او مجموعة صغيرة ، بـــل لأجل مصالح الجماهير الشعبية الواسعة ، لاجـل مصالح الامة باسرهـا . ان الوقوف بحزم الى جانب الشعب الصيني وخدمة الشعب الصيني من صميم القلب ، هذا هو الهدف الوحيد لهذا الجيش .

واسترشاداً بهذا الهدف ، يسير هـذا الجيش دومـاً الى الامام ، مقدامـــاً ومصمماً على الانتصار على أي عدو . وهو لن يخضع للهوان أبداً . ومهما كانت

الظروف ، مهما كانت صعبة ، سوف يحارب حتى آخر رجل .

واسترشاداً بهذا الهدف ، يعرف هذا الجيش تلاحماً رائعا في علاقاته الداخلية كما في علاقاته الخارجية . والتلاحم رائع سواء تعلق الأمر ، داخل الجيش ، بالعلاقات بين الضباط والجنود ، وبين الرؤساء والمرؤوسين ، أو بين العمل العسكري المحض والعمل السياسي والخدمات الادارية ؛ وسواء تعلق الامر ، في الخارج ، بالعلاقات بين الجيش والشعب ، وبين الجيش وهيئات الحكم أو بين قواتنا والقوات الصديقة . وكل ما يضر بهذا التلاحم ينبغي ازالته .

واسترشاداً بهذا الهدف ، يطبق هذا الجيش سياسة صحيحة في ميدان كسب ضباط العدو وجنوده أو معاملة اسرى الحرب . ان جيشنا يستقبل ويعيد ، كما ينبغي ، تثقيف جميع الذين يستسلمون لنا وجميع الذين ينضمون الينا طوعا وكذلك جميع الذين يعربون ، بعد القائهم السلاح ، عن الرغبة في الاشتراك في النضال ضد العدو المشترك . وليس مسموحا لأحد اعدام او اساءة معاملة او اذلال اسير حرب .

واسترشاداً بهذا الهدف ، وضع هذا الجيش طائفة من المبادىء الستراتيجية والتكتيكية التي تتفق ومتطلبات الحرب الشعبية . وهو يحسن التكيف والظروف الحسية لوضع متغير بغية خوض حرب الانصار التي تتطلب حركية ومرونة ؛ وبالمهارة ذاتها يقود الحرب المتحركة .

واسترشاداً بهذا الهدف ، احدث هذا الجيش نظاما كاملاً للعمل السياسي يتفق ومتطلبات الحرب الشعبية وجعل مهمة هذا النظام ، النضال لاجل التلاحم في صفوفه والاتحاد مع القوات الصديقة والاتحاد مع الشعب وتفكيك جيش العدو والنصر .

واسترشاداً بهذا الهدف ، يستطيع هذا الجيش ، في ظروف حرب الانصار ،

ان يستخدم وقد استخدم ،في انتاج الحبوب والسلع ذات الضرورة الاولية ، الفترات بين العمليات العسكرية وبين تمارين الاعداد العسكري ، بحيث يمكنه ان يتدبر بنفسه ، حاجاته كليا أو جزئيا ، وهي ممارسة معدة لتذليل الصعوبات الاقتصادية وتحسين وضع الجيش المادي وتخفيف عبء الشعب . وقد استخدم بالاضافة الى ذلك ، جميع الامكانات لينشىء ، في اراضي قواعده العسكرية ، عدداً كبيراً من المصانع الصغيرة العاملة للصناعة الحربية .

وعلاوة على ذلك فهذا الجيش قوي لانه يلقى في عملياته دعم المنظمات الجماهيرية المسلحة الواسعة ، مثل القوات الشعبية للدفاع عن النفس والميليشيا الشعبية . وفي مناطق الصين المحررة ينتظم الرجال والنساء – من الاحداث حتى الراشدين – على اساس التطوع ، وفاقا لمبادىء ديموقراطية ودون ان يتركوا عملهم العادي ، في قوات شعبية للدفاع عن النفس معادية لليابان. ان نخبة عناصر قوات الدفاع عن النفس هذه، باستثناء الذين ينضمون الى الجيش وفرق الانصار، تنتظم في ميليشيا شعبية . وبدون دعم القوات المسلحة من الجماهير الشعبية ، يستحيل قهر العدو .

واخيراً ، ان هذا الجيش قوي لانه يتألف من قسمين متمايزين : الوحدات التابعة للقوات الرئيسية والوحدات الاقليمية . والوحدات الأولى يمكن استدعاؤها في كل لحظة للقيام بعمليات تتجاوز نطاق المنطقة ؛ وتقتصر مهمة الوحدات الثانية على العمل مع الميليشيا الشعبية وقوات الدفاع عن النفس للدفاع عن مناطقها أو لتسديد ضربات الى العدو فيها . ويؤيد الاهالي من صميم القلب توزيع المهمات هذا . ولو لم نعمد الى هذا التوزيع الصحيح ، لو لم نول الانتباه ، مثلا ، الا للقوات الرئيسية ، مهملين دور الوحدات الاقليمية ، لكان من المستحيل ايضا ، في الظروف التي توجد فيها مناطق الصين المحررة ، قهر العدو . ان الوحدات الاقليمية شكلت عدداً كبيراً من فرق العمل المسلحة(٢) التي تضم افراداً مدربين تماما ومهيئين جيداً للعمل العسكري والسياسي وكذلك للعمل

الجماهيري ؛ وقد احرزت هذه الفرق التي تغلغلت عميقاً في مؤخرة العدو وانزلت به ضربات واستنهضت الجماهير الشعبية ضد الغازي الياباني ودعمت بذلك بالضبط عمليات الجبهة في المناطق المحررة ، نجاحات كبرى .

في مناطق الصين المحررة التي يقودها الحكم الديمقراطي ، وجه النداء الى جميع الاهالي المدنيين المناضلين ضد الغازي الياباني ، لكي ينضموا في منظمات عمال ، وفلاحين ، وشباب، ونساء ، ومنظمات ثقافية ومهنية ومنظمات اجتماعية اخرى وينجزوا بنشاط شتى المهمات لدعم الجيش . وهذه المهمات لا تقوم في تشجيع الاهالي على الانخراط في الجيش ونقل المؤن للقوات والاعتناء بعائلات المحاربين ومساعدة الجيش في تذليل الصعوبات المادية ، فحسب ، بل وفي تعبئة فرق الانصار والميليشيا الشعبية وقوات الدفاع عن النفس لكي تطور حركة القيام بهجمات ووضع المتفجرات وتنجز مهمات الاستكشاف وتصفي الخونة والجواسيس وتنقل الجرحى وتحميهم ، مسدية بذلك مساعدة مباشرة لعمليات القوات النظامية . وفي الوقت ذاته يعمل جميع اهالي المناطق المحررة، المدنيين ، بحماس ، في البناء السياسي والاقتصادي والثقافي وكذلك في ميدان الصحة العامة . ان الامر الهام ، هنا ، هو تعبئة السكان لانتاج الاغذية وصنع السلع والمنتجات ذات الضرورة الأولية ؛ وينبغي ، بالاضافة الى ذلك ، التوصل الى ان تشترك جميع هيئات التعليم وجميع مؤسساته (مع استثناءات نادرة ، مقبولة في حالات خاصة) ، في اوقات فراغها ، في العمل المنتج لتسد حاجاتها وتنضم بذلك الى الحركة التي يقوم بها الاهالي المدنيون والجيش ، للغرض ذاته ، بحيث تشحذ الاندفاع الهائل للانتاج الضروري لدعم حرب مقاومة طويلة . ان الخراب الذي سببه العدو في المناطق المحررة خطير للغاية . وغالباً ما تعاني هذه المناطق ايضاً من الفيضان والجفاف والحشرات الضارة . ولكن اهالي المناطق المحررة، بقيادة الحكم الديمقراطي ذللوا ويذللون بمنهجية ، جميع هذه الصعوبات . لقد تكللت الحركة الجماهيرية الكبرى لأجل النضال ضد الجراد والفيضان ومساعدة المنكوبين،

بنجاح لم يسبق له مثيل في تاريخ الصين ، الامر الذي أتاح لنا الاستمرار في حرب المقاومة طويلاً . وبايجاز كل شيء للجبهة ، كل شيء للانتصار على الغزاة اليابانيين وتحرير الشعب الصيني ، ذلك هو الشعار العام ، تلك هي السياسة العامة للجيش واهالي المناطق الصينية المحررة المدنيين .

تلك هي الحرب الشعبية الحقيقية . هذه الحرب وحدها تمكننا من قهر عدو الأمة . واذا كان الكيومنتانغ يمنى بهزائم ، فلأنه يعارض الحرب الشعبية معارضة مسعورة .

وعندما تزود قوات مناطق الصين المحررة ، بأسلحة حديثة ، تزداد بأساً وتستطيع سحق الغزاة اليابانيين نهائياً .

جيش الشعب

لا يمكن للشعب الصيني ان يحوز الحرية ولا الوحدة ولا حكومة ائتلافية ، ولا يمكنه ان يسحق الغزاة اليابانيين نهائياً ولا ان يبني صيناً جديدة دون ان يملك جيشاً يكون مع الشعب. واليوم ما زالت القوات العسكرية التي تقف بحزم الى جانب الشعب تقتصر على جيشي المناطق المحررة، القليلي العدد نسبياً ـ جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد . وهذا أبعد من ان يكون كافياً . بيد ان فريق الكيومنتانغ المعادي للشعب لا يفكر الا بقهر قوات المناطق المحررة ، المسلحة ، بابادتها . في العام ١٩٤٤ ، أصدرت حكومة الكيومنتانغ « توصية » تطلب الى الحزب الشيوعي ان « يحل في مدة معينة » اربعة اخماس القوات المسلحة في المناطق المحررة . وخلال المحادثات الاخيرة ، في العام ١٩٤٥ ،طلبت ايضاً من الشيوعيين تسليمها كافة قوات المناطق المحررة ووعدت بمنح الحزب الشيوعي فيما بعد « صفة الشرعية » .

هؤلاء الناس يقولون للشيوعيين : « سلموا قواتكم نمنحكم الحرية ». وينجم عن هذه الـ « نظرية » ان الاحزاب التي ليس لديها قوات تتمتع بالحرية . الا ان الحزب الشيوعي الصيني لم يكن لديه ، من العام ١٩٢٤ الى العام ١٩٢٧ ، الا القليل جداً من القوات ، ولكن منذ ان بدأت حكومة الكيومنتانغ في تطبيق سياسة « تطهير الحزب » والقمع الدامي ، لم يبق ادنى اثر للحرية . والآن لا تحوز الرابطة الديمقراطية والعناصر الديمقراطية في الكيومنتانغ ، قوات ولا حرية . وخلال الثمانية عشر عاماً الاخيرة لم يكن للعمال والفلاحين والطلاب وجميع العناصر التقدمية في وسطي الثقافة والتعليم واوساط الاعمال ، في المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ ،قوات ولا حرية. هل تحرم هذه الاحزاب الديمقراطية ومختلف فئات السكان هذه ، من الحريات لانها نظمت جيشاً ، ولانها عملت على انشاء « اقطاعات »، ولانها أنشأت « مناطق خونة » ، ولانها خالفت « القرارات الحكومية والأوامر العسكرية » ؟ ابداً . بالعكس ، انها تحرم من الحرية بالضبط لانها لم تفعل شيئاً من هذا .

« الجيش يعود للدولة » . ليس اصح من هذا . وليس في العالم باسره ، جيش لا يعود للدولة . ولكن لأية دولة ينبغي ان يعود ؟ أللدولة الاقطاعية الفاشستية لدكتاتورية كبار الملاكين العقاريين وكبار اصحاب المصارف وكبار الكومبرادور أم لدولة الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية ؟ في الصين ينبغي ان تقام دولة ديمقراطية جديدة وعلى هذا الاساس ، حكومة ائتلافية ، حكومة ديمقراطية جديدة . لمثل هذه الحكومة ، لمثل هذه الدولة ينبغي ان تعود جميع قوات البلاد ، المسلحة التي سوف تدافع عن حرية الشعب وتناضل بنجاح ضد الغزاة الاجانب . وحالما تنشأ حكومة ائتلافية ، حكومة ديمقراطية جديدة ، في الصين ، تسلم اليها قوات المناطق المحررة فوراً . ولكن ينبغي في الوقت ذاته ان تسلم لها جميع قوات الكيومنتانغ ايضاً .

في العام ١٩٢٤ ، قال الدكتور صن يات صن : « منذ اليوم ينبغي للثورة

الوطنية ان تدخل عهداً جديداً ... والخطوة الأولى هي ربط القوات المسلحة بالأمة ؛ والخطوة الثانية هي تحويل هذه القوات الى قوات وطنية مسلحة [٣] ». ولأن جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد سلكا بالضبط هذه الطريق واصبحا « قوات وطنية مسلحة » ، اي جيش الشعب ، استطاعا ان يحرزا الانتصارات . في الطور الأول من حملة الشمال ، خطت قوات الكيومنتانغ هذه الـ « خطوة الأولى » التي تحدث عنها الدكتور صن يات صن ، ولهذا انتصرت . ولكنها منذ الطور الاخير من حملة الشمال الى الوقت الراهن ترفض حتى القيام بهذه الـ « خطوة الاولى » وتعتمد موقفاً معادياً للشعب ، ولهذا عرفت وتعرف التأخر ، الانحطاط المتزايد من يوم الى يوم ؛ وهي التي ظلت « معلمة في الحرب الاهلية » لا يمكنها الا تصير « غشيمة » في الـ « حرب ضد العدو الخارجي » . على جميع الضباط الوطنيين والشرفاء في جيش الكيومنتانغ ان يبعثوا روح الدكتور صن يات صن بين قواتهم لاصلاحها .

وسوف ينبغي لدى اصلاح الجيوش القديمة ، ان يعاد ، بالقدر الملائم ، تثقيف جميع الضباط اصحاب القابلية ومساعدتهم على التخلص من مفاهيمهم القديمة واكتساب مفاهيم صحيحة ليستطيعوا خدمة الجيش الشعبي في المستقبل .

ان النضال لاجل انشاء جيش للشعب الصيني هو واجب الشعب الصيني باسره . بدون جيش شعبي لا يكون للشعب شيء . وينبغي ألا يكتفى ، بهذا الصدد ، بثرثرات باطلة .

اننا ، معشر الشيوعيين ، مستعدون لتأييد اصلاح الجيش الصيني . وعلى جيش طريقنا الثامن وجيشنا الرابع الجديد ان يعتبرا جميع الجيوش التي تطمح الى الاتحاد مع الشعب والنضال ضد الغزاة اليابانيين اكثر منها الى محاربة المناطق المحررة في الصين ، جيوشاً صديقة ، وعليهما ان يسديا لها المساعدة الضرورية .

ملاحظات

(١) ـ تمتد هذه الفترة من حادث لوكيوكياو (٧ تموز العام ١٩٣٧) الذي سجل بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، الى سقوط يوهان (تشرين الاول من العام ١٩٣٨) .

(٢) ـ كانت فرق العمل المسلحة ، جماعات عمل صغيرة تتغلغل داخل المناطق التي يحتلها العدو ، لتنظيم الجماهير وتسديد الضربات الى العدو . وكان مثل هـذا الفريق يتألف من ملاكات من مختلف المنظمات - الحزب الشيوعي وحكومات المناطق المحررة ، والجيش الشعبي والمنظمات الجماهيرية - ومزوداً بكمية من الاسلحة . وكان شكل التنظيم هذا يسهل نشاطاتنا في المناطق التي يحتلها العدو .

(٣) ـ صن يات صن : « بيان حول ذهابي الى الشمال » ، في العاشر من تشرين الثاني من العام ١٩٢٤ .

حول انتاج الجيش للخيرات الضرورية لحاجاته واهمية الحركتين الكبيرتين لتصحيح اسلوب العمل ولتطوير الانتاج (*)

(٢٧ نيسان ١٩٤٥)

في حين يجابه جيشنا صعوبات مادية قصوى وتعمل قواته بصورة منفصلة في مختلف المناطق ، ينبغي الا يقع تموينه اطلاقا على عاتق المنظمات القيادية العليا وحدها لان ذلك يعيق عمل العديد من ضباط وجنود المستويات الدنيا ، من جهة ، ويكون مستحيلا في كل حال تلبيه الطلب ، من جهة أخرى . علينا ان نقول : « ايها الرفاق ، لنعمل جميعا لتذليل صعوباتنا ! » واذا حددت الهيئات القيادية العليا ، المهمات تحديداً صائبا وجرؤت على ان تترك للمستويات الدنيا حرية التصرف لتذليل الصعوبات بجهودها ، حلت المسألة وبأفضل مما تحلها هي . وبالعكس فاذا تكفلت الهيئات القيادية العليا ، كما في الماضي، بكل العمل الذي يتعدى في الواقع امكاناتها، واذا خشيت ان تترك المستويات الدنيا تتصرف ولم تثر نشاط الجماهير لتنتصر بنفسها على الصعوبات ، الفت هذه الهيئات نفسها ، رغم

(*) افتتاحية كتبها الرفيق ماوتسي تونغ لجريدة ينان اليومية جيفانغ ريباو .

جميع جهودها ، ومعها المستويات الدنيا ، في وضع صعب ، دون ان تكون قد حلت بسبب ذلك مسألة التموين في الظروف الراهنة . ان تجربة السنوات الاخيرة أكدت ذلك تماماً . ومبدأ « القيادة الممركزة والادارة اللامركزية » هو ، كما تبين ، مبدأ صحيح لتنظيم كل حياة مناطقنا المحررة ، الاقتصادية ، في الظروف الراهنة .

وتعد جيوش المناطق المحررة الآن اكثر من تسعمائة الف رجل ؛ ولسحق الغزاة اليابانيين ، من الضروري مضاعفة هـذا العدد اضعافاً عديدة . ونحن لم نتلق مساعدة خارجية . وحتى لو تلقينا هذه المساعدة في المستقبل ، انبغى لنا ألا نقلل من ضمان مؤونتنا بانفسنا ؛ وينبغي لنا ألا نتعلل بأي وهم بهذا الصدد . وفي المستقبل القريب ، ينبغي ، لاجل مهاجمة اهداف معينة ، ان تغادر قواتنا المناطق التي تعمل فيها في الظرف الراهن بصورة منفصلة وان تحشد بتشكيلات كبيرة . ان هذه التشكيلات بعملها على اساس الاحتشاد لن تستطيع ان تتدبر حاجاتها بنشاط منتج لا بل سوف تتطلب من المؤخرة كميات كبيرة من المؤن ؛ والقوات المحلية والوحدات الاقليمية الباقية في مناطقها (وسوف تظل كبيرة العدد) هي وحدها التي سوف تستطيع ، كما في الماضي ، ان تحارب وتنصرف الى النشاط المنتج ، في وقت معاً . فهل يشك بان على جميع قواتنا دون استثناء ان تفيد من الظروف الراهنة لتتعلم ان تضمن ، بالانتاج ، سد حاجاتها جزئياً دون ان يضر ذلك بعملياتها وتدريبها العسكرية ؟

أن يتدبر جيش حاجاته بالانتاج ، في ظروفنا ، قد يتبدى تدبيراً متأخراً ورجعياً ؛ والواقع ان ذلك امر تقدمي يرتدي اهمية تاريخية كبرى . في الظاهر نحن ننتهك مبدأ تقسيم العمل . ولكن ما نفعله في ظروفنا الراهنة ـ الفقر وتجزئة البلاد (الناجمان عن النشاط الاجرامي لزمرة الكيومنتانغ القائدة الرئيسية) وحرب الانصار الشعبية الطويلة في مناطق منفصلة بعضها عن بعض ـ هو تقدمي . انظروا كيف ان جنود جيش الكيومنتانغ شاحبون وهزيلون

وكيف ان محاربي المناطق المحررة مفعمون قوة وصحة . وانظروا اية صعوبات كنا نعاني عندما لم نكن ننتج بانفسنا ما يسد حاجاتناوكم ازدادت الامور سهولة الآن حيث نلبيهـا بانفسنا . لنأخذ وحدتين من وحداتنا هنا ، سريتين مثلاً ، تختار كل منهما احد اسلوبين للحصول على وسائل قوتها : الاولى ترتبط كليـاً بالهيئات القيادية العليا ،والاخرى اما انها لن تتلقى شيئاً او لن تتلقى الا القليل، ولكنها تنصرف الى الانتاج لسد مجمل حاجاتها او القسم الأعظم منها او نصفها او جزء ضئيل منها ، بنفسها . اين تكون افضل النتائج ؟ واي اسلوب يتبدى الأفضل ؟ اذا طبق الاسلوب الثاني ، خلال عام ، مثلاً ، تطبيقـاً جدياً ، فلا شك انه سوف يعطي افضل النتـائج ويتبدى الافضل ؛ وليس من شك بان الأسلوب الاول سوف يعطي نتائج ادنى وسوف ينبغي الاقلاع عنه . ذلك ان الاسلوب الثاني يتيح لجميع رجالنا تحسين ظروف معيشتهم ، في حين ان الاسلوب الاول ، في الظروف المادية السيئة الراهنة ، لا يمكنه ان يلبي حاجاتهم ، مهما كانت مجهودات الهيئات القائدة العليا لتموينهم . وبما اننا اعتمدنا هذا الاسلوب الـ « متأخر » و الـ « رجعي » ظاهرياً، استطاعت قواتنا ان تنتصر على الصعوبات المادية وتحسن ظروف معيشتها ، بحيث امتلأ كل محارب قوة وصحة ؛ وفيما بعد استطعنا ان نخفف عبء الضرائب المثقل كاهل الاهالي المدنيين المتعرضين ايضاً لصعوبات كبرى ، ضامنين بذلك بالضبط تأييدهم؛ ونحن نستطيع مواصلة حرب طويلة الأجل و كذلك زيادة افراد جيشنا ، الامر الذي يمكن من توسيع اراضي المناطق المحررة وتقليص اراضي المناطق المحتلة والتوصل ، في النهاية ، الى ابادة المعتدين وتحرير كل الصين . هل يمكن في هذه الحال انكار اهمية هـذا الاسلوب التاريخية الكبرى ؟

ان الانتاج الذي ينصرف اليه الجيش لسد حاجاته بنفسه لا يحسن ظروف معيشته ويتيح له ، بفضل تخفيف عبء الشعب ، زيادة عدد افراده ، فحسب ، بل ويقدم فوراً طائفة من الافضليات الاخرى ألا وهي : ١ – تحسن العلاقات

بين الضباط والجنود. انهم بعملهم جنباً الى جنب في الانتاج ، يتفاهمون كالاخوة. ٢ – تعزز حب العمل . نحن لا نطبق اليوم نظام تجنيد المرتزقة القديم ولا نظام الخدمة العسكرية الاجبارية ، بل نظاماً ثالثاً : تجنيد المتطوعين . هـذا النظام أسمى من نظام المرتزقـة ، لأنه لا يؤدي الى وجود عدد كبير من الكسالى ؛ ولكنه ادنى من الخدمة العسكرية الاجبـارية . ان الظروف الراهنة تجبرنا على ألا نلجأ الا الى المتطوعين ونحن لسنا قادرين حتى الآن على الانتقال الى الخدمة العسكرية الاجبارية . ولكن تجنيد المتطوعين يجعل الجنود يقضون قسماً كبيراً من حياتهم في الجيش وهذا يهدد بافقادهم حب العمل ؛ واخيراً يمكن للبعض ان يصيروا كسالى ويكتسبوا العادات السيئة الخاصة بجنود جيوش الاسياد الحربيين. ومنذ ان انصرف الجيش الى الانتاج لتلبية حاجاته بنفسه ، ازداد حب العمل فيه وأزيلت عادات الكسالى السيئة . ٣ – تعزز الانضباط . ان انضباط العمل في النشاط المنتج لا يضعف انضباط الجنود خلال المعارك وفي حياتهم اليومية ، بل بالعكس يعززه . ٤ – تحسن العلاقات بين الجيش والاهالي المدنيين . بمقدار ما يكون للقوات استثماراتها تتناقص لا بل تزول تماماً ، التعديات على ممتلكات الاهالي المدنيين . وفي الانتاج ، يتعاون الجيش والاهالي المدنيون في العمل الأمر الذي يزيد من تعزز صداقتهم . ٥ – تزداد ندرة استياء القوات من هيئات الحكم وتتحسن العلاقات بين هذه الهيئات والقوات . ٦ – تحفز حركة الاهالي المدنيين الكبرى لتطوير الانتاج . عندما ينصرف الجيش الى الانتـــاج ، بنفسه ، ترى الهيئات بمزيد من الوضوح ، ضرورة مجاراته وتنصرف الى الانتـــاج بمزيد من الطاقة ؛ وبدهي ان الاهـــالي المدنيين يرون هم ايضاً بسبب ذلك ، بمزيد من الوضوح، ضرورة الحركة العامة لتطوير الانتاج وينصرفون الى المهمة بطاقة اكبر.

ان الحركة لتصحيح اسلوب العمل والحركة لتطوير الانتاج ، اللتين بدأتا على التوالي في العام ١٩٤٢ والعام ١٩٤٣ واللتين ارتدتا طابعاً عاماً ، لعبتا وما زالتا تلعبان دوراً حاسماً ، احداهما في حياتنا الاخلاقية والاخرى في حياتنا المادية .

واذا لم نتوصل الى الامساك بهاتين الحلقتين في الوقت المناسب ، أفلتت منا كل سلسلة الثورة وعجزنا عن تطوير نضالنا .

الجميع يعلمون ان الاعضاء الذين دخلوا الحزب قبل العام ١٩٣٧ ، لم يبق منهم سوى بضعة عشرات الآلاف ؛ ولكن حزبنا يعد الآن اكثر من مليون ومئتي الف منتسب . ومعظمهم منبثقون من الفلاحين وفئات البرجوازية الصغيرة الاخرى ؛ انهم يدللون على نشاط ثوري محمود ويطمحون الى اكتساب تنشئة ماركسية ؛ الا انهم حملوا معهم الى الحزب ، ايديولوجية تنسجم سيئاً او لا تنسجم اطلاقاً مع الماركسية . ويمكن قول الشيء ذاته ايضا عن قسم من الشيوعيين الذين دخلوا الحزب قبل العام ١٩٣٧ . وهذا يشكل تناقضاً من اشد التناقضات ، صعوبة هائلة . هل نستطيع ، في هذه الظروف ، ان نتقدم بنجاح اذا لم نطور حركة عامة للتثقيف الماركسي اي لتصحيح اسلوب العمل ؟ اكيد ان لا . ولكن بقدر ما ذللنا ونذلل هذا التناقض الموجود في ملاكات عديدة – التناقض في قلب الحزب بين الايديولوجية البروليتارية والايديولوجية غير البروليتارية (ولا سيما الايديولوجية البرجوازية الصغيرة وايضاً ايديولوجية البرجوازية لا بل ايديولوجية الملاكين العقاريين) ، اي التناقض بين الايديولوجية الماركسية والايديولوجية غير الماركسية – استطاع حزبنا ، في وحدة لا سابق لها (ولو لم تكن تامة) في الحقل الايديولوجي والسياسي والتنظيمي ، ان يتقدم سريعاً وبخطى موثوقة . وفي المستقبل سوف يستطيع حزبنا وسوف ينبغي له ان يزداد تطوراً وسوف نكون قادرين ، باسترشادنا بمبادىء الايديولوجية الماركسية ، على ان نقود نموه اللاحق ، على نحو افضل .

والحلقة الاخرى هي الحركة لتطوير الانتاج . تستمر حرب المقاومة منذ ثمانية اعوام ؛ وفي بداية الحرب كان ما يزال لدينا منتجات غذائية وألبسة ثم تفاقم الوضع وظهرت صعوبات كبرى : فقدان الحبوب وزيوت الطعام والملح والاغطية والألبسة والمال . ان هذه الصعوبات وهذه التناقضات الهائلة ظهرت

من العام ١٩٤٠ الى العام ١٩٤٣ ، عندما شن الغزاة اليابانيون هجوماً واسعاً وشنت حكومة الكيومنتانغ ، ثلاث مرات ، هجمات كبرى على الشعب (الا « حملات المعادية للشيوعية ») . واذا لم نذلل هذه الصعوبات ولم نزل هذه التناقضات ولم نمسك بهذه الحلقة ، هل نستطيع تطوير نضالنا ضد اليابان ؟ اكيد ان لا . ولكننا تعلمنا وما نزال نتعلم الاهتمام بالانتاج ؛ وبفضل ذلك استعدنا قوانا وأفعمنا حياة من جديد . وبعد بضعة اعوام اخرى لن نخشى اي عدو ؛ سوف يكون بمقدورنا قهر اي عدو .

تفهم اذن تماماً كل الاهمية التاريخية التي ترتديها الحركتان لتصحيح اسلوب العمل وتطوير الانتاج .

فلنطور ونوسع هاتين الحركتين الكبيرتين اللتين تصلحان اساساً لانجاز مهمات اخرى في كفاحنا . واذا توصلنا الى ذلك ، ضمن تحرير الشعب الصيني التام .

نحن في فترة الاعمال الربيعية ؛ ونأمل بان يمسك الرفاق القادة والمحاربون والجماهير الشعبية في جميع المناطق المحررة ، دون ان يدعوا الفرصة تفوتهم ، بحلقة الانتاج ويحرزوا نجاحات اكبر منها في العام الماضي . وينبغي ، ولا سيما في المناطق التي لما يتعلم فيها الاهتمام بالانتاج ، الانصراف اليه بجدية شديدة في هذا العام .

احشدوا قوات متفوقة لابادة قوات العدو قوة تلو اخرى (*)

(١٦ ايلول ١٩٤٦)

١ – ان اسلوب القتال بحشد قوة متفوقة لابادة قوات العدو [١] قوة تلو أخرى يجب استخدامه في توزيع القوات ليس على نطاق العمليات فحسب بل وكذلك على نطاق التكتيك .

٢ – فيما يتعلق بالتوزيع في ميدان العمليات عندما يسير العدو كثيراً من الألوية[٢] (أو الفرق) ويزحف بمفارز عديدة على جيشنا ينبغي لهذا الجيش ان يحشد قوات متفوقة تفوقاً مطلقاً تزيد ستة أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أضعاف على أقل تعديل عن قوات العدو وان ينتهز اللحظة المناسبة ليطوق ويبيد أولاً لواء (أو فرقة) من ألوية العدو . وهذا اللواء (أو الفرقة) يجب أن يكون لواء ضعيفاً نسبياً او اقل تماسكاً او ان يوجد في مكان يلائمنا فيه الميدان والسكان اكثر ملاءمة ويكونان غير ملائمين للعدو . وينبغي لجيشنا ان يصد ، بقوات ضئيلة العدد ، ألوية (أو فرق) العدو الاخرى مانعاً اياها على هذا النحو من الاسراع الى نجدة اللواء (أو الفرقة) الذي نطوقه ونهاجمه ، الأمر الذي يمكن

(*) توجيه للحزب صاغه الرفيق ماوتسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

جيشنا أولاً من إبادته. وعندما يحرز هذا النجاح، ينبغي لنا، حسب الظروف، اما ان نبيد لواء أو عدة ألوية أخرى معادية واما ان نسحب قواتنا ونريحها وندربها ونقويها بغية تحضيرها لمعارك عتيدة. (وإليكم مثلين عن الحالة الاولى: أبادت قواتنا بقيادة سويوتان تشن – لين، بالقرب من جوكاو، في الثاني والعشرين من آب، فرقة من شرطة المواصلات [٣] تعدادها خمسة آلاف رجل وبعد ذلك لواء معادياً في السادس والعشرين من آب ومن ثم أيضاً لواء ونصف لواء في السابع والعشرين من آب [٤]. وأبادت قواتنا بقيادة ليوبو – تشنغ وتينغ سياو – بينغ، من الثالث الى السادس من أيلول، لواء معادياً بالقرب من تينغتاو ومن ثم لواء آخر بعد ظهر السادس من أيلول، وفيما بعد لوائين آخرين في السابع والثامن من ايلول [٥]) . اما في التوزيع في ميدان العمليات فينبغي نبذ اسلوب القتال الخاطىء الذي يكمن، من جراء التقليل من قوة العدو، في تقسيم قواتنا لمجابهة كل مفارز العدو على نحو لا نستطيع معه حتى إبادة مفرزة واحدة وننتهي بفقدان المبادرة .

٣ – في التوزيع في ميدان التكتيك، عندما يطوق جيشنا احد مفارز العدو (لواء أو فرقة) بحشد قوات متفوقة تفوقاً مطلقاً، ينبغي لفرقنا (أو وحداتنا) الهجومية، ألا تسعى الى إبادة جميع قوات العدو المطوقة في آن واحد وبضربة واحدة، اذ ان ذلك يقودها الى الانقسام والى القتال في كل مكان، ولكن ليس بالقوة الكافية في أي مكان على الاطلاق، ومن هنا اضاعة الوقت وصعوبة الحصول على نجاحات. ينبغي لها ان تحشد قوات ذات تفوق مطلق أي تزيد ستة، خمسة، أربعة أو ثلاثة اضعاف على اقل تعديل عن قوات العدو، وان تحشد مجموع أو القسم الاكبر من مدفعيتنا، وان تختار نقطة ضعيفة نسبياً (وليس نقطتين) في مواقع العدو، وان تهاجمها بعنف بغية قهرها بصورة اكيدة. وبعد ان تحقق ذلك تستغل النصر سريعاً وتبيد قوات مفرزة العدو هذه قوة تلو أخرى .

٤ — ان مضامين اسلوب القتال هـذا هي اولا الابادة التامة وثانيـاً بث سريع . ان الابادة التامة هي التي تضرب العدو بأكبر فعالية : فعندما نبيد فرقة تنقص قواته هذه الفرقة وعندما نبيد لواء يكون هذا لواء لم يعد بحوزته. ان هذا الاسلوب مفيد جداً عندما يستخدم ضد عدو تنقصه قوات خط ثان . ان الابادة التامة هي وحدها التي تمكننا من تكميل قواتنا قدر الامكان . وهي حالياً ليست وحسب المصدر الرئيسي للاسلحة والمعدات بل وكذلك مصدراً هاماً للافراد بالنسبة الى جيشنا . ان الابادة التامة تحط من معنويات قوات العدو وتخفض عددها ؛ وهي ترفع معنويات قواتنا وتلهب الافئدة. ان البث السريع يمكن قواتنا اما من ابادة تعزيزات العدو تعزيزاً تلو آخر واما من التخلص منها . ان البث السريع على نطاق التكتيك والعمليات هو شرط لا بد منه لخوض عمليات طويلة على النطاق الستراتيجي .

٥ — ما زال في جيشنا العديد من الملاكات التي توافق في الوقت العادي على مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو قوة تلو أخرى ولكنها غالباً ما تجهل تطبيقه في المعركة . وذلك مرده الى التقليل من قوة العدو والى انه لم يعزز التثقيف فيما يتعلق باسلوب القتال هذا ولم يشدد على هذه الدراسة . ينبغي اعطاء امثلة مفصلة عن المعارك السابقة لتفسر تكراراً فوائد هذا الاسلوب ولتبيان ان هذا الاسلوب هو الوسيلة الرئيسية لتحطيم هجمات تشان كاي تشك. وتطبيق هذا الاسلوب يعني السير في طريق النصر وعدم تطبيقه يعني السير في طريق الهزيمة .

٦ — ان مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو قوة تلو اخرى هو تقليد حسن تعلق به جيشنا بعد ان تأسس ، منذ اكثر من عشرين عاماً ؛ وليست هذه هي المرة الاولى التي يوضع فيها هذا المبدأ في المقدمة . صحيح ان جيشنا لجأ اثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، اول ما لجـأ ، الى توزيع القوات لخوض حرب

الانصار وكانت طريقته الثانوية حشد القوات لخوض الحرب المتحركة ، ولكن في الحرب الاهلية الحالية وقد تغيرت الظروف ينبغي لاسلوب القتال ان يتغير هو أيضاً . فحشد قواتنا للحرب المتحركة يجب ان يكون الطريقة الرئيسية وتوزيعها لحرب الانصار الطريقة الثانوية . والآن وجيش تشان كاي تشك مزود باسلحة اقوى ، من الضروري لجيشنا ان يولي اهمية فائقة لطريقة حشد قوة متفوقة لابادة قوات العدو قوة تلو اخرى .

٧ – عندما يكون العدو في حالة الهجوم ونحن في حالة الدفاع لا بد من اللجوء الى هذه الطريقة . الا انه عندما يكون العدو في حالة الدفاع ونحن في حالة الهجوم ، ينبغي لنا في هذه الحال ان نميز نوعين من الاوضاع وان نتبنى اسلوبين مختلفين . عندما تكون قواتنا في مكان ما هامة بينما لا يحوز العدو الا قوات ضئيلة العدد او عندما نهاجم العدو بصورة مباغتة ، نستطيع ، في آن واحد ، ان نضرب العديد من وحداته . مثلاً هاجمت قواتنا في شانتونغ بين الخامس والعاشر من حزيران ، في آن واحد واستولت على عشر مدن وقرى على سكتي حديد تسينغتاو – تسينان وتينتسين – بوكيو [٦] . وهاكم مثلاً آخر : بين العاشر والحادي والعشرين من آب هاجمت قواتنا بقيادة ليو بو – تشنغ وتينغ سياو – بينغ واستولت على زهاء عشر مدن وقرى واقعة على طول فرع كيفنغ – سوتشيو من سكة حديد لونغهاي [٧] . ومن جهة اخرى ينبغي لنا عندما تكون قواتنا غير كافية ان ننتزع المدن من العدو مدينة اثر اخرى . وينبغي لنا ألا نهاجمه في عدة مدن في آن واحد . وبهذه الطريقة استولت قواتنا في شانسي على المدن الواقعة على طول سكة حديد تاتونغ ـ بوتشيو [٨] .

٨ – في الوقت الذي تبيد فيه جيوش حملاتنا العدو بلجوئها الى طريقة الحشد ، ينبغي لها ان تنسق عملياتها مع عمل الفرق المحلية ووحدات الانصار المحلية والميليشيا الشعبية ، الشديد . وعندما تهاجم فرق (او وحدات) محلية ،

فرقة او فوجاً او ثكنة للعدو ، ينبغي لها ايضاً ان تطبق مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو قوة اثر اخرى .

٩ ـ ان الغاية الرئيسية من مبدأ حشد القوات لابادة قوات العدو قوة اثر اخرى هي ابادة قوات العدو العاملة لا الدفاع او الاستيلاء على اقليم . وفي بعض الظروف يسمح بالتخلي عن هذا الاقليم او ذاك اذا كان الهدف من وراء ذلك اما حشد القوات لابادة العدو واما تمكين القسم الاكبر من قواتنا من تفادي هجمات معادية قوية وبالتالي تسهيل استراحتها وتدربها وتوطدها لمعارك عتيدة . وفي الوقت الذي يصبح فيه جيشنا قادراً على ان يبيد الى حد كبير قوات العدو العاملة يمكنه استعادة الأراضي التي فقدها ، والاستيلاء على اراض جديدة . لهذا ينبغي ان يذكر في الامر اليومي جميع الذين ينجحون في ابادة قوات العدو العاملة . وهذا لا يتعلق فقط باولئك الذين يبيدون قوات العدو النظامية بل وبالذين يبيدون فرقه التابعة للامن العام ، وفرق العودة الى البلاد [٩] وغيرها من قوات الرجعية المسلحة المحلية . بيد انه ينبغي لنا ان نحافظ او نستولي على اقليم عندما تسمح بذلك نسبة القوى بين العدو وبيننا او عندما يرتدي هذا الاقليم اهمية في ميدان العمليات والتكتيك ؛ وسيكون من الخطأ التصرف على غير هذا النحو . لهذا ينبغي ايضاً ان نذكر في الامر اليومي اولئك الذين يتمكنون من الاحتفاظ بمثل هذا الاقليم او الاستيلاء عليه .

ملاحظات

(١) ـ ان عبارتي « ابادة العدو » ، و« القضاء على العدو » استخدمتا في هذا المجلد كمرادفين. فهما تعنيان قتل وجرح وأسر افراد القوات المعادية .

(٢) ـ ان الجيش النظامي من جيوش الكيومنتانغ كان يتألف في الاصل من ثلاث فرق أو فرقتين فقط تضم كل منها ثلاث كتائب . وابتداء من ايار العام ١٩٤٦ اعيد تنظيم قوات

الكيومنتانغ النظامية الموجودة في جنوبي النهر الاصفر على مراحل : فما كان جيشا اصبح فرقة منظمة من جديد والفرق القديمة اصبحت ألوية يضم كل لواء منها ثلاث كتائب او كتيبتين فقط. وقد بقي قسم من قوات الكيومنتانغ الموجودة في شمالي النهر الاصفر على حاله واحتفظ بتسمياته. وفيا بعد استعادت بعض الفرق التي اعيد تنظيمها تسميتها القديمة : جيش .

(٣) ـ شرطة المواصلات التابعة للكيومنتانغ تشكلت في آذار العام ١٩٤٥ . وبعد استسلام اليابان وزعت على طول طرق المواصلات « لتقوم بدور الحامية » بذريعة حماية خطوط سكك الحديد ولكن في الواقع للقيام بنشاطات شرطة سرية . وقد كانت احدى القوات التي استخدمها الكيومنتانغ في الحرب الاهلية .

(٤) ـ في تموز العام ١٩٤٦ شنت قوات الكيومنتانغ هجوماً واسع النطاق على منطقة كيانغسو ـ انهوي المحررة . وقد دافعت قواتنا بشجاعة . وكانت القوات المعادية التي هاجمت منطقة كيانغسو الوسطى المحررة تضم خمسة عشر لواء أي ١٢٠ الف رجل تقريباً بقيادة تانغ ان ـ بو . ومن الثالث عشر من تموز الى السابع والعشرين من آب حشدت ثماني عشرة فرقة تابعة لجيش التحرير الشعبي في الصين الشمالية ، بقيادة سويو ، وتان تشن ـ لين ورفاق آخرين ، قوات متفوقة وقامت بصورة متتالية بسبع معارك في منطقة تايهسينغ ، وجوكاو ، وهيان وشاوبو في كيانغسو الوسطى ، مبيدة ستة ألوية معادية وخمسة أفواج من شرطة المواصلات . وتلك هي نتائج معركتين من هذه المعارك التي ذكرت هنا .

(٥) ـ في آب العام ١٩٤٦ انطلقت قوات الكيومنتانغ من قطاعي سيوتشيو وتشينغتشيو لتهاجم بمفرزتين منطقة شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان المحررة . وقد حشد جيش التحرير الشعبي في هذه المنطقة بقيادة ليو بو ـ تشنغ وتنغ سياو ـ بينغ ورفاق آخرين ، قوات متفوقة لقتال مفرزة العدو المنطلقة من تشينغتشيو . وبين الثالث والثامن من ايلول ابيدت اربعة ألوية معادية بصورة متتالية في منطقة هوتسه وتينغتاو وتساوهسين في اقليم شانتونغ .

(٦) ـ في الثلث الاول من حزيران العام ١٩٤٦ ، شن جيش التحرير الشعبي في شانتونغ حملة تأديبية ضد القوات الكراكوزية الموزعة على طول سكتي حديد تسينغتاو ـ تسينان وتينتسين ـ بوكيو وحرر بصورة متتالية عشر مدن وقرى من بينها كياوهسين وتشانغتسين وتشيو تسوين ، وتهلشيو ، وتيان وتساوتشوانغ .

(٧) ـ من العاشر الى الحادي والعشرين من آب العام ١٩٤٦ هاجم جيش التحرير الشعبي في منطقة شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، بغية تنسيق عملياته مع جيش التحرير الشعبي في

السهول الوسطى والصين الشرقية ، هاجم بمدة مفارز قوات العدو المتمركزة على طول فرع كيفنغ - سيوتشيو من خط لونغهاي ، مستولياً بصورة متتالية على زهاء عشر مدن وقرى من بينها تانغشان ، ولانفينغ ، وهويانغكيو وليتشوانغ ويانغتسي .

(٨) - في تموز العام ١٩٤٦ هاجمت قوات الكيومنتانغ بقيادة هو تسونغ - نان والقوات التي قادها ين سي - شان ، هاجمت بصورة مشتركة منطقة شانسي الجنوبية المحررة . وقد قامت وحدات تايوي التابعة لجيش التحرير الشعبي في شانسي - هوبي - شانتونغ - هونان وقسم من جيش التحرير الشعبي في شانسي - سيوان ، بهجوم معاكس وصدت العدو في شانسي الجنوبية . وفي آب شنت هجوماً على العدو على طول قسم لينفينليننغشي من خط تاتونغ - بوتشيو وحررت بصورة متتالية مدن هونغتونغ ، وتشاوتشينغ ، وهويوهسين ، ولينغشي وفينسي .

(٩) - خلال حرب التحرير الشعبي ، هرب ملاكون عقاريون وطغاة محليون كانوا يقيمون في المناطق المحررة ، الى المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ . وقد نظمهم الكيومنتانغ في « جماعات عودة الى البلاد » و « جيش عودة الى البلاد » وغيرها من العصابات الرجعية المسلحة التي رافقت قوات الكيومنتانغ في هجماتها على المناطق المحررة . وفي كل مكان كانت هذه العصابات تنهب وتقتل وتقترف كل الجرائم التي لا يمكن تصورها .

حصيلة ثلاثة اشهر (*)

(الاول من تشرين الاول ١٩٤٦)

١ ــ اكد التوجيه حول الوضع الحالي الذي نشرته اللجنة المركزية في العشرين من تموز [1] ما يلي : « ... نستطيع ان نقهر تشان كاي تشك . وبهذا الصدد ينبغي ان تسود كل حزبنا ثقة تامة » . ان معارك تموز وآب وايلول اكدت صحة هذا الحكم .

٢ ــ ان التناقضات السياسية والاقتصادية الاساسية التي لا يستطيع تشان كاي تشك ان يحلها والتي تشكل الاسباب الرئيسية في كون انتصارنا اكيداً وهزيمته حتمية ، انضم اليها تناقض خطير على النطاق العسكري بين خط جبهة تشان كاي تشك الممدد بنسب غير متساوية وافتقاره الى القوات . ان هذا

---

* توجيه للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني . وقد وضع هذا التوجيه حصيلة مفصلة عن التجارب العديدة في الاشهر الثلاثة من المعارك التي تلت بداية الحرب الاهلية على النطاق الوطني في تموز العام ١٩٤٦ ؛ وعرض المبادىء التي ستعتمد من الآن فصاعداً في ميدان العمليات ومهمات جيش التحرير الشعبي القتالية وأشار الى انه بعد ان اجتزنا مرحلة من الصعوبات ، ضمنا احراز النصر في حرب التحرير الشعبي . ومن جهة اخرى عرض التوجيه من زاوية المبادىء ، المسائل التي كان من الضروري حلها لدعم ومساعدة حرب التحرير الشعبي : الاصلاح الزراعي ، تطوير الانتاج في المناطق المحررة ، تقوية القيادة في النضالات الجماهيرية التي تخاض في مناطق الكيومنتانغ وغيرها من المسائل المرتبطة بها.

التناقض سيكون بكل تأكيد السبب المباشر لانتصارنا وهزيمته .

٣ ـ ان مجموع القوات النظامية التي وضعها تشان كاي تشك على خط الجبهة لمهاجمة المناطق المحررة يبلغ مئة وتسعين لواء ويزيد قليلاً عدا القوات الكراكوزية ووحدات الامن العام ووحدات شرطة المواصلات . علاوة على هذا العدد يستطيع العدو على اكثر تعديل ان ينقل قسماً من قواته بشكل نجدة من الجنوب الى الشمال ؛ وبعد ذلك يصبح من الصعب عليه جداً ارسال اية نجدة اضافية اخرى . لقد اباد جيشنا في الاشهر الثلاثة الاخيرة خمسة وعشرين لواء من المئة وتسعين لواء ونيفاً هذه . وهذا الرقم لا يشمل القوات التي أبدناها في الشمال الشرقي في الفترة الممتدة من شباط الى حزيران .

٤ ـ ان حوالي نصف المئة وتسعين لواء ونيفا من ألوية تشان كاي تشك عليه ان يؤمن خدمة الحامية وما يزيد عن نصفها بقليل فقط يمكن تسييره الى القتال . وعندما تبلغ القوات المحاربة هذه المنطقة او تلك يتوجب عليها حتما ان تفرد جزئياً او حتى غالبيا للقيام بخدمة الحامية . اذن سينخفض عدد افراد قوات العدو المقاتلة انخفاضا شديداً بقدر ما تجري المعارك لاننا من جهة سنستمر بابادتها ومن جهة اخرى سيتوجب على العديد منها تأمين خدمة الحامية .

٥ ـ كان بين الخمسة وعشرين لواء التي أبدناها في الاشهر الثلاثة الاخيرة سبعة ألوية بقيادة تانغ ان ـ بو (سابقا بقيادة لي مو ـ آن) ولواءان بقيادة سيوي يوي ، وسبعة ألوية بقيادة كو تشو ـ تونغ (سابقا بقيادة ليو تشي) ولواءان بقيادة هو تسونغ ـ نان ، واربعة ألوية بقيادة ين سي ـ شان ولواءان بقيادة فانغ ياو ـ يو ، ولواء بقيادة تويو ـ مينغ . والمجموعات التي لم تتلق بعد ضربات جيشنا هي الاربع الموضوعة تحت قيادة لي تسونغ ـ جين ، وفو تسويو ـ يي ، وما هونغ ـ كوي وتشينغ تسين . اما المجموعات السبع الاخرى فقد تلقت ضربات قاسية او ضربات اولى . والمجموعات التي تلقت ضربات قاسية هي

مجموعات تو يو ـ مينغ (مع مراعاة المعارك التي نشبت في الشمال ـ الشرقي من شباط الى حزيران هذا العام) وتانغ آن ـ بو وكو تشو ـ تونغ وين سي شان . والمجموعات التي تلقت ضربات اولى هي مجموعات سيوي يوي وهو تسونغ ـ نان وفانغ ياو ـ يو . كل ذلك يثبت ان جيشنا قادر على قهر تشان كاي تشك .

٦ ـ ان مهمتنا في الفترة القادمة هي ابادة زهاء خمسة وعشرين لواء معاديا آخر وانجاز هذه المهمة يسمح بايقاف هجوم تشان كاي تشك واسترجاع قسم من اراضينا المفقودة . يمكن الارتقاب بان جيشنا سيستطيع بكل تأكيد ، بعد ابادة هذه الطائفة الثانية المكونة من خمسة وعشرين لواء ، ان يحصل على المبادرة الستراتيجية وان ينتقل من الدفاع الى الهجوم . وتصبح مهمتنا حينذاك ابادة طائفة ثالثة من خمسة وعشرين لواء معاديا . واذا توصلنا الى ذلك تمكنا من استعادة القسم الاكبر او حتى مجمل الاراضي المفقودة وتوسيع المناطق المحررة. ومنذ هذه اللحظة سيحدث تغير كبير بكل تأكيد في نسبة القوى العسكرية بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي . وللتوصل الى ذلك ينبغي لنا ان نواصل المآثر التي قمنا بها في الاشهر الثلاثة الاخيرة مبيدين خمسة وعشرين لواء آخر تقريباً في الاشهر الثلاثة القادمة . ان ذلك هو المفتاح لتحويل نسبة القوى بين العدو وبيننا (٢) .

٧ ـ في الاشهر الثلاثة الاخيرة فقدنا بضع عشرات من المدن الصغيرة والمتوسطة مثل هو يين ، وهو تسيه وتشنغته وتسينينغ . وقد كان التخلي عن اكثرية هذه المدن حتميا ونحن اصبنا في التخلي عنها مؤقتاً من تلقاء ذاتنا . وثمة مدن اخرى اجبرنا على التخلي عنها لانه اسيء خوض المعارك . على كل حال يكفي من الآن فصاعداً القتال جيداً لنسترجع الاراضي المفقودة . وقد لا نتمكن في المستقبل ايضاً ان نحول دون سقوط بعض الاراضي في ايدي العدو ولكن سنتمكن فيما بعد من استرجاعها كلها . ينبغي لجميع المناطق ان تنتقد

تجاربها القتالية بغية استخلاص العبرة وتفادي تجدد الاخطاء .

٨ – في الاشهر الثلاثة الاخيرة برهن جيشنا ، جيش التحرير في السهول الوسطى عن طاقة لا مثيل لها لتذليل الصعوبات والمحن . فقد انتقل قسم من هذا الجيش الى المناطق المحررة القديمة وأقام القسم الاكبر من قواته قاعدتين للانصار في شانسي الجنوبية وهوبي الغربية [٣] . وبالاضافة الى ذلك تواصل قولقنا في هوبي الشرقية وهوبي الوسطى ، حرب الانصار بصورة حازمة . وقد ساعد كل ذلك ويساعد بصورة هائلة في العمليات في المناطق المحررة القديمة وسيلعب دوراً اشد اهمية في الحرب الطويلة القادمة .

٩ – ان عملياتنا في الاشهر الثلاثة الاخيرة صدت في جنوبي السور العظيم عدة وحدات من النخبة كان تشان كان تشك قد اعتزم في البداية ارسالها الى الشمال الشرقي ، حيث كسبنا على هذا النحو الوقت لاراحة وتدريب وتوطيد قواتنا ولتعبئة الجماهير . ولذلك ايضاً اهمية كبرى بالنسبة الى نضالاتنا العتيدة .

١٠ – ان حشد قوة متفوقة لابادة قوات العدو قوة اثر اخرى هو الاسلوب الوحيد للقتال الصحيح ؛ انه الاسلوب الذي استخدمناه في الاشهر الثلاثة الاخيرة لابادة خمسة وعشرين لواء معاديا . ان حشد قوة تزيد ستة او خمسة او اربعة او ثلاثة اضعاف على اقل تعديل عن قوة العدو ، هو وحده الوسيلة الفعالة لابادته . وهذا الاسلوب صالح على نطاق العمليات والنطاق التكتيكي على حد سواء . ينبغي لكبار القواد كما للملاكات المتوسطة والدنيا ان يتقنوه اتقاناً شديداً .

١١ – بالاضافة الى الخمسة وعشرين لواء نظامياً معاديا أباد جيشنا في الاشهر الثلاثة الاخيرة عدداً كبيراً من القوات الرجعية الاخرى ، قوات كراكوزية وقوات من وحدات الامن العام وشرطة المواصلات ، وهذا يشكل ايضاً نجاحا كبيراً . وينبغي لنا ان نواصل ابادة الكثير من هذه القوات .

١٢ ـ لقد أثبتت تجربة الاشهر الثلاثة الاخيرة ان ابادة عشرة آلاف جندي عدو تكلفنا خسارة الفين الى ثلاثة آلاف جندي من قواتنا . وهـذا حتمي . فلمواجهة حرب طويلة (في كل المناطق يجب ان ينظر الى كل شيء من زاوية مثل هذه الحرب) ، يجب ان ننمي جيشنا بصورة منتظمة ونؤمن لقواتنا الرئيسية باستمرار عددها الكامل ونكون ملاكات عسكرية كثيرة العدد . ينبغي لنا ان نطور الانتاج وندير أموالنا وفقاً لبرنامج محدد جيداً مطبقين بحزم المبادىء التالية : تطوير الاقتصاد ، ضمان التموين ، توحيد القيادة ، لامركزية الادارة ، مراعاة حاجات الجيش وكذلك حاجات السكان والمصلحة العامة والمصالح الفردية على حد سواء .

١٣ ـ لقد أثبتت تجربة الاشهر الثلاثة الاخيرة ان القوات التي عززت تدريبها العسكري خلال ايقاف العمليات من كانون الثاني الى حزيران ، وفقاً لتوجيهات اللجنة المركزية (التي أوصت مختلف المناطق مرات ومرات عدة ، بان تعتبر تدريب القوات ، والانتاج والاصلاح الزراعي مهمتها الرئيسية) كانت في المعركة ذات فعالية اكبر بكثير من فعالية القوات التي لم تعزز تدريبها . من الآن فصاعداً ينبغي لكل المناطق ان تغتنم الفترات بين المعارك لتعزيز التدريب العسكري . ان العمل السياسي يجب ان يعزز في كل وحدات الجيش .

١٤ ـ لقد أثبتت تجربة الاشهر الثلاثة الاخيرة انه انى طبق توجيه اللجنة المركزية [٤] بتاريخ الرابع من ايار ، بصورة حازمة وسريعة ، وأنى حلت المسألة الزراعية بصورة جذرية وتامة ، وقف الفلاحون الى جانب حزبنا وجيشنا مقاومين هجمات قوات تشان كاي تشك . ولكن حيث لم ينفذ « توجيه الرابع من ايار » بصورة حازمة ولم تتخذ التدابير التي احتواها هذا التوجيه الا بعد مدة طويلة وحيث قسم العمل بصورة ميكانيكية الى مراحل او اهمل الاصلاح الزراعي بذريعة الشواغل العسكرية ، وقف الفلاحون موقف المنتظر . وفي الاشهر القادمة ينبغي لكل المناطق ، مهما كانت منهمكة بالحرب ، ان تقود

جماهير الفلاحين بحزم في حل المسألة الزراعية وتتخذ على اساس الاصلاح الزراعي تدابير من شأنها ان تطور الانتاج تطويراً كبيراً في العام المقبل .

١٥ ـ لقد أثبتت تجربة الاشهر الثلاثة الاخيرة انه حيث تكون القوات المسلحة المحلية بما فيها الميليشيا الشعبية ووحدات الانصار وفرق العمل المسلحة ، منظمة جيداً ، نستطيع السيطرة على مناطق ريفية واسعة حتى ولو كان العدو يحتل مؤقتاً الكثير من المواقع والخطوط في الاقليم. ولكن حيث تكون القوات المسلحة المحلية ضعيفة والقيادة رديئة يكون العدو مرتاحاً اكثر بكثير . ينبغي لنا من الآن فصاعداً ان نقوي ، في المناطق التي يحتلها العدو مؤقتاً ، قيادة الحزب على نحو ننمي معه القوات المسلحة المحلية ونواصل بحزم حرب الانصار ونصون مصالح الجماهير ونسدد الضربات الى نشاطات الرجعيين.

١٦ ـ ان ثلاثة اشهر من الحرب استنفدت او تكاد قوى الكيومنتانغ الاحتياطية وأضعفت جدياً قوته العسكرية في المناطق التي يسيطر عليها . وفي الوقت ذاته أثار استئناف الكيومنتانغ التجنيد الاجباري والضرائب العينية (٥) استياء السكان وسهل على هذا النحو تطور النضالات الجماهيرية . ينبغي لكل الحزب ان يقود بحزم اشد ، النضالات الجماهيرية في مناطق الكيومنتانغ ويعزز مجهوداته لتفكيك جيش الكيومنتانغ .

١٧ ـ ان رجعيي الكيومنتانغ ، بتحريض من الولايات المتحدة ، خرقوا اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشاري السياسي في كانون الثاني الماضي ، وهم في مواصلتهم المحاولة لابادة القوات الديموقراطية الشعبية مصممون على خوض الحرب الاهلية . ان جميع اقوالهم المعسولة ليست سوى خداع ؛ وينبغي لنا ان نفضح جميع مؤامرات الولايات المتحدة وتشان كاي تشك .

١٨ ـ خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة توصلت أوسع طبقات الشعب بما فيها

البرجوازية الوطنية ، سريعاً ، في مناطق الكيومنتانغ ، الى ان تدرك على نحو افضل ان الكيومنتانغ وحكومة الولايات المتحدة يعملان متواطئين وانهما شنا الحرب الاهلية ويضطهدان الشعب . ويتعاظم عدد الناس الذين يعرفون ان وساطة مارشال ما هي الا خدعة وان الكيومنتانغ مسؤول عن جريمة الحرب الاهلية . ان الجماهير الواسعة وقد تخلصت من اوهامها عن الولايات المتحدة والكيومنتانغ تبني الآن آمالها على انتصار حزبنا. وهذا الوضع السياسي الداخلي ملائم للغاية . فسياسة الاستعمار الاميركي الرجعية تثير استياء متعاظما في قلب الجماهير الشعبية الواسعة في كل البلدان . وفي كل مكان يرتفع مستوى الوعي السياسي لدى الشعب يوماً فيوماً . ان نضالات الشعب الديموقراطية في جميع البلدان الرأسمالية تتطور كثيراً والاحزاب الشيوعية في مختلف البلدان زادت قوتها الى حد يستحيل معه على الرجعيين خنقها. ان قوة الاتحاد السوفياتي وهيبته بين الشعوب يتعاظمان كل يوم. والرجعيون الاميركيون والرجعيون الذين يدعمونهم في بلدان اخرى ستزداد عزلتهم حتما باطراد . وهذا الوضع السياسي الدولي ملائم للغاية . والوضع في بلادنا كما في الخارج ليس مطلقاً الوضع ذاته الذي نشأ بعد الحرب العالمية الاولى . فمنذ الحرب العالمية الثانية نمت القوى الثورية بصورة هائلة . اننا نستطيع ان ننتصر على الرجعيين الصينيين والاجانب مهما كانوا منفلتين من عقالهم (هذا الانفلات حتمي تاريخياً ولا يمكن استغرابه). وينبغي للرفاق القادة في جميع المناطق ان يشرحوا ذلك بصورة عميقة للرفاق في الحزب الذين ، لعدم فهمهم الى اية درجة أصبح الوضع ملائماً في بلادنا وفي الخارج، تخطر لهم أفكار سوداء عن مستقبل النضال . يجب ان يدرك جيداً ان العدو ما زال قوياً واننا نحن أنفسنا مازال لدينا نقاط ضعف وان النضال مازال طويلاً وقاسياً. ولكن يمكننا بكل تأكيد ان نحرز النصر . ان هذا لرأي واعتقاد ينبغي لكل الحزب ان يستوعبها بعمق .

١٩ ـ ان الاشهر القليلة القادمة ستكون فترة هامة وصعبة . ينبغي لنا ان

نجهد لتعبئة كل الحزب بقوة والقيام بعمليات عسكرية تحضر بدقة في سبيل تغيير جذري في الوضع العسكري .على جميع المناطق ان تنفذ بجزم التوجيهات الآنف ذكرها وتناضل لأجل التوصل الى مثل هذا التغيير .

ملاحظات

(١) ـ المقصود النص بعنوان « حطموا هجوم تشان كاي تشك بحرب دفاع مشروع » « مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة » ، المجلد الرابع .

(٢) ـ بينت التطورات اللاحقة ان نسبة القوى بين العدو وبيننا بدأت تتغير في تموز العام ١٩٤٧ ، في الوقت الذي استولى فيه جيش التحرير الشعبي في شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان على ممر النهر الاصفر وتقدم نحو جبل تابييه .في هذا التاريخ كان جيش التحرير الشعبي قد حارب مدة اثني عشر شهراً واباد حوالي مئة لواء معاد اي بمعدل ثمانية ألوية شهرياً ، وهذا الرقم يتخطى التقدير الذي صيغ في هذه الحصيلة لأن تشان كاي تشك القى في الهجوم ، بمساعدة الاستعمار الاميركي ، كل قواته الاحتياطية .

(٣) ـ في نهاية حزيران العام ١٩٤٦، بادر جيش التحرير الشعبي في السهول الوسطى ،الذي كان يطوقه ثلاثماية الف جندي من جنود الكيومنتانغ ويقوده لي سين ـ نين وتشنغ وي ـ سان ورفاق آخرون ، الى القيام بانتقال استراتيجي وحطم التطويق بصورة مظفرة . ان الوحدات التي ذكر الرفيق ماوتسي تونغ انها انتقلت الى المناطق المحررة القديمة كانت الوحدات التي قادها فانغ تشن ورفاق آخرون ؛ وبعد ان حطمت هذه الوحدات التطويق دخلت منطقة شنسي ـ كانسو ـ نينغسيا الحدودية . وأقام قاعدة الانصار في شنسي الجنوبية قسم من قوات جيش التحرير الشعبي في السهول الوسطى ؛ وقد ضمت لوشي وسيتشوان في غربي هونان وكذلك لويونان وشانيانغ في جنوبي شنسي . وقاعدة الانصار في هوبي الغربية اقامها قسم اخر من الجيش ذاته جاعلاً مركزها جبل يوتانغ في هوبي الشمالية ـ الغربية .

(٤) ـ المقصود « التوجيه حول المسألة الزراعية » الذي نشرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في الرابع من ايار العام ١٩٤٦ . بعد استسلام اليابان قررت اللجنة المركزية، اخذاً منها مطالب الفلاحين الملحة بالحصول على الاراضي بعين الاعتبار، تغيير السياسة الزراعية السارية المفعول خلال حرب المقاومة ، اي الانتقال من تخفيض المحاصصات وسعر الفائدة الى مصادرة اراضي الملاكين العقاريين وتوزيعها بين الفلاحين . وقد سجل « توجيه الرابع من ايار » هذا التغيير .

(٥) ـ المقصود الضرائب العقارية المقتطعة بشكل حبوب .

توجيهات للعمليات في ميدان الحرب في الشمال الغربي (*)

(١٥ نيسان ١٩٤٧)

١ – العدو الآن متعب جداً ولكنه لم ينهك بعد . انه يعاني صعوبات كبيرة في التموين بالمواد الغذائية ، ولكنه لم يعان صعوبات قصوى . واذا كان جيشنا لم يبد وحدات هامة من وحدات العدو ، منذ ان أباد لواءه الحادي والثلاثين[1] فقد استطاع خلال العشرين يوماً الاخيرة ان يبلغ هدف اتعابه وانقاص تموينه بالمواد الغذائية انقاصاً شديداً وخلق الظروف الملائمة على هذا النحو لانهاكه وقطع المواد الغذائية عنه وابادته في نهاية المطاف .

٢ – ان مبدأ العدو ، الحالي ، في ميدان العمليات هو اجبار قواتنا الرئيسية ، رغم تعبه وافتقاره الى المواد الغذائية ، على الانتقال الى شرقي النهر الاصفر ثم محاصرة قطاع سويتيه – ميتش وتوزيع قواته في عدة مفارز لـ « تنظيف » كل الأراضي . لقد بلغ العدو تسينفكين في الحادي والثلاثين من آذار ولكنه لم يتقدم نحو الشمال فوراً ؛ لقد كان هدفه ان يترك لنا ممراً .

(*) – برقية ارسلها الرفيق ماوتسي تونغ الى جيش الحملات في الشمال الغربي . وقد كان هذا الجيش يتألف حينذاك من جيش التحرير الشعبي في منطقة شنسي – كانسو – نينغسيا وشانسي – سييوان المحررتين بقيادة بينغ ته – هوياي ، وهو لونغ وسي تشونغ – هسيون ورفاق آخرين .

وكان بتقدمه الى الغرب نحو واياو باو يسعى الى دفعنا نحو سويئيه وميئش . اما الآن ، وقد اكتشف قواتنا ، فهو يعود الى جنوبي وغربي واياوباو وفيما بعد سيتقدم من جديد نحو هذه المدينة ليدفعنا نحو الشمال .

٣ - ان مبدأنا في العمليات هو الاستمرار في تطبيق الطريقة التي استخدمت حتى الآن ، اي المناورة مع العدو لمدة من الوقت (شهر تقريباً) في المنطقة التي يكون فيها لانهاكه وايصاله الى العوز والبحث فيما بعد عن السانحة لابادته . لا جدوى من ان تندفع قواتنا الرئيسية الى الشمال لمهاجمة يولين او الى الجنوب لتقطع على العدو تراجعه . ينبغي افهام القواد والمحاربين وكذلك الجماهير الشعبية بصورة واضحة ان هذه الطريقة هي الطريق الوحيد الذي يؤدي الى هزيمة العدو النهائية . وبدون انهاكه واجاعته لن نتمكن من احراز النصر النهائي . ويمكن تسمية هذه الطريقة التي تقوم في انهاك العدو حتى الاضناء التام لابادته فيما بعد تكتيك « الاعياء » .

٤ - ان أفضل عمل تقومون به ، بما انكم موجودون الآن في قطاعات شرقي وشمالي واياوباو ، هو جر العدو الى الانتقال نحو المنطقة الشمالية من هذه المدينة ؛ عند ذاك تتمكنون من مهاجمة اضعف جزء من قوات لياو انغ [٢] وجر العدو الى الانتقال نحو الشرق ؛ وفيما بعد تستطيعون التوجه الى انساي وجر العدو الى الانتقال من جديد نحو الغرب .

٥ - ولكن عليكم ان تأمروا في هذه الايام اللواء الثلاثمائة والتسعة والخمسين (كله) بان ينهي استعداداته ليصير الى ارساله في مدى اسبوع ابتداء من اليوم الى الجنوب بغية ان يقوم بهجوم مفاجيء على المنطقة الواقعة جنوبي خط وينتشانغ - ينان وشمالي خط ويتشوان - لويو تشوان ويقطع على العدو خط تموينه بالمواد الغذائية .

٦ - تفضلوا باعطائنا رأيكم حول الآراء الواردعرضها .

ملاحظات

(١) ـ بعد أن جلا جيش التحرير الشعبي في الشمال الغربي عن ينان بمحض مبادرته ، افرد قوة ضئيلة العدد لجر العدد الاكبر من القوات المعادية الى انساي في شمالي ـ غربي ينان في حين انه كمن بقواته الرئيسية في قطاع تسينفهوابين ، في شمالي ـ شرقي ينان ، مترصداً السانحة لابادة العدو . وفي الخامس والعشرين من آذار العام ١٩٤٧ ، وقعت كتيبة من كتائب الكيومنتانغ تابعة للواء الحادي والثلاثين من فرقة هو تسونغ ـ نان السابعة والعشرين المعاد تنظيمها ، هذه الكتيبة التي كانت تقودها هيئة اركان اللواء، في هذا الفخ وابيدت ابادة تامة في اشتباك دام ساعة ويزيد قليلاً .

(٢) ـ ليارانغ قائد الفرقة السادسة والسبعين المعاد تنظيمها والتابعة لجيوش الكيومنتانغ الموضوعة تحت امرة هو تسونغ ـ نان . وقد اسر فيما بعد اثناء معركة جرت في تسينفكين في الحادي عشر من تشرين الاول من العام ١٩٤٧ .

الستراتيجية في العام الثاني من حرب التحرير (★)

(اول ايلول ١٩٤٧) .

١ – خلال العام الاول من الحرب (من تموز العــام الماضي الى حزيران هذا العام) ابدنا سبعة وتسعين لواء ونصف لواء من قوات العدو النظــامية ، اي سبعماية وثمانين الف رجل، وقوات كراكوزية ووحدات من الأمن العام ووحدات اخرى تمدادها ثلاثماية وأربعون الف رجل مما يشكل اجمالا مليوناً ومئةوعشرين الف رجل . وهذا نصر عظيم . لقد كان هــذا النصر ضربة جدية للعدو وسبب شعوراً عميقاً من الانهزامية في كل معسكر العدو وأثار حمــاس الشعب في البلاد

(★) توجيه للحزب صاغه الرفيق ماوتسي تونغ باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وقد كان موجوداً حينذاك مع لجنة الحزب المركزية في تشوكويانتشاي ، ناحية كياهسين في شنسي الشمالية . ويحدد هذا التوجيه المهمة الاساسية للعام الثاني من حرب التحرير . وهذه المهمة كانت نقل الحرب الى مناطق الكيومنتانغ بواسطة جيوش حملاتنا والانتقال من العمليات داخل الخطوط الى العمليات خارج الخطوط اي الانتقال من مرحلة الدفاع الستراتيجي الى مرحلة الهجوم الستراتيجي . وقد انتقل جيش التحرير الشعبي ابتداء من تموز ـ ايلول العام ١٩٤٧ ووفقاً للبرنامج الستراتيجي الذي وضعه الرفيق ماوتسي تونغ ، الى هجوم وطني النطاق . واستولى جيش الحملات في شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان على ممر النهر الاصفر في شانتونغ الجنوبية ـ الغربية في الثلاثين من حزيران ، واجتاز خط لونغهاي في الثلث الاول من شهر آب ودخل الى جبل تابييه . واستولت قوات تايوي التابعة لجيش الحملات في شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ←

قاطبة ، وأرسى الأسس لابادة العدو ابادة تامة وللفوز بالنصر النهائي .

٢ – لقد شن العدو خلال العام الاول من الحرب هجوماً واسع النطـاق على مناطقنا المحررة ، بمئتين وثمانية عشر لواء من الويته النظـامية المئتين وثمانية واربعين اي باكثر من مليون وستماية الف رجل وبحوالي مليون رجل من الوحدات الخـاصة (البحرية والطيران والمدفعية والهندسة والقوات المصفحة) وبقوات كراكوزية وقوات من وحدات شرطة المواصلات والأمن العام. لقد كان جيشنا على حق في اعتماد الستراتيجية التي تكمن في خوض العمليـات داخل الخطوط حتى ولو كان ثمن ذلك اكثر من ثلاثمـاية الف قتيل وجريح والتخلي عن اراض واسعة للعدو اذ بفضل ذلك تمكن جيشنا من الاحتفاظ بالمبادرة في كل زمـان وفي كل مكان . وكانت نتيجة ذلك اننا استطعنـا ان نكبد العدو خسائر تقدر بمليون ومئة وعشرين الف رجـل ، وان نجبره على تشتيت قواته وان نقوي ونعزز قواتنا ونشن هجمات استراتيجية معاكسة في الشمال – الشرقي وجيهول وهوبي الشرقية وشانسي الجنوبية وهونان الشمالية حيث استعدنا وحررنا اراضي واسعة [1] .

على ممر النهر الاصفر بالقرب من شانسي الجنوبية ، في الثلث الاخير من شهر آب ودخلت الى هونان الغربية . وفي مستهل ايلول دخل جيش الحملات في الصين الشرقية ، الى شانتونغ الجنوبية ـ الغربية بعد ان صد هجوماً معادياً مركزاً . وفي الشهر ذاته شنت قوات شانتونغ التابعة لجيش الحملات في الصين الشرقية هجوماً ضد العدو في شانتونغ الشرقية. وانتقل جيش الحملات في الشمال الغربي الى الهجوم في الثلث الاخير من شهر آب . وفي مستهل ايلول شن جيش الحملات في شانسي ـ تشاهار ـ هوبي، هجوماً ضد العدو على طول القسم الشمالي من خط سكة حديد بيبينغ ـ هانكيو . وقد شن جيش الحملات في الشمال ـ الشرقي ، فور انتهاء هجومه الصيفي في كل الشمال ـ الشرقي، هجوماً خريفياً واسع النطاق منذ شهر ايلول في منطقة تشانغتشون ـ كيرين ـ سيبينغ وفي قطاع كينسي ـ يهسين على خط سكة حديد بيبنغ ـ لياونينغ. وقد شكلت الهجمات في كل ميادين العمليات هذه الهجوم العام لجيش التحرير الشعبي . وهذا الهجوم الواسع النطاق قاد حرب التحرير الى انعطاف وسجل تغيراً جذرياً في الوضع العسكري . انظر « الوضع الراهن ومهماتنا» « مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة » ، المجلد الرابع .

٣ ــ وفي العام الثاني من الحرب تقوم مهمة جيشنا الأساسية في شن هجوم معاكس على النطاق الوطني اي جعل قوات حملاتنا تحارب خارج الخطوط، ونقل الحرب الى مناطق الكيومنتانغ، وابادة العدو بعدد كبير خارج الخطوط واحباط استراتيجية الكيومنتانغ المعادية للثورة احباطاً تاماً، هذه الستراتيجية التي تكمن هي ايضاً في مواصلة نقل الحرب الى المناطق المحررة وابادة واستنفاد مواردنا البشرية والمادية باطراد لجعل صمودنا مدة طويلة مستحيلاً. ان قسماً من مهمة جيشنا في العام الثاني من الحرب، يكمن في استخدام عدد معين من قوات حملاتنا والوحدات الهامة من قواتنا المحلية لمواصلة العمليات داخل الخطوط ولابادة العدو فيها واستعادة الاراضي المفقودة.

٤ ــ ان جيشنا سيلاقي بالطبع صعوبات جمة بتطبيقه مبدأ خوض العمليات خارج الخطوط ونقل الحرب الى مناطق الكيومنتانغ. والسبب هو انه يلزم وقت لاقامة قواعد جديدة في مناطق الكيومنتانغ واننا لا نستطيع ان نقيم قواعد وطيدة الا بعد ان نبيد عدداً كبيراً من العدو خلال عمليات متحركة عديدة يتعاقب فيها الكر والفر، وان نحرك الجماهير ونوزع الاراضي ونقيم حكمنا وننظم القوات المسلحة الشعبية. حتى ذلك الحين ستكون الصعوبات عديدة ولكن يمكن وينبغي تذليلها. في الحقيقة سيضطر العدو الى ان يزيد من تشتته وسيحوز جيشنا اراضي واسعة تستخدم ميادين قتال لعملياتنا المتحركة وسنتمكن على هذا النحو من خوض حرب متحركة؛ ان جماهير السكان الواسعة في هذه الاراضي تكره الكيومنتانغ وتؤيد جيشنا؛ ورغم ان قسماً من القوات المعادية ما زال يتمتع بقوة قتالية مرتفعة نسبياً فان معنويات العدو هي بالاجمال احط بكثير وقوته القتالية اضعف بكثير منها منذ عام.

٥ ــ ان مفتاح انتصارنا في المعارك داخل مناطق الكيومنتانغ هو اولا معرفة اغتنام اللحظة الملائمة للقتال وان نكون شجعان وحازمين وكسب اكبر عدد ممكن من المعارك؛ وهو ثانياً تطبيق السياسة الرامية الى كسب الجماهير تطبيقا

حازما وتوفير الامكان لهـا للحصول على فوائد بغية ان تنحاز الى جيشنا . واذا حققت هاتان النقطتان انتزعنا النصر .

٦ ـ في نهاية آب هذا العام توزعت القوات المعادية بما فيها القوات التي ابيدت او التي تلقت ضربات ساحقة ، على هـذا النحو : مئة وسبعة وخمسون لواء على الجبهة الجنوبية وسبعون لواء على الجبهة الشمالية وواحد وعشرون لواء في المؤخرة مما يشكل اذن ايضا بالاجمال بالنسبة الى البلاد باسرها مئتين وثمانية وأربعين لواء علما بأن عـدد القوات الحقيقي يقارب المليون وخمسماية الف رجل ؛ وتعـد الوحدات الخاصة والقوات الكراكوزية ووحدات شرطة المواصلات ووحدات الامن العام ما يقارب المليون ومئتي الف رجل ويبـلغ عدد غير المحاربين في الهيئات العسكرية في المؤخرة حوالي مليون رجل . ان القوات المعادية تعد اذن بالاجمال ثلاثة ملايين وسبعماية الف رجل تقريبـا . ان مئة وسبعة عشر لواء من بين قوات الجبهة الجنوبية ، تعود الى مجموع كوتشو ـ تونغ وسبعة الوية لمجموع تشنغ تسين وغيره وثلاثة وثلاثين لواء لمجموع هوتسونغ ـ نان . ومن اصل المئة وسبعة عشر لواء في مجموع كوتشو ـ تونغ ، ابيـد ثلاثة وستون لواء او تلقت ضربات ساحقة . كما وان بعض هذه الالويـة لم يعمد الى تكملة عدد افراده ، وبعضها الآخر ظل ، رغم انه قام بذلك ، ضعيفـا من حيث العدد ومن حيث القوة القتالية ؛ وان البعض الاخير الذي جهز تجهيزاً جيـداً بالافراد والسلاح واستعاد قوته القتالية الى حد معين ، هو رغم ذلك اضعف بكثير منه من قبل . وليس ثمة سوى اربعة وخمسين لواء لم تبـد او لم تتلق ضربات ساحقة . ان اثنين وثمانين الى خمسة وثمانين لواء من مجمل قوات كوتشو ـ تونغ تستخدم في الحماية لا يمكن استخدامها الا في المنـاورات المحلية في حين ان اثنين وثلاثين الى خمسة وثلاثين لواء فقط يمكن استخدامها في المناورات الستراتيجية . والالوية السبعة التابعة لمجموع تشنغ تسين وآخرين لا يمكن استخدامها في الاجمال الا للحماية وقد تلقى احد هذه الالوية ضربات ساحقة . كما وان اثني عشر لواء من الثلاثة وثلاثين

لواء من مجموع هوتسونغ ـ نان (بما فيها الالوية الموجودة في شرقي لانتشيو وجنوبي نينغسيا ويولين وغربي لينفن ولويويانغ) ابيدت او تلقت ضربات ساحقة ولا يمكن استخدام الا سبعة الوية منها في المناورات الستراتيجية . وتستخدم الالوية الاخرى في الحماية . ويحوز العدو على الجبهة الشمالية اجمالا سبعين لواء . وبين هذه الالوية يعد المجموع الشمالي الشرقي ستة وعشرين لواء ابيد منها ستة عشر لواء او تلقت ضربات ساحقة ؛ ويحوز مجموع سوين لين ـ تشونغ تسعة عشر لواء ابيدت ثمانية الوية منها او تلقت ضربات ساحقة ؛ ويحوز فوتسويو ـ يي عشرة الوية تلقى لواءان منها ضربات ساحقة ؛ ويحوز ين سي ـ شان خمسة عشر لواء ابيدت تسعة الوية منها او تلقت ضربات ساحقة . ان هذه القوات المعادية هي الآن بصورة اساسية في حالة دفاع ولا يمكن الا لقسم ضئيل منها ان يقوم بعمليات متحركة . وليس للكيومنتانغ في المؤخرة سوى واحد وعشرين لواء تقوم بعملية الحماية وبين هذه الالوية ثمانية الوية في سينكيانغ وكانسو الغربية وسبعة الوية في سيتشوان وسيكانغ ولواءان في يونان ولواءان في كوينغتونغ (المقصود الفرقة التاسعة والستون التي ابيدت) ولواءان آخران في تايوان . وليس ثمة قوات نظامية في الاقاليم الستة هونان وكوينغسي وكويتشيو وفوكين وتشيكيانغ وكيانغسي . ويعتزم الكيومنتانغ ان يجند هذا العام ، بمساعدة الولايات المتحدة ، مليون رجل لتزويد الجبهة ويشكل عدداً من الالوية الجديدة وفرق التبديل. ولكن طالما يتم لجيشنا ابادة معدل ثمانية الوية معادية في الشهر ، كما فعل خلال العام الاول من المعارك وابادة ستة وتسعين الى مئة لواء آخر خلال العام الثاني (لقد ابيدت ستة عشر لواء ونصف اللواء في تموز وآب) ، يستمر جيش العدو في الضعف ضعفاً شديداً وينخفض احتياطيه الستراتيجي الى ادنى حد وينتقل الى الدفاع في كافة انحاء البلاد ونهاجمه من كل حدب وصوب . ورغم ان الكيومنتانغ يعتزم تجنيد مليون رجل وتشكيل الوية جديدة وفرق تبديل، فان ذلك لن يجديه نفعاً . وبما ان وسيلة تجنيده الوحيدة تقوم في التجنيد بالقوة وتجييش المرتزقة فسيكون من الصعب عليه بالتأكيد ان يبلغ المليون ؛

وبالاضافة الى ذلك ستكون حالات الفرار عديدة . ومن جهة اخرى سيكون بمقدور جيشنا ، بتطبيقه مبدأ العمل خارج الخطوط ، ان ينقص موارد العدو من الرجال والعتاد .

٧ ـ ان مبادىء عملياتنا ما تزال المبادىء ذاتها التي حددت من قبل :

مهاجمة القوات المعادية المشتتة والمعزولة اولا (وهذا ينطبق ايضاً على حملة ابادة واسعة موجهة ضد الوية عديدة في آن واحد مثل حملة لايو [٢] في شباط وحملة شانتونغ الجنوبية ـ الغربية[٣] في تموز من هذه السنة) ثم مهاجمة القوات المعادية المحتشدة والقوية .

الاستيلاء اولا على المدن الصغيرة والمتوسطة والمناطق الريفية الواسعة ثم على المدن الكبرى .

جعل الهدف الرئيسي ابادة قوات العدو العاملة لا الدفاع عن او الاستيلاء على ارض . ان امكان الاحتفاظ بـ او الاستيلاء على ارض ينتج عن ابادة قوات العدو العاملة وغالباً ما يتعذر الاحتفاظ بـ او الاستيلاء على ارض بصورة نهائية الا بعد ان تتناقل مرات عدة .

ان تحشد في كل معركة قوات متفوقة تفوقاً مطلقاً وتطوق القوات المعادية تطويقاً تاماً ويجهد لابادتها ابادة كلية دون ان يوفر لها امكان الافلات من الشبكة . وان يستخدم في حالات خاصة اسلوب تسديد ضربات ساحقة الى العدو ، اي حشد كل قواتنا لهجوم في الجبهة وهجوم على احد جانبي العدو او على جانبيه ، وابادة قسم من قواته وهزم القسم الآخر لكي يتمكن جيشنا

من نقل قواته سريعاً لسحق قوات معادية اخرى .

وينبغي من جهة الاحتراس من خوض معركة بدون اعداد ، او معركة لا يتأكد من نهايتها المظفرة ؛ ينبغي ان تبذل أكبر المجهودات للاستعداد جيداً لكل اشتباك ، ان تبذل اكبر المجهودات لضمان النصر في نسبة ظروف معينة بين العدو وبيننا. وينبغي من جهة اخرى ممارسة اسلوبنا القتالي الممتاز ممارسة تامة – الشجاعة ، روح التضحية ، عدم الاكتراث للتعب ، الصمود في المعارك المتواصلة (اي الاشتباكات المتتالية في فترة وجيزة من الوقت) .

ينبغي ان يجهد لجر العدو الى الحرب المتحركة ولكن يجب في الوقت ذاته ان يجهد لتعلم تكتيك الهجوم على المواقع وان تعزز المدفعية ووحدات الهندسة للاستيلاء على عدد كبير من مواقع العدو المحصنة ومدنه .

ان تهاجم كل المواقع المحصنة وجميع المدن ، الضعيفة الدفاع وان يستولى عليها بحزم. وان تهاجم جميع المواقع المحصنة وجميع المدن المتوسطة الدفاع وان يستولى عليها في الوقت الملائم ، وبقدر ما تسمح الظروف بذلك. وعدم التعرض في الوقت الراهن لجميع المواقع المحصنة وجميع المدن ، القوية الدفاع .

اكمال قواتنا بواسطة كل الاسلحة وأكبر قسم من الافراد الذين اخذوا من العدو (ثمانون الى تسعين بالمئة من الجنود وعدد ضئيل من ضباط الصف) . والسعي الى اكمال قواتنا بصورة

اساسية على حساب العدو في منـاطق الكيومنتانغ واكمال قسم منهـا فقط في المنـاطق المحررة القديمة . ان هذا ينطبق بنوع خاص على جيوش الجبهـةالجنوبية .

وينبغي لنا في جميع المناطق المحررة الجديدة منهـا او القديمة ، ان نحقق الاصلاح الزراعي بحزم (هذا هو الشرط الاساسي للاستمرار في حرب طويلـة الاجل ولاحراز النصر في كل البلاد) ، ونطور الانتاج ونطبق نظام توفير دقيق ونشدد تطوير الصناعة الحربية – كل شيء للانتصار في الجبهة . على هـذا النحو فقط نستطيع ان نواصل حرباً طويلة الأجل ونحرز النصر في كل البلاد . فـاذا تصرفنا فعلاً على هذا النحو اصبحنا بالتـأكيد قادرين على مواصلة حرب طويلة الأجل وعلى احراز النصر في كل البلاد .

٨ – لقد عرضت اعلاه حصيلة المعارك في العـام الاول ومبادىء المعارك المقبلة . ويرجى من الرفاق القادة في مختلف المناطق ان ينقلوا محتوى ذلـك الى جميع الملاكات على نطاق الكتيبة وما فوق وعلى نطاق لجنة الحزب المنطقية[٤] وما فوق وكذلك على نطاق المفوضية المنطقية وما فوق على نحو يدرك معه كل فرد جيداً ما هي مهمته ويفي بها بحزم لا يلين .

ملاحظات

(١) ـ الهجوم الستراتيجي المعاكس في الشمال الشرقي وجيهول وهوبي الشرقيـة كان الهجـوم الصيفي الذي شنه جيش التحرير الشعبي في الشمال الشرقي في العام ١٩٤٧ . وفي الثالث عشر من آب شن هذا الجيش في وقت معاً هجومه على مختلف هذه الجبهات وفي الاول من تموز كان قـد اباد قوات معادية تعدادها اكثر من ثمانين الف رجل واستعاد اكثر من اربعين قصبة (عاصمة ناحية). وهكذا جعل برنامج العدو الذي يرتقب تجزئة المناطق المحررة في الصين الشمالية ـ الشرقية ، هباء منثوراً وحملت القوات المعادية التي دفعت الى داخـل الممرين الضيقـين على طول سكـة حديـد تشانغتشون الصينية وسكة حديد بيبينغ ـ لياونينغ ، على الـ « دفاع عن المواقع الرئيسية ». وقد

تغير الوضع كله في الصين الشمالية ـ الشرقية. وشمل الهجوم الستراتيجي المعاكس فيشانسي الجنوبية وهونان الشمالية الهجمات التي شنها من آذار الى ايار العام ١٩٤٧ جيش التحرير الشعبي في شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، في هونان الشمالية وعلى جانبي سكة حديد تاتونغ ـ بوتشيو في شانسي الجنوبية . وقد بدأت قواتنا ، في هونان الشمالية ، الهجوم في الثالث والعشرين من آذار . وبعد ان استولت بالتتالي على ينتسين ويانغيو وبويونغ وفانغكيو يممت شطر الشمال لتستغل هذه النجاحات . وفي الثامن والعشرين من ايار ، كانت قد استولت ، بالاضافة الى ذلك ، على كيهسين وتسيونهسين وهواهسين وتانغين الخ.وابادت قوات معادية تعدادها اكثر من خمسة واربعين الف رجل . وقد شنت قواتنا في شانسي الجنوبية هجوماً في الرابع من نيسان . وفي الرابع من ايار استولت على اثنتين وعشرين قصبة بينها كيويو وسينكيانغ ويونغتسي وكذلك على محطتين هامتين على النهر الأصفر : يومينكيو وفنغلينغتو ، وابادت قوات معادية تتجاوز الثانية عشر الف رجل .

(٢) ـ لقد كانت حملة لايو حملة خاض فيها جيش التحرير الشعبي في الصين الشرقية الحرب المتحركة في منطقة لايو ، جنوبي شرقي تسينان ، وفي اقليم شانتونغ . وفي نهاية كانون الثاني من العام ١٩٤٧ شنت قوات الكيومنتانغ من الشمال والجنوب في آن واحد ، هجوماً على المناطق المحررة في شانتونغ . ومن الجنوب اندفعت ثماني فرق من فرق الكيومنتانغ المعاد تنظيمها ، نحو الشمال بثلاث مفارز على طول نهري يهيو وشوهو باتجاه لينيي . ومن الشمال، وبتنسيق العمليات مع هذه الفرق الثماني ، تقدمت ثلاث وحدات جيش من وحدات الكيومنتانغ ، كانت تعود لمجموع لي سين ـ تشيو ، باتجاه الجنوب نحو لايو وسينتاي ، انطلاقاً من مينغشوي وتسيتشوان وبوشان . وقد حاولت هذه القوات ان تخوض معركة حاسمة مع القسم الاكبر من قوات جيش التحرير الشعبي في الصين الشرقية في منطقة جبلي يشان ومينغشان . وارسل جيشنا قسماً من قواته ليعترض العدو القادم من الجنوب ولكنه وجه القسم الاعظم من قواته نحو الشمال، الى لايو ليبيد مجموع لي سين ـ تشيو . وقد ابيدت كل القوات المعادية التي تتجاوز الستين الف رجل في معركة ابتدأت في العشرين من شباط وانتهت بعد ظهر الثالث والعشرين منه . واسر لي سين ـ تشيو ، نائب قائد المنطقة الثانية لاعادة الأمن والنظام لدى مفوضيةالامن والنظام،الكيومنتانغية في سيوتشيو ، اقليم كيانغسو ، واستعيدت ثلاث عشرة مدينة .

(٣) ـ حملة شانتونغ في الجنوب ـ الغربي شنها جيش التحرير الشعبي في شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، في تموز العام ١٩٤٧ ، في منطقة هوتسه ، ويونتشينغ ، وكيويي ، وتينغتاو وكينهسيانغ وتساوهسين،في جنوبي غربي شانتونغ. وفي هذه الحملة ابيدت اربعة مقرات عامة من مقرات الفرق وتسعة ألوية ونصف لواء ، كيومنتانغية ، اي اكثر من ستة وخمسين الف رجل .

(٤) ـ لجنة الحزب الدائرية هي هيئة قائدة ذات مستوى ادنى من مستوى اللجنة المنطقية والاقليمية للحزب ولكنها اعلى من لجنة المقاطعة الحزبية .

بيان جيش التحرير الشعبى الصينى (★)

(تشرين الاول ١٩٤٧)

يشن جيش التحرير الشعبي الصيني الآن ، بعد ان حطم هجوم تشان كاي تشك ، هجوماً معاكساً واسع النطاق . ان جيوشنا على الجبهة الجنوبية تتقدم نحو حوض اليانغتسي، وجيوش الجبهة الشمالية تتقدم نحو سكة حديدتشانغتشون الصينية وسكة حديد بيبينغ – لياونينغ . وانى تصل قواتنا يتشتت شمل العدو ويستقبلنا الشعب بالهتافات الحماسية . لقد شهد الوضع بين العدو وبيننا تغيراً اساسياً بالنسبة الى ما كان عليه منذ عام .

ان الغاية التي يجري وراءها جيشنا هي ، كما اعلن مرات عدة امام الامة والعالم ، تحرير الشعب الصيني والامة الصينية . والآن ، فان الأمر يتعلق بتنفيذ ما يطلبه الشعب بأسره بالحاح ، اي الاطاحة بمثير الحرب الاهلية الرئيسي ،

(★) بيان سياسي صاغه الرفيق ماوتسي تونغ لقيادة جيش التحرير الشعبي الصيني العليا. ويحلل الرفيق ماوتسي تونغ في هذا البيان وضع الصين السياسي في ذلك الحين . ويطلق شعار الاطاحة بتشان كاي تشك وتحرير كل الصين ، ويعلن سياسة جيش التحرير الشعبي الصيني الاساسية الواقعة في ثماني نقاط ، هذه السياسة التي كانت ايضاً سياسة الحزب الشيوعي الصيني . وقد عرف هذا البيان الذي نشر في العاشر من تشرين الاول من العام ١٩٤٧ ، بـ« بيان العاشر من تشرين الاول ». وقد صيغ في شانتسيوانباو ، ناحية كياهسين في شنسي الشمالية .

تشان كاي تشك ، وتشكيل حكومة ديموقراطية ائتلافية بغية بلوغ هدفنا العام : تحرير الشعب والامة .

لقد حارب الشعب الصيني ببطولة ، الاستعمار الياباني خلال ثمانية اعوام طوال لأجل الحصول على تحرره واستقلاله الوطني . وبعد استسلام اليابان كان الشعب يرغب رغبة حارة في السلم ولكن تشان كاي تشك جعل كل مجهودات الشعب في سبيل السلم تذهب ادراج الرياح وأثقل كاهله بكارثة حرب اهلية لم يسبق لها مثيل . وهكذا لم يبق امام كل فئات شعب بلادنا من مخرج سوى الاتحاد للاطاحة بتشان كاي تشك .

ليس من قبيل الصدفة ان اعتمد تشان كاي تشك سياسته الحالية ، سياسة الحرب الاهلية ، فهذه الحرب هي المآل الحتمي للسياسة المعادية للشعب التي مارسها هو وزمرته الرجعية بصورة مستمرة . منذ العام ١٩٢٧ خان تشان كاي تشك ، نكراناً منه للجميل ، التحالف الثوري بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي(١) وكذلك مبادىء الشعب الثورية الثلاثة وموضوعات صن يات صن (٢) السياسية الاساسية الثلاث ؛ ومنذ ذلك الحين اقام دكتاتورية واستسلم للاستعمار وشن الحرب الاهلية طيلة عشرة اعوام الامر الذي ادى الى اعتداء اللصوص اليابانيين . وفي حادث سيان في العام ١٩٣٦ ، قابل الحزب الشيوعي الصيني الشر بالخير وأطلق ، بالاتفاق مع الجنرالين تشانغ هسيوي – ليانغ ويانغ هو – تشينغ ، سراح تشان كاي تشك ، على امل ان يتوب ويجدد العهد وينضم الى النضال ضد المعتدين اليابانيين . ولكنه دلل من جديد على انه جحود؛ فقد ظل سلبياً في النضال ضد الغازي الياباني وبذل الجهد الحثيث لقمع الشعب وافصح عن حقد وحشي على الحزب الشيوعي . منذ عامين (في العام ١٩٤٥) استسلمت اليابان وصفح الشعب الصيني مرة اخرى عن تشان كاي تشك مطالباً اياه بان يضع حداً للحرب الاهلية التي شنها ويحقق الديموقراطية ويتحد مع جميع

الاحزاب في سبيل السلم والبناء الوطني . ولكن ما ان وقعت اتفاقية الهدنة وأقرت مقررات المؤتمر الاستشاري السياسي وأعلنت التعهدات [٣] الاربعة حتى نقض تشان كاي تشك ، سليل الخيانة ، جميع العهود . وقد اظهر الشعب مرات عدة صبره وصفحه لخير الصالح العام ولكن تشان كاي تشك ، الذي يساعده الاستعمار الاميركي ، كان مصمماً ان يشن على الشعب هجوماً عاماً لا سابق لنطاقه غير آبه لمصير البلاد والأمة . ومنذ كانون الثاني من العام الماضي(١٩٤٦) ، في الوقت الذي اعلنت فيه اتفاقية الهدنة ، عبأ تشان كاي تشك اكثر من مئتين وعشرين لواء من قواته النظامية وحوالي مليون جندي من القوات المتشتتة [٤] وشن هجمات واسعة النطاق على المناطق المحررة التي انتزعها الشعب الصيني من الاستعمار الياباني لقاء معارك دامية ؛ واستولى بالتتالي على مدن مثل شينيانغ وفوشوين ، وبينهسي وسيبينغ وتشانغتشوين ، ويونغكي وتشينغته وتسينينغ وتشانغكياكيو وهويين وهوتسه ولينيي وينان ويانتاي ومناطق ريفية واسعة . وحيث تحل قوات تشان كاي تشك تقتل وتحرق وتغتصب وتنهب وتمارس سياسة احراق كل شيء وقتل كل شيء ونهب كل شيء ، متصرفة بالضبط تصرف العصابات اليابانية. وفي تشرين الثاني من العام الماضي عقد تشان كاي تشك الجمعية الوطنية المزيفة وأعلن الدستور المزيف. وفي آذار هذا العام طرد مندوبي الحزب الشيوعي من مناطق الكيومنتانغ . وفي تموز اصدر مرسوماً بالتعبئة العامة ضد الشعب [٥] . ويعتمد تشان كاي تشك سياسة القمع والاعتقال والقتل ازاء الحركة الشعبية العادلة التي تتسع في مختلف انحاء البلاد ضد الحرب الاهلية والجوع وعدوان الاستعمار الاميركي ، وكذلك ازاء نضال العمال والفلاحين والطلاب والمدينيين والموظفين والمعلمين في سبيل العيش . وهو يمارس ازاء اقلياتنا القومية سياسة الشوفينية والتنكيل والقمع بشتى الوسائل الممكنة . وفي كل المناطق التي يسيطر عليها تشان كاي تشك ، يسود الفساد والعملاء السريون هم الآمرون والناهون والضرائب ليس لها عد وساحقة وترتفع الاسعار ارتفاعاً صعدياً ويفلس الاقتصاد وتتجمد كل الامور ويعيث التجنيد الاجباري وضريبة

الحبوب فساداً وتسمع الشكاوى في كل مكان ؛ وهكذا تلقى الاكثرية الساحقة من السكان في بئر من الآلام . غير ان طواغيت المال والموظفين الفاسدين والمختلسين والطغاة المحليين والاقطاعيين الارديا ، جميع هؤلاء ، وعلى رأسهم تشان كاي تشك ، جمعوا ثروات طائلة . وهذه الثروات جمعها تشان كاي تشك واضرابه باستغلال سلطاتهم الدكتاتورية مقترفين الموبقات وخادمين مصالحهم الخاصة تحت ستار المصالح العامة . ان تشان كاي تشك لم يتردد في سبيل الحفاظ على دكتاتوريته ومواصلة حربه الاهلية ، عن التخلي عن حقوق بلادنا في السيادة للاستعمار الاجنبي ؛ فقد اتفق مع القوات الاميركية لكي تبقى في تسينغتاو وغيرها واستقدم من الولايات المتحدة مستشارين يشركهم في قيادة الحرب الاهلية وفي تدريب القوات لقتل مواطنيه . وقد وصلت من الولايات المتحدة كميات كبيرة من الطائرات والدبابات والمدافع والذخائر للحرب الاهلية . وتستقرض من الولايات المتحدة مبالغ هائلة مكرسة للحرب الاهلية . واعترافاً بالنعم التي نالها تشان كاي تشك من الاستعمار الاميركي منحه قواعد عسكرية وحق التحليق والملاحة وعقد معه معاهدة تجارية استعبادية [٦] واقترف اعمال خيانة اخرى هي جميعاً اسوأ من خيانات يوان شي – كاي . وبكلمة كانت سنوات سيطرة تشان كاي تشك العشرون خيانة ودكتاتورية وكفاحاً ضد الشعب ليس الا . واليوم ، فان الاكثرية الساحقة من الصينيين ، سواء كانوا من الشمال ام من الجنوب ، شباباً ام شيباً ، تعرف الجرائم الفظيعة التي اقترفها تشان كاي تشك وتأمل بأن ينتقل جيشنا سريعاً الى الهجوم المعاكس للاطاحة به ولتحرير كل الصين .

نحن جيش الشعب الصيني وفي جميع الامور نجعل ارادة هذا الشعب ارادتنا . ان السياسة التي يمارسها جيشنا تعكس مطالب الشعب الصيني الملحة وهي تشتمل بصورة رئيسية على النقاط التالية :

١) توحيد جميع الطبقات والفئات الاجتماعية المظلومة – العمال والفلاحين والجنود والمثقفين والتجار – وجميع المنظمات الشعبية وجميع الاحزاب

الديموقراطية وكل الأقليات القومية وجميع الرعايا الصينيين في الخارج ووطنيين آخرين ؛ تشكيل جبهـــة وطنية متحدة ؛ قلب حكومة تشان كاي تشك الدكتاتورية ؛ تشكيل حكومة ديموقراطية ائتلافية .

٢) اعتقال ومحاكمة ومعاقبة مجرمي الحرب الاهلية وعلى رأسهم تشان كاي تشك .

٣) الغاء نظـام تشان كاي تشك الدكتاتوري وتحقيق الديموقراطية الشعبية وضمان حرية الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات للشعب .

٤) الغـــاء مؤسسات نظام تشان كاي تشك العفنة وعزل جميع الموظفين الفاسدين والمختلسين واقامة حكومة نظيفة وشريفة .

٥) مصادرة ممتلكات العائلات الكبرى الاربع[٧] ، عائلة تشان كاي تشك و ت . ف . سونغ و هـ . هـ . كونغ والاخوان تشن وكذلك ممتلكـــات مجرمي الحرب الرئيسيين الآخرين ؛ مصادرة الرأسمـــال البيروقراطي وتطوير صناعة وتجـارة البرجوازية الوطنية وتحسين ظروف معيشة العمال والمستخدمين ومساعدة المنكوبين والمعوزين .

٦) الغاء نظام الاستثمار الاقطـــاعي وتطبيق نظام الارض للذين يشتغلون عليهـــا .

٧) الاعتراف بالحق في المساواة والحكم الذاتي للاقليات القومية في جميع الاراضي الصينية .

٨) نبذ السياسة الخارجية الخائنة التي تمـــارسها حكومة تشان كاي تشك الدكتاتورية وفسخ جميع معاهدات الخيـــانة الوطنية ورفض الاعتراف بكل الديون التي استدانها تشان كاي تشك من البلدان الاجنبية طيلة مرحـلة الحرب

الاهلية . مطالبة حكومة الولايات المتحدة بسحب قواتها المرابطة في الصين والتي تشكل خطراً على استقلال الصين ومعارضة ان يساعد اي بلد اجنبي ، ايا كان ، تشان كاي تشك في مواصلة الحرب الاهلية او يحاول بعث قوى اليابان العدوانية. عقد معاهدات تجـارة وصداقة مع البلدان الاجنبية على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة . ان نتحد في نضال مشترك مع كل امم العالم التي تعاملنـــا على قدم المساواة .

تلك هي السياسة الاساسية التي ينهجها جيشنا . وسوف توضع حيز التطبيق فوراً في كل مكان يذهب اليه جيشنا . انها تتفق ومطالب اكثر من تسعين بالمئة من سكان بلادنا .

ان جيشنا لا يرفض جميع أعضاء جهاز تشان كاي تشك ولكنه يحمل لنفسه نهجاً يقوم في معاملتهم معاملة تختلف باختلاف الاحوال . وبعبارة أخرى سوف يعاقب المجرمون الكبار ، والشركاء في الجرائم عن طريق الاكراه لن يلاحقوا وسوف يكافأ الذين يؤدون خدمات تستحق التقدير. واما تشان كاي تشك، مثير الحرب الاهلية الرئيسي الذي اقترف افظع الجرائم ، وجميع شركائه الشرسين الذين داسوا الشعب بالاقدام ووصمتهم الجماهير الواسعة بمجرمي حرب ، فأن جيشنا سيلاحقهم ولو الى اقصى اطراف العالم ، على نحو يحاكمون فيه ويعاقبون بموجب القانون . ان جيشنا يوجه الى جميع ضبـاط وجنود جيش تشان كاي تشك وجميع موظفي حكومة تشان كاي تشك وكل اعضاء حزب تشان كاي تشك ، هذا الانذار : على اولئك الذين لمـا تتلطخ ايديهم بدماء الابرياء ، ان يمتنعوا بشدة عن الانضــــمام الى هؤلاء المجرمين ؛ وعلى الذين ارتكبوا الاثم ان يكفوا عنه فوراً ويتوبوا ويغسلوا نفوسهم ويقاطعوا تشان كاي تشك ونحن نترك لهم فرصة التكفير عن جرائمهم بخدمات جليلة . ان جيشنا لن يقتل ولن يسيء معـــاملة اي من ضباط او جنود جيش تشان كاي تشك الذين سيلقون السلاح بـــل سيقبلهم في صفوفنا اذا شاءوا ذلك او سيعيدهم الى ديارهم اذا ارادوا .

وسوف تكافأ قوات تشان كاي تشك التي تتمرد وتنضم الى جيشنا او الأشخاص الذين يعملون لجيشنا في العلن او الخفاء .

ونحن في سبيل الاطـاحة بتشان كاي تشك وتشكيل حكومة ديموقراطية ائتلافية في مدة وجيزة ، ندعو جميع مواطنينا من كل الاوساط الى ان يتعاونوا تعاوناً نشيطاً مع جيشنا حيث يكون ، والى تكنيس القوى الرجعية واقـامة النظام الديموقراطي . وفي الامكنة التي لمـا يبلغها جيشنا ، ينبغي لهم ان يحملوا السلاح من تلقاء انفسهم ويقاوموا التجنيد الاجباري وضرائب الحبوب، ويباشروا بتوزيع الاراضي ويرفضوا الاعتراف بالديون ويفيدوا من الثغرات في المناطق التي يسيطر عليها العدو ليطوروا حرب الانصار .

وفي سبيل الاطـاحة بتشان كاي تشك وتشكيل حكومة ديموقراطيـة ائتلافية في مدة وجيزة ، ندعو شعب المناطق المحررة الى السير بالاصلاح الزراعي الى غايته المنشودة ، وتوطيد قواعد الديموقراطية وتطوير الانتاج وتطبيق نظام توفير دقيق وزيادة قدرة القوات المسلحة الشعبية وتكنيس آخر نقـاط ارتكاز العدو ودعم الجبهة .

ايها الرفاق قادة ومناضلو جيشنا ! ان أهم وأمجـد مهمة في تاريخ ثورة بلادنا تستند الى مناكبنا. وعلينا ان نضاعف مجهوداتنا لانجاز هذه المهمة . ان مجهوداتنا ستقرر اليوم الذي سيخرج فيه وطننا العظيم من الظلمات ويكون لمواطنينـا الاعزاء فيه حياة جديرة بالانسان ويختارون حكومة تتفق وامـانيهم . ان على جميع ضبـاط جيشنا وجنوده ان يحسنوا فنهم العسكري ويتقدموا بجسارة في حرب انتصارنا فيها اكيد ويبيدوا جميع اعدائنا ابادة حـازمة وجذرية وتامة وكلية . وعليهم جميعاً ان يرفعوا مستوى وعيهم السياسي ويكتسبوا مهارة في ابادة القوات المعـادية كما في توعية الجماهير ويتحدوا اتحاداً وثيقاً مع الجمـاهير ويطوروا المناطق المحررة الجديدة بسرعة لجعلها مناطق حسنة التوطد . عليهم

ان يعززوا روح الانضباط وينفذوا الاوامر بحزم ويطبقوا سياستنا وينفذوا قواعد الانضباط الكبرى الثلاث والوصايا الثماني ويحققوا اتحاد الجيش والشعب واتحاد الجيش والحكومة واتحاد الضباط والجنود واتحاد كل الجيش . ولن يصفح عن اي خرق للانضباط . ان على جميع ضباطنا وجنودنا ان يتذكروا دوماً اننا جيش التحرير الشعبي العظيم ، القوات التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني . واذا راعينا توجيهات الحزب مراعاة ثابتة كنا واثقين من النصر .

فليسقط تشان كاي تشك !

عاشت الصين الجديدة !

ملاحظات

(١) ـ في العام ١٩٢٤ وبمساعدة الحزب الشيوعي الصيني اعاد صن يات صن تنظيم الكيومنتانغ وحقق التعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي . وعلى اساس هذا التعاون شنت حرب الاعوام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ ، الثورية . وقد فصمت هذا التعاون الأول بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي خيانة تشان كاي تشك وفانغ تسينغ ـ وي في العام ١٩٢٧ .

(٢) ـ « مبادىء الشعب الثلاثة » هي المبادىء والبرنامج التي تقدم بها صن يات صن حول مسائل القومية والديموقراطية ورفاه الشعب في الثورة الديموقراطية البرجوازية في الصين . وفي العام ١٩٢٤ صاغ صن يات صن في بيان مؤتمر الكيومنتانغ الأول ، المؤتمر الذي امتاز بالتعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي « مبادىء الشعب الثلاثة » من جديد وأول القومية على انها معارضة الاستعمار واعلن تأييده لدعم الحركات العمالية والفلاحية النشيط . وهكذا صارت « مبادىء الشعب الثلاثة » القديمة « مبادىء الشعب الثلاثة » الجديدة التي تشتمل على الموضوعات السياسية الاساسية الثلاث : التحالف مع روسيا والتحالف مع الحزب الشيوعي ودعم الفلاحين والعمال . وقدمت « مبادىء الشعب الثلاثة » الجديدة الاساس السياسي للتعاون بين الحزب الشيوعي الصيني والكيومنتانغ خلال الحرب الاهلية الثورية الاولى .

(٣) ـ المقصود الـ « تعهدات الاربعة » التي التزم بها تشان كاي تشك في جلسة افتتاح المؤتمر الاستشاري السياسي في العام ١٩٤٦ : ضمان حريات الشعب وضمان شرعية الاحزاب واجراء انتخابات عامة واطلاق سراح المعتقلين السياسيين .

(٤) ـ القوات المتشتتة تعني قوات الكيومنتانغ غير النظامية التي كانت تضم وحدات الامن العام المحلية ووحدات شرطة المواصلات والشرطة العسكرية والقوات الكراكوزية القديمة التي اعاد الكيومنتانغ تنظيمها الخ .

(٥) ـ في الرابع من تموز العام ١٩٤٧ ، اقرت حكومة الكيومنتانغ الرجعية « مشروع التعبئة العامة » الذي تقدم به تشان كاي تشك واصدرت فوراً الـ « امر بالتعبئة العامة لقمع عصيان العصابات الشيوعية». والحقيقة ان تشان كاي تشك باشر منذ زمن بعيد بتعبئة عامة لحربه الاهلية المعادية للثورة . وفي ذلك الحين بدأ جيش التحرير الشعبي بالانتقال الى هجوم على النطاق الوطني . وقد سلم تشان كاي تشك نفسه بان نظامه عرضة لـ « ازمة خطيرة » . ولم يكن الـ « امر بالتعبئة العامة » سوى آخر حشرجة في نزاعه .

(٦)ـ المقصود«المعاهدة الصينية ـ الاميركية للصداقة والتجارة والملاحة» المعقودة في الرابع من تشرين الثاني من العام ١٩٤٦ في نانكين بين حكومة تشان كاي تشك وحكومة الولايات المتحدة. وتتضمن هذه المعاهدة، التي تتخلى عن قسم كبير من سيادة الصين لصالح الولايات المتحدة ، ثلاثين مادة محتواها الاساسي هو التالي :

١) ان رعايا الولايات المتحدة يتمتعون في « جميع اراضي » الصين بحقوق الاقامة والسفر والقيام بنشاطات في ميادين التجارة والصناعة وصناعة التحويل ، والعلوم والتربية والدين والتبشير وكذلك بحق التنقيب عن الموارد المنجمية واستثمارها واستئجار وامتلاك الاراضي وممارسة مهن وحرف اخرى . ومن ناحية الحقوق الاقتصادية يتمتع رعايا الولايات المتحدة بنفس المعاملة التي يتمتع بها الصينيون .

٢) ان المنتوجات الاميركية تتمتع في الصين في ميادين الضرائب والرسوم ، والبيع والتوزيع والاستخدام ، بظروف هي على الاقل بمثل ملاءمة الظروف التي تولى لمنتوجات اي بلد آخر او للمنتوجات الصينية . «لن تفرض الصين اي حظر ولا اي تضييق» على واردات النباتات المزروعة والمنتوجات او السلع الواردة من الولايات المتحدة ولا على تصدير اي منتوج او اية مادة صينيين الى الولايات المتحدة .

٣) ان السفن الاميركية تتمتع بحرية الدخول الى كل المرافىء والامكنة والمياه الاقليمية في الصين المفتوحة للملاحة او للتجارة الاجنبيتين ؛ وبحارتها وشحناتها يتمتعون بحرية المرور في الارض الصينية « بأسهل السبل » . وبذريعة « اول نداء استغاثة » يمكن للسفن الاميركية ، بما فيها السفن الحربية ، الدخول الى « جميع المرافىء والامكنة والمياه الاقليمية » الصينية « غير

المفتوحة امام الملاحة او التجارة الاجنبيتين » .

وقد توافق ويلينغتون كـو ، وكان اذاك سفيراً لحكومة تشان كاي تشك في الولايات المتحدة على التصريح علناً بأن هـذه المعاهـــدة تعني « فتح كل الاراضي الصينية لتجار الولايات المتحدة » .

(٧) ـ المقصود الجماعات الاحتكارية الكبرى الاربـع المتمثلة بعائـلات تشان كاي تشك و ت . ف سونغ و هـ . هـ كونغ والاخوان تشن. انظر«الوضع الراهن ومهماتنا» مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة ، المجلد الرابـع ، القسم السادس .

اوامر قيادة جيش التحرير الشعبي الصيني العليا بمناسبة الاعلان الجديد لقواعد الانضباط الكبرى الثلاث والوصايا الثماني

(١٠ تشرين الاول ١٩٤٧)

١ – لقد مارس جيشنا طيلة سنوات عديدة « قواعد الانضباط الكبرى الثلاث » وال « وصايا الثماني »[١] ولكن محتواها كان يختلف اختلافاً بسيطاً حسب وحدات مختلف المناطق . وهي قد وحدت الآن في هذا الاعلان الجديد. انكم ملزمون باعتبار هذه الصيغة قانوناً للتربية الواعية ، وبتطبيقها بدقة . واذا كان الأمر يتطلب لفت الانتباه الى مسائل اخرى استطاعت قيادة القوات المسلحة في مختلف المناطق ان تصدر حسب الظروف الحسية نقاطاً اضافية وان تأمر بتطبيقها .

٢ – ان قواعد الانضباط الكبرى الثلاث هي التالية :

١) اطيعوا الاوامر في جميع اعمالكم .

٢) لا تأخذوا من الجماهير اية حاجة ، لا تأخذوا منها مثقال ذرة .

٣) سلموا كل غنيمة للسلطات .

٣ – والوصايا الثماني هي التالية :

١) تكلموا بأدب .

٢) ادفعوا بلطف ثمن ما تشترونه .

٣) فوا كل ما تستدينونه .

٤) ادفعوا ثمن وعوضوا عن كل ما تتلفونه .

٥) لا تضربوا الناس ولا تشتموهم .

٦) لا تلحقوا الاضرار بالمحاصيل .

٧) لا تستبيحوا النساء .

٨) لا تسيئوا معاملة الاسرى .

ملاحظات

(١) ـ المقصود قواعد الانضباط التي وضعها الرفيق ماوتسي تونغ لجيش العمال والفلاحين الصيني الاحمر خلال الحرب الاهلية الثورية الثانية . وقد شكلت هذه القواعد جزءاً هاماً من العمل السياسي للجيش الاحمر ، وكان دورها كبيراً في بناء الجيش الشعبي وحل مسألة علاقات الجيش الداخلية حلاً صحيحاً وتحقيق الاتحاد مع الجماهير الشعبية وتحديد سياسة صحيحة ازاء اسرى الحرب . ومنذ اولى ايام الجيش الاحمر ، شدد الرفيق ماوتسي تونغ على ان يتكلم الجنود بادب مع الجماهير ويدفعوا بلطف ثمن ما يشترونه والا يسخروا الناس ابداً والا يضربوا ولا يشتموا احداً . وفي ربيع العام ١٩٢٨ عندما كان جيش العمال والفلاحين الاحمر في جبل تسينغكانغ ، وضع الرفيق ماوتسي تونغ ثلاث قواعد انضباط : ١) اطيعوا الاوامر في جميع اعمالكم ؛ ٢) لا تأخذوا مثقال ذرة من العمال والفلاحين ؛ ٣) سلموا جميع الخيرات المنتزعة من الطغاة المحليين للساطات. وفي صيف العام ١٩٢٨ صاغ ست وصايا : ١) اعيدوا الابواب التي

فككتموها لتجعلوا منها دشاكا (الدشاك مفردها دشك وهو السرير الخشبي - هيئة التعريب) الى مواضعها ؛ ٢) اعيدوا القش الذي استخدمتموه فراشاً الى مواضعه ؛ ٣) تكلموا بادب ؛ ٤)ادفعوا بلطف ثمن ما تشترونه؛ ٥) فوا كل ما تستدينونه؛ ٦)ادفعوا ثمن او عوضوا عن كل ما تتلفونه . وبعد العام ١٩٢٩ اجرى عليها الرفيق ماوتسي تونغ بعض التعديلات : فقد ارتدت القاعدة الثانية هذه الصيغة : « لا تأخـــذوا اية حاجة ؛ لاتأخذوا مثقال ذرة » والقاعدة الثالثة عدلت اولاً على هذا النحو : « سلموا السلطات كل الاموال المجموعة » ثم عدلت كما يلي : « سلموا كل غنيمة للسلطات » . واضاف الى الوصايا الست وصيتين اخريين : « لا تستحموا على مرأى من النساء » و « لا تفتشوا جيوب الاسرى» . ذلك هو منشأ قواعد الانضباط الكبرى الثلاث والوصايا الثماني .

الوضع الراهن ومهماتنا(*)

(٢٥ كانون الأول ١٩٤٧)

١

ان حرب الشعب الصيني الثورية وصلت الآن الى منعطف : صد جيش التحرير الشعبي الصيني هجوم عـــدة ملايين من جنود القوات الرجعية ، قوات تشان كاي تشك ، خادم الولايات المتحدة ، وانتقل هو نفسه الى الهجوم . فمنذ العام الأول من هذه الحرب ، من تموز العـام ١٩٤٦ الى حزيران العام ١٩٤٧ ، صد جيش التحرير الشعبي هجوم تشان كاي تشك على عدة جبهـات وجعله في

(*) تقرير قدمه الرفيق ماوتسي تونغ في اجتماع عقدته اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعي الصيني من الخامس والعشرين الى الثامن والعشرين من كانون الاول من العام ١٩٤٧ في يانغكياكيو، ناحية ميتش في شانسي الشمالية . وقد حضر هـــذا الاجتماع ايضاً ، الى جانب اعضاء اللجنـــة المركزية واعضائها المرشحين الذين يحق لهم حضوره، رفاق مسؤولون من منطقة شنسي-كانسو - نينغسيا الحدودية ومنطقة شانسي - سيبوان الحدودية . وناقش الاجتماع وأقر هـــذا التقرير وكذلك وثيقة اخرى وضعها الرفيـق ماوتسي تونغ : « بعض التقديرات حـول الوضع الدولي الراهن » (انظر مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة المجلد الرابع) . وبصدد تقرير الرفيق ماوتسي تونغ هذا جاء في القرار الذى أقر في الاجتماع القول : « ان هـــذا التقرير هو وثيقة - برنامج يتناول الميادين السياسي والعسكري والاقتصادي لكل الفترة التي نناضل فيها لقلب زمرة تشان كاي تشك الرجعية الحاكمة ولتأسيس صين ديموقراطية جديدة . ينبغي لنا ان نقوم خير قيام في

←

موقف دفاع . وانتقل منذ الاشهر الثلاثة الأولى من العام الثاني من الحرب ، من تموز الى ايلول العام ١٩٤٧ ، الى الهجوم على النطاق الوطني وقضى على مشروع تشان كاي تشك المعادي للثورة والذي يقوم في نقل الحرب باستمرار الى المناطق المحررة لابادتها ابادة تامة . والآن ، لا تجري الحرب ، بصورة رئيسية ، في المناطق المحررة وانما في المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ ؛ فالى هناك نقلت قوات جيش التحرير الشعبي الرئيسية المعركة[1] . في هذه الارض الصينية غير جيش التحرير الشعبي اتجاه عجلة الثورة المعاكسة — عجلة الاستعمار

كل الحزب وفي كل الجيش بعمل تثقيفي بصدد هذا التقرير وان نطبقه بشدة رابطين به الوثائق التي نشرت في العاشر من تشرين الاول من العام ١٩٤٧ (اي « بيان جيش التحرير الشعبي الصيني » و « شعارات جيش التحرير الشعبي الصيني » و « الاوامر بمناسبة الاعلان الجديد لقواعد الانضباط الكبرى الثلاث والوصايا الثماني » و « احكام عامة للقانون الزراعي في الصين » و «قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول اعلان احكام القانون الزراعي الصيني العامة»). ان اي ابتعاد عن المبادىء المعروضة في هذا التقرير خلال تطبيق سياستنا في مختلف المناطق يجب ان يصحح حالاً ». وقد اقرت قرارات هامة اخرى خلال هذا الاجتماع هي التالية :

١) يجب بذل كل مجهود مفيد للسير قدماً بحرب الشعب الصيني الثورية دون انقطاع حتى الانتصار التام ويجب ألا يسمح للعدو باستخدام تكتيك المماطلة (مفاوضات الصلح) الذي يوفر له الوقت ليتنفس الصعداء وليعيد تنظيمه لاجل هجوم جديد على الشعب .

٢) ان الوقت لم يحن بعد لتشكيل حكومة مركزية ثورية ، هذه المسألة التي لن تبحث الا عندما يحرز جيشنا انتصارات اكبر ؛ فضلا عن ان اعلان دستور هو سابق لاوانه .

وبالاضافة الى ذلك ناقش الاجتماع بالتفصيل ميولاً ظهرت في الحزب وبعض التدابير السياسية الملموسة المتعلقة بالاصلاح الزراعي والحركات الجماهيرية وقد عرض الرفيق ماوتسي تونغ فيما بعد نتائج هذه المناقشات في : « حول بعض المسائل الهامة من مسائل سياسة الحزب الراهنة » . (انظر مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة المجلد الرابع .) ولم تعرض هنا سوى الاقسام الثلاثة الاولى من هذا التقرير .

الاميركي وخدمه ، زمرة عصابات تشان كاي تشك – وأودى بها الى طريق الهلاك ؛ ودفع عجلة الثورة الى الامام وسيرها على طريق النصر . انه لانعطاف تاريخي . انه الانعطاف الذي تنتقل فيه سيطرة تشان كاي تشك المعادية للثورة والتي تدوم منذ عشرين عاماً ، من الاتساع الى الزوال . انه الانعطاف الذي تنتقل فيه سيطرة الاستعمار السحيقة في القدم في الصين ، من الاتساع الى الزوال . ان هذا لحدث كبير . كبير لانه يحصل في بلاد من اربعماية وخمسة وسبعين مليون نسمة ولانه وقد حصل سيؤدي بالتأكيد الى النصر في مجمل البلاد. وكبير ايضاً لانه يحصل في هذا الشرق الذي يكابد فيه اكثر من مليار انسان – نصف البشرية – الظلم الاستعماري . ان الانتقال من الدفاع الى الهجوم في حرب تحرير الشعب الصيني لا يمكنه الا ان يفعم بالغبطة والحماس هذه الامم المظلومة . وهو ايضاً مساعدة للشعوب المظلومة التي تناضل الآن في بلدان اوروبا واميركا .

٢

لقد قلنا منذ اليوم عينه الذي شن فيه تشان كاي تشك حربه المعاكسة للثورة انه ينبغي لنا الا نقهره فحسب بل واننا نستطيع ذلك . ينبغي لنا ان نقهر تشان كاي تشك لأن الحرب التي شنها هي حرب معاكسة للثورة تخاض بأوامر الاستعمار الاميركي ضد استقلال الامة الصينية وتحرر الشعب الصيني . وكانت مهمة الشعب الصيني بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والاطاحة بالاستعمار الياباني ، ان ينجز ، في الميادين السياسي والاقتصادي والثقافي ، تحويل البلاد في اتجاه الديموقراطية الجديدة ، وان يحقق الوحدة والاستقلال الوطنيين ويجعل من الصين الزراعية بلداً صناعياً . ولكن في ذلك الحين بالضبط ، بعد النهاية المظفرة للحرب العالمية الثانية المعادية للفاشستية ، شكل الاستعمار الاميركي وخدمه في مختلف البلدان ، الذين حلوا محل المستعمرين الالمان واليابانيين وخدمهم ، معسكراً رجعياً ضد الاتحاد السوفياتي وضد بلدان الديموقراطية

الشعبية في اوروبا وضد الحركات العمالية في البلدان الرأسمالية والحركات الوطنية في المستعمرات واشباه المستعمرات وضد تحرر الشعب الصيني. في ذلك الحين باع الرجعيون الصينيون وعلى رأسهم تشان كاي تشك بتصرفهم تصرف خدم للاستعمار الاميركي ـ مثلما فعل فانغ تسينغ ـ وي بالضبط مع الاستعمار الياباني – الصين للولايات المتحدة وشنوا حرباً على الشعب الصيني لاعاقة نجاحات تحرره . ولو اظهرنا في ذلك الحين امارات ضعف او تراجعنا ، لو لم نجرؤ حينذاك على ان نهب بحزم لمجابهة الحرب المعاكسة للثورة بالحرب الثورية ، لغاصت الصين في الظلمات ولاصبح مستقبل امتنا كبش المحرقة، ولكن تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني خاض جيش التحرير الشعبي الصيني بحزم حرباً ثورية عادلة ووطنية ضد هجوم تشان كاي تشك . ان الحزب الشيوعي الصيني وقد قدر الوضع الدولي والداخلي تقديراً حصيفاً على اساس علم الماركسية ـ اللينينية حصل لديه الاقتناع بأن جميع هجمات الرجعيين من الداخل والخارج ينبغي الا تسحق فحسب بل ويمكن سحقها. وعندما سودت الغيوم ارجاء السماء لفتنا الانظار الى ان هذه الظلمات ان هي الا مؤقتة وانها ستبدد قريباً وستشرق الشمس عما قليل. لقد كان تشان كاي تشك ولصوصه عندما شنوا الحرب المعاكسة للثورة على النطاق الوطني في تموز العام ١٩٤٦ يظنون انه يكفي ثلاثة الى ستة اشهر لقهر جيش التحرير الشعبي. لقد اعتبروا انهم بجيش نظامي من مليوني رجل واكثر من مليون رجل من غير النظاميين ومليون رجل آخر على الاقل في الهيئات العسكرية والوحدات المسلحة في المؤخرة ، يملكون بالاجمال قوة عسكرية تزيد على الاربعة ملايين رجل ؛ وأنهم استنفدوا وقت انهاء استعداداتهم للهجوم ؛ وانهم يسيطرون من جديد على المدن الكبرى ؛ وانه يخضع لسيطرتهم سكان يزيد تعدادهم على الثلاثمائة مليون نسمة ؛ وانهم امتلكوا كل عتاد مليون جندي من جيش الغزو الياباني ؛ وانهم حصلوا على مساعدة عسكرية ومالية هائلة من حكومة الولايات المتحدة . زد على ذلك انهم كانوا يرون ان جيش التحرير الشعبي انهكته سنوات القتال الثماني في حرب المقاومة ضد اليابان وانه اضعف بكثير من حيث العدد

والعُدد من جيش الكيومنتانغ ؛ وان سكان المناطق المحررة يتجاوزون بالكاد المئة مليون نسمة ؛ وان القوى الاقطاعية الرجعية في معظم هذه المناطق لم تصفَّ بعد والاصلاح الزراعي لما ينجز في كل مكان ولا بالتمام اي ان مؤخرات جيش التحرير الشعبي لم تتوطد بعد . وانطلاقاً من هذه التقديرات لم تقم عصابة تشان كاي تشك اي وزن لرغبة الشعب الصيني في السلم ومزقت نهائياً اتفاقية الهدنة التي وقعها الكيومنتانغ والحزب الشيوعي في كانون الثاني من العام ١٩٤٦، وكذلك القرارات التي اقرها المؤتمر الاستشاري السياسي لجميع الاحزاب وشنت حرب مغامرة . وقد قلنا في حينه ان تفوق تشان كاي تشك العسكري ليس الا مؤقتاً وانه عامل لا يمكنه ان يلعب سوى دور مؤقت وان مساعدة الاستعمار الاميركي هي ايضاً عامل لا يمكنه ان يلعب الا دوراً مؤقتاً في حين ان طابع حرب تشان كاي تشك المعادي للشعب ومشاعر الشعب هي عوامل ذات دور دائب وان التفوق ، من هذا القبيل ، في حوزة جيش التحرير الشعبي . ان الحرب الوطنية والعادلة والثورية بطبيعتها التي يخوضها جيش التحرير الشعبي كان لا بد لها من ان تكسب تأييد الشعب في البلاد كافة . وكان ذلك الاساس السياسي للانتصار على تشان كاي تشك . وقد اكدت تجربة ثمانية عشر شهراً من الحرب حكمنا تمام التأكيد .

٣

في مدى سبعة عشر شهراً من الحرب (من تموز العام ١٩٤٦ الى تشرين الثاني من العام ١٩٤٧ ، لم نضف بعد ارقام كانون الاول) قتلنا وجرحنا واسرنا مليوناً وستماية وتسعين الف رجل من قوات تشان كاي تشك النظامية وغير النظامية اي ستماية واربعين الف قتيل وجريح ومليوناً وخمسين الف اسير . وهكذا استطعنا ان نصد هجوم تشان كاي تشك ونحتفظ بالاراضي الرئيسية من المناطق المحررة وننتقل بدورنا الى الهجوم . لقد كنا قادرين من الناحية

العسكرية على القيام بذلك لاننا طبقنا أستراتيجية صحيحة . وها هي مبادئنا العسكرية :

١) مهاجمة القوات المعادية المشتتة والمعزولة اولا، ثم القوات المعادية المحتشدة والقوية .

٢) الاستيلاء اولا على المدن الصغيرة والمتوسطة والمناطق الريفية الواسعة ومن ثم المدن الكبرى .

٣) ان يجعل الهدف الرئيسي ابادة قوات العدو العاملة وليس الدفاع او الاستيلاء على مدينة او ارض. ان امكان الحفاظ او الاستيلاء على مدينة او ارض ينجم عن ابادة قوات العدو العاملة ولا يمكن في الغالب احتلال مدينة او أرض او الاستيلاء عليها بصورة نهائية الا بعد ان ينتقلا من يد الى اخرى مرات عدة .

٤) ان تحشد في كل معركة قوات متفوقة تفوقاً مطلقاً (تفوق قوات العدو ضعفين وثلاثة اضعاف وأربعة اضعاف وأحياناً حتى خمسة او ستة أضعاف) وان تطوق القوات المعادية تطويقاً تاماً ، ويجهد لابادتها كلياً دون منحها امكان التخلص من الشرك . وان يستخدم في حالات خاصة اسلوب تسديد ضربات ساحقة للعدو ، اي حشد جميع قواتنا لهجوم على الجبهة وهجوم على أحد جانبي العدو أو على جانبيه وابادة قسم من قواته وهزم القسم الآخر لكي يستطيع جيشنا ان ينقل قواته بسرعة لسحق قوات معادية اخرى . ان يجهد لتفادي المعارك المنهكة التي تكون فيها الارباح دون الخسائر

او تعوضها فحسب . وهكذا رغم اننا نكون في الاجمال (من الناحية العددية) في حالة تخلف نحوز التفوق المطلق في كل قطاع معين، في كل معركة،وهذا يضمن لنا النصر على نطاق العمليات . ومع الزمن نحوز التفوق في الاجمال ونبيد جميع قوات العدو في نهاية المطاف .

٥) عدم خوض معركـة بدون اعداد او معركة لا تكون نهايتها المظفرة أكيدة . وبذل اكبر الجهود للاستعداد جيـداً لكل اشتباك ، بذل اكبر الجهود لضمان النصر في نسبة ظروف معينة بين العدو وبيننا .

٦) ممارسة اسلوبنا القتالي ممارسة تامـة – البسالة وروح التضحية وازدراء التعب والصمود في المعـارك المتواصلة (اي المعارك المتتالية التي تجري في مدة وجيزة من الزمن وبدون راحة) .

٧) ان يجهد لابادة العدو باللجوء الى الحرب المتحركة . وان تولى في الوقت ذاته اهمية كبرى لتكتيك مهـاجمة المواقع بغية الاستيلاء على نقاط العدو المحصنة ومدنه .

٨) بشأن مهاجمة المدن ، ان يستولى بحزم على جميع نقـاط العدو المحصنة وكل مدنه ، الضعيفة الدفـاع . وان يستولى في الوقت الملائم على جميع نقاط العدو المحصنة وكل مدنه المتوسطة الدفاع شريطة ان تسمح الظروف بذلك . اما بشأن نقاط العدو المحصنة ومدنه، القوية الدفاع فينبغي انتظار ان تنضج الظروف وحينذاك يستولى عليها .

٩) اكمال قواتنـــا بواسطة كل الاسلحة والقسم الاكبر من الجنود الذين يؤخذون من العدو. ان الموارد الرئيسية من الرجال والعتاد لجيشنا هي في الجبهة .

١٠) ان تحسن الافادة من الفترة بين حملتين لاراحة قواتنـا وتدريبها وتوطيدها . ان فترات الاراحــة والتدريب والتوطيد يجب بصورة عامة الا تكون طويلة جـداً وينبغي بقدر الامكان الا يترك للعدو مهلة ليتنفس الصعداء .

تلك هي الاساليب الرئيسية التي يمارسهـا جيش التحرير الشعبي لقهر تشان كاي تشك . لقد صاغها جيش التحرير الشعبي خلال سنوات طويلة من المعارك ضد الاعداء الداخليين والخارجيين وهي تتفق تماماً وظروفنا الراهنة. ان عصابة تشان كاي تشك وعسكريي الاستعمار الاميركي في الصين يعرفون جيـــداً اساليبنا العسكرية هذه . وعلى أمل ايجاد تدابير معاكسة جمع تشان كاي تشك مرات عدة جنرالاته وكبـار ضباطه في محاضرات تدريبية وأعطاهم منشوراتنا العسكرية والوثائق التي استولى عليها خلال الحرب لدراستها . وأوصى عسكريو الولايات المتحدة تشان كاي تشك بنظـــام تلو نظام من انظمـة الستراتيجية والتكتيك للقضاء على جيش التحرير الشعبي ؛ وتكفلوا له بتدريب قواتـــه وقدموا له العتاد الحربي . بيد ان هذه المجهودات لا يمكنها ان تنقذ عصابة تشان كاي تشك من الهزيمة . ذلك ان استراتيجيتنا وتكتيكنـا يستندان الى الحرب الشعبية ؛ ان اي جيش مضاد للشعب لا يستطيع أن يستخدم استراتيجيتنـــا وتكتيكنا . ان جيش التحرير الشعبي باستناده الى الحرب الشعبية ومبـادىء الوحدة بين الجيش والشعب والوحدة بين القادة والمحـــاربين وتفكك القوات المعادية ، طور عمله السياسي الثوري الجبار وهذا عامل هام من عوامل انتصارنا. عندما تخلينا بمحض بادرتنا عن عدد من المدن ، متفـــادين الضربات المميتة من قوات العدو المتفوقة وناقلين قواتنا لنبيد العدو بالحرب المتحركة ، هلل اعداؤنا

وكبروا بملء افواههم . لقد اعتبروا ذلك انتصاراً لهم وهزيمة لنـــا ونفخ هذا «الانتصار» المؤقت في رؤوسهم . فبعد ظهر اليوم ذاته الذي احتل فيه تشان كاي تشك تشانغكيا كيو ، أمر بعقد جمعيته الوطنية الرجعية كما لو ان نظامه الرجعي صار منذ هذه اللحظة راسخاً رسوخ جبل تايشان . والمستعمرون الاميركيون ايضاً رقصوا فرحاً كما لو أن مشروعهم الارعن لتحويل الصين الى مستعمرة للولايات المتحدة يمكنه مذ ذاك ان يتحقق دون أية عقبة . ولكن مع الزمن أخذ تشان كاي تشك واسياده الاميركيون يغيرون لهجتهم . الآن يغرق جميع اعدائنا الداخليين والخارجيين في التشاؤم . انهم يصعدون الزفرات الحارة ويطيلون الزعيق عن الأزمة ولم يعودوا يبدون أية امارة من امارات السرور . ان معظم كبـار القواد من اورطة تشان كاي تشك استبدلوا في الثمانية عشر شهراً المنصرمة لأنهم خسروا معارك . وبين هؤلاء ليو تشي (تشينغتشيو) وسيوي يوي (سيوتشيو) ويوكي – وي (كيـانغسو الشمالية) وتانغ ان – بو (شانتونغ الجنوبية) وفانغ تشونغ ـ لين (هونان الشمالية) وتويو ـ مينغ وهسيونغ شي ـ هوي (شينيانغ) وسون لين ـ تشونغ (بيبينغ) . كما وان تشن تشينغ ، رئيس هيئة اركان تشان كاي تشك العـامة الذي كان يتكفل بقيادة جميع ساحات العمليات ، اعفي من منـاصبه وأسقط الى رتبة قائد جبهة واحدة هي جبهة الشمال ـ الشرقي(٢) . بيد انـه في الفترة عينها التي استلم فيها تشان كاي تشك بنفسه زمـــام القيادة العامة بدل تشن تشينغ ، تغير الوضع فانتقل جيشه من الهجوم الى الدفاع وانتقل جيش التحرير الشعبي من الدفـــاع الى الهجوم . والآن حملت زمرة تشان كاي تشك الرجعية واسيادها الاميركيون على ادراك خطئهم . اذ انهم اولوا جميع المجهودات لأجل السلام وضد الحرب الاهلية التي طالمـــا واصلها الحزب الشيوعي الصيني ، ممثل مطامح الشعب الصيني ، بعد استسلام اليابان ، على انهـــا دلائل جبن وضعف . وبالغوا بقوتهم واستصغروا قوة الثورة وشنوا حربـاً مغامرة ؛ وهكذا وقعوا في الشرك الذي نصبوه . ان حسابات اعــدائنا الستراتيجيـــة فشلت فشلاً تاماً .

ملاحظات

(١) ـ للتفاصيل عن الظروف التي انتقل فيها جيش التحرير الشعبي بالتتالي الى الهجوم على مختلف الجبهات ونقل الحرب الى مناطق الكيومنتانغ ، انظر « حول الانتصار الكبير في الشمال الغربي وحركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد في جيش التحرير» الملاحظة الخامسة.

(٢) ـ اليكم اسماء كبار قواد الكيومنتانغ الذين عزلهم تشان كاي تشك او اسقط رتبهم : ليوتشي ، مفوض الامن والنظام في تشينغتشيو ، اقليم هونان ، عزل في تشرين الثاني من العام ١٩٤٦ للهزيمة التي مني بها في ايلول في معركة تينغتاو في جنوبي غربي اقليم شانتونغ . سيوي يوي ، مفوض الأمن والنظام في سيوتشيو ، اقليم كيانغسو ، عزل في آذار العام ١٩٤٧ لسلسلة من الهزائم المذرية التي منيت بها قوات الكيومنتانغ بقيادته في حملة شمالي سوتسين ، اقليم كيانغسو ، في كانون الاول من العام ١٩٤٦ ، وفي حملة شانتونغ الجنوبية ، في كانون الثاني من العام ١٩٤٧ ، وفي حملة لياويو ، في شانتونغ الوسطى في شباط العام ١٩٤٧ . يوكي ـ وي ، نائب مفوض النظام والامن في سيوتشيو،عزل في آذار العام ١٩٤٧ لهزيمته في حملةشماليسوتسين، في كانون الاول من العام ١٩٤٦ . تانغ ان ـ بو ، قائد مجموع الجيوش الاول ، عزل منمنصبهفي حزيران العام ١٩٤٧ لان الفرقة الرابعة والسبعين المعاد تنظيمها ابيدت في ايار في معركة مانغليانغكيو في شانتونغ الجنوبية . فانغ تشونغ ـ لين ، قائد مجموع الجيوش الرابع ، عزل في آب العام ١٩٤٧ لهزيمته في حملة شانتونغ الجنوبية الغربية في شهر تموز . توبو ـ مينغ ، رئيس الاركان العامة لصيانة الامن في الشمال ـ الشرقي ، وهسيونغ شي ـ هوي ، رئيس هيئة اركان الجنراليسيم العامة في الشمال الشرقي ، عزلا كلاهما للهزيمة القاسية التي انزلها بهما جيش التحرير الشعبي في هجومه الصيفي في الشمال الشرقي ، في حزيران العام ١٩٤٧ . سوين لين ـ تشونغ ، قائد المنطقة الحربية الحادية عشرة ، أسقط الى رتبة مفوض سلم وأمن في باوتنغ في اقليم هوبي ، لهزائمه في حملة تسينغفسين ، تشانغهسين وفي حملة منطقة سيوشوي في شمالي باوتنغ في حزيران العام ١٩٤٧ . تشن تشنغ ، رئيس هيئة اركان تشان كاي تشك العامة ، نقل الى منصب حاكم الشمال الشرقي العام في آب العام ١٩٤٧ للهزائم المتتالية في الحملات التي قادها في اقليم شانتونغ .

الحركة الديمقراطية في الجيش (*)

(٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨)

ان المسلك الواجب نهجه في عملنا السياسي في الجيش هو توسيع نشاط الجنود والقواد وجميع اسرة الجندية الى اكمل مدى لنبلغ بحركة ديمقراطية في ظل قيادة ممركزة ثلاثة اهداف رئيسية الا وهي : درجة رفيعة من الوحدة السياسية ، وتحسين ظروف المعيشة ، ومستوى رفيع في التكنيك والتكتيك العسكريين . ان « التحققات الثلاثة » و « التصويبات الثلاثة[1] » التي تطبق الآن بحماس في جيشنا ، الغرض منها بلوغ الهدفين الاولين من هذه الاهداف باساليب الديموقراطية في حقل السياسة والاقتصاد .

والديموقراطية في حقل الاقتصاد تقوم في أن يضمن للممثلين الذين ينتخبهم الجنود ، حق الاهتمام بالتموين بالمواد الغذائية وفي الغالب بان يساعدوا قيادة الثكنة (بالطبع دون الخروج على سلطتها) .

والديموقراطية في حقل الجيش تقوم في أن يمارس في فترات التدريب اسلوب

(*) توجيه للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

التعليم المتبادل بين الضباط والجنود وبين الجنود انفسهم ؛ وان تعقد تكنات الخط الأول ، في فترات القتال ، مختلف الاجتماعات الصغيرة منها أو الكبيرة. وتحت ادارة قيادة التكنة ينبغي أن يحض الجنود فيها على مناقشة اسلوب المهاجمة وانتزاع مواقع العدو وانجاز المهمات القتالية الاخرى . وعندما يستمر النضال عدة ايام ينبغي عقد اجتماعات عدة . ان شكل الديموقراطية العسكرية هذا طبق بنجاح كبير خلال معركة بانلونغ[2] في شمالي شنسي ومعركة شيكياتشوانغ[3] في منطقة شانسي ـ تشاهار ـ هوبي . وثبت أن هذا التطبيق لا يسفر الا عن الفوائد ولا يمكنه أن يشكل أي ضرر .

وينبغي أن يتمتع الجنود بالحق في فضح اخطاء العناصر السيئة بين الملاكات وسيئاتها . فلنقتنع بأن الجنود يحبون كثيراً جميع الملاكات الطيبة او الطيبة نسبياً . وبالاضافة الى ذلك ينبغي للجنود أن يتمتعوا بالحق في ان يقدموا من بينهم ، اذا اقتضت الضرورة ، اولئك الذين يثقون بهم ، كمرشحين الى مناصب الملاكات الدنيا التي يعينها مستوى اعلى . وهذه الطريقة مفيدة جداً عندما يفتقر افتقاراً شديداً الى ملاكات دنيا . ولكن ينبغي الا تصير قاعدة وهي لا تطبق الا في حال الضرورة .

ملاحظات

(١) ـ « التحققات الثلاثة » و « التصويبات الثلاثة » كانت حركة هامة لتوطيد الحزب وتعزيز التثقيف الايديولوجي في الجيش ؛ وقد طبقهاحزبنا في ميدان الاصلاح الزراعي خلال حرب التحرير الشعبي . وكانت « التحققات الثلاثة » تتناول في منظمات الحزب المحلية ، الانتماء الطبقي والايديولوجية واسلوب العمل ؛ وفي الجيش كانت تتناول الانتماء الطبقي وانجاز

العمل والارادة القتالية . وكانت « التصويبات الثلاثة » تعني توطيد التنظيم وتعزيز التثقيف الايديولوجي وتحسين اسلوب العمل .

(٢) ـ بانلونغ ، بلدة تقع في شمالي - شرقي ينان . وفي ايار العام ١٩٤٧ طوق فيها جيش تحرير الشمال - الغربي الشعبي ما يزيد عن ستة ألاف وسبعماية رجل من قوات هو تسونغ ـ نان وابادهم .

(٣) ـ شيكياتشوانغ حررتها وحدات من جيش التحرير الشعبي في منطقة شانسي ـ تشاهار ـ هوبي الحدودية في الثاني عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٤٧ . و قد ابيدت حامية العدو التي يزيد عددها على الاربعة وعشرين الف رجل ، ابادة تامة وكانت تلك أول مدينة كبرى يحررها جيش التحرير الشعبي ، في الصين الشمالية .

حول الانتصار الكبير في الشمال - الغربي وحركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد في جيش التحرير (*)

(٧ آذار ١٩٤٨)

قال ناطق بلسان الاركان العامة لجيش التحرير الشعبي ، معلقاً على الانتصار الكبير الذي احرزه جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الغربي : ان هذا الانتصار غير الوضع في الشمال ـ الغربي وستكون له انعكاسات على الوضع في السهول الوسطى . واثبت ان جيش التحرير الشعبي يستطيع ان يصير جيشاً لا يغلب بمواصلته حركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد التي اساليبها « التعبير عن الشكاوى » و « التحققات الثلاثة » .

(*) نص تعليق صاغه الرفيق ماو تسي تونغ للناطق بلسان الاركان العامة لجيش التحرير الشعبي الصيني . في ذلك الحين كان هجوم العدو على مسرح العمليات في الشمال ـ الغربي ، قد حطم وانتقل جيشنا بدوره الى الهجوم . وهذا التعليق يحلل الوضع في الشمال ـ الغربي ويصف الوضع الذي نشأ على مسارح العمليات الاخرى في البلاد . ان أهم عنصر في هذا التعليق هو انه ابرز الاهمية الكبرى لحركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد في الجيش، التي تم القيام بها بواسطة اساليب«التعبير عن الشكاوي»و «التحققات الثلاثة». وقدشكلتهذه الحركة من ←

وقال الناطق باللسان : خـــلال هذه الحملة طوق جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الغربي ، بغتة ، لواءً معاديــاً في يتشوان . وامر هو تسونغ ـ نان حينذاك ، ليبو كان ، قائد فيلقه التـاسع والعشرين ، بأن ينطلق مــن خط لويوتشوان ـ يكيون ، لنجدة المدينة باربعة الوية تابعة لفرقتين معاد تنظيمهما اي اللوائين الحادي والثلاثين والسابع والاربعين من الفرقة السابعة والعشرين المعاد تنظيمها واللوائين الثالث والخمسين والحادي والستين من الفرقة التسعين المعـاد تنظيمها ، مما يزيد بالاجمـال على الاربعة وعشرين الف رجل ؛ وقد وصلت هذه الالوية الى جنوبي ـ غربي يتشوان في الثامن والعشرين من شباط . وشن جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الغربي معركـــة ابادة وفي مدى ثلاثين ساعة من القتال ، في التاسع والعشرين من شباط واول آذار اباد هذه التعزيزات ابادة تامة دون ان يدع احداً ينجو من الكمين . لقد اسر مـا يزيد على الثمانية عشر الف رجل وقتل او جرح اكثر من خمسة آلاف ؛ وقتل ليبو كان ذاتـه وين مينغ، قائد الفرقة التسعين وغيرهما من الضباط . وفي الثالث من آذار استولينـا على يتشوان ، مبيدين وحدة اخرى يزيد تعدادها على الخمسة آلاف رجل ، وهي اللواء الرابع والعشرون من الفرقة السادسة والسبعين المعـاد تنظيمها الذي كان يدافع عن المدينة . وخـلال هذه الحملة خسر العدو مركز فيلق ومركزي فرقة وخمسة الوية ، ثلاثين الف رجل اجمالاً . انه اول انتصار كبير لنـا على مسرح العمليات في الشمال ـ الغربي .

طراز جديد تطوراً هاماً للعمل السياسي والحركة الديموقراطية في قلب جيش التحرير الشعبي . لقد كانت الانعكاس في الجيش ، لحركة الاصلاح الزراعي وحركة توطيد الحزب ، اللتين كانتـا حينذاك على اشدهما في جميع المناطق المحررة . وأنمت هذه الحركـــة كثيراً الوعي السياسي والانضباط والقدرة القتالية لدى جميع الضباط والجنود . ومن جهة اخرى اسهمت على افعل نحو في تعجيل تحول عدد كبير من جنود الكيومنتانغ الاسرى الى محاربين في صفوف جيش التحرير ولعبت دوراً هاماً في توطيد وانماء جيش التحرير الشعبي وفي انتصاراته في ساحة القتال . وبصدد اهمية هذه الحركة انظر « الحركة الديموقراطية في الجيش » الوارد في هذا المجلد ، و « خطاب القي في مؤتمر لملاكات منطقة شانسي ـ سييوان المحررة » و « منشور اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول اجتماع ايلول»، مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة المجلد الرابع .

وقال الناطق باللسان ، محللاً الوضع على مسرح العمليات هذا : ان ثمانيــة ألوية من ألوية « الجيش المركزي » الثامنة والعشرين الموضوعــة تحت امرة هو تسونغ ـ نان المباشرة ، تنتمي الى فرق هذا الجيش الثلاث الممتازة ، الاولى والسادسة والثلاثين والتسعين المعاد تنظيمها . ومن هذه القوات أبيد اللواء الاول من الفرقة الاولى المعاد تنظيمها ، أول مرة في ايلول العــام ١٩٤٦ في فوشان في شنسي الجنوبية ؛ وفي أيار من العام الماضي ، لاقى معظم اللواء المئة والسابع والستين من الفرقة ذاتها ، المصير عينه في بلدة بانلونغ في شنسي الشمالية ، وفي آب العام ذاته ، أبيد الفيلقان المئة والثالث والعشرون والمئة والخامس والستون من الفرقة السادسة والثلاثين المعاد تنظيمها ، أول مرة في شاكياتين ، ناحيــة ميتش في شنسي الشمالية ؛ وفي هذه المرة ابيدت الفرقة التسعون المعاد تنظيمهــا ابادة تامة . ولم يبق لـ هو تسونغ ـ نان من القوات الرئيسية التي لم تتلق ضربات مبيدة سوى اللواء الثامن والسبعين من الفرقة الاولى المعاد تنظيمها واللواء الثامن والعشرين من الفرقة السادسة والثلاثين المعاد تنظيمهــا . ويمكن القول اذن ان جيش هو تسونغ ـ نان محروم عملياً من وحدات ممتازة . فبعد معركة الابادة في يلشوان لم يبق من الالوية النظامية الثمانية والعشرين الموضوعة مباشرة تحت امرة هو تسونغ ـ نان ، سوى ثلاثة وعشرين لواء موزعة في المنــاطق التالية : في لينفن في شانسي الجنوبية لواء مآله الهلاك ؛ على حدود شانسي ـ هونان وعلى طول خط لويويانغ ـ تونغكوان ، تسعة ألوية تجابه جيش حملاتنا الذي يقوده تشن كينغ وسيه فو ـ تشه ؛ في شنسي الجنوبية ، لواء يحرس منطقــة هانتشونغ[١] ؛ ان الالوية الاثني عشر الاخرى موزعــة على طول طرق المواصلات التي لها شكل حرف « T » اللاتيني والتي تصل تونغكوان بباوكي وهسينيانغ في ينان . وبين هذه الالوية الاخيرة ثلاثــة « الوية مسحوبة من الجبهة »[٢] شكلت كلياً من مجندين جدد ، ولواءان أعيد تشكيلها مؤخراً بعــد أن أبادهما جيشنا ابادة تامة ، ولواءان آخران تعرضا لضربات ساحقة من لدننا وخمسة ألوية تلقت ضربات قليلة نسبياً . يمكن ان يستخلص من ذلك ان هــذه

القوات لم تضعف كثيراً فحسب بل ويشغل معظمها في الحماية. وينبغي ان يضاف الى جيش هو تسونغ ـ نان ، لواءان بامرة تينغ باو ـ شان يدافعان عن يولين وتسعة الوية اخرى بقيادة ما هونغ ـ كوي في اقليم نينغسيا وما بو ـ فانغ في اقليم تسينغهاي ، موزعة في منطقتي سانبين ولونغتونغ [٣] . ان هذه القوات النظامية الآنف ذكرها والموضوعة على التوالي تحت امرة هو تسونغ ـ نان ، وتينغ باو ـ شان ، وما هونغ ـ كوي ومابو ـ فانغ، بما فيها الوحدات التي اعيد تشكيلها بعد ان ابيدت مرة او مرتين ، تعد الآن اربعة وثلاثين لواء اجمالاً .

ذلك هو وضع العدو في الشمال ـ الغربي. واذا عدنا الى الالوية المحشودة على طرق المواصلات التي لها شكل حرف « T » اللاتيني الفينا ان لوائين من الالوية الخمسة التي تلقت ضربات قليلة نسبياً ، مجمدان في ينان وثلاثة ألوية ترابط في منطقة كوانتشونغ الكبرى [٤] . اما الالوية الاخرى فهي في معظمها وحدات اعيد تشكيلها حديثاً وبعضها وحدات تعرضت لضربات ساحقة . وبتعبير آخر ان القوات المعادية في كل منطقة كوانتشونغ الكبرى ولا سيا في اقليم كانسو ضعفت كثيراً ؛ وهي غير قادرة على ايقاف هجوم جيش التحرير الشعبي . وهذا الوضع لا يفوته ان يؤثر في بعض تنظيمات جيش تشان كاي تشك على الجبهة الجنوبية ولا سيا تنظيماته على حدود هونان ـ شنسي تجاه جيش حملاتنا بقيادة تشن كينغ وسيه فو ـ تشي . ان جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الغربي انتصر في زحفه الحالي الى الجنوب منذ اذ بدأ القتال واكتسب شهرة مدوية ، الأمر الذي غير نسبة القوى بين العدو وبيننا في الشمال ـ الغربي ؛ وهو من الآن فصاعداً سيحارب بمزيد من الفعالية ، بالتناسق مع قوات جيش التحرير الشعبي التي تعمل على مسارح القتال في الجبهة الجنوبية .

واستطرد الناطق باللسان قائلاً : منذ الصيف والخريف الماضيين تقدمت جيوش حملاتنا الثلاثة التي يقودها على التوالي ليو بو ـ تشنغ وتينغ سياو ـ بينغ وتشن يي وسويو وتشن كينغ وسيه فو ـ تشي ، نحو الجنوب بعد ان

عبرت النهر الاصفر واجتازت الاراضي الواقعة بين اليانغتسي والهويهو والنهر الاصفر ونهر هانشوي في كل الاتجاهات ؛ وابادت قوات معادية هامة وتحرشت بزهاء تسعين لواء من المئـة والستين لواء ونيف التي يحوزها تشان كاي تشك في الجبهة الجنوبية مستدرجة هذه الألوية اليها ، وصيرت جيوشه في وضع سلبي ولعبت على هذا النحو دوراً استراتيجياً حاسماً وسط هتافات الشعب بأسره[٥]. وأباد جيش حملاتنا في الشمال الشرقي ، خلال هجومه الشتوي، وقد تحمل صقيعاً قارساً من ثلاثين درجـــة تحت الصفر ، قسماً كبيراً من قوات العدو واستولى بالتتالي على مدن كبيرة وفاز بشهرة مدوية في كل البلاد [٦] . وبعـد ان أبادت جيوش حملاتنا في منطقة شانسي ـ تشاهار ـ هوبي وشانتونغوكيانغسو الشمالية ومنطقة شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، قوات معادية كبيرة العدد خلال معارك بطولية [٧] في العام الماضي ، انجزت مهمتها في التدريب والتوطيد للشتاء الماضي وقريباً تشن هجومها الربيعي [٨] . ان درس مجمل الوضع يثبت الحقيقـة التالية : طالما نحارب بحزم روح المحافظة والخوف من العدو والصعوبات ، طالما نتقيد بالنهج الستراتيجي العام الذي وضعته لجنة الحزب المركزية وبتوجيههـــا حول المبادىء العسكرية العشرة الكبرى [٩]، نستطيع ان نوسع هجماتنا ونبيد عدداً كبيراً من القوات المعادية وننزل بقوات عصابة تشان كاي تشك ضربات لا تستطيع ان تصمد لها الا مؤقتاً دون ان تتمكن من الانتقام او حتى تعجز عن الصمود لها وتباد ابادة تامة قوة اثر اخرى .

ونوه الناطق باللسان قائلاً : ان القدرة القتالية لدى جيش حملاتنا في الشمال الغربي هي اكبر منها في اي وقت من العام الماضي[١٠] . ففي معارك العام الماضي لم يستطع جيش الحملات في الشمال – الغربي ان يبيد اكثر من لوائين معاديين في وقت معاً في حين انه استطاع الآن ، خلال معركة يتشوان، ان يبيد خمسة الوية دفعة واحدة . واذا كان هذا الانتصار باهراً الى هذا الحد فلأسباب عدة ؛ منها قيادة رفاقنا القادة في الجبهة ، الحازمة والمرنة في آن واحد ودعم رفاقنا القادة والجماهير الواسعة القوي في المؤخرة ، وعزلة القوات المعادية ، النسبية وتربـة

كانت ملائمة لنا. بيد ان اجدر سبب بالانتباه هو حركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديـــد في الجيش التي استمرت طيلة اكثر من شهرين في الشتاء الماضي بواسطة « التعبير عن الشكاوى » و « التحققات الثلاثة» . ان حركة التعبير عن الشكاوى (كشف النقاب عن الآلام التي أنزلها المجتمع القديم والرجعيون بالجماهير الكادحة) والتحققات الثلاثة (المتعلقة بالانتماء الطبقي وانجـاز العمل والارادة القتالية) ، هذه الحركة التي وجهت بصورة صحيحة ، طورت كثيراً الوعي السياسي لدى القادة والمحاربين في كل الجيش في نضالهم من اجل تحرير الجماهير الكادحة المستثمرة وانجـــاز الاصلاح الزراعي في كل البلاد وابادة عدو الشعب المشترك ، عصابة تشان كاي تشك . وفي الوقت ذاته عززت هذه الحركة كثيراً تلاحم جميع القادة والمحاربين الوثيق تحت قيادة الحزب الشيوعي . وعلى هـذا الاساس اكتسب الجيش تجانساً اكبر في صفوفه وزاد من تعزيز الانضباط وطور حركة جمـــاهيرية للتدريب العسكري وواصل تطوير ديمقراطيته السياسية والاقتصادية والعسكرية في ظل قيـادة سديدة ونظام جيد . وهكذا اصبح الجيش الآنمتحداً كرجل واحد كل يسدي حصته من الافكار والقوة ؛ وهو لا يخشى اية تضحية ويحسن تذليـــل الصعوبات المادية ويدلل عن إقدام وبطولة جماعيين في تدمير العدو . ان مثل هذا الجيش لن يقهر .

واختتم النـاطق باللسان يقول : ان حركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد هذه في الجيش لم تباشر في الشمال – الغربي فحسب بل بوشرت او تباشر في كل جيش التحرير الشعبي . وهي اذ تجري في الفترات الفاصلة بين المعارك ، لا تعرقل العمليات العسكرية . وهي مربوطة بحركة توطيـــد الحزب وحركة الاصلاح الزراعي اللتين يطورهمـــا حزبنا الآن بصورة صحيحة ؛ ومنسقة مع سياستنا الصحيحة التي تقوم في قصر نطاق الهجوم على محاربة الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية فقط ومنع الضرب والقتل بدون تمييز منعـــاً شديداً (بقدر ما يقل القتل ، يكون ذلك افضل) وكذلك في اتحـــادنا الراسخ مع الجماهير الشعبية التي تشكل اكثر من تسعين بالمئة من سكان البلاد ؛ وهي منسقة

أخيراً مع تطبيق سياسة حزبنا الصحيحة في المدن ، السياسة الرامية الى حماية وتطوير صناعة وتجارة البرجوازية الوطنية بصورة حازمة . وهكذا فانه لا يسعها إلا أن تمنح جيش التحرير الشعبي قوة لا تقهر . ومهما كانت المجهودات التي تبذلها عصابة تشان كان تشك واسيادها ، المستعمرون الأميركيون ، ضد النضال العظيم الذي يخوضه الشعب الصيني في سبيل الثورة الديموقراطية فان النصر سوف يكون لنا حتماً .

ملاحظات

(١) ـ المقصود الحوض الواقع في جنوبي شنسي وكانسو ، بين سلسلتي تسينلينغ وباشان الجبليتين .

(٢) ـ ألوية كيومنتانغية اباد جيش التحرير الشعبي الصيني معظمها في الجبهة ونقلت الى المؤخرة لتكمل مع احتفاظها برقم سجلها السابق .

(٣) ـ سانبين منطقة على الحدود الشمالية ـ الغربية من اقليم شنسي ، ولونغتونغ هي القسم الشرقي من اقليم كانسو . وقد كانت سانبين ولونغتونغ آنذاك دائرتين في منطقة شنسي ـ كانسو ـ نينغسيا المحررة .

(٤) ـ هذه المنطقة تغطي شنسي الوسطى .

(٥) ـ منذ الثلاثين من حزيران العام ١٩٤٧ استولت سبع مفارز من جيش الحملات في شنسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، بقيادة ليو بو ـ تشنغ وتينغ سياو ـ بينغ ورفاق آخرين ، على ممر النهر الاصفر وتقدمت باتجاه هضبة تابيه ، بادئة على هذا النحو الهجوم الستراتيجي لجيش التحرير الشعبي . وفي اواخر آذار العام ١٩٤٨ ابيدت قوات معادية تزيد على المئة الف رجل واقيمت قواعد على حدود هوبي ـ هونان وفي انهوي الغربية وفي منطقة تونغباي الجبلية وفي السهول الواقعة بين اليانغتسي ونهر انشوي. وبعد ان حطمت ثماني مفارز من جيش الحملات في الصين الشرقية بقيادة تشن يي وسو يو ورفاق آخرين هجوم العدو المكثف في اقليم شانتونغ في آب العام ١٩٤٧ ، انقضت على شانتونغ الجنوبية ـ الغربية ومنطقة هونان - انهوي ـ كيانغسو الحدودية ؛ فأبادت قوات معادية تزيد على المئة الف رجل ووسعت منطقة هونان ـ انهوي ـ كيانغسو المحررة وعزلت مركزي العدو الستراتيجيين في كيفينغ وتشينغتشو. واستولت مفرزتان وفيلق من مجموع جيوش تايوي ومنطقة شانسي ـ هوبي ـ شانتونغ ـ هونان ، بقيادة تشن كينغ وسيه فو ـ تشي

وغيرهما من الرفاق ، على ممر النهر الاصفر في شانسي الجنوبية ، في آب العام ١٩٤٧ ودخلت هونان الغربية وأبادت قوات معادية تزيد على الاربعين الف رجل وأقامت قواعدعلىحدود هونان-شنسي - هوبي وفي شنسي الجنوبية عازلة لويانغ ، مركز العدو الستراتيجي في هونان الغربية عزلة تامة ومهددة تونغكوان .

(٦) - من الخامس عشر من كانون الاول من العام ١٩٤٧ الى الخامس عشر من آذار العام ١٩٤٨ ، شنت عشر مفارز واثنتا عشرة فرقة مستقلة من جيش الحملات في الشمال - الشرقي، بقيادة لين بياو ولويو جونغ - هوان ورفاق آخرين هجوماً شتوياً لا سابق لنطاقه ، خلال تسعين يوماً من المعارك المتواصلة ، على طول قسم سيبينغ - تاشيكياو من سكة حديد تشانغتشون الصينية وعلى طول قسم شانهيكوان - شينيانغ من خط بيبينغ - لياونينغ ؛ وابادت قوات معادية تزيد على المئة وستة وخمسين الف رجل واستولت على مركز سيبينغ الستراتيجي القوي التحصين وعلى ثماني عشرة مدينة اخرى . وقد تمردت فرقة معادية في حامية ينغكيو وانضمت الينا. وفرت القوات المعادية التي كانت تدافع عن مدينة كيرين الى تشانغتشون . وبعد هذا الحدث لم يبق تحت سيطرة العدو سوى جزء من مئة من منطقة الشمال - الشرقي وعزلت حصونه في المدن الواقعة على خط تشانغتشون - شينيانغ - كينتشيو .

(٧) - من مستهل ايلول الى اواسط تشرين الثاني من العام ١٩٤٧ ، شنت خمس مفارز من جيش الحملات في شانسي - تشاهار - هوبي بقيادة نيه هونغ - تشن ورفاق آخرين ، بصورة متتالية ، معركتين في شمالي نهر تاتسينغ وفي منطقة تسينغفينغتين ومعركة لتحرير شيكياتشوانغ، منزلة بالعدو خسائر تقارب الخمسين الف رجل وموحدة منطقتي شنسي - تشاهار - هوبي وشنسي - هوبي - شانتونغ - هونان المحررتين في اقليم واحد . ومن ايلول الى كانون الاول من العام ١٩٤٧ قامت ثلاث مفارز من مجموع جيوش شانتونغ المنتمي الى جيش الحملات في الصين الشرقية وقوات مسلحة محلية ، بحملة كياوتونغ ، بقيادة هسيو شي - ييو وتان تشن - لين وغيرهما من الرفاق ، وابادت قوات معادية تزيد على الثلاثة وستين الف رجل واستعادت اكثر من عشر قصبات ؛ مما غير كل الوضع في مقاطعة شانتونغ . ومن آب الى كانون الاول من العام ١٩٤٧ شنت وحدات من جيش الحملات في الصين الشرقية ، في كيانغسو الشمالية ، معارك متتالية في ينتشينغ وليباو وغيرهما كلفت العدو أكثر من أربعة وعشرين الف رجل واستعادت مناطق واسعة في كيانغسو الشمالية . وفي كانون الاول من العام ١٩٤٧ هاجمت وحدات من جيش الحملات في شانسي - هوبي - شانتونغ - هونان ، بقيادة سيوهسيانغ - تسين ورفاق آخرين ، واستولت على يونتشينغ بالتعاون مع وحدات جيش الحملات في الشمال - الغربي ؛ وقد خسر العدو أكثر من ثلاثة عشر الف رجل وأبيدت جميع قواته في شنسي الجنوبية - الغربية وعزلت القوات المعادية في لينفن .

(٨) - في ربيع العام ١٩٤٨ ، شنت جيوش حملات جيش التحرير الشعبي جيشاً تلو آخر ، هجومها الربيعي ، بعد فترة من التدريب والتوطيد خلال الشتاء . ومن آذار الى ايار شن جيش الحملات في شانسي - تشاهار - هوبي ووحدات من جيشي الحملات في شانسي - هوبي - شانتونغ - هونان وشانسي - سييوان ، حملات في ا تشاهار الجنوبية وسييوان الشرقية ومنطقة لينفن، مكبدة العدو خسائر بلغت اكثر من ثلاثة وأربعين الف رجل ومستعيدة اراضي واسعة . ومن الثامن من آذار الى التاسع والعشرين من ايار، شنت وحدات من جيوش الحملات في السهول الوسطى والصين الشرقية ، معارك متتالية في لويويانغ وسونغهو وغربي وشرقي تانيانغ ؛ وقد خسر العدو أكثر من ستة وخمسين الف رجل وحطم جهازه الدفاعي في السهول الوسطى ووسعت فيها المنطقة المحررة وعززت . ومن الحادي عشر من آذار الى الثامن من ايار شن مجموع جيوش شانتونغ المنتمي الى جيش الحملات في الصين الشرقية، في القسم الغربي من سكة حديد تسينغتاو - تسينان اولا ومن ثم في ويهسين ، معارك كلفت العدو اكثر من أربعة وثمانين الف رجل . وعلى هذا النحو حرر اقليم شانتونغ باستثناء بعض نقاط الارتكاز مثل تسينان وتسينغتاو وليني وينتشيو ، التي بقيت في يدي الكيومنتانغ . وفي آذار احرزت جيوش كيانغسو الشمالية انتصاراً في يلين .

(٩) - بشأن المبادىء العسكرية العشرة الكبرى ، انظر « الوضع الراهن ومهماتنا » القسم الثالث .

(١٠) - كانت القوات الرئيسية التي يسيرها جيش الحملات في الشمال - الشرقي بقيادة بينغ تيه - هوي ، وهولونغ ، وسي تشونغ - هسيون ورفاق آخرين ، في معارك شنسي الشمالية ، في صيف العام ١٩٤٧ ، تتشكل من مفرزتين ولوائين يزيد مجموعها على الخمسة وعشرين الف رجل . وفي ربيع العام ١٩٤٨ ارتفعت الى خمس مفارز يزيد مجموعها على الخمسة وسبعين الف رجل . ان الجماهير الواسعة من الضباط والجنود التي صلبت عودها سنة من المعارك وحركة التثقيف الايديولوجي من طراز جديد في الجيش في شتاء العام ١٩٤٧ ، رفعت وعيها السياسي والقدرة القتالية لدى وحداتها الى مستوى لا سابق له . وهكذا توفرت الظروف التي مكنت جيش الحملات في الشمال - الغربي من القيام بعمليات خارج الخطوط في آذار العام ١٩٤٨ . وبعد انتصار يتشوان الكبير ، شن في الثاني عشر من نيسان حملة في سيفو (منطقة تقع غربي سيان بين نهري كينغشوي ويشوي) وكانسو الشرقية ودخل المنطقة الواسعة بين نهري كينغشوي ويشوي وقطع طريق سيان - لانتشيو الكبيرة واستعاد ينان في الثاني والعشرين من نيسان .

توجيهات لعمليات حملة لياوسي – شينيانغ (*)(1)

(ايلول وتشرين الاول ١٩٤٨)

١ – برقية السابع من ايلول

نحن نرتقب ان نتوصل في مدى خمسة اعوام تقريباً (ابتداء من تموز العام ١٩٤٦)[2] الى انزال الهزيمة الاساسية بالكيومنتانغ . وذلك ممكن . فاذ ابدنا كل عام مئة لواء تقريباً من قوات الكيومنتانغ النظامية اي زهاء خمسماية لواء في مدى خمسة اعوام ، تم بلوغ هدفنا . لقد اباد جيشنا في العامين الاخيرين ، مئة وواحداً وتسعين لواء اجمالاً من قوات العدو النظامية ، اي خمسة وتسعين لواء ونصف لواء في العام وسطياً او زهاء ثمانية الوية في الشهر . وخلال السنوات

(*) برقيتان صاغهما الرفيق ماوتسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ووجهتا الى لين بياو ولويو جونغ – هوان ورفاق آخرين . ان التوجيهات التي اعطيت هنا لاجل عمليات حملة لياوسي – شينيانغ طبقت بنجاح تام . وهاكم نتائج هذه الحملة :

١ – ابادة ما مجموعه اربعماية وسبعون الف رجل من جيش العدو بالاضافة الى انتصارات على مسارح عمليات اخرى في الحين ذاته، منحت جيش التحرير الشعبي تفوقاً حتى عددياً على جيش الكيومنتانغ .

٢ – حررت كل اراضي الصين الشمالية – الشرقية ووفرت الظروف لتحرير بيبينغ ، وتيينتسين وكل الصين الشمالية . ←

الثلاث القـادمة ينبغي لجيشنا ان يبيد ثلاثمائة لواء من قوات العدو النظامية على أقل تعديل . ونحن نرتقب ان نبيد من تموز هذا العام الى حزيران العام المقبل ، حوالي مئة وخمسة عشر لواء من قوات العدو النظـــامية . وهذا المجموع ينبغي ان يوزع بين جيوش حملاتنا ومجموعات جيوشنا[٣] . ان جيش الحملات في الصين الشرقية مكلف بابادة زهاء اربعين لواء (بمـــا فيها الالوية السبعة التي ابيدت في تموز) وبالاستيلاء على تسينان وعدد من المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة في كيانغسو الشمالية وهونان الشرقية وانهوي الشماليـــة . وجيش الحملات في السهول الوسطى مكلف بابادة حوالي اربعة عشر لواء (بمـــا فيها اللواءان اللذان ابيدافي تموز)وبالاستيلاء على عدد من المدن في اقاليم هوبي وهونان وانهوي.وجيش الحملات في الشمال – الغربي مكلف بابادة قرابـــة اثني عشر لواء (منهـــا لواء ونصف لواء ابيدا في آب) . وان مجموع جيوش الصين الشمالية الذي يقوده سيو هسيانغ-

---

٣ – اكتسب جيشنا التجربة في فن قيادة حملات الابادة الواسعة النطاق .

٤ ـ ضمن تحرير الصين الشمـــالية ـ الشرقية ، لحرب التحرير مؤخرات استراتيجية وطيدة ذات قاعدة صناعية جيدة ؛ وقد وضع هـــذا التحرير ، الحزب والشعب في ظروف ملائمة للبدء باحياء الاقتصاد تدريجياً .

وكانت حملة لياوسي ـ شينيانغ اولى الحملات الثلاث الكبرى الحاسمة لحرب تحرير الشعب الصيني . والحملتـان الأخريان كانتا حملتي هوياي ـ هاي وبيبينغ ـ تينتسين . وفي هذه الحملات الثلاث الكبرى ، التي دامت اربعة اشهر وتسعة عشر يوماً ، ابيد مئة وأربع وأربعون فرقة (او لواء) من قوات العدو النظامية وتسع وعشرون فرقة من قواته غير النظامية اي مجموع يزيد على المليون وخمسماية واربعين الف رجل . وشن جيش التحرير الشعبي ايضاً ، خلال هذه الفترة ، هجمات على جبهات اخرى اباد خلالها العديد من قوات العدو . وخلال العامين الاولين من الحرب ، اباد جيش التحرير الشعبي زهاء ثمانية الوية معادية في الشهر وسطياً . وقد ارتفع الآن هذا المتوسط الى ثمانية وثلاثين لواء في الشهر . وقد قضت هذه الحملات الكبرى الثلاث ، عملياً ، على قوات النخبة التي كان الكيومنتانغ يعتمد عليها لشن الحرب الاهلية المعادية للثورة ، وعجلت كثيراً انتصار حرب التحرير في كل البلاد . وبصدد حملة هوياي ـ هـاي وحملة بيبينغ ـ تينتسين ، انظر « توجيهات لعمليات حملة هوياي ـ هاي » و« توجيهات لعمليات حملة بيبينغ ـ تينتسين » الواردين في هذا المجلد .

تسين وتشيوشي – تي مكلف بابادة حوالي اربعة عشر لواء من قوات ين سي – شان (بما فيهـا الالوية الثمانية التي ابيدت في تموز) وبالاستيلاء على تايويان . انتم مكلفون بأن تبيدوا بالتناسق مع مجموعي الجيوش اللذين يقودهما لويو جويي – كينغ ويانغ تشينغ – يو ، زهـاء خمسة وثلاثين لواء من قوات وي لي – هوانغ وقوات فوتسو يو – يي (بما فيـها اللواء الذي اباده يانغ تشينغ – يو في تموز) وبأن تستولوا على جميع المدن الواقعة على محاذاة خطوط سكة حديد بيبينغ – لياونينغ ، وبيبينغ – سيوان ، وبيبينغ – تشنغته ، وبيبينغ – باوتينغ ، باستثناء بيبينغ ، وتينتسين وشينيانغ . ان العوامل الحاسمة لبلوغ هذا الهدف ، هي توزيع القوات الملائم وقيادتهـا الجيدة في العمليات ونسبة ملائمة بين فترات القتال والراحة . واذاتمكنتم خلال شهري ايلول وتشرين الاول ، او خـلال وقت أطول من ذلك قليلا ، من ان تبيدوا العدو على محـاذاة سكة حديد كينتشيو – تانغشان وتستولوا على كينتشيو وشانهايكوان وتانغشان ، تكونون قد ابدتم حوالي ثمانية عشر لواء معاديـاً . ولهذه الغاية ينبغي لكم ان تستعدوا منذ الآن لتسيير القسم الأكبر منقواتكم الى هذه السكة دون ان تهتموا بالقوات المعادية في تشانغتشوين وشينيانغ ؛ وفي غضون ذلك استعدوا لأن تبيـدوا ، عندما تهاجمون كينتشيو ، القوات المعادية التي قد تأتي من تشانغتشوين وشينيانغ لنجدة هذه المدينة . وبما ان القوات المعادية في كينتشيو وشانهايكوان وتانغشان وفي ضواحي هذه المدن ، معزولة عن بعضها بعضاً ، فان نجاح هجماتكم لابادتهـا أكيد او يكاد وثمة أمل كبير ايضاً بأن تتمكنوا في مهاجمتكم كينتشيو من ابادة امدادات العدو . واذا وزعتم ، عوضاً عن ذلك ، القسم الاعظم من قواتكم في سينمين وفي الضواحي الشمالية لهذه المدينة بغية مهاجمة القوات المعادية التي يمكن ان تأتي من تشانغتشوين وشينيانغ فقد لا تجرؤ هذه القوات على الهجوم مطلقـاً لاعتبارها ان الخطر كبير جداً . فمن جهة يمكن اذن للعدو الموجود فيتشانغتشوين وشينيانغ ، ألا يغادر هاتين المدينتين ويمكن من جهة اخرى ، نظراً الى ان القوات التي ترسلونها الى كينتشيو وشانهايكوان وتانغشان تكون قليلة الأهمية ،

ان ينكفىء العدو في هذه المدن الثلاث وفي ضواحيها (تعداده ثمانية عشر لواء) الى كينتشيو وتانغشان ويصير الهجوم صعباً؛ ومع ذلك سوف تضطرون لمهاجمته هادرين الوقت والقوة الأمر الذي قد يقودكم الى وضع سلبي . ولهـذا فخير ألا تهتموا بقوات العدو في تشانغتشوين وشينيانغ بل ان تركزوا انتباهكم على القوات الموجودة في كينتشيو وشانهايكوان وتانغشان . وثمة نقطـة اخرى : ينبغي لكم ان تستعدوا في العشرة اشهر الممتدة من ايلول الى حزيران القادم ، للقيـام بثلاث معـارك كبرى ، مكرسين لكل معركة شهرين تقريباً ، الأمر الذي يستلزم ستة اشهر اجمالاً ويدع اربعة اشهر للراحة . واذا حصل ، خلال معركة كينتشيو – شانهايكوان – تانغشان (المعركة الكبرى الاولى) ، ان قام العدو المتحصن في تشانغتشوين وشينيانغ بهجوم كامل لتخليص كينتشيو (توزيع القسم الأعظم من قواتكم في ضواحي كينتشيو وليس في سينمين سوف يشجع وي لي – هوانغ على القدوم لنجدة هذه المدينة) تمكنتم دون ان تغادروا خط كينتشيو – شانهايكوان – تانغشان ، من ان تبيدوا باستمرار التعزيزات المعادية الكبرى وجهدتم لابادة جميع قوات وي لي – هوانغ في عقر دارها . ذلك يكون الوضع المثالي . ينبغي لكم اذن ان تتنبهوا للنقاط التالية :-

١) كونوا مصممين تصميماً حازماً على الاستيلاء على كينتشيو وشانهايكوان وتانغشان وعلى ضمان السيطرة على كل السكة .

٢) كونوا مصممين تصميماً حازماً على شن معركة ابادة أوسع من جميع المعارك السابقة ،اي على مهاجمة جيش وي لي – هوانغ بكامله عندما يأتي لنجدة كينتشيو .

٣) مع مراعاة هذين التصميمين راجعوا برنامج عملياتكم واتخذوا التدابير لسد حاجات جميع قواتكم (المؤن والذخائر والجنود الخ .) ولتسوية مسألة اسرى الحرب .

وتفضلوا بدراسة ما تقدم وأبرقوا لنا بالجواب .

٢ – برقية العاشر من تشرين الاول

١ – منذ اليوم الذي تبدأون فيه مهاجمة كينتشيو، تنشأ فترة يكون الوضع فيها في الجبهـــة متوتراً جداً . ونحن ننتظر ان تنبئونا باللاسلكي ، كل يومين او ثلاثة ايام ، بوضع العدو (قوة المقاومة لدى قواته المدافعة عن كينتشيو ، وتقدم نجداته الآتيـة من هولوتاو وكينسي وشينيانغ ، وتحركات ومقاصد قواته في تشانغتشوين) وكذلك بوضعنا (تقدم هجومنا على المدينة، والخسائر في هـــذا الهجوم وفي اعتراض نجدات العدو) .

٢ – من الممكن جداً ، كما قلتم ، ان يصبح الوضع في الجبهـة خلال هذه الفترة ، ملائماً لكم للغاية اي ان تتمكنوا من ألا تبيدوا القوات المعادية المدافعـة عن كينتشيو فحسب بل وكذلك قسماً من النجدات المعادية القادمة من هولوتاو وكينسي وقسماً من قوات العدو الفارة من تشانغتشوين او معظم هذه القوات . واذا تقدمت النجدات المعادية المنطلقة من شينيانغ ، الى المنطقة الواقعـة شمالي نهر تالينغ بعد سقوط كينتشيو مباشرة وإذا كنتم قادرين على هـذا النحو ان تنقلوا قواتكم لتطويقها ، توفر لكم إمكان إبادة هذه النجدات ايضاً . ان مفتاح جميع هذه النجاحات هو ان تجهدوا للاستيلاء على كينتشيو في مدى اسبوع تقريباً.

٣ – حسب اتساع هجومكم على كينتشيو وتقدم النجدات المعادية الزاحفة من الشرق والغرب في وقت معاً ، تقررون توزيع قواتكم لاعتراضها . وفي حال تقدم النجدات المعادية من شينيانغ ببطء (واذا حصل ، خلال هجومكم على كينتشيو ، ان قام العدو المحاصر في تشانغتشوين بهجوم فاشتبكت مفرزتنـــا الثانيـة عشرة وقوات اخرى معه وأنزلت به ضربات قاسية أمكن تضليل النجدات المعادية القـــادمة من شينيانغ فتتقدم ببطء او تتوقف او تعود الى المؤخرة لنجدة قوات تشانغتشوين) وتقدم النجدات المعادية القادمة من هولوتاو

وكينسي بسرعة ، يتوجب عليكم ان تكونوا مستعدين لتسيير احتياطيكم العام لتبيدوا بالتضافر مع المفرزتين الرابعة والحادية عشرة ، قسماً من هذه النجدات ولا سيا لتوقفوا تقدمها . واذا اشتبكت مفرزتانا الرابعة والحادية عشرة وقوات اخرى مع النجدات المعادية القادمة من هولوتاو وكينسي وصدتها فتقدمت هذه النجدات، من جراء ذلك ، ببطء شديد او توقفت واذا لم تفك القوات المعادية في تشانغتشوين التطويق وتقدمت النجدات المعادية الآتية من شينيانغ بسرعة واذا أبيدت معظم القوات المعادية في كينتشيو وأصبح الاستيلاء على المدينة وشيكاً انبغى لكم ان تدعوا القوات المعادية في شينيانغ تتوغل عميقاً في المنطقة الواقعة شمالي نهر تالينغ على نحو تتمكنون معه في الوقت المطلوب من ان تنقلوا قواتكم لتطويقها وابادتها في اللحظة المناسبة .

٤ – عليكم ان تركزوا انتباهكم على العمليات في كينتشيو للاستيلاء على هذه المدينــة في أسرع وقت ممكن . وحتى اذا لم يتم بلوغ اي من الاهداف الاخرى كفاكم الاستيلاء على كينتشيو لتحوزوا المبادرة وهذا يكون انتصاراً كبيراً . نأمل بأن تولوا انتباهكم للنقاط الآنف عرضهــا . ينبغي لكم ولا سيما في الايام الأولى من المعركة للاستيلاء على كينتشيو حيث لا تكون النجدات المعــادية القادمة من الشرق والغرب على حد سواء ، قــد قامت بتحركات هامة ، ان تركزوا كل قوتكم على عمليات جبهة كينتشيو .

ملاحظات

(١) ـ كانت حملة لياوسي ـ شينيانغ ، حملة جبارة شنهــا جيش التحرير الشعبي في الشمال الشرقي من الثاني عشر من ايلول الى الثاني من تشرين الثاني من العام ١٩٤٨ في القسم الغربي من اقليم لياونينغ وفي منطقة شينيانغ ـ تشانغتشوين . عشية هذه الحملة كانت قوات الكيومنتانغ في الشمال ـ الشرقي تضم بالاجمال اربعة مجموعات جيوش مؤلفة من اربع‌عشرة سرية او اربع واربعين فرقة . وقــد انكفأت الى ثلاثة قطاعات معزولة عــن بعضها بعضاً : تشانغتشوين وشينيانغ

وكينتشيو . وكان هدف جيش التحرير الشعبي في الشمال الشرقي ابادة القوات المعادية ابادة تامة في الشمال ـ الشرقي بالذات وتحرير كل هذا الاقليم بسرعة . وقد بدأ ، تدعمه الجماهير الواسعة من السكان المحليين ، حملة لياوسي ـ شينيانغ في ايلول العام ١٩٤٨ ، بعد ان كان قد حشد قوات حملات من ثلاث عشرة مفرزة بينها مفرزة مدفعية وقوات محلية بلغت جميعاً ثلاثا وخمسين فرقة اي اكثر من سبعماية الف رجل. وقد كانت كينتشيو الواقعة على خط سكة حديد بيبينغ ـ لياونينغ، عقدة استراتيجية تصل الشمال ـ الشرقي بالشمال . وكانت القوات المعادية التي تقوم بالحماية في منطقة كينتشيو تتشكل من ثماني فرق يزيد تعدادها على المئة الف رجل بامرة فان هان ـ كيه، نائب رئيس اركان الكيومنتانغ العامة لـ « ابادة العصابات » في الشمال الشرقي . ان الاستيلاء على كينتشيو كان مفتاح الانتصار في حملة لياوسي ـ شينيانغ . وبموجب توجيهات الرفيق ماوتسي تونغ ، استخدم جيش التحرير الشعبي في الشمال الشرقي مع مواصلته محاصرة تشانغتشون بمفرزة وسبع فرق مستقلة ، سبع مفارز (منها مفرزة مدفعية) وفوج دبابات لتطويق كينتشيو ومهاجمتها . وقد وزع مفرزتين في قطاع تاشان ـ كاوكياو ، في جنوبي ـ غربي كينتشيو ، وثلاث مفارز في قطاع هيشان ـ تاهوشان ـ تشانغيو ، لاعتراض جميع النجدات التي يستطيع العدو ارسالها من كينسي وهولوتاو من جهة وشينيانغ من جهة اخرى لنجدة كينتشيو. وبدأت المعارك في منطقة كينتشيو في الثاني عشر من ايلول . وفي الوقت الذي كان فيه جيشنا يطرد العدو من ضواحي كينتشيو بعد ان استولى على يهيسين ، ركب تشان كاي تشك الطائرة على عجل الى الشمال الشرقي ليقود العمليات بنفسه . وقد استقدم بسرعة نجدة من خمس فرق تابعة لاركان الكيومنتانغ العامة لـ « ابادة العصابات » في الصين الشمالية ، كانت مرابطة على سكة بيبينغ ـ لياونينغ ، وفرقتين من اقليم شانتونغ ؛ وقد شنت هذه الفرق التي شكلت مع فرق كينسي الاربع مجموعا من احدى عشرة فرقة ، هجمات شديدة ابتداء من العاشر من تشرين الاول ، على مواقعنا في تاشان ولكنها لم تتمكن من خرق خطوطنا . وفي غضون ذلك اعترض جيشنا ، في شمالي ـ شرقي هيشان وتاهوشان ، مجموع جيوش الكيومنتانغ التاسع الذي كان يقوده لياوياو ـ سيانغ ويضم احدى عشرة فرقة وثلاثة الوية فرسان ، والذي كان قد انطلق من شينيانغ لنجدة كينتشيو . لقد بدأ جيشنا الهجوم على كينتشيو في الرابع عشر من تشرين الاول وبعد احدى وثلاثين ساعة من المعارك الضارية ، اباد القوات المعادية التي يزيد عددها على المئة الف رجل ابادة تامة وأسر من جملة من اسر فان هان ـ كيه ولو تسيون ـ تسيوان ، قائد مجموع الجيوش السادس. ودفع تحرير كينتشيو قسماً من القوات المعادية في تشانغتشون الى التمرد والانضمام الينا كما دفع الباقي الى الاستسلام . ومنذ ذلك الحين اصبح انهيار قوات الكيومنتانغ التام في الشمال ـ الشرقي اكيداً . ولكن تشان كاي تشك ، الذي كان لا يزال يحلم باستعادة كينتشيو واعادة المواصلات بين الصين الشمالية ـ الشرقية والصين الشمالية ، وجه الى مجموع جيوش لياوياو ـ سيانغ امراً قاطعاً بمواصلة زحفه الى كينتشيو . وبعد الاستيلاء على كينتشيو ، عاد جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الشرقي تواً الى الشمال ـ الشرقي وضيق الخناق من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية على

مجموع جيوش لياوياو ـ سيانغ في هيشان وتاهوشان . وفي السادس والعشرين من تشرين الاول تمكن جيش التحرير الشعبي من تطويق العدو في قطاع هيشان ـ تاهوشان ـ سينمين وبعد يومين وليلة من المعارك الضارية اباد هذه القوات التي يزيد عددها على المئة الف رجل ابادة تامة آسراً قائد مجموع الجيوش لياوياو ـ سيانغ وقادة السرايا لي تاو ، وهسيانغ فينغ ـ يو وتشنغ تينغ ـ كي وغيرهم . واستغل جيشنا هذه الانتصارات فتقدم تقدماً مظفراً وحرر شينيانغ وينفكيو في الثاني من تشرين الثاني بعد ان اباد قوات معادية تزيد على المئة وتسعة وأربعين الف رجل . وهكذا تحرر كل الشمال ـ الشرقي . وقد فقد العدو خلال هذه الحملة اكثر من اربعماية وسبعين الف رجل بين قتيل وجريح وأسير .

(٢) ـ في ذلك الحين كان يقدر الوقت اللازم لابادة جميع قوات الكيومنتانغ بخمسة اعوام . وفيما بعد خفضت الفترة المرتقبة الى ثلاثة اعوام ونصف العام . انظر « تغير رئيسي في وضع الصين العسكري » الوارد في هذا المجلد .

(٣) ـ في الاول من تشرين الثاني من العام ١٩٤٨ صنفت اللجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية ، بموجب القرارات التي اتخذت في اجتماع ايلول للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، القوات المسلحة في المناطق الستراتيجية الكبرى الى قوات حملات وقوات محلية ووحدات انصار . ونظمت قوات الحملات في جيوش حملات . وكان جيش الحملات يتألف من مجموعات جيوش ؛ ومجموع الجيوش من سرايا (دعيت في الاصل مفارز) ؛ والسرية من فصائل ؛ والفصيلة من فيالق . وقد اطلق على جيوش الحملات من جيش التحرير الشعبي الصيني ، حسب المناطق التي كانت فيها، التسميات التالية : جيش الحملات في الشمال الغربي وجيش الحملات في السهول الوسطى وجيش الحملات في الصين الشرقية وجيش الحملات في الشمال ـ الشرقي وجيش الحملات في الصين الشمالية . وكان عدد مجموعات الجيوش والسرايا والفصائل في كل جيش حملات يتغير حسب الظروف الخاصة بكل منطقة استراتيجية كبرى . وفيما بعد اطلق على جيش الحملات في الشمال الغربي اسم جيش الحملات الاول وكان يضم مجموعي جيوش ؛ واطلق على جيش الحملات في السهول الوسطى اسم جيش الحملات الثاني ، وكان يضم ثلاثة مجموعات جيوش ؛ وجيش الحملات في الصين الشرقية اسم جيش الحملات الثالث وكان يضم اربعة مجموعات جيوش ؛ وجيش الحملات في الشمال الشرقي اسم جيش الحملات الرابع وكان يضم اربعة مجموعات جيوش. وقد وضعت مجموعات الجيوش الثلاثة التي شكلت جيش الحملات في الصين الشمالية تحت القيادة المباشرة لاركان جيش التحرير الشعبي الصيني العامة .

توجيهات لعمليات حملة هوياي - هاي (*)(١)

(١١ تشرين الاول ١٩٤٨)

بصدد الترتيبات الواجب اتخاذها لحملة هوياي – هاي ، هاكم بعض النقاط التي ينبغي ان تراعوها .

١ – عليكم ، كمهمة رئيسية خلال المرحلة الاولى من هذه الحملة ، ان تحشدوا قوات لابادة مجموع جيوش هوانغ بو ـ تاو ، وتخترقوا المركز وتستولوا على سينانتشن ، ومحطة سكة حديد يونهو وعلى تساوباتسي ويهسين وتساوتشوانغ ولينتشينغ ، وهانتشوانغ ، وشوانغ وبيهسين وتانتشينغ وتايولتشوانغ ولينيي

(*) برقية صاغها الرفيق ماوتسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى لجنة الحزب المركزية ووجهت الى جيشي الحملات في الصين الشرقية والسهول الوسطى وكذلك الى مكتبي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في هاتين المنطقتين . وكانت حملة هوياي ـ هاي احدى الحملات الكبرى الحاسمة الثلاث في حرب تحرير الشعب الصيني. وقد شن هذه الحملة معاً جيشا الحملات في الصين الشرقية والسهول الوسطى والقوات المحلية في هاتين المنطقتين . وفقد الكيومنتانغ خلال هذه الحملة ما يزيد على الخمسماية وخمسة وخمسين الف رجل اجمالاً . ان التوجيهات التي صاغها الرفيق ماوتسي تونغ في هذه البرقية افضت الى نجاح تام ؛ لا بل ان الحملة جرت في ظروف اكثر ملاءمة مما كان مرتقباً ، وكان النصر اسرع واكبر . وبعد هذه الحملة اصبحت نانكين ، عاصمة حكومة الكيومنتانغ الرجعية ، مهددة بصورة مباشرة من قبل جيش التحرير الشعبي . وانتهت حملة هوياي ـ هاي في العاشر من كانون الثاني من العام ١٩٤٩ . وفي الحادي والعشرين من كانون الثاني اعلن تشان كاي تشك انه « انسحب » . ومنذ ذلك الحين اصبحت زمرة الكيومنتانغ الرجعية الحاكمة في نانكين في حالة انهيار تام .

وأماكن اخرى . ولبلوغ هذه الاهداف استخدموا مفرزتين لابادة كل فرقة معادية ، اي استخدموا ست الى سبع مفارز بالاجمال لشطر وابادة الفرق المعادية الخامسة والعشرين والثالثة والستين والرابعة والستين . واستخدموا خمساً الى ست مفارز لاعتراض الامدادات المعادية وابادتها . واستخدموا مفرزة الى مفرزتين لابادة لواء لي مي في منطقة لينتشينغ ـ هانتشوانغ واجهدوا لاحتلال هاتين المدينتين بغية تهديد سيوتشيو من الشمال بحيث لا يجرؤ مجموعا الجيوش الموضوعان تحت قيادة كييو تسينغ ـ تسيوان ولي مي على ان يهبا الى الشرق للنجدة بكل جنودهما . ووزعوا مفرزة ووحدات محلية في شانتونغ الجنوبية الغربية للقيام بهجوم جانبي على قسم السكة الحديد الواقع بين سيوتشيو وشانغكييو بغية صد قسم من مجموع جيوش كييو تسينغ ـ تسيوان (نظراً الى ان ثلاث فرق موضوعة تحت قيادة سوين يوان ـ ليانغ تستعد للتوجه نحو الشرق ، يحسن ان يوزع ليبو بو ـ تشينغ وتشن يي وتينغ سياو ـ بينغ قواتهم فوراً لمهاجمة خط تشينغلشيو ـ سيوتشيو ، بغية صد مجموع جيوش سوين يوان ـ ليانغ) . واستخدموا مفرزة الى مفرزتين للعمليات في منطقة سوتسين ـ سوينينغ ـ لينغي ، لصد مجموع جيوش لي مي . ان هذه التنظيمات تعني وجوب استخدام اكثر من نصف قواتنا لصد مجموعي الجيوش اللذين يقودهما كييو تسينغ ـ تسيوان ولي مي واعتراض هجماتها وابادة قسم منها قبل التمكن من بلوغ هدفنا ألا وهو ابادة فرق مجموع جيوش هوانغ بو ـ تاو الثلاث . وهذه التنظيمات مشابهة في خطوطها العريضة للتنظيمات التي كانت تهدف الى الاستيلاء على تسينان وهزم الامدادات المعادية [٢] في شهر ايلول ؛ وبدون ذلك تستحيل ابادة فرق مجموع جيوش هوانغ بو ـ تاو الثلاث . اجهدوا لانجاز هذه المرحلة الاولى في الاسبوعين الى الثلاثة اسابيع التي تتلو بداية الحملة .

٢ ـ خلال المرحلة الثانية استخدموا على وجه التقريب خمس مفارز لمهاجمة العدو وابادته في المنطقة التي تشمل هيلشيو وسينبو ولينيونكانغ وكوينيون

واحتلوا هذه المدن . وينبغي ان يخطر في البال ان من المحتمل جداً خلال هـذه المرحلة ان تنقل الفرقتان المعاديتان الرابعة والخمسون والثانية والثلاثون بحراً من تسينغتاو الى منطقة هيتشيو ـ سينبو ـ لينيونكانغ [٣] . سوف يكون في هذه المنطقة ثلاث فرق معادية بالاجمال شغلت واحدة منها موقعها . ولهـذا ينبغي لنا ان نستخدم خمس مفارز لمهاجمة هذه الفرق ونستخدم باقي قواتنا (قواتنا الرئيسية) لتجميد مجموعي الجيوش اللذين يقودهما كييو تسينغ ـ تسيوان ولي مي ، وذلك ايضاً وفاقاً لمبدأ التنظيمات التي كانت تهدف الى الاستيلاء على تسينان وهزم الامدادات المعادية في شهر ايلول . واجهدوا ايضاً لانجاز هـذه المرحلة في اسبوعين الى ثلاثة اسابيع .

٣ ـ خلال المرحلة الثالثة ينبغي ان يفترض ان المعركة سوف تجري من جهة هوباين ـ هويان . وفي هـذه اللحظة يكون العدو قد زاد عدد افراده بنسبة فرقة تقريباً (الفرقة الثامنة التي اعيد تنظيمها هي في الطريق من ينتاي الى الجنوب) ؛ وبالتالي يتوجب علينا كذلك ان نكون جاهزين لتسيير خمس مفارز تقريباً في الهجوم ولاستخدام باقي قواتنا الرئيسية لمهاجمة الامدادات المعادية وتجميدها . وهـذه المرحلة ستتطلب ايضاً اسبوعين الى ثلاثة اسابيع تقريبا .

وسوف تتطلب المراحل الثلاث زهاء شهر ونصف شهر الى شهرين اجمالاً .

٤ ـ ينبغي لكم ان تنهوا حملة هوياي ـ هاي في مدى شهرين ، أي تشرين الثاني وكانون الاول . وفي كانون الثاني القادم اريحوا قواتكم ودربوها وطدوها. ومن آذار الى تموز يكون عليكم ان تقاتلوا بالتضافر مع ليو بو ـ تشينغ وتينغ سياو ـ بينغ لمحاصرة العدو في النقاط الواقعة على محاذاة ضفة اليانغتسي المقابلة حيث سيتمترس . وفي الخريف المقبل قد يشن القسم الاعظم من قواتكم، معارك لاجتياز اليانغتسي .

ملاحظات

(١) ـ كانت حملة هوياي ـ هاي احدى حملات جيش التحرير الشعبي الحاسمة . وقد جرت في ارض واسعة تقع في اقاليم كيانغسو وشانتونغ وانهوي وهونان . ومركزها سيوتشيو وتمتد من هيتشيو في الشرق الى شانغكييو في الغرب ومن لينتشينغ (الآن تسيويتشنـغ) في الشمال الى هويهو في الجنوب . وكانت قوات الكيومنتانغ التي حشدت على مسرح العمليات هذا ، تضم خمسة مجموعات جيوش وقوات ثلاث مناطق من مناطق اعادة الامن والنظام ـ اي مجموعات الجيوش الاربعة وقوات مناطق اعادة الامن والنظام الثلاث بإمرة ليو تشي وتويو ـ مينغ ، وهما على التوالي رئيس ونائب رئيس اركان الكيومنتانـغ العامـة لـ « ابادة العصابات » في سيوتشيو ، ومجموع الجيوش بقيادة هوانغ وي ، الذي قدم فيما بعد للنجدة من الصين الوسطى . وقـد سير جيش التحرير الشعبي في هذه الحملة ما يزيد على الستماية الف رجل منهم ست عشرة مفـرزة من جيش الحملات في الصين الشرقية وسبـع مفارز من جيش الحملات في السهول الوسطى والقوات المحلية في منطقة الصين الشرقية العسكرية ومنطقة السهول الوسطى العسكرية ومنطقة هوبي ـ شانتونـغ ـ هونان العسكرية (التي كانت حينذاك قسماً من منطقة الصين الشمالية العسكرية) . واستمرت الحملة خمسة وستين يوماً ، من السادس من تشرين الثاني من العـام ١٩٤٨ الى العاشر من كانون الثاني من العام ١٩٤٩ ؛ وقد ابيدت ابادة تامة اثنان وعشرون جيشاً ، اي ست وخمسون فرقة من قوات الكيومنتانغ الممتازة (تمردت منها اربـع فرق ونصف فرقة وانضمت الينا) يبلغ عدد افرادها الاجمالي خمساية وخمسة وخمسين الف رجل ،وصد مجموعا جيوش قدما للنجدة من نانكين ويقودهما ليو جو ـ مينغ ولي ين ـ نين . وكانت نتيجة هذه الحملة ان حررت الاراضي الواقعة الى شمـالي اليانغتسي في الصين الشرقية والسهول الوسطى ، تحريراً شبه تام . وجرت الحملـة على ثلاث مراحل . خلال المرحلة الاولى ، من السادس الى الثاني والعشرين من تشرين الثاني، طوق جيش الحملات في الصين الشرقية ، بالتعاون مع جيش الحملات في السهول الوسطى ، وابادمجموع جيوش هوانغ بو ـ تاو في قطاع سينانتشن ـ نينتشوانغ ، في شرقي سيوتشيو ؛ وقد قتل هوانغ بو ـ تاو في حين حررت اراض واسعة على جانبي سكة حديد لونغهاي في شرقي نينتشوانـغ وعلى جانبي قسم سكة حديد تينتسين ـ بوكيو الواقع بين سيوتشيو وبينغبو وفي غربي وشمالي سيوتشيـو . وفي قطاع تايولتشوانغ ـ تساوتشوانغ ، تمردت ثلاث فرق ونصف فرقة من منطقة اعادة الامن والنظام الكيومنتانغية الثالثة يزيد عددها الاجمالي على الثلاثة وعشرين الف رجل ، وانضمت الينا. وخلال المرحلة الثانية ، من الثالث والعشرين من تشرين الثاني الى الخامس عشر من كانون الاول ، طوق جيش الحملات في السهول الوسطى ، بالتعاون مع القسم الاكبر من جيش الحملات في الصين الشرقية ، واباد مجموع جيوش هوانغ وي في منطقة شوانغتشوتسي في جنوبي غربي سوهسين ، وأسر هوانغ وي ويو شاو ـ تشيو ، وهما على التوالي قائد ونائب قائد لمجموع الجيوش هذا ؛ وقد

تمردت فرقة وانضمت الينا . وابادت قواتنا في الوقت ذاته مجموع جيوش سوين يوان ـ ليانغ الذي كان يفر من سيوتشيو باتجاه الغرب . ولم يتمكن من الفرار الا سوين يوان ـ ليانغ . وخلال المرحلة الثالثة ، من السادس الى العاشر من كانون الثاني من العام ١٩٤٩ ، طوق جيش الحملات في الصين الشرقية، بالتعاون مع جيش الحملات في السهول الوسطى،واباد في قطاع تسينغلونغتسي ـ تشينكوانتشوانغ،فيشمالي ـ شرقي يونغتشينغ ، مجموعي جيوش كييو تسينغ ـ تسيوان‌ولي مي ، اللذين قادهما تويو ـ مينغ شخصياً واللذين كانا يفران من سيوتشيو باتجـاه الغرب . وقد أسر تويو ـ مينغ وقتل كييو تسينغ ـ تسيوان ، ولم يتمكن من الفرار الا لي مي . وهكذا انتهت حملة هوياي ـ هاي الكبرى بصورة مظفرة .

(٢) ـ « الاستيلاء على تسينان وهزم الامدادات المعادية » اشارة الى اساوب القتـال الذي استخدمه جيش التحرير الشعبي خلال معركة تسينان في منتصف شهر ايلول العـام ١٩٤٨ . وكانت تسينان موقعاً استراتيجياً للكيومنتانغ في منطقة شانتونغ تحرسه حامية يزيد عدد افرادها على المئة وعشرة آلاف رجل وتابعة لمنطقة اعادة الامن والنظام الكيومنتانغية الثانية . وبالاضافة الى ذلك كان ثلاثة وعشرون لواء من قوات الكيومنتانغ الرئيسية (اي زهـاء مئة وسبعين الف رجل) موزعة في منطقة سيوتشيو مستعدة في كل لحظة لان تنتقل الى تسينان للنجدة . وشكل جيش حملاتنا في الصين الشرقية مجموعاً من سبع مفارز لمهاجمة المدينة ومجموعاً من ثماني مفـارز لهزم الامدادات المعادية . وشن الهجوم العـام على تسينان في ليل السادس عشر من ايلول العـام ١٩٤٨ . وفي الرابع والعشرين من ايلول ، بعد ثمانية ايام بلياليها من المعارك المتواصلة ، ابيدت الحامية المعادية ابادة تامة (وقد تمردت وحدة وانضمت الينا) واسر فانغ ياو ـ يو قـائد منطقة اعادة الامن والنظام الكيومنتانغية الثانية . واستولت قواتنـا على تسينان بسرعة جعلت قوات العدو في سيوتشيو لا تجرؤ على الانتقال الى الشمال لنجدة تسينان .

(٣) ـ في الواقع لم تجرؤ هاتان الفرقتان المعاديتان على القدوم للنجدة .

تغير رئيسي في وضع الصين العسكري (*)

(١٤ تشرين الثاني ١٩٤٨)

وصل الوضع العسكري في الصين الى منعطف جديد ، أي ان تغيراً جذرياً حصل في نسبة القوى بين الطرفين المتحاربين . ان جيش التحرير الشعبي المتفوق منذ زمن بعيد في النوعية ، يحوز الآن التفوق العددي ايضاً . وهذا دليل على ان انتصار الثورة الصينية وتحقيق السلم في الصين وشيكان .

في نهاية العام الثاني من الحرب ، أي في نهاية شهر حزيران هذا العام ، لم يبق لدى جيش الكيومنتانغ سوى ثلاثة ملايين وستماية وخمسين الف رجل تقريباً . وهذا يعني انخفاضاً من ستماية وخمسين الفاً بالنسبة الى الاربعة ملايين وثلاثماية الف رجل الذين كانوا لدى الكيومنتانغ في تموز العام ١٩٤٦ في ظرف شن الحرب الاهلية على النطاق الوطني . وخلال العامين الاخيرين من الحرب جند

(*) تعليق صاغه الرفيق ماوتسي تونغ لوكالة هسينهوا . وفي هذا التعليق يضع الرفيق ماوتسي تونغ ، باستناده الى الوضع الجديد الذي سجله تغير نسبة القوى بين العدو وبيننا الحاصل بعد حملة لياوسي - شينيانغ ، تقديراً جديداً للمدة الضرورية لاحراز النصر في حرب التحرير الشعبية ؛ وهو يشير الى انه للاطاحة بسيطرة الكيومنتانغ الرجعية يكفي عام تقريباً ، ابتداء من تشرين الثاني من العام ١٩٤٨ . وقد اكدت التطورات اللاحقة للوضع العسكري في الصين ، هذه التقديرات تماماً .

جيش الكيومنتانغ ، في الحقيقة ، زهاء مليونين واربعماية واربعين الف رجـل ولهـذا لم يكن الانخفاض سوى ستماية وخمسين الف رجل ، رغم ان عـدد القتلى والجرحى والاسرى والفارين ارتفع ، في الفترة ذاتها ، الى زهاء ثلاثة مـلايين وتسعين الف رجل (منهم مليونان وستماية واربعون الف قتيل وجريح واسير). ولكن تغيراً مفاجئاً حصل مؤخراً . فخلال الاشهر الاربعة الاولى من العـام الثالث للحرب ، أي من اول تموز الى الثاني من تشرين الثـاني ، يـوم تحرير شينيانغ ، فقد جيش الكيومنتانغ مليون رجل . لم يحدد بعد بأي قدر أكمـل عدد قواته خلال هـذه الاشهر الاربعة ؛ واذا افترض انه استطـاع ان يجند ثلاثماية الف رجل ، كان الانخفاض الصافي سبعماية الف رجل . وهكذا يكون مجموع قوات الكيومنتانـغ المسلحة ـ القوات البرية والبحرية والجوية ، والقوات النظامية وغير النظامية ، والوحدات المحاربة وشعب الادارة ـ قد انخفض الآن الى مليونين وتسعماية الف رجل تقريباً . وبالمقـابل بلغ افراد جيش التحرير الشعبي الذي كان لديه مليون ومئتـا الف رجـل في حزيران العـام ١٩٤٦ ، مليونين وثمانماية الف رجل في حزيران العام ١٩٤٨ ، وهم يتجاوزون الثلاثـة ملايين الآن . فالتفوق العددي الذي طالما احتفظ به جيش الكيومنتانغ تحـول اذن بسرعة الى تخلف . وهذا نتيجة النضال البطولي الذي خاضه جيش التحرير الشعبي على جميع مسارح العمليات في البلاد خلال الاشهر الاربعة الاخيرة ، ولا سيما نتيجة حملة سويهسين كيهسين[1] ومعركة تسينان[2] في الجبهة الجنوبيـة ، ومعارك كينلتشيو وتشانغتشون ولياوسي وشينيانغ[3] في الجبهة الشمالية . وفي نهاية شهر حزيران هذا العام ، وبعد ان دمج جيش الكيومنتانغ بكل وسيـلة وحدات غير نظامية بوحداته النظامية ، كان ما يزال في حوزته مئتان وخمس وثمانون فرقة مسجلة . وخلال الاشهر الاربعة الاخيرة ، بلغ عدد الافـواج والوحدات الاكبر التي ابادها جيش التحرير الشعبي ما مجموعه ثلاث وثمانون فرقة منها ثلاث وستون فرقة كاملة .

سوف تكون الحرب اذن اقصر بكثير مما ارتقبناه قبلاً . فبموجب التقدير

الاولي ، يمكن الاطاحة اطاحة تامة بحكومة الكيومنتانغ الرجعية في مـــدى خمسة اعوام تقريباً ، ابتداء من شهر تموز العام ١٩٤٦ . ويبدو اننـــا سوف نستطيع من الآن حتى عام تقريباً ان نحطمها نهائياً . بيد ان فترة اطول نسبياً سوف تكون ضرورية للقضاء على القوى الرجعية في كل انحاء البلاد ولإنجـــاز تحرير الشعب .

ان العدو ينهار سريعاً ولكن ما يزال ينبغي ان يتحد الشيوعيون وجيش التحرير الشعبي وشعب جميع اوساط البلاد كرجل واحد ويضاعفوا المجهودات قبل ان يتمكنوا من ابادة القوى الرجعية ابادة تامة ونهائية واقـــامة جمهورية شعبية موحدة وديموقراطية في جميع ارجاء البلاد .

ملاحظات

(١) ـ حملة سويهسين ـ كيهسين ، المعروفة ايضاً باسم حملة هونان الشرقية ، شنها جيش التحرير الشعبي في قطاع كايفنغ ـ سويهسين ـ كيهسين . بدأت الحملة في السابع عشر من حزيران العام ١٩٤٨ . وفي الثاني والعشرين من حزيران استولى جيشنا على كايفنغ . وقـــد قصد تشان كاي تشك الى الجبهة ليصحح وضعه العسكري المتصدع تصدعاً خطيراً فتسلم القيادة بنفسه وجمـــع مجموعات الجيوش الثلاثة التي يقودها كيو تسينغ ـ تسيوان ، وايبو شيبو ـ نين وهوانغ بو ـ تاو وشن هجوماً على كايفنغ من عدة اتجاهات في آن واحد . وطوقت ست مفارز من جيش حملاتنا في الصين الشرقية ومفرزتان من جيش حملاتنا في السهول الوسطى ومفرزة كوانغتونغ ـ كوانغسي مجموعي جيوش ايبو شيبو ـ نين وهوانغ بو ـ تاو في قطاع سويهسين ـ كيهسين وابادت، بعد تسعة ايام بلياليها من المعارك الضارية (٢٧ حزيران ـ ٦ تموز) فرقتين ، أي ستة الوية ، من مجمـوع جيوش ايبو شيبو ـ نين وكذلك قسماً من مجموع جيوش هوانغ بو ـ تاو ، أي ما يزيد على التسعين الف رجل اجمالاً . وقد اسر ايبو شيبو ـ نين ، قائد مجموع الجيوش ، وشن تشن ـ نين ، قائـد الفرقة الخامسة والسبعين المعاد تنظيمها .

(٢) ـ انظر « توجيهات لعمليات حملة هوياي ـ هاي » الملاحظة الثانية .

(٣) ـ اطلق على معارك كينتشيو ، وتشانغتشون ، ولياوسي وشينيانغ ، في الصين الشمالية ـ الشرقية ، جميعاً ، اسم حملة لياوسي ـ شينيانغ . انظر « توجيهات لعمليات حـملة لياوسي ـ شينيانغ » الملاحظة الاولى .

توجيهات لعمليات حملة بيبينغ - تيانتسين (*)(١)

(١١ كانون الاول ١٩٤٨)

١ – ان القوات المعادية في تشانغكياكيو وسينباوان وهويلاي وفي كل منطقة بيبينغ ، وتيينتسين وتانغكو وتانغشان – باستثناء بعض الوحدات مثل بعض فرق الجيوش الخامس والثلاثين والثاني والستين والرابع والتسعين التي ما زالت قدرتها القتالية ذات شأن من حيث الدفاع عن النفس في موقع محصن – ذات روح هجومية ضعيفة جداً وهي جميعا كالارانب التي تذعر منذ ان يهتز وتر القوس . ولقد اصبح الامر كذلك بنوع خاص منذ ان بلغتم جنوبي السور العظيم . ينبغي لكم ألا تبالغوا في اية حال من الاحوال بقدرة العدو القتالية . ان بعض رفاقنا عانوا في الماضي من المبالغة بها ولكنهم بعد الانتقاد ، توصلوا الى فهم الأمر هم ايضا . والعدو في تشانغكياكيو وسينباوان ، على حد سواء ، مطوق الآن في الواقع . وسيكون من الصعب جداً عليه ، حسب كل احتمال ،

(*) برقية صاغها الرفيق ماوتسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ووجهت الى لين بياو ، ولويو جونغ - هوان ورفاق آخرين . وكانت حملة بيبينغ- تيينتسين الحملة الاخيرة من الحملات الكبرى الحاسمة الثلاث في حرب تحرير الشعب الصيني. وخلال هذه الحملة ابدنا او أعدنا تنظيم قوات كيومنتانغية يزيد عددها على الخمسماية وعشرين الف رجل، وحررنا مدناً هامة مثل بيبينغ وتيينتسين وتشانغكياكيو وانجزنا من حيث الاساس المعارك لتحرير الصين الشمالية . ان التوجيهات التي صاغها الرفيق ماوتسي تونغ هنا لهذه الحملة ، طبقت بنجاح تام .

ان يفك الطوق ويلوذ بالفرار . ان نصف الجيش السادس عشر تقريباً أبيد بسرعة وفر الجيش المعادي المئة والاربعة في هويلاي على عجل الى الجنوب وقد يباد اليوم او غداً . ومنذ ان يتم ذلك ينبغي لكم ان تستعدوا لارسال المفرزة الرابعة لتقطع الاتصال من الجنوب – الغربي[٢] الى الشمال – الشرقي بين نانكيو وبيبينغ . ونحن نعتقد بانه لن يكون من السهل تحقيق هذه العملية ، سواء انكفأ الجيش الرابع والتسعون وما يبقى من الجيش السادس عشر الى بيبينغ بسرعة او احتشدت الجيوش الرابع والتسعون والسادس عشر والثاني والتسعون في قطاع نانكيو – تشانغبينغ – شاهوتشن لأجل الدفاع المشترك . ولكن المفرزة الرابعة سوف تهدد ، بتحركها ، ضاحيتي بيبينغ الشمالية – الغربية والشمالية ، تهديداً مباشراً وتجمد هذه القوات المعادية التي لن تجرؤ على التحرك واذا جازفت هذه القوات بمواصلة زحفها الى الغرب لتخليص الجيش الخامس والثلاثين ، استطعتم حينذاك اما ان تقطعوا تراجعها مباشرة واما ان تشنوا هجوماً مباشراً على بيبينغ ، ولهذا قد لا تجرؤ على مواصلة زحفها الى الغرب . ان مجموع جيوشنا في الصين الشمالية بقيادة يانغ تيه – تشي ، ولويو جوي – كينغ وكينغ بياو والذي يستخدم الآن تسع فرق لتطويق ثلاث فرق من الجيش المعادي الخامس والثلاثين ، يحوز التفوق المطلق . وقد أعلن عن عزمه على ابادة هذه الفرق المعادية في أسرع وقت ولكننا سوف نطلب منه ألا يهاجم الآن لتنخدع القوات المعادية في بيبينغ وتيينتسين وتتردد في الفرار بحراً . وقد استخدمت مفرزتان منه لتطويق الجيش الخامس والثلاثين ومفرزة أخرى لصد الجيش المئة والاربعة ، ودحر هذان الجيشان .

٢ – نحن نوافقكم الآن على ان ترسلوا المفرزة الخامسة فوراً الى ضواحي نانكيو لتهديد العدو في بيبينغ ونانكيو وهوييجيو من الشمال – الشرقي . وهذه المفرزة سوف تبقى في هذه المنطقة بغية ان تصير مفرزتكم الرابعة فيما بعد (في مدى عشرة الى خمسة عشر يوماً ، اي عندما يبيد مجموع جيوش الصين

الشمالية بقيادة يانغ تيه – تشي ، ولويو جويي – كينغ وكينغ بياو ، الجيش الخامس والثلاثين) شاغرة لاستخدامها في الشرق . وبناء على ذلك تفضلوا بأمر المفرزة الخامسة بان تواصل منذ هذا اليوم ، زحفها الى الغرب .

٣ – ينبغي للمفرزة الثالثة ألا تذهب الى تانكيو في اية حال من الاحوال بل ان تتوجه حسب برقيتنا بتاريخ التاسع منه ، الى المنطقة الواقعة شرقي بيبينغ وجنوبي تونغهسين ، لتهدد بيبينغ من الشرق وتعمد ، مع المفارز الرابعة والحادية عشرة والخامسة ، الى محاصرتها .

٤ – الا ان هدفنا الحقيقي ليس محاصرة بيبينغ بالدرجة الأولى وانما تينتسين وتانغكو ولوتاي وتانغشان .

٥ – بموجب تقديراتنا ينبغي لمفارزكم العاشرة والتاسعة والسادسة والثامنة ومفرزة مدفعيتكم ومفرزتكم السابعة ، ان تحتشد في الخامس عشر من كانون الاول ، في المنطقة التي مركزها يوتين . نقترح عليكم ان تستخدموا المفارز الستة – المفرزة الثالثة (التي ينبغي ان تتوجه الى الشرق من ضاحية بيبينغ الشرقية) والمفارز السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة – لتطويق العدو في تينتسين وتانغكو ولوتاي وتانغشان بحركة صاعقة تقومون بها بين العشرين والخامس والعشرين من كانون الاول ، شريطة ان يبقى وضع العدو في هذه المدن في هذه اللحظة ، مشابهاً لما هو عليه الآن . ان الاسلوب الواجب اتباعه هو وضع مفرزتين في المنطقة التي مركزها يوتسينغ – في لانغفانغ ، وهوسييو ويانغتشون–واستخدام خمس مفارز لدق اسافين بين تينتسين وتانغكو ولوتاي ، وتانغشان وكوي بحيث يقطع الاتصال بين القوات المعادية . ولمنع هذه القوات من اي فرار يتوجب على كل مفرزة من هذه المفارز ان تقيم مواقع حصار على جانبيها ؛ وفيما بعد تراح وتدرب وتوطد وبعد الاستراحة من عنائها ، تهاجم بضع وحدات معادية قليلة الاهمية وتبيدها . وفي غضون ذلك ينبغي للمفرزة

الرابعة ان تتجه من شمالي بيبينغ الغربي الى شرقيها . وقبل ان تنتقل المفرزة الرابعة ، ينبغي ان يكون مجموع جيوش الصين الشمالية ، الذي يقوده يانغ تيه – تشي ، ولو يو جويي – كينغ وكينغ بياو ، قد أباد العدو في سينباوان . وفي الشرق ينبغي ، حسب الظروف، ان يجهد لابادة العدو اولاً في تانغكو والسيطرة على هذا المرفأ البحري. ويكفي ان تستولوا على هاتين النقطتين، تانغكو (وهي الأهم) وسينباوان حتى تسيطروا على الموقف . ان هذا التنظيم الآنف ذكره يشكل في الواقع تطويقاً عاماً للعدو في تشانغكياكيو وسينباوان ونانكيو وبيبينغ وهوييجيو وشوينيي وتونغهسين ووانبينغ (تشويوهسين وليانغهسيانغ صارتا بين ايدينا) وفينغتاي وتينتسين وتانغكو ولوتاي وتانغشان وكيبينغ .

٦ – ان هذه الطريقة مماثلة ، في خطوطها العريضة ، للطريقة التي استخدمتموها خلال عملياتكم على محاذاة خط يهسين وكينتشيو وكينسي وهسينغتشينغ ، وسويلشونغ وشانهايكوان ولوانهسين (٣) .

٧ – ان المبدأ الاساسي في الاسبوعين المبتدئين من هذا اليوم (١١ – ٢٥ كانون الاول) هو التطويق بدون ابادة (بصدد تشانغكياكيو وسينباوان) او العزل في بعض الحالات ، بدون تطويق (بصدد بيبينغ وتينتسين وتونغهسين ، والقيام بتطويق استراتيجي وقطع الاتصال بين القوات المعادية ، دون القيام باي تطويق تكتيكي) بانتظار ان يتم كل التنظيم لابادة القوات المعادية قوة تلو اخرى . وينبغي لكم، بصورة خاصة، ألا تبيدوا القوات المعادية في تشانغكياكيو وسينباوان ونانكيو ، لان ذلك يجبر العدو في شرقي نانكيو على ان يقرر فوراً الفرار على جناح السرعة . تأكدوا من فهمكم هذه النقطة جيداً .

٨ – وللحؤول دون دفع تشان كاي تشك الى الاستعجال في قراره نقل قواته من منطقة بيبينغ – تينتسين بحراً الى الجنوب ، سنأمر ليو بو – تشينغ وتينغ سياو – بينغ وتشن يي وسو يو بألا يتعرضوا ، بعد ان يبيدوا مجموع

جيوش هوانغ وي، لما تبقى من مجموعات جيوش كيبو تسينغ – تسيوان ولي مي وسوين يوان – ليانغ بقيادة تويو – مينغ(لقد ابيد نصفها تقريبا) وألا يتخذوا، في مدى اسبوعين ، الترتيبات لابادتها التامة .

٩ – ولمنع العدو من الفرار باتجـاه تسينغتاو ، سنأمر قواتنا في شانتونغ بان تجمع عدداً من القوات للسيطرة على قسم من النهر الاصفر قرب تسينان وبان تقوم باستعدادات على محاذاة خط سكة حديد تسينغتاو – تسينان .

١٠ – من المستحيل او شبه المستحيل ان يفر العدو باتجـــاه سيوتشيو او تشنغلشيو او سيان او سييوان .

١١ – ان خشيتنا الوحيدة او خشيتنا الرئيسية هي ان يفر العدو بحراً . ولهذا ينبغي في الاسبوعين القادمين ان يلجأ ، بصورة عامة، الى طريق التطويق دون ابادة او العزل دون تطويق .

١٢ – ولن يشك العدو بهذا المخطط وسوف يصعب عليه كثيراً ان يدركه قبل ان يعد تنظيمكم اعداداً نهائياً . في هذا الظرف قـــد ينتظر العدو هجوم قواتكم على بيبينغ .

١٣ – ما زال العدو يستصغر حيوية جيشنا ويبالغ في قوته رغم انه في الوقت ذاته مثل الارنب الذي يذعر منذ ان يهتز وتر القوس . ولن يخطر للعدو في بيبينغ وتينتسين ابداً ان تستطيعوا اعداد التنظيم الآنف ذكره قبل الخامس والعشرين من كانون الاول .

١٤ – لاعداد هذا التنظيم قبـل الخامس والعشرين من كانون الاول ، ينبغي لكم خلال الاسبوعين القادمين ، ان تحضوا قواتكم على تجاهل التعب ، وعلى ألا تخاف الانخفاض في عدد الافراد وألا تخشى البرد والجوع ؛ وعندما يعد هـــذا التنظيم ، يمكنها ان تستريح وتتدرب وتتوطد وان تتفرغ للهجوم .

١٥ ـ ان الهجوم سوف يشن في هذا السياق على وجه التقريب : قطاع تانغكو ـ لوتاي اولاً ، وسينباوان ثانياً ، وقطاع تانغشان ثالثاً، وقطاعا تينتسين وتشانغكياكيو رابعاً ، واخيراً قطاع بيبينغ.

١٦ ـ ما رأيكم بالمخطط الآنف عرضه ؟ ما هي نواقصه ؟ وهل يثير تنفيذه صعوبات ؟ تفضلوا بدرس كل ذلك وجاوبونا برقياً .

ملاحظات

(١) ـ حملة بيبينغ ـ تينتسين شنها معاً جيش الحملات في الشمال ـ الشرقي ومجموعا جيوش الصين الشمالية من جيش التحرير الشعبي ، بقيادة لين بياو ، ولوبو جونغ ـ هوان ونيه جونغ ـ تشن ورفاق آخرين . وقد بدأت في الثلث الاول من شهر كانون الاول من العام ١٩٤٨ ، فور نهاية حملة لياوسي ـ شينيانغ المظفرة في الشمال الشرقي . بموجب توجيهات الرفيق ماوتسي تونغ اتجه جيش الحملات في الشمال ـ الشرقي، بسرعة ، بعد ان انجز بصورة مظفرة مهمة تحريره كل الشمال الشرقي ، الى جنوبي السور العظيم ، وانضم الى مجموعات جيوش الصين الشمالية من جيش التحرير الشعبي لتطويق وابادة قوات الكيومنتانغ في الصين الشمالية . ان قوات الكيومنتانغ ، التي يزيد عددها على الستماية الف رجل ، بقيادة فوتسويو ـ يي ، رئيس اركان الكيومنتانغ العامة لـ « ابادة العصابات » في الصين الشمالية ، وقد راعها انتصار جيش التحرير الشعبي في الشمال ـ الشرقي ، سارعت الى تقصير خطوطها الدفاعية بنية الفرار الى الجنوب بحراً أو باتجاه الغرب الى اقليم سييوان . وبسرعة البرق اعترض جيشنا القوات المعادية وطوقها كلا على حدة في نقاط ارتكازها الخمس ـ بيبينغ وتينتسين وتشانغكياكيو وسينباوان وتانغكو ـ قاطعا على العدو بذلك سبل الفرار الى الجنوب والغرب . وفي الثاني والعشرين من كانون الاول طوقت الاركان العامة وفرقتان من الجيش الخامس والثلاثين وهي من قوات العدو الممتازة وأبيدت في سينباوان . وفي الرابع والعشرين منه استولي على تشانغكياكيو ؛ ان اركان جيش عامة وسبع فرق من مجموع الجيوش الحادي عشر ، اي ما يزيد على الاربعة وخمسين الف رجل اجمالاً ، كانت تشكل حامية المدينة ، ابيدت ابادة تامة . وفي الرابع عشر من كانون الثاني من العام ١٩٤٩ شنت قواتنا التي حاصرت تينتسين ، هجوما عاماً على هذه المدينة بعد ان رفض تشن تشانغ ـ تسيه ، قائد الحامية المعادية ، ان يلقي السلاح . وحررت المدينة بعد تسع وعشرين ساعة من المعارك الضارية ؛ وابيدت الحامية بكاملها ، اي مئة وثلاثون الف رجل ، واسر تشن تشانغ ـ تسيه . ونتيجة لذلك اصبحت حامية بيبينغ المعادية التي يزيد عددها على المئتي الف رجل والتي كانت

قواتنا مضيقة الخناق عليها ، في وضع لا مخرج له اطلاقاً. وبفضل المجهودات التي بذلناها لكسب هذه الحامية الينا ، قبلت الحامية وعلى رأسها فوتسويو - يي ، اعادة تنظيمها سلمياً . وفي الحادي والثلاثين من كانون الثاني ، دخلت قواتنا بيبينغ وأعلنت المدينة تحريرها سلمياً . وهكذا انتهت حملة بيبينغ - تيينتسين نهاية مظفرة . وفي هذه الحملة التي لم يتمكن من الفرار خلالها ، بحراً ، سوى حامية تانغكو المعادية التي يزيد عددها على الخمسين الف رجل قليلاً ، أباد جيش التحرير الشعبي او أعاد تنظيم قوات كيومنتانغية يزيـد عددها على الخمسماية وعشرين الف رجل . وفي ايلول العام ١٩٤٩ اعلمت قوات الكيومنتانغ في اقليم سييوان ، برقياً ، انها ثارت وانضمت الى الشعب موافقة على اعادة تنظيمها .

(٢) - المقصود منطقة جنوبي - غربي نانكيو .

(٣) - بغية منع القوات المعادية في كينتشيو وكينسي وهسينغتشينغ وسويتشونغ وشانهايكوان ولوانهسين وتشانغلي ، المدن التي تقع جميعاً على محاذاة خط سكة حديد بيبينغ - ليـاونينغ من ان تقصر خطوطها او تتجمع ، اعتمد جيش الحملات في الشمال الشرقي في ايلول العام ١٩٤٨ والذي كان يقاتل حينذاك على محاذاة هذه السكة ، الطريقة التي تقوم في استخدام قسم من قواته لتطويق الوحدات المعادية وعزلها عن بعضها بعضاً في المدن الآنف ذكرها وابادتها فيما بعد وحدة تلو اخرى .

لنمض بالثورة حتى النهاية (*)

(٣٠ كانون الاول ١٩٤٨)

قريباً يحرز الشعب الصيني الانتصار النهائي في حرب التحرير الكبرى ؛ وحتى اعداؤنا لم يعودوا يشكون في ذلك .

ان هذه الحرب سلكت طريقاً وعرة . عندما شنت حكومة الكيومنتانغ الرجعية ، الحرب المعادية للثورة ، كانت قواتها تعادل ثلاثة اضعاف ونصف ضعف قوات جيش التحرير الشعبي وكان جيشها يفوق هذا الجيش عدة وعدداً ووسائل مادية بشوط بعيد ؛ كانت تملك صناعات حديثة ووسائل مواصلات حديثة لم تكن متوفرة لدى جيش التحرير الشعبي؛ وتلقت من الاستعمار الاميركي مساعدة هائلة في الميدانين العسكري والاقتصادي وقامت بالاستعدادات منذ زمن بعيد. وهكذا اتسم العام الاول من الحرب (تموز ١٩٤٦ ـ حزايرن ١٩٤٧) بهجوم الكيومنتانغ بينما كان جيش التحرير الشعبي في حالة دفاع . في العام ١٩٤٦ احتل الكيومنتانغ في الشمال الشرقي ، شينيانغ وسيبينغ وتشانغتشوين وكيرين وانتونغ ومدناً اخرى ، وكذلك القسم الاكبر من اقاليم لياونينغ ولياوبي وانتونغ [1] ؛ واحتل في جنوبي النهر الاصفر هويين وهوتسه ومدناً اخرى وكذلك القسم الاكبر من مناطق هوبي ـ هونان ـ انهوي ، وكيانغسو ـ

(*) نص رسالة رأس السنة للعام ١٩٤٩ التي كتبها الرفيق ماوتسي تونغ لوكالة هسينهوا .

انهوي ، وهونان – انهوي – كيانفسو وشانتونغ الجنوبية – الغربية ، المحررة ؛ وفي شمالي السور العظيم ، احتل تشينغته وتسينينغ وتشانغكياكيو ومدناً اخرى وكذلك القسم الاكبر من اقاليم جيهول وسييوان وتشاهار ؛ وكان الكيومنتانغ في هيجانه الصاخب ، يخال ان لا منازع له في العـالم . واعتمد جيش التحرير الشعبي استراتيجية صائبة كان هدفها الرئيسي ابادة قوات الكيومنتانغ النشيطة وليس الاستيلاء على الاراضي ؛ وقـد أباد كل شهر زهاء ثمانية ألوية وسطياً من قوات الكيومنتانغ النظامية (ما يعادل ثماني فرق حالية) مجبراً هذا الاخير في نهاية المطاف على التخلي عن برنامج هجومه العـام فيقصر ، خلال النصف الاول من العام ١٩٤٧ ، هدف هجومه الرئيسي على جناحي الجبهـة الجنوبية ، أي شانتونغ وشنسي الشمالية . وخلال العـام الثاني من الحرب (تموز ١٩٤٧ – حزيران ١٩٤٨) طرأ تغير جذري على الوضع . فبعـد أن أباد جيش التحرير الشعبي عدداً كبيراً من قوات الكيومنتانغ النظامية ، انتقـل من الدفاع الى الهجوم في الجبهة الجنوبية وفي الجبهة الشمالية ، في حين اكره الكيومنتانغ عـلى الانتقال من الهجوم الى الدفاع . ولم يستعد جيش التحرير الشعبي القسم الاكبر من الاراضي التي فقدت في الشمال – الشرقي وشانتونغ وشانسي الشمالية فحسب بل ووسع جبهة العمليات الى مناطق الكيومنتانغ الواقعة شمالي اليانغتسي ونهر ويشوي . وبالاضافة الى ذلك تعلم جيشنا ، خلال الهجمات التي مكنتنـا من الاستيلاء على مدن شيكياتشوانغ ويونتشينغ وسيبينغ ولويانغ ويتشوان وباوكي ويهسين ولينفين وكايفينغ ، تكتيك الاستيلاء على المواقع القوية التحصين (٢) . وأنشأ جيش التحرير الشعبي وحدات مدفعيته وهندسته . ويجدر التنويه بأن جيش التحرير الشعبي لم تكن لديه طائرات ولا دبابات ؛ ولكن منذ ان أنشأ قوات مدفعية وهندسية تفوق قوات جيش الكيومنتانغ ، لم يعد الجهاز هـذا الاخير ، الدفاعي ، بكل طائراته ودباباته ، سوى قيمة ضئيلة . ولم يصبح جيش التحرير الشعبي منذ ذلك الحين قادراً على خوض حرب متحركة فحسب بل وعلى خوض حرب مواقع ايضاً . وقد حصل تغير جذري آخر في النصف الأول

من العام الثالث للحرب (تموز ـ كانون الاول ١٩٤٨) . ان جيش التحرير الشعبي ، الذي طالما كان متخلفاً في العدد ،احرز التفوق العددي في ذلك الحين . وهو لم يستطع ان يستولي على مدن كيومنتانغية قوية التحصين فحسب بل وان يطوق ويبيد دفعة واحدة وحدات قوية من صفوة قوات الكيومنتانغ ، تعد مئة الف رجل ، لا بل مئات الآلاف . ان ابادة جيش التحرير الشعبي لقوات الكيومنتانغ اصبحت اسرع بكثير . هاكم احصاءات وحدات الكيومنتانغ النظامية على نطاق الفوج وما فوق ، التي أبدناها (بما فيها القوات المعادية التي تمردت وانضمت الينا) : في العام الاول ابيد سبعة وتسعون لواء ابيد منها ستة واربعون لواء ابادة تامة ؛ وفي العام الثاني ابيد اربعة وتسعون لواء ابيد منها خمسون لواء ابادة تامة؛ وابيد في النصف الاول من العام الثالث،حسب معطيات غير كاملة ، مئة وسبع واربعون فرقة ابيد منها مئة واحدى عشرة فرقة ابادة تامة [٣].ان عدد الفرق المعادية التي ابيدت ابادة تامة خلال الستة اشهر الاخيرة، يتجاوز العدد الاجمالي للفرق المعادية التي ابيدت خلال العامين السابقين ، ابادة تامة ، بنسبة خمس عشرة فرقة .وقد تفككت جبهة العدو الستراتيجية تفككاً تاماً . لقد ابيدت القوات المعادية في الشمال الشرقي ابادة تامة ؛ وقريباً تلقى القوات الموجودة في الصين الشمالية المصير ذاته؛ولم يبق في الصين الشرقية وكذلك في السهول الوسطى ، سوى عدد ضئيل منها . ان ابادة القسم الاعظم من قوات الكيومنتانغ في شمالي اليانغتسي سوف تسهل كثيراً على جيش التحرير الشعبي اجتياز النهر ، اللاحق والاندفاع نحو الجنوب لتحرير كل الصين . وقد أحرز الشعب الصيني ، بالاضافة الى انتصاره في الجبهة العسكرية ، نجاحات كبرى في الجبهتين السياسية والاقتصادية ولهذا يرى الرأي العام العالمي،بما فيه كل الصحافة الاستعمارية ، انه لم يعد ثمة اي شك بان الشعب الصيني سوف يحرز النصر الوطني في حرب تحريره .

ان العدو لن يهلك من تلقاء ذاته ولن ينسحب الرجعيون الصينيون ولا قوى الاستعمار الاميركي العدوانية في الصين ، عن مسرح التاريخ من تلقاء ذواتهم .

ولانهم بالتمام يدركون ان انتصار الشعب الصيني الوطـني في حرب التحرير لن يمكن الحؤول دونه بالوسائل العسكرية الصرف ، يولون اهمية متزايدة للنضال السياسي. فمن جهة يستخدم الرجعيون الصينيون والمعتدون الاميركيون حكومة الكيومنتانغ الحالية في مؤامراتهم الـ « سلمية » ويسعون من جهـة اخرى الى استخدام بعض الاشخاص الذين لهم علاقة بهم وبالمعسكر الثوري في وقت معاً؛ وهم يثيرونهم ويهيجونهم ويقولون لهم ان يعملوا بمهارة للتسرب الى المعسكر الثوري بجميع الوسائل وتشكيل « معارضة » في قلبه ؛ ان هدفهم هو صيانة القوى الرجعية وتقويض القوى الثورية . يستفاد من انباء موثوقة ، ان حكومة الولايات المتحدة قررت حوك هذه المؤامرة وبدأت بتنفيذها في الصين . لقـــد حولت سياسة اقتصارها على دعم حرب الكيومنتانغ المعادية للثورة الى سياسة تستخدم شكلي نضال :

١ – تنظيم فلول قوات الكيومنتانغ المسلحـــة والقوات المسماة بالمحلية لمواصلة مقاومة جيش التحرير الشعبي في جنوبي اليانغتسي وفي الاقاليم الحدودية البعيدة ؛

٢ – تنظيم معارضة في قلب المعسكر الثوري لايقاف الثورة دفعة واحدة بجميع الوسائل او لتخفيف طابعها على الاقل في حال استمرار تطورها ، بحيث لا تتضرر مصالح الاستعمار وخدمه كثيراً .

ويدعم المستعمرون البريطانيون والفرنسيون هذه السياسة الاميركية . ثمة الآن عدد كبير من الناس لم يدركوا الوضع تماماً بعد ولكنهم لن يتأخروا ، دون شك ، في تبينه بجلاء ووضوح .

ان السؤال الذي يطرح الآن على الشعب الصيني وعلى جميـــع الاحزاب الديموقراطية والمنظمات الشعبية هو هـــل يجب المضي بالثورة حتى النهـاية او

التخلي عنها في منتصف الطريق . ان المضي بالثورة حتى النهاية هو استخدام اساليب ثورية لابادة جميع قوى الرجعية ابادة حازمة وجذرية وكلية وتامة ، وهو الاستمرار في محاربة الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية بحزم لا يلين ، وهو الاطاحة بسيطرة الكيومنتانغ الرجعية في كل البلاد ، واقامة جمهورية على النطاق الوطني تكون دكتاتورية ديموقراطية شعبية بقيادة البروليتاريا وعمادها تحالف العمال والفلاحين . حينذاك تنعتق الامة الصينية انعتاقاً تاماً ، وتتحول البلاد من شبه مستعمرة الى دولة مستقلة حقاً ؛ ويتحرر الشعب الصيني تحرراً تاماً قاضياً على الظلم الاقطاعي وظلم الرأسمال البيروقراطي (رأسمال احتكاري صيني) اللذين ينوءان عليه بكلكلهما ؛ ويكون قد حقق بذلك السلم في الوحدة والديموقراطية وانشأ الظروف التمهيدية لتحويل الصين من بلاد زراعية الى بلاد صناعية ، وأوجد امكان الانتقال من مجتمع قائم على استثمار الانسان للانسان الى مجتمع اشتراكي . وان التخلي عن الثورة في منتصف الطريق هو معاكسة ارادة الشعب والامتثال لارادة المعتدين الاجانب والرجعيين الصينيين . وهو منح الفرصة للكيومنتانغ ليلأم جراحه حتى ينقض بغتة ، في ذات صباح ، على الثورة ليخنقها وليغرق كل البلاد من جديد في الظلمات . بمثل هذا الوضوح وبمثل هذه الحدة تطرح مسألة الساعة . فأي السبيلين يختار ؟ ان على كل حزب ديموقراطي ، وعلى كل منظمة شعبية في الصين ان يفكرا في هذه المسألة ويختارا طريقهما ويتخذا موقفاً لا لبس فيه . وليعرف ما اذا كانت الاحزاب الديموقراطية والمنظمات الشعبية في الصين سوف تستطيع التعاون باخلاص ، دون ان تفترق في الطريق، ينبغي ان يتساءل ما اذا كانت لديها وحدة رأي حول المسألة المطروحة آنفاً ، واذا كانت تستطيع ان تقوم بعمل مشترك للاطاحة بعدو الشعب الصيني المشترك. والمفروض هنا هو تحقيق الاجماع والتعاون وليس تشكيل « معارضة » او اتباع « طريق وسط » [٤] مزعومة .

ألم يبرهن الرجعيون الصينيون ، وعلى رأسهم تشان كاي تشك واضرابه ، برهاناً كافياً ، خلال فترة طويلة تزيد على العشرين عاماً ، منذ الانقلاب المعادي

للثورة في الثاني عشر من نيسان العام ١٩٢٧ ، على انهم عصابــة جلادين ملطخين بالدماء يذبحون الشعب دون ان يرف لهم جفن ؟ ألم يبرهنوا برهاناً كافياً على انهم عصابة من خدم الاستعمار والخونة المتهنين ؟ فكروا قليلاً كم أظهر الشعب الصيني من طيبة وشهامة ازاء هؤلاء اللصوص منذ حادث سيان في كانون الاول من العام ١٩٣٦ ، ومنذ مفاوضات تشونغكينغ في تشرين الاول من العام ١٩٤٥ ومنذ المؤتمر الاستشاري السياسي في كانون الثاني من العام ١٩٤٦ على أمل تحقيق السلم معهم في البلاد ! ولكن هل أحدثت كل هذه الارادة الطيبة أنفل تغيير في طبيعتهم الطبقية ؟ ليس ثمة اي لص من هؤلاء اللصوص لا يرتبط ماضيه ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار الاميركي . فهم باعتمادهم على الاستعمار الاميركي ، أغرقوا مواطنينا الاربعمائة وخمسة وسبعين مليوناً في حرب اهلية واسعــة لا مثيل لوحشيتها وذبحوا الملايين والملايين من الرجال والنساء والاطفال والشيوخ بكل ما استطاع الاستعمار الاميركي ان يقدمه من الاسلحة المميتة مثل قاذفات القنابل وطائرات المطاردة والمدافع والدبابات ومدافع البازوكا والبنــادق الاوتوماتيكية وقنابل النابالم والقنابل السامة . ولقد استلب الاستعمار الاميركي من جهته ، باعتماده على هؤلاء اللصوص ، حقوق الصين في السيادة على اراضيهـا ومياهها ومداها الجوي وحقوق الملاحة الداخلية وامتيازات تجارية وامتيازات في شؤون الصين الداخلية والخارجية وحتى امتياز ضرب الناس حتى الموت ودهسهم بالسيارات واغتصاب النساء وكل ذلك دون عقاب . فهــل ما يزال ينبغي للشعب الصيني ، الذي اكره على خوض حرب بمثل هذا الطول وبمثل هذه الدموية ، ان يدلل على حلم ورأفة ازاء اعداء بمثل هذه الوحشية بدل ان يبيدهم ويطردهم نهائياً ؟لن تستطيع الصين ان تنال استقلالها وتحقق الديموقراطية بالسلام الا بعــد ابادة الرجعيين الصينيين ابادة تامــة وطرد قوات الاستعمار الاميركي العدوانية من الاراضي الصينية . أليست هذه الحقيقة واضحة بما فيه الكفاية ؟

ان ما يستأهل الانتبـاه هو ان اعداء الشعب الصيني اخذوا فجأة يبذلون وسعهم ليظهروا بمظهر البريء لا بل يسعون الى استدرار الشفقة (لا تنسوا ايها

القراء ، انهم سوف يسعون في المستقبل ايضا الى استدرار الشفقة) . ألم يصرح سون فو ، الذي شغل مؤخراً منصب رئيس مجلس الكيومنتانغ التنفيذي ، في حزيران من العام الماضي ، بأن الـ « تسوية سوف تجري عاجلاً ام آجلاً اذا استمر النضال حتى النهاية على النطاق العسكري » ؟ ولكنه هـذه المرة اخذ منذ ان ظهر على المسرح ، يطنب في الكلام عن الـ« السلم الشريف » قائلاً ان« الحكومة بذلت جهدهـا للحصول على السلم ولم تلجأ الى السلاح الا لأن تحقيقه كان مستحيلاً ، ولكن الهدف النهائي في اللجوء الى السلاح كان دائماً اقرار السلم » . وعقب ذلك ، تنبأت برقيـة ليونايتـدبرس وردت من شانغهاي في الحادي والعشرين من كانون الاول ، بان تصريح سون فو « سوف يلاقي أشد الاستحسان في الاوساط الرسمية الاميركية وبين ليبراليي الكيومنتانغ » . والآن لا تظهر الاوساط الرسمية الاميركية الكثير من الحماس لـ « سلم » في الصين فحسب بل ولا تكف عن التأكيد بأن الولايات المتحدة نهجت دوماً منذ مؤتمر موسكو لوزراء خارجية الاتحـاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا في كانون الاول من العام ١٩٤٥ ، « سياسة عدم تدخل في شؤون الصين الداخلية » . فمـا هو الموقف الذي ينبغي لنا ان نقفه من سادة « بلاد اللطفاء » هؤلاء ؟ ثمة مناسبة لنورد هنا اسطورة من اليونان القديمة :

> في يوم من ايام الشتاء ، شاهد فلاح أفعى أقرسهـا البرد . وأخذته الشفقة فالتقطهـا ووضعها في عبه . وبعد ان أنعش الدفء الافعى عاودتها غريزتها الطبيعية ونهشت المحسن اليهـا نهشة مميتة . فقال الفلاح وهو يحتضر: « لم أنل الا ما استحققته على اشفاقي على مخلوقة شريرة ! » [٥] .

ان الافاعي السامـة ، الاجنبية والصينية ، تأمل بان يموت الشعب الصيني مثل هـذا الفلاح وبان يشفق الحزب الشيوعي الصيني وجميع الديموقراطيين الثوريين الصينيين ، مثله ، على الافعى السامة . ولكن الشعب الصيني والحزب

الشيوعي الصيني والديموقراطيين الثوريين الحقيقيين في الصين سمعوا كلمات هذا الشغيل الاخيرة وحفظوها ثم ان الافاعي التي تعيث فساداً في القسم الأعظم من الصين ، الكبيرة منها او الصغيرة،والسوداء او البيضاء ، والتي تبين انيابها السامة او تستحيل حوريات ، لما يقرسها البرد ، رغم انها اخذت تستشعر خطر الشتاء.

ان الشعب الصيني لا يشفق ابداً على الاشرار من شاكلة الافاعي ؛ وهو يرى بكل حسن نية ان الذين يقولون بمكر بوجوب الاشفاق عليهم ، خشية انتهاك تقاليد البلاد او انعدام عزة النفس الخ ، ليسوا اطلاقاً اصدقاء اوفياء للشعب الصيني . ولم الاشفاق على الاشرار من شاكلة الافاعي؟ اي عامل واي فلاح واي جندي يرى وجوب الاشفاق عليهم؟ هناك في الواقع « ليبراليون كيومنتانغيون» او « ليبراليون» من خارج الكيومنتانغ ينصحون الشعب الصيني بقبول الـ «سلم» الذي تعرضه الولايات المتحدة والكيومنتانغ اي بالحفاظ على آثار الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية ، حفاظه على تميمة ، كي لا تزول هذه الكنوز الجميلة عن الارض . ولكن هؤلاء الناس ليسوا مطلقاً عمالاً او فلاحين او جنوداً وليسوا كذلك اصدقاء للعمال او الفلاحين او الجنود .

نحن نرى ان معسكر الشعب الصيني الثوري ينبغي ان يوسع وان يشمل جميع الذين يريدون في المرحلة الراهنة الانضمام الى قضية الثورة . فثورة الشعب الصيني بحاجة الى قوى رئيسية ، الى قوى حليفة ايضاً لان الجيش بدون حلفاء لا يمكنه ان يقهر العدو . والشعب الصيني الذي ثورته في كامل نهوضها ، بحاجة الى اصدقاء ؛ وينبغي له ان يتذكر اصدقاءه لا ان ينساهم . وليس ثمة اي شك بان الاصدقاء الاوفياء لقضية الشعب الثورية والذين يجهدون للدفاع عن مصالح الشعب بمعارضتهم حماية مصالح العدو ، ليسوا قلة في الصين ؛ وينبغي ألا ينسى اي منهم ولا يهمل.ولكننا نرى ايضاً ان علينا ان نوطد معسكر الشعب الصيني الثوري وانه ينبغي ألا يسمح للعناصر الرديئة بالتسرب اليه ولا للافكار الخاطئة بان تسود فيه . والآن وثورة الشعب الصيني في كامل نهوضها ، ينبغي له ليس فقط ألا ينسى اصدقاءه بل وألا يغرب اعداؤه واصدقاء اعدائه عن باله . ان

العدو ، كما قيل آنفاً ، يستخدم برياء أسلوبي الـ « سلم » والتسرب الى المعسكر الثوري لصيانة موقعه وتعزيزه في حين تتطلب مصالح الشعب الاساسية تصفية جميع القوى الرجعية تصفية جذرية وطرد جميع قوات الاستعمار الاميركي العدوانية ، خارج الصين ؛ اذن فالذين ينصحون الشعب بالاشفاق على العدو وصيانة القوى الرجعية ليسوا اصدقاء الشعب بل اصدقاء العدو .

ان نهوض الثورة الصينية ، الذي لا يقاوم ، يجبر جميع الفئات الاجتماعية على اتخاذ موقف. ونسبة القوى بين الطبقات في الصين تصيب في الظرف الراهن تغيراً جديداً. فالعديد من الناس يتخلصون من نفوذ الكيومنتانغ وسيطرته وينضمون الى معسكر الثورة ؛ والرجعيون الصينيون المعزولون والمخذولون يعتريهم اليأس. وبقدر ما تقترب حرب التحرير الشعبية من الانتصار النهائي ، يزداد توطد وحدة الجماهير الثورية وجميع اصدقاء الشعب ، الذين ، بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، سوف يطالبون بحزم بابادة القوى الرجعية ابادة كلية وبتطوير القوى الثورية تطويراً تاماً حتى تتأسس جمهورية ديموقراطية شعبية على النطاق الوطني ويتحقق السلم في الوحدة والديموقراطية . وبالمقابل يعجز المستعمرون الاميركيون والرجعيون الصينيون واصدقاؤهم عن الاتحاد اتحاداً متيناً وسوف يعمدون الى النزاعات والشتائم والمعاتبات والخيانات التي لا نهاية لها فيما بينهم . الا انهم سيتعاونون في امر : ان يجهدوا بجميع الوسائل لتقويض القوى الثورية وصيانة القوى الرجعية . وسوف يلجأون الى جميع الوسائل ، العلنية والسرية ، والمباشرة والملتوية . ولكن من المؤكد ان مؤامراتهم السياسية سوف تمنى بفشل هجماتهم العسكرية ذاته . ان الشعب الصيني وهيئة اركانه العامة ، الحزب الشيوعي الصيني ، اللذين علمتهما التجربة ، واثقان من تحطيم مؤامرات اعدائهما السياسية مثلما حطما بالضبط هجماتهم العسكرية وسوف يسيران بحرب التحرير الشعبية الكبرى حتى النهاية .

سوف يتقدم جيش التحرير الشعبي الصيني في العام ١٩٤٩ الى جنوبي

اليانغلسي ويحرز انتصارات اكبر منها في العام ١٩٤٨ .

وفي العام ١٩٤٩ ، سوف نحرز في الجبهة الاقتصادية ، نجاحات اكبر منها في العام ١٩٤٨ . ان انتاجنا الزراعي والصناعي سوف يبلغ مستوى أرفع منه من قبل والمواصلات بالسكك الحديدية والطرق سوف تعاد اعادة تامة . وسوف تتخلص وحدات جيش التحرير الشعبي الرئيسية في عملياتها من بعض رواسب حرب الانصار وتبلغ مستوى ارفع منه من قبل باعتبارها وحدات نظامية .

وفي العام ١٩٤٩ سوف يعقد المؤتمر الاستشاري السياسي الذي لن يقبل فيه اي رجعي والذي سوف يكون هدفه انجاز مهمات الثورة الشعبية وسوف تعلن جمهورية الصين الشعبية وتشكل حكومة الجمهورية ، المركزية . سوف تكون هذه الحكومة حكومة ديموقراطية ائتلافية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ويشترك فيها ممثلو الاحزاب الديموقراطية والمنظمات الشعبية الكفوؤون .

تلك هي المهمات الملموسة الرئيسية التي ينبغي للشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني وكذلك لجميع الاحزاب الديموقراطية وكل المنظمات الشعبية في الصين ان تجهد لانجازها في العام ١٩٤٩ . لن نتراجع امام اية صعوبة وسوف نتحد اتحاداً وثيقاً لانجاز هذه المهمات .

ان الظلم الاقطاعي السحيق في القدم والظلم الاستعماري القديم العهد سوف يقضى عليهما نهائياً خلال نضالنا . وسوف يكون العام ١٩٤٩ عاماً ذا اهمية رئيسية . وعلينا ان نضاعف مجهوداتنا .

ملاحظات

(١) ـ بعد استسلام اليابان في العام ١٩٤٥ ، قسمت حكومة الكيومنتانغ اقاليم الشمال ـ الشرقي الثلاثة ـ لياونينغ وكيرين وهيلونغكيانغ ـ الى تسعة اقاليم : لياونينغ ، ولياوبي وانتونغ وكيرين وهوكيانغ وسونغكيانغ وهيلونغكيانغ ونونكيانغ وهسينغان . وفي العام ١٩٤٩ عمد

المجلس الاداري في الشمال ـ الشرقي الى تقسيم المنطقة من جديد الى خمسة اقاليم : لياوتونغ ولياوسي وكيرين وهيلونغكيانغ وسونغكيانغ . وقد اسميت هذه الاقاليم مع جيهول ، في ذلك الحين، اقاليم الشمال ـ الشرقي الستة . وفي العام ١٩٥٤ دمج مجلس الحكومة الشعبية المركزية اقليمي لياوتونغ ولياوسي في اقليم واحد هو لياونينغ ، واقليمي سونغكيانغ وهيلونغكيانغ في اقليم آخر هو هيلونغكيانغ ، وبقي اقليم كيرين على حاله . الغي اقليم جيهول في العام ١٩٥٥ والحقت اراضيه باقليمي هوبي ولياونينغ وبمنطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتي .

(٢) ـ هاكم تواريخ الاستيلاء على هذه المواقع المحصنة : شيكياتشوانغ في الثاني عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٤٧ ؛ يونتشينغ ، في الثامن والعشرين من كانون الاول من العام ١٩٤٧ سيبينغ ، في الثالث عشر من آذار العام ١٩٤٨ ؛ لويوانغ ، في الرابع عشر من اذار العام ١٩٤٨ اولا وفي الخامس من نيسان العام ١٩٤٨ ثانية ؛ يتشوان ، في الثالث من اذار العام ١٩٤٨ ؛ باوكي ، في السادس والعشرين من نيسان العام ١٩٤٨ ؛ يهسين ، في السابع والعشرين من نيسان العام ١٩٤٨ ؛ لينفن ، في السابع عشر من ايار العام ١٩٤٨ ؛ كايفينغ ، في الثاني والعشرين من حزيران العام ١٩٤٨ . جميع هذه المدن كانت محاطة بمعاقل عديدة وكان لبعضها في الوقت ذاته اسوار عالية وسميكة ؛ وكان لها جميعاً منشآت دفاعية اضافية تحتوي على خنادق عديدة واسلاك شائكة وردميات . وفي ذلك الحين لم يكن لدى جيشنا طائرات ولا دبابات وكان لديه القليل من من المدفعية او لم يكن لديه مدفعية مطلقاً . وقد تعلم جيشنا، بمهاجمته المدن المشار اليها واستيلائه عليها مجموعة من الخطط للاستيلاء على المواقع القوية التحصين وهذه الخطط هي :

١) التهديم المتتالي ـ استخدام المتفجرات لتهديم مختلف منشآت العدو الدفاعية بصورة متتالية ؛

٢) عمليات تحت الارض ـ حفر انفاق سرية تؤدي الى معاقل العدو او تحصيناته لنسفها بالمتفجرات وشن هجمات عنيفة فور ذلك ؛

٣) عمليات خنادق اقتراب ـ حفر خنادق باتجاه تحصينات العدو ومن ثم الاقتراب اقتراباً مأمونا لشن هجمات مباغتة ؛

٤) القاء رزم متفجرات ـ القاء رزم متفجرات بقاذفات الغام او بمدافع هاون لتدمير منشآت العدو الدفاعية ؛

٥) تكتيك « طعنة الخنجر » الذي يقوم في حشد القوات وتكثيف الرماية لاحداث ثغرة في القوات المعادية وتقطيع اوصال العدو .

(٣) ـ الالوية المشار اليها هنا هي الوحدات التي دعيت بالالوية بعد اعادة تنظيم جيش الكيومنتانغ في حين ان الفرق هي فرق ما قبل اعادة التنظيم (وهي مماثلة عملياً للالوية المعاد تنظيمها).

(٤) ـ « الطريق الوسط » دعيت ايضاً « الطريق الثالثة » . في المرحلة الاولية من حرب التحرير الشعبية ، تصورت شخصيات ديموقراطية انها تستطيع ان تجد طريقاً ثالثاً مزعوماً ، يختلف عن دكتاتورية كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكبيرة التي مارسها الكيومنتانغ من جهة وعن الدكتاتورية الديموقراطية الشعبية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني من جهة اخرى . لقد كان هذا الطريق في الحقيقة طريق دكتاتورية برجوازية من الطراز الانكلو ـ اميركي .

(٥) ـ « الفلاح والافعى » ، **اساطير ايزوب** .

لنجعل الجيش هيئة عمل (★)

(٨ شباط ١٩٤٩)

استلمنا برقيتكم بتاريخ الرابع منه . لقد احسنتم في تعجيل تدريب الجيش وتوطيده واستعدادكم للقيام بالحملة قبل شهر من الميعاد المرتقب[١] . استمروا اذن في هذا السبيل ولا تتوانوا . في الواقع ينبغي لكم ان تواصلوا التدريب والتوطيد في آذار ايضاً وتشددوا على دراسة السياسة وتستعدوا للاستيلاء على المدن الكبرى وادارتها . ان الصيغة المتبعة في العشرين سنة الاخيرة « الارياف اولاً ثم المدن » سوف تقلب من الآن فصاعداً وتبدل بهذه الصيغة : « المدن اولاً ثم

(★) نص برقية صاغها الرفيق ماو تسي تونغ للجنة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني جواباً على طلب تعليمات من جيشي الحملات الثاني والثالث . وقد ارسلت هذه البرقية في الوقت ذاته الى جيوش الحملات الاخرى ومكاتب اللجنة المركزية المعنية . وأشار الرفيق ماو تسي تونغ في الوقت المناسب في هذه البرقية ، معتبراً ان مرحلة المعارك الكبرى انتهت بعد حملات لياوسي - شينيانغ وهوياي - هاي ، وبيبينغ - تينتسين ، الكبرى الثلاث ، الى ان جيش التحرير الشعبي ليس هيئة قتال فحسب بل وينبغي ان يكون في الوقت ذاته هيئة عمل ، والى ان وظيفته الرئيسية ، في بعض الحالات ، هي وظيفة هيئة عمل . وكان هذا التوجيه ذا اهمية كبرى لحل مسألة الملاكات في المناطق الجديدة المحررة ، في ذلك الحين وضمان تطور قضية الثورة الشعبية دون تعثر. وبصدد طبيعة جيش التحرير الشعبي ، كهيئة قتال وهيئة عمل في وقت معاً انظر ايضا « تقرير الى الدورة الموسعة الثانية للجنة المركزية المنبثقة من المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الصيني » ، « مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة » ، المجلد الرابع ، القسم الثاني .

الارياف » . والجيش ليس هيئة قتال فحسب وانما بصورة رئيسية هيئة عمل . وعلى جميع ملاكات الجيش ان تتعلم الاستيلاء على المدن وادارتها . في المدن ينبغي لها ان تعرف تماماً كيف تعامل الاستعماريين ورجعيي الكيومنتانغ وكيف تتصرف مع البرجوازية ، وينبغي لها ان تكون ماهرة في قيادة العمال وتنظيم النقابات وتعبئة الشبيبة وتنظيمها والاتحاد مع ملاكات المناطق الجديدة المحررة وتدريبها وادارة الصناعة والتجارة ، وادارة المدارس والجرائد ووكالات الانباء ومحطات الاذاعة والاهتمام بالشؤون الخارجية وتسوية المسائل المتعلقة بالاحزاب الديموقراطية والمنظمات الشعبية وتنسيق العلاقات بين المدينة والريف وحل مسألتي التغذية والتموين بالفحم وسلع اخرى ومنتجات ذات ضرورة اولية وكذلك تسوية المسائل النقدية والمالية . وموجز القول ، ان جميع المسائل المدينية التي لم تألفها ملاكات الجيش والمحاربون في الماضي ، تقع منذ الآن بكليتها على عواتقهم . سوف تحتلون ، في تقدمكم ، اربعة او خمسة اقاليم ولن يكون عليكم ان تحتلوا مدناً فحسب بل ومناطق ريفية واسعة . ونظراً الى ان المناطق الريفية الجنوبية سوف تكون كلها حديثة التحرير ، فان العمل فيها سوف يختلف اختلافاً تاماً عنه في المناطق المحررة القديمة الشمالية . في العام الأول لن يمكن تطبيق سياسة تخفيض المحاصصات وسعر الفائدة فيها وينبغي ان تدفع المحاصصات والفوائد كما في الماضي تقريباً . في مثل هذه الظروف سوف ينبغي لكم ان تعملوا في الارياف . وهكذا يتطلب هذا العمل منكم تمرساً جديداً . الا ان العمل في الريف ، بالمقارنة بالعمل في المدن ، سهل التعلم . العمل في المدن اصعب وينبغي ان يشكل في الظرف الراهن موضوع دراستكم الرئيسي . واذا لم تتوصل ملاكاتنا بسرعة الى معرفة ادارة المدن معرفة تامة لاقينا اكبر الصعوبات . وينبغي لكم بالتالي ان تسووا جميع المسائل الاخرى في شباط وتكرسوا كل شهر آذار لتعلم العمل في المدن وفي المناطق الجديدة المحررة . ان الكيومنتانغ لم يعد في حوزته سوى جيش من مليون وبضع مئات الالآف من الرجال ، مشتت في اراض واسعة جداً . بدهي انه ما زال علينا ان نخوض معارك كثيرة ولكن

من ضعيف الاحتمال ان تجري المعارك على نطاق يماثل اتساعه في حملة هوياي – هاي ؛ لا بل يمكن التأكيد ان مثل هذا الاحتمال غير وارد ، فمرحلة المعارك الكبرى انقضت . ان الجيش يظل هيئة قتال . وفي هذا المعنى لا يمكن ان يكون هناك اي توان من لدننا ؛ والتواني يعني ارتكاب خطأ . غير ان المهمة التي تطرح امامنا منذ الآن هي جعل الجيش هيئة عمل . واذا لم نتعرف الى هذه المهمة الآن ولم نصمم على انجازها ، ارتكبنا خطأ جسيماً جداً . نحن نستعد لارسال ثلاثة وخمسين الف ملاك الى الجنوب مع الجيش ولكن هذا الرقم صغير جداً . ان الاقاليم الثمانية او التسعة وعشرات المدن الكبرى التي ينبغي لنا ان نحتلها سوف تتطلب عدداً هائلاً من ملاكات العمل ، ولحل هذه المسألة ، ينبغي للجيش ان يعتمد على نفسه اول ما يعتمد . ان الجيش مدرسة . وجيوش حملاتنا التي تعد مليونين ومئة الف رجل ، تشكل آلافاً عديدة من الجامعات والمدارس الثانوية . وعلينا ان نعتمد على الجيش اول ما نعتمد ليزودنا بملاكات العمل. ينبغي ان تكون هذه النقطة واضحة لكم تماماً. وبما ان المعارك الكبرى انتهت من حيث الاساس ، يحسن الاستمرار في اكمال عدد الجيش وعدته بالنسب الملائمة ؛ وينبغي ألا يدلل اطلاقاً على تطلب شديد في الكمية والنوعية وألا يطلب الكمال في كل شيء ، خشية التسبب بأزمة مالية . وهذه نقطة اخرى ينبغي بحثها بجدية . ان المبادىء المشار اليها آنفاً صالحة تماماً ايضاً لجيش الحملات الرابع ويرجى من الرفيقين لين بياو ولو جونغ – هوان ايضاً ان يولياها الانتباه . لقد تحدثنا مطولاً مع الرفيق كانغ شينغ وطلبنا اليه ان يسرع في اللحاق بكم في ميعاد لا يتعدى الثاني عشر منه ليتشاور معكم. وبعد محادثاتكم تفضلوا باعلامنا برقياً، دون ابطاء، برأيكم وبما تعتزمون فعله . ان مكتب اللجنة المركزية للصين الشرقية وهيئة اركان منطقة الصين الشرقية العسكرية ، سينتقلان فوراً الى سيوتشيو للتعاون مع لجنة الجبهة (٢) العامة ولجنة جبهة جيش الحملات الثالث ، ولتركيز جميع الجهود على اعداد الزحف الى الجنوب . انقلوا كل عملكم المتعلق بالمؤخرة الى مكتب اللجنة المركزية الفرعي في شانتونغ .

ملاحظات

(١) - اعتزم جيشا الحملات الثاني والثالث ان يقدما شهراً ميعاد عبور اليانغتسي الذي كان مقرراً أولاً في شهر نيسان العام ١٩٤٩ ؛ وقد أجل ذلك الى الثلث الاخير من شهر نيسان بسبب مفاوضات الصلح مع حكومة الكيومنتانغ الرجعية .

(٢) - لتلبية حاجات حملة هوباي - هاي ، قررت اللجنـــة العسكرية الثورية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في السادس عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٤٨ ، تشكيل لجنة عامة للجبهة مؤلفة من الرفاق ليو بو - تشينغ ، وتشن يي ، وتينغ سياو - بينغ ، وسويو وتان تشن - لين امينها الرفيق تينغ سياو - بينغ لتأمين القيادة الموحدة لجيش الحملات في السهول الوسطى وجيش الحملات في الصين الشرقية ، وادارة الشؤون العسكرية والعمليات في جبهة هوباي - هاي.

امر الى الجيش للتقدم العام في كل البلاد (*)

(٢١ نيسان ١٩٤٩)

ايها الرفاق والقادة والجنود في جميع جيوش الحملات ، يا رفاق جيش التحرير الشعبي في مناطق حرب الانصار في الجنوب :

(*) امر صاغه الرفيق ماوتسي تونغ . بعد ان رفضت حكومة الكيومنتانغ الرجعية توقيع اتفاق السلم الداخلي ، قام جيش التحرير الشعبي ، حسب أمر الرئيس ماوتسي تونغ والقائد الاعلى تشودي، هذا ، بتقدم عام ذي نطاق لا سابق له، باتجاه المناطق الواسعة الواجب تحريرها . وفي صباح الحادي والعشرين من نيسان العام١٩٤٩ ،استولى جيش الحملات الثاني بقيادة ليو بو - تشينغ وتينغ سياو - بينغ ، ورفاق آخرين ، وجيش الحملات الثالث بقيادة تشن يي وسويو وتان تشن - لين وغيرهم من الرفاق ، على ممر اليانغتسي على جبهة يزيد طولها على الخمسماية كلم وتمتد من هوكيو (في شمالي - شرقي كيوكيانغ) في الغرب الى كيانغين في الشرق واخترقا اختراقاً تاماً خط الدفاع الذي اقامه العدو في جهد جهيد في مدى ثلاثة اشهر ونصف الشهر على محاذاة النهر . وفي الثالث والعشرين من نيسان حررت هذه القوات نانكين التي كانت مركز سيطرة الكيومنتانغ المعادية للثورة خلال اثنين وعشرين عاماً، واعلن سقوط نظام الكيومنتانغ الرجعي. وواصلت تقدمها بعد ذلك نحو الجنوب بمفارز عديدة ، وحررت هانغتشيو في الثالث من ايار ونانتشانغ في الثاني والعشرين من ايار واستولت على شانغهاي ، اكبر مدن الصين ، في السابع والعشرين من ايار . وفي شهر حزيران ، بدأت دخول اقليم فوكين ؛ وحررت فوتشيو في السابع عشر من آب وآموي في السابع عشر من تشرين الاول . وفي الرابع عشر من ايار ، استولى جيش الحملات الرابع ، بقيادة لين بياو ولويو جونغ - هوان ورفاق آخرين ، على ممر اليانغتسي على جبهة يزيد طولها على المئة كلم في قطاع توانفينغ - يوهسيويي ، شرقي يوهان . وفي السادس عشر والسابع عشر من ايار ، حرر يوتشانغ ، وهاينانغ وهانكيو ، وهي مجموعة مدن ذات اهمية استراتيجية في الصين الوسطى . وواصل تقدمه نحو الجنوب ودخل اقليم هونان. وقد تمرد تشينغ

ان الاتفاق حول السلم الداخلي الذي صيغ بعد مفاوضات طويلة بين وفد الحزب الشيوعي الصيني ووفد حكومة الكيومنتانغ في نانكين ، قد رفضته هذه الحكومة (١). لقد رفض الاعضاء المسؤولون في حكومة الكيومنتانغ في نانكين، الاتفاق لانهم لا يزالون يطيعون اوامر الاستعمار الاميركي وتشان كاي تشك ،

تسين ، الحاكم الكيومنتانغي في هذا الاقليم ، وتشن مينغ ـ جين ، قائد مجموع الجيوش الاول ، على الكيومنتانغ في الرابع من آب وحرر الاقليم سلمياً . وقام جيش الحملات الرابع ، من ايلول الى تشرين الاول ، بحملة هينغيانغ ـ باوكينغ . وبعد ان اباد القوات الرئيسية من جيوش الكيومنتانغ التي كان يقودها باي تشونغ ـ هسي، واصل تقدمه نحو اقليمي كوينغتونغ وكوانغسي وحرر كانتون في الرابع عشر من تشرين الاول وكويلين في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ونانينغ في الرابع من كانون الاول . وبينما كان جيشا الحملات الثاني والثالث يعبران اليانغتسي استولت مجموعات جيوش الصين الشمالية بقيادة نيه جونغ ـ تشين وسيوهسيانغ ـ تسين ورفاق آخرين ، على تايويان في الرابع والعشرين من نيسان العام ١٩٤٩ . وواصل جيش الحملات الاول بقيادة بينغ تيه ـ هواي وهو لونغ ورفاق آخرين، الذي حرر سيان في العشرين من ايار، ومجموعا جيوش من جيوش الصين الشمالية، زحفها باتجاه المناطق التي يسيطر عليها الكيومنتانغ في الشمال ـ الغربي . واستولت هذه القوات على لانتشيو في السادس والعشرين من آب ، وحررت سينينغ في الخامس من ايلول وينتشوان في الثالث والعشرين من ايلول وابادت قوات الكيومنتانغ التي كان يقودها مابو ـ فانغ وما هونغ ـ كويي ، ابادة تامة . وفي الثلث الاخير من شهر ايلول تمرد تاوتشي ـ يويي ، القائد الاعلى لحامية الكيومنتانغ في اقليم سينكيانغ ، وبرهان ، حاكم هذا الاقليم ، على الكيومنتانغ وحررت سينكيانغ سلمياً . وفي مستهل تشرين الثاني، بدأ جيش الحملات الثاني بقيادة ليو بو ـ تشينغ وتينغ سياو ـ بينغ ورفاق آخرين ومجموع الجيوش الثامن عشر من جيش الحملات في الصين الشمالية ، وقسم من جيش الحملات الاول بقيادة هو لونغ ولي تسينغ ـ تسيوان وغيرهما من الرفاق ، تقدمها نحو الصين الجنوبية ـ الغربية . وحررت هذه الجيوش كوييانغ في الخامس عشر من تشرين الثاني وتشونغكينغ في الثلاثين من تشرين الثاني. وفي التاسع من كانون الاول ، تمرد لوهان ، حاكم الكيومنتانغ في اقليم يونان ، وليو ين ـ هويي حاكم الكيومنتانغ في اقليم سيكانغ، وكذلك تينغ سي ـ هيو وبان ين ـ هوا ، نائبا مدير مكتب الكيومنتانغ للشؤون العسكرية والادارية في الجنوب الغربي ، على الكيومنتانغ وحرر اقليمـــا يونان وسيكانغ سلمياً . وفي الثلث الاخير من شهر كانون الأول ، خاض جيش التحرير الشعبي الذي دخل الجنوب ـ الغربي ، معركة تشينغتو ، واباد قوات الكيومنتانغ الموضوعة تحت إمرة هو تسونغ ـ نان ، ابادة تامة ، وحرر المدينة في السابع والعشرين من كانون الاول . وفي اواخر شهر كانون الاول من العام ١٩٤٩ ، اباد جيش التحرير الشعبي كافة قوات الكيومنتانغ في القسم القاري من الصين وحرر كل الاراضي القارية باستثناء التيبت .

رئيس عصابة الكيومنتانغ ، ولانهم يحاولون اعاقة نجاح قضية تحرير الشعب الصيني والحؤول دون تسوية المسألة الداخلية بالطريق السلمي . ان الاتفاق حول السلم الداخلي الذي يشتمل على ثماني نقاط واربع وعشرين مادة ، صاغها الوفدان خلال المفاوضات ، يدلل على الرأفة في تسوية مسألة مجرمي الحرب ، والتسامح ازاء ضباط جيش الكيومنتانغ وجنوده وموظفي حكومة الكيومنتانغ ويأتي بحلول ملائمة للمسائل الاخرى مراعياً بدأب مصالح الأمة والشعب . ان رفض هذا الاتفاق يعني ان رجعيي الكيومنتانغ مصممون على خوض الحرب المعادية للثورة التي شنوها ، حتى النهاية . ورفض هذا الاتفاق يعني ان رجعيي الكيومنتانغ ، باقتراحهم مفاوضات الصلح في الاول من كانون الثاني من هذا العام ، لم يكونوا يسعون الا الى اعاقة تقدم جيش التحرير الشعبي والحصول بذلك على مهلة ليعيدوا الكرة لسحق القوات الثورية . ان رفض هذا الاتفاق يعني ان حكومة لي تسونغ ـ جن في نانكين ، زعمت ، بخبث ما بعده خبث ، قبول شروط الصلح الثمانية التي تقدم بها الحزب الشيوعي الصيني ، اساساً للمفاوضات . فنظراً الى ان هذه الحكومة قبلت بمعاقبة مجرمي الحرب واعادة تنظيم جميع قوات الكيومنتانغ الرجعية حسب المبادىء الديموقراطية ، والتخلي عن جميع صلاحيات حكومة نانكين ، والحكومات الخاضعة لها من جميع المستويات والشروط الاساسية الاخرى ، ليس لها اي حق في رفض التدابير الحسية الموضوعة وفاقاً لهذه الشروط الاساسية ، والرؤوفة للغاية . وفي هذه الظروف نوجه اليكم الامر التالي :

١ ـ تقدموا بجسارة وأبيدوا ابادة حازمة وجذرية وتامة وكلية ، في كل الاراضي الصينية ، جميع رجعيي الكيومنتانغ الذين يجرؤون على ابداء المقاومة ، وحرروا الشعب بأسره وصونوا استقلال الصين وسيادتها وسلامتها الاقليمية .

٢ ـ تقدموا بجسارة واعتقلوا جميع مجرمي الحرب الاشرار . وانى بحثوا عن ملجأ انبغت احالتهم الى المحكمة ومعاقبتهم حسب القانون . ويحسن اول ما

يحسن اعتقال زعيم هؤلاء اللصوص ، تشان كاي تشك .

٣ – انذروا لجميع حكومات الكيومنتانغ وجماعاته العسكرية المحلية صيغة اتفاق السلم الداخلي المعدلة نهائياً . وبامكانكم وفاقاً لروح هذا الاتفاق ، ان تعقدوا ، ضمن النطاق المحلي ، اتفاقات مع جميع الذين يرغبون في انهاء الهجمات وتسوية المسائل بالوسائل السلمية .

٤ – اذا كانت حكومة لي تسونغ – جن في نانكين ، بعد محاصرة جيش التحرير الشعبي لنانكين ، لما تفر ولما تتشتت وكانت مستعدة لتوقيع اتفاق السلم الداخلي أبدينا استعدادنا لمنح هذه الحكومة فرصة جديدة لتوقيعه .

ماوتسي تونغ

رئيس اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني

تشودي

القائد الاعلى لجيش التحرير الشعبي الصيني

ملاحظات

(١) ـ في الاول من نيسان العام ١٩٤٩ وصل وفد حكومة الكيومنتانغ برئاسة تشانغ تشي – تشونغ ، الى بيبينغ للتفاوض بشأن الصلح مع وفد الحزب الشيوعي الصيني . وقد وضع اتفاق حول السلم الداخلي ، في مدى خمسة عشر يوماً من المفاوضات . وفي الخامس عشر من نيسان سلم وفد الحزب الشيوعي الصيني الاتفاق المذكور الى وفد حكومة نانكين التي رفضته في العشرين من نيسان . وهاكم النص الكامل للاتفاق (الصيغة المعدلة النهائية) :

في العام الخامس والثلاثين للجمهورية الصينية اقدمت حكومة نانكين الوطنية بمساعدة حكومة الولايات المتحدة ومزدرية بارادة الشعب ، على تمزيق اتفاقية الهدنة وقرارات المؤتمر الاستشاري السياسي ، وشنت ، تحت ستار مكافحة الحزب الشيوعي الصيني ، حرباً اهلية على النطاق الوطني ضد الشعب الصيني وجيش التحرير الشعبي . وهذه الحرب مستمرة منذ عامين

وتسعة اشهر ونصف الشهر . ان شعب البلاد بأسرها اغرق في مأس لا توصف ؛ وابتلعت ثروات مالية ومادية هائلة والحقت مساسات جديدة بالسيادة الوطنية . وقد اعرب الشعب باسره، دائما ، عن استيائه من حكومة نانكين الوطنية التي خانت **مبادىء الشعب** الثورية **الثلاثة** التي وضعها الدكتور صن يات صن وسياسته الصحيحة ، سياسة التحالف مع روسيا والتحالف مع الحزب الشيوعي ودعم الفلاحين والعمال وكذلك الوصية الثورية التي وضعها الدكتور صن يات صن قبيل وفاته . وعارض بنوع خاص الحرب الاهلية الراهنة التي شنتها حكومة نانكين الوطنية والتي تستمر على نطاق لا سابق له ، كما عارض السياسة والتدابير الخاطئة التي اعتمدتها هذه الحكومة ، بداعي الحرب الاهلية ، في الميادين السياسي والعسكري والمالي والاقتصادي والثقافي وفي الشؤون الخارجية . ان حكومة نانكين الوطنية لم تعد تتمتع بأقل نزر من ثقة الشعب . وخلال هذه الحرب الاهلية هزم جيش التحرير الشعبي الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني والموضوع تحت قيادة اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني ، قوات حكومة نانكين الوطنية. وازاء هذا الوضع اقترحت حكومة نانكين الوطنية على الحزب الشيوعي الصيني في الاول من كانون الثاني من العام الثامن والثلاثين للجمهورية الصينية ، اجراء مفاوضات لاجل ايقاف الحرب الاهلية واعادة السلام . وفي الرابع عشر من كانون الثاني من العام ذاته، اصدر الحزب الشيوعي الصيني بياناً قبل فيه هذا الاقتراح وقدم ثمانية شروط اساساً لمفاوضات الصلح بين الطرفين الا وهي: معاقبة مجرمي الحرب ؛ الغاء الدستور المزيف ؛ الغاء النظام الحقوقي المزيف ؛ اعادة تنظيم جميع القوات الرجعية وفاقاً للمبادىء الديموقراطية ؛ مصادرة الرأسمال البيروقراطي؛ تحقيق الاصلاح الزراعي؛ فسخ معاهدات الخيانة الوطنية ؛ عقد مؤتمر استشاري سياسي جديد دون اشتراك العناصر الرجعية وتشكيل حكومة ائتلافية ديموقراطية تناط بها جميع صلاحيات حكومة الكيومنتانغ الرجعية في نانكين والحكومات المحلية الخاضعة لها من جميع المستويات . وقد قبلت حكومة نانكين الوطنية هذه الشروط الثمانية الاساسية . وبناء على ذلك عين الحزب الشيوعي الصيني وحكومة نانكين الوطنية وفديهما المخولين كامل الصلاحيات لاجراء مفاوضات وعقد اتفاق . واجتمع مندوبو الطرفين في بيبينغ وأكدوا أول ما أكدوا ان حكومة نانكين الوطنية تتحمل كامل المسؤولية عن الحرب الاهلية الراهنة وعن السياسة الخاطئة التي مارستها في مختلف الميادين واتفقوا على عقد هذا الاتفاق .

النقطة الاولى

المادة الاولى : لاجل التمييز بين الصواب والخطأ وتحديد المسؤوليات ، يؤكد وفد الحزب الشيوعي الصيني ووفد حكومة نانكين الوطنية (اللذان عينهما الطرفان في هذه الاثناء) انه ينبغي مبدئياً معاقبة جميع مجرمي الحرب في حكومة نانكين الوطنية ، المسؤولين عن شن ومواصلة الحرب الاهلية الراهنة ، ولكن معاملتهم سوف تختلف حسب الحالين التاليين :

١ - ان كل مجرم حرب ، اياً كان ، يمكنه ان يتبرأ من هذا النعت وان يعامل برأفة ، شرط ان يميز بين الصواب والخطأ وينقطع عن الماضي ، بتدليله على اخلاصه التام باعمال حسية، بحيث يسهل تقدم قضية تحرير الشعب الصيني وتسوية المسألة الداخلية سلمياً .

٢ - ان كل مجرم حرب ، اياً كان ، سوف يعاقب بشدة اذا دلل على استحالة سلوكه جادة الصواب باعاقته تقدم قضية تحرير الشعب، واضراره بتسوية المسألة الداخلية سلمياً ، أو باثارته العصيان . ان اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني سوف تتكفل بقمع مجرمي الحرب الذين يترأسون عصياناً .

المادة الثانية : يؤكد الطرفان ان حكومة نانكين الوطنية اخطأت في تبرئة الجنرال ياسوجي اوكامورا مجرم الحرب في الاعتداء الياباني على الصين ، واطلاق سراحه في السادس والعشرين من كانون الثاني من العام الثامن والثلاثين للجمهورية الصينية ، وفي سماحها في الحادي والثلاثين من كانون الثاني من العام ذاته باعادة مئتين وستين مجرم حرب يابانياً آخر الى اليابان . ان قضية جميع مجرمي الحرب اليابانيين هؤلاء سوف ينظر فيها من جديد منذ تشكيل حكومة ائتلافية ديموقراطية في الصين ، أي حكومة مركزية جديدة تمثل الشعب الصيني باسره .

النقطة الثانية

المادة الثالثة : يؤكد الطرفان وجوب الغاء « دستور الجمهورية الصينية » الذي اقرته « الجمعية الوطنية » التي عقدتها حكومة نانكين الكيومنتانغية في تشرين الثاني من العام الخامس والثلاثين للجمهورية الصينية .

المادة الرابعة : بعد الغاء « دستور الجمهورية الصينية » يوضع القانون الاساسي ، الذي يجب ان تتقيد به الدولة والشعب، وفاقاً لقرارات المؤتمر الاستشاري السياسي الجديد والحكومة الائتلافية الديموقراطية .

النقطة الثالثة

المادة الخامسة : يؤكد الطرفان وجوب الغاء كل نظام حكومة نانكين الوطنية الحقوقي.

المادة السادسة: سوف يوضع نظام حقوقي شعبي وديموقراطي وتلغى القوانين والمراسيم الرجعية في كل منطقة من البلاد حالما يصل اليها جيش التحرير الشعبي ويتولى ادارتها أو منذ تشكيل الحكومة الائتلافية الديموقراطية .

النقطة الرابعة

المادة السابعة : يؤكد الطرفان وجوب اعادة تنظيم القوات المسلحة التابعة لحكومة نانكين الوطنية (القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الشرطة العسكرية وشرطة المواصلات والقوات المحلية والهيئات والمدارس العسكرية والمصانع ومكاتب الادارة الخ .) ، في وحدات لجيش التحرير الشعبي وفاقاً للمبادىء الديموقراطية . وبعد توقيع اتفاق السلم الداخلي ، تشكل فوراً لجنة وطنية لاعادة التنظيم تتكفل بعمل اعادة التنظيم . وتتألف لجنة اعادة التنظيم من سبعة الى تسعة اعضاء منهم أربعة او خمسة اعضاء تعينهم لجنة الشعب العسكرية الثورية وثلاثة او اربعة اعضاء تعينهم حكومة نانكين الوطنية ، علماً بان الرئاسة تناط بأحد الاعضاء الذين تعينهم لجنة الشعب العسكرية الثورية ، ونيابة الرئاسة تناط بأحد الاعضاء الذين تعينهم حكومة نانكين الوطنية . وفي المناطق التي يصل اليها جيش التحرير الشعبي ويتولى ادارتها ، يمكن ان تشكل لجنة فرعية منطقية لاعادة التنظيم اذا دعت الحاجة الى ذلك . ان نسبة اعضاء الطرفين في اللجان الفرعية واسلوب اناطة الرئاسة ونيابة الرئاسة يكونان مثلهما في لجنة اعادة التنظيم الوطنية . وسوف تشكل لجنة اعادة تنظيم للقوات البحرية ولجنة اخرى للقوات الجوية . ان جميع الشؤون المتعلقة بدخول جيش التحرير الشعبي الى المناطق التي ما زالت تديرها حكومة نانكين الوطنية وبتوليه ادارتها ، تصدر الاوامر بصددها عن اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني ولا تبدي قوات حكومة نانكين الوطنية أية مقاومة لدخول جيش التحرير الشعبي .

المادة الثامنة : اتفق الطرفان على تطبيق برنامجاعادة التنظيم في كل منطقة على مرحلتين :

ا) المرحلة الاولى : الجمع والتصنيف .

أ ـ ان جميع القوات التابعة لحكومة نانكين الوطنية (القوات البرية والبحرية والجوية والشرطة العسكريةوشرطة المواصلات والقواتالمحلية الخ.) سوف تجمع وتصنف . ويتم التصنيف حسب المبدأ التالي : تأمر لجان اعادة التنظيم ، بمراعاتها الظروف في مختلف المناطق ، القوات الموجودة في المناطق التي يصل اليها جيش التحرير الشعبي ويتولى ادارتها ، بالاستسلام ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، في اماكن يجري تعيينها لتجمع فيها وتصنف،حسب ارقام وحداتها وتركيبها واعدادها الاولية .

ب ـ تتكفل جميع القوات التابعة لحكومة نانكين الوطنية بمسؤولية الحفاظ على النظام العام ومنع كل عمل تخريبي في الاماكن المرابطة فيها ـ جميع المدن ، الكبيرة والصغيرة ، وعلى محاذاة خطوط المواصلات الرئيسية والانهار والمرافىء البحرية والقرى ـ قبل وصول جيش التحرير الشعبي الى هذه الاماكن وتوليه ادارتها .

ج ـ عندما يصل جيش التحرير الشعبي الى الاماكن الآنف ذكرها ويباشر تولي ادارتها تجري قوات حكومة نانكين الوطنية، امتثالاً منها لاوامر لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية ، عملية التسليم بصورة سلمية وتستسلم في اماكن يجري تعيينها . وعند استسلامها ووصولها اليها تلتزم براعاة انضباط دقيق ويتوجب عليها الا تعكر النظام العام .

د ـ عندما تغادر قوات حكومة نانكين الوطنية ، وفق اوامر لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية ، اماكن مرابطتها الأصلية لا تنسحب الشرطة المحلية أو وحدات الامن العام المرابطة في هذه الاماكن ، بل تتكفل بضمان الامن العام فيها وتخضع لقيادة جيش التحرير الشعبي وتمتثل لاوامره .

هـ ـ تكون لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية والحكومات المحلية مسؤولة عن ان تزود ، ولا سيما بالحبوب والعلف ولوازم النوم والملابس ، جميع قوات حكومة نانكين الوطنية خلال تنقلاتها وتجمعاتها .

و ـ ان لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية براعاتها الظروف في مختلف المناطق ، تأمر سلطات حكومة نانكين الوطنية ، بان تسلم ، منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، جيش التحرير الشعبي ولجانه العسكرية للرقابة، في مختلف الاماكن ، جميع هيئاتها ومؤسساتها العسكرية (المكاتب والمدارس والمصانع والمستودعات من المؤسسات المناطة بوزارة الدفاع الوطني حتى المؤسسات المناطة بالادارة العامة لمكاتب الادارة المشتركة)، وجميع منشآتها العسكرية (المرافىء العسكرية والحصون والقواعد الجوية الخ .) وكذلك كل عتادها العسكري .

٢) المرحلة الثانية : اعادة التنظيم ، منطقة فمنطقة .

أ ـ بعد استسلام قوات حكومة نانكين الوطنية ، البرية (المشاة والخيالة والوحدات الخاصة والشرطة العسكرية، وشرطة المواصلات والقوات المحلية) في الاماكن التي يجري تعيينها، وتجميعها وتصنيفها منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة، تضع لجنة اعادة التنظيم ، براعاتها الظروف في مختلف المناطق، برامج لاعادة التنظيم ، منطقة فمنطقة ، تطبق في مدة معينة . ان مبدأ اعادة التنظيم سوف يقوم في ان يعاد ، حسب النظام الديموقراطي والتركيب العادي لجيش التحرير الشعبي ، تنظيم القوات البرية المذكورة المجمعة والمصنفة لتجعل وحدات نظامية في جيش التحرير الشعبي . وتكون لجنة اعادة التنظيم ولجانها الفرعية مسؤولة عن الاهتمام بحالة الجنود الذين يثبت عدم صلاحهم للخدمة ، بسبب السن أو التشوه والذين

يرغبون في ترك الخدمة وكذلك بحالة الضباط والرقباء الراغبين في ترك الخدمة أو تغيير المهنة ؛ وينبغي لها ان تمنحهم جميع التسهيلات للعودة الى منازلهم وتوفر لهم امكان ضمان عيشهم ، بحيث يكون لكل وضع ملائم ولا يقترف احد موبقات ، بسبب انعدام وسائل العيش .

ب ـ بعد استسلام قوات حكومة نانكين الوطنية البحرية والجوية في الاماكن التي يجري تعيينها وبعد جمعها وتصنيفها منطقة فمنطقة ومرحلة فمرحلة ، تقوم لجان اعادة تنظيم القوات البحرية والجوية ، باعادة تنظيمها وفاقاً للنظام الديموقراطي الساري المفعول في جيش التحرير الشعبي وحسب ارقام وحداتها وتركيبها وعدد افرادها الاولي .

ج ـ جميع قوات حكومة نانكين الوطنية المسلحة تكون بعد اعادة تنظيمها في وحدات في جيش التحرير الشعبي، ملزمة بمراعاة قواعد الانضباط الثلاث الكبرى وأوامر جيش التحرير الشعبي الثمانية، مراعاة دقيقة ، والتقيد بامانة بالنظام العسكري والسياسي لجيش التحرير الشعبي دون استباحة ادنى انتهاك .

د ـ على الضباط والجنود الذين يتقاعدون بعد اعادة التنظيم ، ان يحترموا الحكومات الشعبية المحلية ويخضعوا للقوانين والمراسيم الصادرة عن الحكومة الشعبية . وعلى الحكومات الشعبية المحلية والسكان المحليين ان يهتموا بمصير هؤلاء الضباط والجنود المتقاعدين دون ممارسة اي تمييز ازاءهم .

المادة التاسعة : بعد توقيع اتفاق السلم الداخلي، تكف جميع قوات حكومة نانكين الوطنية المسلحة عن تسجيل وتجنيد المجندين وغيرهم . وتكون مسؤولة عن الحفاظ على جميع اسلحتها وذخائرها ومعداتها وجميع منشآت هيئاتها العسكرية وكل عتادها العسكري ، في حالة جيدة وينبغي لها الا تتلفها أو تخفيها أو تنقلها أو تبيعها ، في أية حال من الاحوال .

المادة العاشرة: اذا رفض قسم ما من قوات حكومة نانكين الوطنية ، المسلحة ، بعد توقيع اتفاق السلم الداخلي ، تطبيق برنامج اعادة التنظيم ، ساعدت هذه الحكومة جيش التحرير الشعبي على تنفيذه بالقوة لضمان تطبيقه التام والكامل .

النقطة الخامسة

المادة الحادية عشرة : اتفق الطرفان على ان تصادر لصالح الدولة جميع مؤسسات وممتلكات الرأسمال البيروقراطي (لا سيما المصارف والمصانع والمناجم والسفن والشركات

والمخازن) التي استمكلت أو اغتصبت في ظل نظام حكومة نانكين الوطنية بفضل امتيازات سياسية ونفوذ العائلات الكبرى .

المادة الثانية عشرة : في المناطق التي لما يصل اليها جيش التحرير الشعبي ولما يتولى ادارتها تكون حكومة نانكين الوطنية مسؤولة عن حراسة مؤسسات وممتلكات الرأسمال البيروقراطي المذكورة في المادة الحادية عشرة ، لمنع كل تهريب او اخفاء ، وكل اتلاف او نقل او بيع سري . ان الممتلكات التي نقلت تجمد في مكانها ولن يسمح بأي نقل جديد وأي تهريب الى الخارج او اتلاف . والمؤسسات والممتلكات العائدة للرأسمال البيروقراطي والموجودة في الخارج تعلن ملكية دولة .

المادة الثالثة عشرة : في المناطق التي وصل اليها جيش التحرير الشعبي وتولى ادارتها ، تصادر اللجان العسكرية المحلية للرقابة او الهيئات التي تفوضها الحكومة الائتلافية الديموقراطية مؤسسات وممتلكات الرأسمال البيروقراطي المذكورة في المادة الحادية عشرة . واذا كان هناك حصص خاصة في المؤسسات والممتلكات المذكورة جرى تحقيق بصددها واذا ثبت ان الأمر يتعلق حقاً بحصص خاصة وليس باسهم للرأسمال البيروقراطي نقلت سراً ، أقر بها كما هي وسمح لاصحابها بأن يبقوا مساهمين أو يسترجعوا حصصهم .

المادة الرابعة عشرة : لا تصادر مؤسسات الرأسمال البيروقراطي التي يعود تاريخها الى الفترة السابقة لنظام حكومة نانكين الوطنية وكذلك المؤسسات التي انشئت في ظل هذا النظام ولكنها ليست هامة ولا مضرة بالاقتصاد الوطني وبحياة الشعب . غير انه تصادر المؤسسات والممتلكات العائدة لاشخاص اقترفوا اعمالاً اجرامية مثل الرجعيين المسؤولين عن جرائم بشعة فضحها الشعب وثبتت قانونيتها .

المادة الخامسة عشرة : في المناطق التي لما يصل اليها جيش التحرير الشعبي ولما يتول ادارتها تكلف حكومات الاقاليم والبلديات والنواحي ، التابعة لحكومة نانكين الوطنية ، بحماية القوى الديموقراطية الشعبية ونشاطاتها في هذه الامكنة ؛ وينبغي لها الا تضطهدها والا تؤذيها .

النقطة السادسة

المادة السادسة عشرة : يؤكد الطرفان ان نظام الملكية العقارية الاقطاعي في جميع مناطق الصين الريفية ، يجب اصلاحه تدريجياً . وبعد وصول جيش التحرير الشعبي يعمد عامة اول ما يعمد الى تخفيض المحاصصات وسعر الفائدة ومن ثم الى توزيع الاراضي .

المادة السابعة عشرة : في المناطق التي لما يصل اليها جيش التحرير الشعبي ولما يتول

اداراتها تكلف الحكومات المحلية التابعة لحكومة نانكين الوطنيـــة ، بحماية منظمات ونشاطات جماهير الفلاحين ؛ وينبغي لها الا تضطهدها والا تؤذيها .

النقطة السابعة

المادة الثامنة عشرة : اتفق الطرفان على ان تسلم حكومة نانكين الوطنية الى الحكومة الائتلافية الديموقراطية جميع المعاهدات والاتفاقات المعقودة مع الدول الاجنبية في ظـــل نظام حكومة نانكين الوطنية والوثائق والمحفوظات الدبلوماسية الاخرى العلنية أو السرية ، وعلى ان تبحثها الحكومة الائتلافية الديموقراطية . ان جميـع المعاهدات او الاتفاقات التي من شأنها ان تلحق الضرر بالشعب الصيني وبدولته ولا سيما المعاهدات التي تتنازل عن حقوق الدولة ، تفسخ او يعاد النظر فيها أو تبدل بمعاهدات واتفاقات جديدة ، حسب الاحوال .

النقطة الثامنة

المادة التاسعة عشرة : اتفق الطرفان على انه بعد توقيع اتفاق السلم الداخلي وقبل تشكيل الحكومة الائتلافية الديموقراطية ، تستمر حكومة نانكين الوطنية وكذلك مجالسها ووزاراتهـــا ولجانها وهيئات اخرى ، في ممارسة مهامها ، مؤقتاً . ولكنها تكون ملزمة ، في تصريف الامور باستشارة اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني ومساعدة جيش التحرير الشعبي في كل ما يتعلق بتولي الادارة والتسليم في مختلف المناطق . وبعد تشكيل الحكومة الائتلافية الديموقراطية تسلمها حكومة نانكين الوطنية صلاحياتها فوراً وتعلن حل نفسها .

المادة العشرون : عندما تسلم حكومة نانكين الوطنية والحكومات المحلية من مختلف المستويات وكذلك جميـع الهيئات التابعة لها ، صلاحياتها ، يعنى جيش التحرير الشعبي والحكومات الشعبية المحلية والحكومة الائتلافية الديموقراطية الصينية ، بالاحتفاظ من بين الملاك القديم بجميـع الوطنيين وجميـع الناس المفيدين ، بتربيتهم تربية ديموقراطية وبمنحهم مناصب ملائمة بحيث لا يكونون بدون عمل ولا مأوى .

المادة الحادية والعشرون : قبل وصول جيش التحرير الشعبي وتوليه الادارة ،تكلف حكومة نانكين الوطنية والحكومات المحلية في الاقاليم والبلديات والنواحي الخاضعة لها، بصيانة الامن العام في مناطقها وبحراسة وحماية جميـع الهيئات الحكومية ومؤسسات الدولة (ولا سيما المصارف والمصانع والمناجم والسكك الحديد ومصالح البريد والبرق والهاتف،والطائرات والسفن والشركات والمستودعات ومنشآت المواصلات) وجميـع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة الاخرى العائدة للدولة ؛ ولن يسمح بأي تخريب او اتلاف او نقل او اخفاء او بيـع . ان

الكتب والمحفوظات والعاديات والتحف الثمينة والذهب والفضة والقيم النقدية الاخرى والعملات الاجنبية وجميع الممتلكات والمقتنيات التي نقلت او اخفيت تجمد فوراً انى كانت بانتظار تسليمها للسلطات المختصة . اما الممتلكات التي ارسلت الى الخارج او الموجودة فيه ،فان حكومة نانكين الوطنية تكون مسؤولة عن استعادتها والاحتفاظ بها بانتظار تسليمها .

المادة الثانية والعشرون : في المناطق التي وصل اليها جيش التحرير الشعبي وتولى ادارتها ، تتسلم اللجان العسكرية المحلية للرقابة مع الحكومات الشعبية المحلية أو الهيئات التي تفوضها حكومة الائتلاف ، جميع الصلاحيات وكذلك جميع ممتلكات الدولة ومقتنياتها .

المادة الثالثة والعشرون : بعد ان يوقع وفد حكومة نانكين الوطنية اتفاق السلم الداخلي وتطبقه هذه الحكومة يتكفل وفد الحزب الشيوعي الصيني بان يقترح على اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستشاري السياسي الجديد ان يسمح لحكومة نانكين الوطنية بارسال عدد معين من الوطنيين كممثلين الى المؤتمر ؛ ويستطيع ممثلو حكومة نانكين الوطنية حينذاك الاشتراك في اعمال المؤتمر الاستشاري السياسي الجديد ، بعد موافقة لجنته التحضيرية .

المادة الرابعة والعشرون: بعد ان توفد حكومة نانكين الوطنية ممثليها الى المؤتمر الاستشاري السياسي الجديد ، يتكفل الحزب الشيوعي الصيني ، بأن يقترح على المؤتمر ان تضم الحكومة الائتلافية الديموقراطية ، لصالح التعاون ، عدداً معيناً من وطنيي حكومة نانكين الوطنية .

ان وفدي الطرفين يعلنان : نتحمل مسؤولية توقيع الاتفاق الحالي لصالح تحرير الشعب الصيني واستقلال الامة الصينية وحريتها ولأجل ايقاف الحرب قريباً واعادة السلام بغية تسهيل القيام بالمهمة الكبرى ، مهمة الانتاج والبناء في كل البلاد ، وتمكين بلادنا وشعبنا من بلوغ الازدهار والقوة والرفاه بخطى وثيقة . فليتحد الشعب بأسره كرجل واحد في نضاله من اجل تحقيق هذا الاتفاق تحقيقاً تاماً . ان هذا الاتفاق يسري مفعوله حال توقيعه .

اعلان جيش التحرير الشعبي الصيني

(٢٥ نيسان ١٩٤٩)

لقد رفضت زمرة الكيومنتانغ الرجعية شروط الصلح وهي تصر على مواصلة الحرب الاجرامية ضد الأمة والشعب . ان الشعب باسره يأمل بان يصفي جيش التحرير الشعبي زمرة الكيومنتانغ الرجعية سريعاً. وقد امرنا جيش التحرير الشعبي بان يتقدم بجسارة ويبيد جميع قوات الكيومنتانغ الرجعية التي تجرؤ على المقاومة ويعتقل جميع مجرمي الحرب المكابرين ويحرر الشعب باسره ويذود عن استقلال الصين وسيادتها وسلامتها الاقليمية ، ويحقق وحدة البلاد الحقيقية التي يطمح اليها الشعب باجمعه بحرارة ونأمل بحرارة بان يسدي شعب جميع الاوساط ، دعمه لجيش التحرير الشعبي انى ذهب. اننا نعلن هنا ميثاقاً من ثماني نقاط ، ميثاقاً نحن مستعدون لمراعاته مع الشعب باسره .

١ – حماية حياة الشعب بأسره وممتلكاته . فليحترم شعب جميع الاوساط ، دون تمييز طبقي او ديني او مهني ، النظام العام ويعتمد موقف تعاون ازاء جيش التحرير الشعبي . وهذا الجيش سوف يعتمد ، من جهته ، الموقف ذاته ازاء شعب جميع الاوساط. ان المعادين للثورة او المخربين الآخرين الذين سوف يغتنمون الفرصة لاشاعة الاضطرابات والنهب والسلب سوف يعاقبون عقاباً شديداً .

٢ – حماية المؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية ومؤسسات تربية المواشي

العائـــدة للبرجوازية الوطنية . ان المصانع والمخازن والمصارف والمستودعات والسفن والارصفة والمزارع ومزارع تربية المواشي الخ ، التي تخضع للادارة الخاصة ، سوف تصان ، بدون أي استثناء من أي مساس . ونأمل ان يواصل العمال والمستخدمون من جميع المهن عملهم كالمعتاد وان تظل جميع المخازن مفتوحة .

٣ – مصادرة الرأسمال البيروقراطي . ان المصانع والمخازن والمصارف والمستودعات والسفن والارصفة والسكك الحديد ومكاتب البريدوالبرقوالهاتف ومصالح الكهرباء والمياه والمزارع ومزارع تربية المواشي الخ ، التي تستثمرها حكومة الكيومنتانغ الرجعية وكبار البيروقراطيين ، سوف تتولاها الحكومة الشعبية . واذا كان لرأسماليين وطنيين يعملون في الصناعة او التجارة او الزراعة او تربية المواشي ، اسهم في هذه المؤسسات ، اعترف بحقهم في ملكية هـــذه الاسهم بعد التحقيق . وعلى ملاك مؤسسات الرأسمال البيروقراطي ان يظل في مناصبه حتى تولي الحكومة الشعبية هذه المؤسسات ويتحمل مسؤولية حماية الممتلكات والماكينات والمشاريع والجداول والرسوم البيانية ودفاتر الحسابات والمحفوظات الخ ، بانتظار التحقق من الكشف وتولي الادارة . ان كل عمل جليل في حماية الممتلكات سوف يـــكافأ ، وكل اضراب تباطئي وكل تخريب سوف يعاقبان . وسوف يمنح الذين يرغبون في مواصلة العمل بعد تولي الحكومة الشعبية الادارة اعمالاً حسب مؤهلاتهم كي لا يكونوا بلا مورد ولا مأوى .

٤ – حماية جميـــع المؤسسات العامة والخاصة : المدارس والمستشفيات والمؤسسات الثقافية والتربوية والملاعب وغيرها من المصالح العامة . فليظل ملاك هذه المؤسسات في مناصبه؛ ان جيش التحرير الشعبي سوف يحميه من كل مساس.

٥ – باستثناء مجرمي الحرب المكابرين والمعادين للثورة المسؤولين عن جرائم فظيعة لن يسجن جيش التحرير الشعبي والحكومة الشعبية ولن يعتقلا ولن يسيئا معاملة اي من موظفي الكيومنتانغ الكبار او الصغـار في الحكومة المركزية

وحكومات الاقاليم والبلديات او النواحي ، واي نائب في « الجمعية الوطنية »، واي من اعضاء المجلس التشريعي ومجلس الرقابة واي من اعضاء المجالس الاستشارية واي من افراد الشرطة واي من الموظفين في الدوائر والاقضية والمديريات واي من افراد الـ « باو – كيا » [١] ، بقدر ما لا يبدون مقاومة مسلحة ولايحاولون اللجوء الى التخريب. ومن المفروض على جميع هؤلاء الاشخاص ان يظلوا في مناصبهم بانتظار تولي الادارة وان يتقيدوا بالاوامر والمراسيم الصادرة عن جيش التحرير الشعبي والحكومة الشعبية ويتحملوا مسؤولية حماية جميع ممتلكات ومحفوظات هيئاتهم . ان الحكومة الشعبية سوف تسمح للذين ، من بين هؤلاء الاشخاص ، يتمتعون بقدرة معينة ولم يرتكبوا عملاً رجعياً خطيراً ولا موبقة مشينة اخرى ، بان يشغلوا المناصب . وتنتظر العقوبات جميع الذين ينتهزون الفرصة للقيام بالتخريب والسرقة والتهريب او الذين يفرون باموال عامة وممتلكات عامة او محفوظات او الذين يرفضون تقديم الحسابات .

٦ – لاجل ضمان الامن في المدن كما في الارياف وصيانة النظام العام ، ينبغي لجميع الجنود المتشتتين ان يستسلموا لجيش التحرير الشعبي اوللحكومة الشعبية في محلتهم وان يتسجلوا . ولن يتم القيام باي عمل ضد اولئك الذين يتصرفون من تلقاء انفسهم على هذا النحو ويسلمون جميع اسلحتهم ، وسوف يعتقل الذين يرفضون التسجيل او يخفون اسلحتهم ويفتح تحقيق معهم . ان كل من يخفي جنوداً متشتتين او اسلحة ولا يعلم السلطات ، سوف يعاقب معاقبة قانونية .

٧ – ان نظام الملكية العقارية الاقطاعي في المناطق الريفية نظام جائر وينبغي الغاؤه . ولكن الغاءه يستلزم القيام باستعدادات والتنفيذ على مراحل . وبصورة عامة سوف ينبغي البدء بتخفيض المحاصصات وسعر الفائدة والانتقال فيما بعد الى توزيع الاراضي ؛ ولن يمكن التطرق جدياً الى حل المسألة الزراعية

الا بعد ان يصل جيش التحرير الشعبي الى مكان ما ويعمـــل فيه فترة طويلة . وينبغي لجماهير الفلاحين ان تتنظم وتساعد جيش التحرير الشعبي في انجاز مختلف الاصلاحات الاولية . وعليها في الوقت ذاتــه ان تنكب بنشاط على العمل في الحقول للحؤول دون انخفاض مستوى الانتاج الزراعي الراهن ولرفعه تدريجياً فيما بعد بغية تحسين معيشة الفلاحين وتموين السكان المدينيين بالحبوب . ان مسألة الارض والعقارات في المدن لا يمكن حلها على النحو الذي تحل به المسألة الزراعية في المناطق الريفية .

٨ – صيانة حياة الرعايا الاجانب وممتلكاتهم . ان جميع الرعايا الاجانب مدعوون الى مواصلة اعمالهم العادية واحترام النظام العام . وهم ملزمون بالتقيد بالاوامر والمراسيم الصادرة عن جيش التحرير الشعبي والحكومة الشعبية ويحظر عليهم القيام بالتجسس او باعمال موجهة ضد استقلال الصين الوطني وقضية تحرير الشعب واخفاء مجرمي الحرب والمعادين للثورة او مجرمين صينيين آخرين . وفي حال المخالفـــة ، يتعرضون للعقوبات الشرعية التي استنها جيش التحرير الشعبي والحكومة الشعبية .

ان جيش التحرير الشعبي رفيع الانضباط ، وهو يدفع بشرف ثمن مشترياته وينبغي له الا يأخذ ولو مثقال ذرة من المواطنين . فليعش الشعب باسره ويعمل بسلام وليحترس من اصاخة السمع للاشاعات ولا يدع القلق يتملكه . ان هذا الاعلان يجب ان يراعى بدقة .

ماوتسي تونغ
رئيس اللجنة العسكرية الثورية للشعب الصيني
تشودي
القائد الاعلى لجيش التحرير الشعبي الصيني

ملاحظات

(١) ـ نظام اداري كانت زمرة الكيومنتانغ الرجعية تمارس بواسطته سيطرتها الفاشستية على نطاق القاعدة . في الاول من آب العام ١٩٣٢ ، اصدر تشان كاي تشك الـ « مرسوم حول تنظيم **الباو والكيا** وحول مراقبة السكان في النواحي » الذي طبق في اقاليم هونان وهوبي وانهوي . وقد نص الـ « مرسوم » على « وجوب تنظيم **الباو والكيا** على اساس العائلة ؛ ان رئيساً يجب ان يكون على رأس كل عائلة وعلى رأس كل **كيا** مؤلف من عشر عائلات وكل **باو** مؤلف من عشرة **كيا** » . وعلى هذا النحو اقيم نظام كفالة تضامنية يربط الجيران الذين يتوجب عليهم ان يراقبوا بعضهم بعضاً ويشوا ببعضهم بعضاً ؛ وقد نص ايضاً على تدابير مختلفة معادية للثورة ترمي الى فرض الاتاوات . وفي السابع من تشرين الثاني من العام ١٩٣٤ اعلنت حكومة الكيومنتانغ رسمياً توسيع نظام السيطرة الفاشستية هذا حتى يشمل جميع الاقاليم والبلديات الموضوعة تحت سيطرتها .

فهرست

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تمت ترجمة هذا الكتاب وفقاً للطبعة
الصينية الاولى الصادرة باللغـــة الفرنسية
في بكين في العام ١٩٦٤ تحت عنوان :

**ECRITS MILITAIRES
DE
MAO TSE - TOUNG**

دار ابن سينا للترجمة والنشر

بيروت – بناية اللعازارية – أ – ٤ جديد
الطابق الخامس – تلفون ٢٩٥٦٥١ – ص. ب ٥٨١٥

DAR IBEN CINA
BEYROUTH - IMM. LAZARIEH
TEL. 295651 B. P. 5815

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع
منشورات عويدات - ص. ب ٦٢٨
بيروت - لبنان تلفون ٢٧٢٧١٤
في اواخر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧

الثمن : ٦ ليرات لبنانية